بسم الله الرحمن الرحيم

أصلح ما في هذه الرسالة من أخطاء
١٤٠٠/٧/١٠

المملكة العربية السعودية
كلية الشريعة والدراسات الإسلامية بمكة المكرمة
قسم الدراسات العليا الشرعية
فرع الكتاب والسنة

الإمام الشوكاني مفسرًا

رسالة مقدمة لنيل درجة الدكتوراة

إعداد

محمد حسن بن أحمد الغماري



بإشراف

فضيلة الأستاذ السيد أحمد صقر

١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م

رقم الصفحة	رقم السطر	الصواب
٢٤	٤ من الحاشية	أميرا ـ لتركمان
٢٤	٢ من اسفل الحاشية	فى يد احد احفاده
٢٥	٢	استعمار
٢٥	٢ حاشية	الحسنى وقد دلت
٢٧	٢	وأسس
٢٧	٣	دولة
٢٧	١٣	سلطان نجد واختط
٢٧	١٥	واختط بوادى مور
٢٨	١	انهزم
٢٩	٨	الأخبار
٢٩	٨	أوولى
٢٩	١٥	مقرونا
٣٠	٦	كتابا من صاحب نجد
٣٠	الأخير	لا ندرى
٣١	١٣	وقد دارت
٣٣	١	النبوى الشريف وقلعة
٣٣	٢	وحمام وهشام بن يوسف
٣٥	٦	أحل
٣٥	٧	قد حط
٣٥	٣ حاشية من اسفل	وصرت
٣٥	٩ ـ ٤	دور كبير فى العالم صاحب البحرين
٣٧	١٠	أى

رقم الصفحة	رقم السطر	الصــواب
٣٩	١٤	، وتلك الحادثة
٤١	٥ من اسفل	أو يوء ولو نهيا
٤٤	١ حاشية	المنزلتين
٤٥	٣ حاشية	تائية ابن الفارض
٤٥	٣ من اسفل الحاشية	كم يقل هذا اكرام أئمة
٤٦	٧ من اسفل	فرض فلا يحدوك
٤٧	الاول	رمز (أ) فوق المقهق
٤٧	٣	حذف اي المقهق
٤٧	٥	للمع سرابه
٤٧	٩	يسبق ركابه
٤٧	١٠	برضابه
٤٧	١٥	فهم
٤٩	٩	منيته
٤٩	١٢	بن مطلات ـ والاذان بحي على خير العمل
٤٩	١٣	في سنن البيهقي وغيرها .
٥١	١٢	طيبة
٥٣	١٤	، بلاغ النهي
٥٤	٩	تفريج
٥٥	١	بحث في ذكر بعض الذين ترجموا للشوكاني ـ ترجمه كثير ـ منهم ،
٥٦	٢	نسبه وموطنه
٥٩	قبل الأخير	حذف قول
٦٠	الحاشية ٦ـ٨	عاكش ـ الشيخي = بعنايته

رقم الصفحة	رقم السطر	الصـــــواب
٦٣	٥ من اسفل	فقال : لا تقلد
٦٦	٣	وطوافهم بها
٦٦	الحاشية الاخير	فى قطر الولي
٦٧	٧ من اسفل	و غضب
٦٨	٣ و ١٢	السنة
٦٨	٨	غـدا يذا
٦٨	١٣	المطب
٧	٤	يخشــون
٧٠	٥ من اسفل	ابن حريوه
٧١	٤ و ٩	أولهم وثانيهم
٧١	١٥	صنف له السيد يحـى
٧٢	٧	بسب اوما يقا ربـه
٧٣	٨	ورجاحة العقل
٧٣	٩	وامتدحه
٧٤	٩	سالفة الذكـر
٧٤	١٤	تقدم ذكـر
٨١	٣	رائـق
٨٢	١٤	أبـي عريش
٨٣	٢	اولا
٨٣	١٤	اذا تخلف احد الخصمين
٨٤	١ حاشية	مسلم جـ ٧ ص ٩٧ نووى
٨٥	١ حاشية	و لا ية الله

رقم الصفحة	رقم السطر	الصواب
٨٦	٥	البرزخ
٨٦	١٤	النقد
٨٧	٩	و ذكر ذلك فى سوره
٨٩	٣ من اسفل	كابن الملاعنه
٩٦	٢ حاشية	وهما ابو بكر وعمر رضى الله عنهما
٩٧	٧	علامة ضمد
٩٨	٥	الشفعة
١٠٠	٢	السماع
١٠٤	١ حاشية	ولادة القاسم ووفاته انظر شرح العيون ١٤١/١ ومقدمة البحر الزخار ش
١٠٥	١١	تقهس على الآية (انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس) الآية
١٠٦	١	المولود
١٠٧	٩	المقياس
١٠٨	١٣	عالما
١٠٩	٤	الملم
١٠٩	١٢	فى المقدمة
١١٠	٧	الأكابر
١١١	٨	قصب
١١١	١٠	الى الذين
١١١	١٥	على أنه
١١٥	الأخير	من معانى القرآن
١١٦	٥ من اسفل	يؤول
١١٧	٥	حاطب
١١٨	٦	والاجتهاد

رقم الصفحة	رقم السطر	الصواب
١١٧	٧	المربـي
١١٧	٨	قال بعضهم
١١٩	الأخير	الاعـتزال
١٢٠	١٣	شـنا
١٢٠	٣ حاشية	الثورى
١٢١	١	يقضى هكذا وجدتها ولعلها يغضى بالفاء
١٢١	٩	شـنا
١٢١	١١	و نزول
١٢١	١ حاشية	و قد رواه
١٢٢	١٤	الذين يكلفون الصوم
١٢٣	٦	ولا ينتقده
١٢٥	٥ حاشية	فلج فتغير حفظه
١٢٥	٧ حاشية	واحد القراء
١٢٦	٣ حاشية	القديم
١٢٦	٣	هاروت
١٢٧	١ـ٤ـ١١	ومنها اليمن
١٢٧	٨	فى مسنده للمحسن بن كرامه ـ اما تفسير ابن كـثير
١٢٨	٨	وكذلك على الدر المنثور
١٣١	٧	راهه ـ أجـــده
١٣١	١٤	فمن وجـد الأصـول
١٣٢	١	المفتعلة
١٣٢	١١	(ذلك فضل الله
١٣٢	٢ اسفل الحاشية	تقدمت ترجمته

الصفحة	رقم السطر	الصـــواب
١٣٤		ثبت الشوكانى لبعض التفاسير التى اعتمدها فى تفسيره — هذا ساقط فى الفهرس
١٣٦	٥ من اسفل	اكرههم
١٣٧	٤ من الحاشية من اسفل	ويقول كقول الشاعر
١٣٨	٥	وما روت
١٣٨	٦	نقيض
١٣٨	٩	وقد تقدم ذلك
١٣٨	٤ من تحت	حذف ونكتفى بهذا
١٣٩	١ — ٤	لقد — للتحذير
١٤٠	٢ — ١٥ — ١٧	ويصب — على : استعاره — كمافى قوله
١٤٤	٢ — ٨	فمن ذلك انتقاده — فى تفسير الصفات
١٤٥	١ — ٧	وفى قوله تعالى — بحاسة سمعه
١١٦	١ — حاشية	(١) م جـ ٢ / ٨١ نووى الخ
١٤٧	١	لما اقتضته
١٤٨	١٠ — ١٥	فهممت — لا تبح — رفيع
١٥٠	١٠	ورد كبد كثير — والكفار الذين نبتوا
١٥٠	١٦	المتلاطم
١٥١	١ حاشية	زرزور
١٥٢	٦	أنا لا نواه ،أبدا
١٥٣	٥ من اسفل	حافظ
١٥٥	٨	وما أبعدها
١٥٦	٥	جماله

رقم الصفحة	رقم السطر	الصــواب
١٥٧	٢ حاشية	عن عبد الله بن عـمرو عن النبى (ص)
١٥٨	٤ حاشية	من طريق عـروة
١٥٨	٥	بالتأويلات
١٥٩	٩	قال فى قوله
١٦١	١٣ــ١٤	أى جنب — يهدك القصيرة
١٦٢	٦ــ٨	يعرض — ولا يعرض
١٦٢	١٧	بالتخصيص
١٦٣	١٠	رواه الزجـاج
١٦٦	٧ــ١٠ــ١٧	يتصدى — هل هى آية — أن رسول الله
١٦٧	الأخير	إسـما
١٦٨	٢ ــ ١٥	لأنه يستحيل الابتداء بالساكن — وأبو حـيان
١٧١	١٥ ــ ١٦	برسول الله صلى الله عليه وسلم — ولا عبره
١٧٢	٦ من اسفل	وفضلـة
١٧٣	٦	وسردها
١٧٥	١١ــ ١ حاشية	كالذى خاضـوا — يريد الفرس
١٧٨	١ ــ ١٥	والخير من الشـر — معنى الواو
١٩٦	١ حاشية	يصيروا — وقبله
٢١٢	٢	موضع التدبير
٢١٣	٥	لا يغتر بها
٢١٩	٣ حاشية من اسفل	هى من الصفات
٢٣٠	٩ ــ ١٣	وقيل تبقى حجته — السلفية

رقم الصفحة	رقم السطر	الصواب
٢٣٦	٢ من تحت	عن ابن عمر
٢٣٣	٢ حاشية	حذف التوحيد وما بعده
٢٤٢	١١	علماء الاصول
٢٤٤	١	هن أم الكتاب
٢٤٥	٨	الخطابي
٢٤٨	٥ـ١١ـ١٣	مني ـ حقيقة ما أخبروا به ـ وان
٢٥٣	حاشية	قلت الى
٢٥٦	٤	ففى قوله تعالى
٢٦١	٨	هذا الباب ،
٢٦٢	٣	واتباعه
٢٧٢	٨ ـ ١٢	شفعاء ـ ما تقربه
٢٧٦	٣	كينونته السحر
٢٧٧	٥	الرقى
٢٨٢	٤	نجما
٢٨٥	١ حاشية	٥ر٣٨ فتح
٢٨٧	١	أخبارا
٢٨٨	١ حاشية	اخرجه خ د م د ت وأحمد
٢٩٣	١ حاشية	سورة البقرة ٢٢٢ ـ ٢٢٣
٢٩٤	٥ ـ ٢ حاشية	نسله ـ من طريق مالك
٢٩٨	١ حاشية	لم أجده
٣٠٠	٢ حاشية	حذف فلان
٣٠١	٣	لعل
٣١١	٩	قلت

رقم الصفحة	رقم السطر	الصواب
٣١٥	٤	يحول
٣٢٢	الآخر	من بعض البوادى
٣٢٥	١٢	من التوراه
٣٤٦	٩	قال : وحاصلها
٣٤٨	٢	الألواح منه
٣٥٧	٦	التفضيل
٣٦٥	١١	واماكم
٣٨٠	٧	خويز منداد
٣٨٥	٤	باتباعه
٣٨٦	١٠	وأفاداه
٣٨٩	١١	بشرط
٣٩٥	٥	خويز منداد
٣٩٨	٦	فى الأحاديث
٤١٧	١١	عبد الله بن سفيان المدنى
٤٢١	٤ ـ ٦	سلمان ـ وفى اسناده مسلم بن خالد

شكر وتقدير

" لا يشكر الله من لا يشكر الناس"[(1)] .

اقدم خالص شكري وتقديري لكل من امد الى يد العون والمساعدة في تذليل سبل السير في هذا البحث المتواضع واخص بالذكر المشرف عليه فضيلة الدكتور الاستاذ السيد احمد صقر الذي وجدت في علمه ورحابة صدره خير باعث لي على المضي في هذا العمل ، والفراغ من مناقشته في اقرب وقت مع اسداء النصح الجميل والتوجيه الحسن طيلة مراحل الرسالة حتى خرجت الى حيز الوجود واضحة المعالم بينه الاهداف .

كما اشكر عميد كلية الشريعة الذي مافتيء يحثني على الجد والاجتهاد ويمدني بالتوجيه والارشاد والله حسبي ونعم الوكيل ..

محمد بن حسن بن احمد الغماري
وفقه الله .

---

(1) حديث شريف صحيح اخرجه احمد (٢٩٥/٢٥٨٢) ، ابوداود (٢ : ٥٥٥) الترمذي (٤ : ٣٣٩) من حديث ابي هريرة مرفوعا انه صلى الله عليه وسلم قال : " لا يشكر الله من لا يشكر الناس" وفي لفظ لابي سعيد الخدري رضي الله عنه " من لم يشكر الناس لم يشكر الله" .

الرموز التى وضعتها فى ثنايا الرسالة .

فتح القدير للشوكانى : الفتح (جـ : ص) .

الامام احمد (مد) .

البخارى: (خ) . مسلم : (م) . ابو داود : (د)

الترمذى : (ت) . النسائى : (س) . ابن ماجة (جه) .

البيهقى: (هق) . الدارقطنى (قط) .

وباقى الاسماء اذكرها بلفظها والحاكم اذا اطلق فيراد به ابا عبدالله صاحب المستدرك اما الحاكم الكبير ابو احمد فاذكره [illegible] .

مقدمـــــه

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذى أنزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيرا ورقاه فـــى مراتب البلاغة الى مقام (لو اجتمعت الانس والجن على أ ن يأتوا بمثل هذا القـــرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا) والصلاة والسلام الأكملان الأتمـــان على عبده ورسوله الذى أرسله ربه شاهدا ومبشرا ونذيرا ، وداعيا الى الله باذنـــه وسراجا منيرا ، وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا ٠

أما بعد فان أكرم ما تمتد اليه أعناق الهمم ، وأعظم ما تتنافس فيه الأمـــم العلم الذى هو حياة القلوب ، وأجل أصنافه وأرغبها وأكمل معالمه وأنفعها ، هـــى العلوم الشرعية والمعارف الدينية ، اذ بها انتظام صلاح العباد ٠

وعلم التفسير أعلاها شأنا ، وأقواها برهانا ، وأوثقها بنيانا ، وأوضحهـــا تبيانا ، فانه مأخذها وأساسها لأن موضوعه الكتاب المجيد الذى لا يأتيه الباطـــل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد (١) وفيه هداية البشرية قال تعالى (ان هذا القرآن يهدى للتى هى أقوم (٢) وألزم الرسول صلى الله عليه وآله وسلم بالتمسك به وجعله وقاية من الضلال كما فى صحيح مسلم عن زيد بن أرقم رضى الله عنه أنه قال : " ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قام فينا خطيبا بماء يدعى خـــم ووعظ وذكر ثم قال : ألا أيها الناس فانما أنا بشر يوشك أن يأتى رسول ربى فأجيب وأنا تارك فيكم ثقلين أولهما كتاب الله فيه الهدى والنور فخذوا بكتاب الله واستمسكوا به فحث على كتاب الله ورغب فيه ثم قال : وأهل بيتى أذكركم الله فى أهل بيـــتى أذكركم الله فى أهل بيتى " الحديث (٣)

---

(١) سورة فصلت آية ٤١

(٢) سورة الاسراء آية ٩

(٣) أخرجه مسلم فى الفضائل جـ ١٥ ص ١٨٠ نووى ٠

وظل الرعيل الأول يفهمون القرآن على حقيقته فكان الصحابة يعتمدون في تفسيرهم للقرآن الكريم على خمسة مصادر :

المصدر الأول : تفسير القرآن بالقرآن فما أجمل في موضع فقد بين في موضع آخر كما في قوله تعالى (الحاقة ما الحاقة وما أدراك ما الحاقة) (١) فسرها بقوله (٢) (فاذا نفخ في الصور نفخة واحدة وحملت الأرض والجبال فدكتا دكة واحدة فيومئذ وقعت الواقعة) (٣) ٠

وفي قوله (القارعة ما القارعة وما أدراك ما القارعة) (٤) فسّرها بقوله (يوم يكون الناس كالفراش المبثوث) (٥) الخ ومثل هلوعا فسرت بقوله :(اذا مسه الشر جزوعا واذا مسه الخير منوعا)

ومن تفسير القرآن بالقرآن قوله تعالى (فتلقى آدم من ربه كلمات فتاب عليه انه هو التواب الرحيم) (٦) فسرتها الآية (قالا ربنا ظلمنا أنفسنا وان لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين) (٧) ٠

ومن ذلك قوله تعالى في سورة المائدة (أحلت لكم بهيمة الأنعام الا ما يتلى عليكم) (٨) فسرتها الآية من السورة نفسها (حرمت عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير وما أهل لغير الله به والمختنقة والموقوذة والمتردية والنطيحة وما أكل السبع الا ما ذكيتم وما ذبح على النصب) الآية (٩) ٠

---

(١) سورة الحاقه آية ١ و٢

(٢) تفسير بياني قال الشوكاني : هذا شروع في بيان الحاقه وكيف وقوعها بعد بيان شأنها وذكر الشيخ الشنقيطي في أضواء البيان ذلك بقوله وقد بين جل وعلا أن الواقعة والحاقة هي القيامة بقوله (فاذا نفخ في الصور نفخة واحدة) أضواء البيان جـ٧ ص ٦٦١

(٣) سورة الحاقه آية ١٢و١٣ (٤) سورة القارعة آية ١و٢و٣

(٥) سورة القارعة آية ٤ و ٥ (٦) سورة البقرة آية ٣٧

(٧) سورة الاعراف آية ٢٣ (٨) سورة المائدة آية ١

(٩) سورة المائدة آية ٣

هذا وأمثاله هو تفسير القرآن بالقرآن وهو ما كان يرجع اليه الصحابة في تعرف بعض معاني القرآن ، وهو عمل يقوم على كثير من التدبر والتعقل اذ ليس حمل المجمل على المبين أو المطلق على المقيد أو العام على الخاص أو احدى القراءتين على الأخرى بالأمر الهين ، وقد ألف بعضهم في تفسير القرآن بالقرآن تفسيرا خاصا بهذا النوع من التفسير .

المصدر الثاني :

الذى كان يرجع اليه الصحابة في تفسيرهم لكتاب الله هو رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم (فكان الواحد منهم اذا أشكلت عليه آية من كتاب الله رجع الى رسول الله صلى في تفسيرها فيبين له ما خفى عليه لأن وظيفته البيان كما قال تعالى : (وأنزلنا اليك الذكر لتبين للناس ما نزل اليهم ولعلهم يتفكرون) (١) وقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : " ألا انى أوتيت الكتاب ومثله معه ، ألا يوشك رجل شبعان على أريكته يقول : عليكم بهذا القرآن فما وجدتم فيه من حلال فأحلوه وما وجدتم فيه من حرام فحرموه " الحديث أخرجه أبو داود والترمذى وأحمد وابن ماجه والدارمى (٢)

والذى يرجع الى كتب السنة يجد أنها قد أفردت أبوابا للتفسير ، من ذلك

---

(١) سورة النحل آية ٤٤

(٢) أنظر أبو داود كتاب السنة الباب الخامس جـ ٢ ص ٥٠٥ ، الامارة باب ٣٢ ، الترمذى في كتاب العلم باب ١ ، ابن ماجه في المقدمه باب ٢ ، أحمد ٣٦٧/٢ و ١٣١/٤ — ٨/٦ ، الدارمى مقدمة حديث ٤٩٠ وتمامه : ألا لا يحل لكم الحمار الأهلى ولا كل ذى ناب من السبع ولا لقطه معاهد الا أن يستغنى عنها صاحبها ، ومن نزل بقوم فعليهم أن يقروه فان لم يقروه فله أن يعقبهم بمثل قراه ثم ذكر من طريق أحمد بن حنبل وعبد الله النفيلى وابن كثير قالوا ثنا سفيان عن أبى النضر عن عبيد الله بن أبى رافع عن أبيه عن النبى ص ‍ ا هـ

ما أخرجه أحمد والترمذى وغيرهما عن عدى بن حاتم قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " ان المغضوب عليهم هم اليهود وان الضالين هم النصارى " (١)

وما رواه أحمد والشيخان وغيرهم عن ابن مسعود قال : لما نزلت هذه الآية : (الذين آمنوا ولم يلبسوا ايمانهم بظلم أولئك لهم الأمن وهم مهتدون) (٢)

قال ابن مسعود : قال له أصحابه : وأينا لم يظلم فنزلت (ان الشرك لظلم عظيم) (٣)

ولهذا اختلف العلماء فى المقدار الذى بينه الرسول صلى الله عليه وآله وسلم من القرآن لأصحابه . فمنهم من ذهب الى القول بأن الرسول صلى الله عليه وسلم بين لأصحابه كل معانى القرآن كما بين لهم ألفاظه ، ومنهم ابن تيميه . ذكر ذلك (ابن تيميه) فى مقدمة تفسيره (٤) واستدلوا بقوله تعالى (وأنزلنا اليك الذكر لتبين للناس ما نزل اليهم ولعلهم يتفكرون) (٥)

قال : والبيان فى الآية يتناول بيان معانى القرآن ، كما يتناول بيان ألفاظه

ويستدلون أيضا بحديث أبى عبد الرحمن السلمى أنه قال : حدثنا الذين كانوا يقرئوننا القرآن عثمان بن عفان وعبد الله بن مسعود وغيرهما أنهم كانوا اذا تعلموا من النبى صلى الله عليه وآله وسلم عشر آيات لم يجاوزوها حتى يتعلموا ما فيها من العلم والعمل . ولأجل هذا قال مالك ان ابن عمر أقام على حفظ سورة البقرة ثمان سنوات .

---

(١) انظر فتح البارى جـ ٨ ص ١٥٩ كتاب التفسير قال ابن أبى حاتم لا أعلم فى ذلك خلافا وأخرجه الترمذى جـ ٥ ص ٢٠٤

(٢) سورة الأنعام آية ٨٦ ، وأنظر فتح البارى جـ ٨ ص ٢٩٤ كتاب التفسير .

(٣) سورة لقمان آية (١٣) وهى قوله تعالى (واذ قال لقمان لابنه وهو يعظه يا بنى لا تشرك بالله ان الشرك لظلم عظيم) .

(٤) مقدمة ابن تيمية فى أصول التفسير ص ٥

(٥) سورة النحل آية ٤٤.

والقول الثاني بأن الرسول صلى الله عليه وآله وسلم لم يبين لأصحابه من معاني القرآن الا القليل واستدل صاحب هذا القول (١) بما أخرجه البزار بسنده الى عائشة قالت : " ما كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يفسر شيئا من القرآن الا آيا بعدد أعلمه اياهن جبريل (٢) وقالوا : ان بيان النبي صلى الله عليه وآله وسلم لكل معاني القرآن متعذر . وقالوا أيضا لو كان رسول الله (ص) بين لأصحابه كل معاني القرآن لما كان ، لتخصيصه ابن عباس بالدعاء له بقوله :

" اللهم فقهه في الدين وعلمه التأويل فائده " (٣)

والذي يظهر أن الرسول صلى الله عليه وآله وسلم بين الكثير من معاني القرآن لاصحابه كما تشهد بذلك كتب الصحاح ولم يبين كل معاني القرآن لأن من القرآن ما استأثر الله بعلمه ، ومنه ما يعلمه العلماء ومنه ما تعلمه العرب من لغاتها ، ومنه ما لا يعذر أحد بجهله كما سيأتي في الكلام على موقف الشوكاني من المفسرين قبله عند ذكر تفسير عبد الرزاق ومقدمة تفسير ابن ابي حاتم.

المصدر الثالث في عصر الصحابة الاجتهاد والاستنباط وهم مختلفون في الفهم .

في ذلك ما رواه البخاري في صحيحه عن أبي جحيفه رضى الله عنه أنه قال : قلت لعلي رضى الله عنه ، هل عندكم شيء مما ليس في القرآن ؟ وفي رواية عند ابي عيينه : ما ليس عند الناس - فقال : والذي فلق الحبة وبرأ النسمة ما عندنا الا ما في القرآن الا فهما يعطى رجل في كتابه ، وما في الصحيفة ،

---

(١) هو عبد الله بن حبيب التابعي المصري توفى سنة ٧٢ هـ

(٢) القرطبي جـ١ ص ٣١ والطبري جـ ١ ص ٢١ وضحى الاسلام جـ٢ ص ١٣٨ بلفظ (الا آيات تعد)

(٣) انظر مسلم جـ ١٦ ص ٢٧ نووي

قلت وما في الصحيفة ؟ قال : العقل ، وأن لا يقتل مسلم بكافر (١)
وقد ذكر ابن القيم في الطرق الحكمية وأعلام الموقعين كثيرا من هذا عن على
رضى الله عنه .

وأما ابن عباس فكان صاحب النصيب الأكبر من ذلك ، وكان الصحابة
متفاوتين في معرفتهم بتفسير القرآن العظيم ولهذا صح أن عمر رضى الله عنه
كان يدخل ابن عباس مع كبار الصحابة في مجلسه وذلك لعلمه وفهمه وكان يقول
ان له لسانا سئولا وقلبا عقولا .

المصدر الرابع من مصادر تفسير الصحابة للقرآن أهل الكتاب فقد كانوا يسألون
اليهود والنصارى مع أن القرآن اتخذ منهجا يخالف منهج التوراه والانجيل
وقد ذكر الشوكاني والمفسرون قبله كثيرا عن كعب الاحبار وغيره وذكر سؤال
بعض الصحابه لهم ومن ذلك الساعة التي يستجاب فيها الدعاء يوم الجمعه ، ذكره
أنظر البخاري (٢)

وفي تفسير قوله تعالى (فأتبع سببا حتى اذا بلغ مغرب الشمس وجدها
تغرب في عين حمئة) الآية (٣) ذكر ابن كثير والشوكاني وغيره أن معاوية
كان يقرؤها وجدها تغرب في عين حامية فقال له ابن عباس (حمئة) فقال
معاوية لعبد الله بن عمر وكيف تقرؤها قال : كما قرأتها ، فأرسل الى كعب
الأحبار فسأله فقال نجدها في التوراه تغرب في ماء وطين الحديث ذكره ابن
ابي حاتم بسنده .

(١) أخرجه البخاري في كتاب الديات أنظر فتح الباري جـ١٢ ص ٢٦٠ ، وذكره أيضا في كتاب العلم عن مطرف عن سفيان بن عينه وفي كتاب الجزيه من طريق احمد بن يونس ومسلم في كتاب الاضاحى ٤٥ ومنه ما هو مقتضب من قوة الشرع كما روى ابن القيم وغيره أن عليا فسر أقل مدة الحمل بستة أشهر آخذا ذلك من قوله تعالى (وحمله وفصاله ثلاثون شهرا) ومن قوله : (وفصاله في عامين) قال رضى الله عنه فاذا ذهب العامان بقى ستة أشهر وهى مدة الحمل ، وأخرج عبد الرزاق وابن المنذر عن ابن عباس انه قال لعمر في المرأة التي ولدت لستة أشهر لم تظلم وقرأ عليه الآية ، أنظر الفتح جـ ٥ ص ١٩

(٢) الفتح جـ٢ ص٤١٩-٤٢١ فتح الباري

(٣) سورة الكهف آية ٨٦ .

وقال ابن كثير سنده جيـــد (١)

فهذا النموذج يدل على أن الصحابه كانوا يسألون أهل الكتاب ويعملون بما يقولون ان لم يخالف القرآن والسنة الصحيحه وقد قال الرسول المعصوم صلى الله عليه وآله وسلم حدثـــوا عن بنى اسرائيل ولا حرج

وقد دل القرآن على ذلك فى قوله تعالى (قل فأتوا بالتوراة فاتلوها ان كنتم صادقين) (٢)

واشتهر بالتفسير عدد قليل ، قالوا فى القرآن بما سمعوه من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مباشرة أو بالواسطة ، وبما شاهدوه من أسباب النزول وبما فتح الله به عليهم من الفهم كما دل عليه حديث على المتقدم .

المصدر الخامس لغة العرب التى نزل بها القرآن فاذا لم نجد تفسيراً فى الكتاب ولا فى السنة ولا من أقوال الصحابه الذين باشروا التنزيل فانه يجوز تفسير القرآن باللغة العربية اذا تجرد المفسر عن الهوى وكان ثقه فى نفسه وتجنب شواذ اللغه وغرائب التفسير والتأويل المذموم وقد كان ابن عباس رضى الله عنهما يفسر كثيرا من القرآن بلغة العرب وكان يقول : ما كنت أعلم ما معنى فطر حتى جاء اعرابيان يتنازعان فى بئر فقال احدهما : هى بئرى أنا فطرتها فعرفت حينئذ معنى فطر، أما التفسير بمجرد الرأى فهو لا يجوز لقوله صلى الله عليه وآله وسلم " من قال فى القرآن برأيه فليتبوء مقعده من النار "(٣) وهذا النوع من التفسير لا يختص بـــه الصحابه ولا التابعين بل كل من عرف أسرار اللغة العربية ولم يجد تفسيرا للآية من الكتاب ولا السنه ولا من أقوال الصحابه فانه يجوز له تفسيرها بلغة العرب

---

(١) تفسير ابن كثير جـ ٣ ص ١٠٢
(٢) سورة آل عمران آية ٩٣ ـ وأولها (كل الطعام كان حلا لبنى اسرائيل الا ما حرم اسرائيل على نفسه من قبل أن تنزل التوراة قل فاتوا بالتوراه الآية =
(٣) أخرجه د ٢/٣٨٧ و ت ٥/٩٩ .

بالشروط المتقدمه ،

أما تفسير التابعين عن الصحابه (رضى) فقد كان هناك عدة مدارس :

- الأولى بمكه وقد قامت هذه المدرسه على ابن عباس (رضى) قال ابن تيميه : فى مقدمة التفسير : فأما التفسير فاعلم الناس به أهل مكه لأنهم أصحاب ابن عباس واشتهر منهم

١ - مجاهد بن جبر المقرئ المخزومى مولاهم ولد سنة ٢١ هـ وتوفى سنة ١٠٤ هـ/ع(١)

٢ - سعيد بن جبير بن هشام الأسدى مولاهم استشهد سنة ٩٥ هـ وهو ابن ٤٩ سنه ٠/ع

٣ - طاوس بن كيسان اليمانى الحميرى الجندى مولى بحير بن يسار وقيل مولى همدان الامام العلم توفى سنة ١٠٦ هـ بمكه ٠/ع

٤ - عطاء بن أبى رباح ثقه فقيها أعلم الناس بالمناسك توفى سنة ١١٤هـ /ع

٥ - عكرمه البربرى مولى ابن عباس كان من أعلم الناس بالتفسير توفى سنة١٠٤هـ هؤلاء بمكه

= وقد أخرج الحديث فى سبب نزول الآية الترمذى وحسنه وأحمد والنسائى وعبد ابن حميد والبخارى فى تاريخه وابن جرير وابن المنذر وابن أبى حاتم وصححه عن ابن عباس أنظر ابن كثير جـ١ ص ٣٨١ وفتح القدير جـ ١ ص ٣٦٢٠

(١) أنظر فجر الاسلام ص ٢٥١ وميزان الاعتدال جـ ٣ ص ٩ وتهذيب التهذيب جـ ١٠ / ٤٢ ، مقدمة التفسير ص ٢٨ ٠

(٢) وفيات الأعيان جـ ١ ص ٣٦٤

(٣) تهذيب التهذيب جـ ٥ ص ٨ - ١٠ تفسير القرطبى ١٧٥/٧ فى تفسير (فيما أغويتنى) الآيه ١٦ الأعراف .

(٤) تهذيب التهذيب جـ ٧ ص ١٩٩ - ٢٠٣ ٠

(٥) تهذيب التهذيب جـ ٧ ص ٢٦٣ - ٢٦٥٠

وبالمدينة أصحاب أبى ابن كعب وأشهرهم :

١ - أبو العاليه بن رفيع الرياحى مولاهم مخضرم توفى سنة ٩٠ هـ ٠/ع (١)

٢ - محمد بن كعب القرظى بن سليم من حلفاء الأوس توفى سنة ١١٨هـ ٠/ع وهو ابن ثمانين سنه ٠ (٢)

٣ - زيد بن أسلم العدوى مولاهم توفى سنة ١٣٦ هـ ٠/ع (٣)

ومن الكوفه أصحاب ابن مسعود ومنهم :

١ - علقمة بن قيس بن عبد الله بن مالك النخعى الكوفى مخضرم توفى سنة ٦١هـ ٠/ع (٤)

٢ - مسروق بن الاجدع بن مالك الهمدانى الكوفى العابد روى عن الخلفاء توفى سنة ٦٣ هـ /ع (٥)

٣ - الأسود بن يزيد بن قيس النخعى كان يصوم الدهر ويفتى توفى ٧٤هـ/ع (٦)

٤ - مرة الهمدانى بن شراحيل الكوفى العديد الورع توفى سنة ٧٦ هـ/ع (٧)

٥ - عامر بن شراحيل الشعبى الحميرى توفى سنة ١٠٩ /ع (٨)

٦ - الحسن بن أبى الحسن البصرى الأنصارى مولاهم توفى سنة ١١٠ هـ/ع (٩)

٧ - قتاده بن دعامه السدوسى الاكمه الحافظ توفى سنة ١١٧ هـ /ع ٠ (١٠)

---

(١) تهذيب التهذيب جـ ٣ ص ٢٨٤ - ٢٨٥

(٢) خلاصة التهذيب ص ٢٨٠ه - والتفسير والمفسرون ص ١١٦

(٣) المفسرون ص ١١٧ تهذيب التهذيب جـ ٣ ص ٣٩٥ - ٣٩٧

(٤) تهذيب التهذيب جـ ٧ ص ٢٧٦ - ٢٧٧ التفسير والمفسرون ١١٩

(٥) تهذيب التهذيب جـ ١ ص ١٠٩ - ١١١

(٦) " " جـ ٣٤٢/١ ع٠

(٧) " " ٨٨/١٠

(٨) " " ٦٥/٥

(٩) " " ٦٣/٢

(١٠) " " ٣٥/٨

هؤلاء هم مشاهير التابعين الذين اشتهروا بتفسير القرآن العظيم وغالب أقوالهم عن الصحابه رضى الله عنهم وبعضها عن أهل الكتاب وبعضها من قبل الاستنباط وكانوا على مبلغ من العلم ودقة الفهم لقرب عهدهم من عهد النبوه ثم حمل هذا التراث عنهم اتباعهم وهكذا تناقل الخلف علم السلف وحمل علماء كلّ جيل علم من سبقهم وزادوا عليه سنة الله فى تدرج العلوم تبدأ ضيقة الدائرة ثم لا تلبث أن تتسع وتتضخم .

وغالب مرويات ابن جرير وعبد الرزاق وعبد ابن حميد وابن أبى شيبه وابن أبى حاتم وابن الضريس وغيرهم فى التفسير عن هؤلاء الاعلام من التابعين الذين تقدم ذكرهم وهم عمدة الشوكانى فى تفسيره فى فن الرواية .

غرض اختيارى لهذا البحث :

١ - قصدت من هذا البحث المزيد من التعرف والاطلاع على جوانب مهمة من المكتبة الاسلامية الزاخره بالمخطوطات ونوادر الكتب وبخاصة فى ذلك الجزء المجهول من العالم الاسلامى وهو اليمن الذى ما زال مجهولا حتى الآن وذلك من خلال دراستى لشخصية مرموقه وداعية من دعاة الحق وهو الامام محمد بن على الشوكانى ودراسة مؤلفاته جملة .

٢ - دراسة تفسير الشوكانى دراسة علميه لمعرفة مدى ما أفرغ فيه مؤلفه من جهد وما أودع فيه من غرر مع معرفته المصادر التى اعتمد عليها والمراجع التى رجع اليها ،

٣ - وضع لبنه صالحه فى صرح المكتبات الاسلامية الشامخ يتقدم هذا البحث المتواضع لينتفع به الأجيال المتعاقبه .

٤ - أهمية الموضوع لن أتحدث فى هذه المقدمه عن أهمية تفسير الشوكانى وقيمته العلمية وما يتميز به من مميزات شكلية وموضوعيه فذلك ما سيوضحه هذا البحث .

٥ - العقبات التى واجهتها فى اعداد هذا البحث تعود الى أن أكثر مصادر الشوكانى مخطوطه والكثير منها مفقود ولم أتمكن من الحصول على بعض المخطوطات الموجودة لظروف خاصه يرجع لعدم السماح بالاطلاع عليها ، وقد حاولت التغلب على هذه المشكله بقدر الامكان فصورت ما قدرت عليه من المكتبات اليمنيه وغيرها .

٦ - سلوكى فى هذا البحث .

سلكت فى هذه الدراسة البحث العلمى المتجرد عن التعصب للشوكانى أو عليه فأوردت من آراءه ما وقفت عليه مشفوعا ببعض الشواهد الداله على ذلك كما ذكرت بعض ملاحظاتى فى فصل مستقل ولم يقلل ذلك من اعجابى بتفسيره الذى هو خلاصة المدرسة السلفية فى فن التفسير وخاتمة التفسير بالأثر والكمال لله والعصمة لكتابه ولما صح من سنة رسول عليه أفضل الصلاة والتسليم وعلى آله وصحبته .

خطـــة البحـــث

لقد صاحبت أبا على محمد بن على بن محمد الشوكانى رحمه الله أكثـــر من سنتين حاولت خلالها أن أتعرف على عصره وحياته ونشأته والبيئة التى أحاطـت بـه . كما حاولت في هذه المدة أن أكشف عن فهمه فى التفسير من خلال دراســة تفسيره وقد جاء هذا البحث فى مقدمه ، وثلاثة أبواب وخاتمة .

البـاب الأول

عصـر الشوكانـى وفيه خمسة فصول :

الفصل الأول فى الحالة السياسية فى عصر الشوكانى تعرضت فية للعلاقات السياسية التى ترتبط بها حكومة الأئمة الزيديه فى اليمن والتى كان الشوكانى رئيس قضاتهـا ووزير امامها والمستشار الأول لمهماتها ، وأنه كثيرا ما كان يمارس الرد علـــى خطابات الملوك والعلماء نيابة عن الامام فتكون سببا لرد عاديات الزمن عـــن اليمن ورأب الصدع ، واحلال الوفاق بدلا عن الافتراق ونعمت اليمن فى وقتـــه بعلاقات طيبه مع جاراتها خلا تلك الحقبه التى اندلعت فيها الحرب مع اشراف المخلاف السليمانى بعد أن هاجمتهم جيوش الأمراء السعوديين ثم عادت تهامــه اليهم بعد أن استولت جيوش الدولة العثمانية على مملكة الاشراف فى كل مـــن الحجاز وتهامه وسقطت نجد فى أيديهم آنذاك .

الفصل الثانى يتضمن الحاله الدينيه باليمن والصراع بين أهل السنه من جانـــب وبين الزيديه وبعض الطوائف من جانب آخر وكيف كان الشوكانى يعالجها بحكمتـــه وبما أوتى من جاه وحنكه ومركز رفيع وتقدير من كل الطوائف فكان يخمد أوارها ويئد الفتنة فى مهدها .

الفصل الثالث يتضمن ترجمة موجزه للشوكانى ونشأته وتعلمه وتوليه القضاء وموقـف أبناء عصره منه ووفاته وأخلاقه وغير ذلك .

والفصل الرابع يتضمن تراجم موجزه لبعض مشايخه وبعض تلاميذه ،

الفصل الخامس يتضمن مؤلفات الشوكانى وبالأخص الموجود منها من المخطوط ومحلها وأرقامها وبيان المطبوع منها وقد بلغ عدد الموجود سواء كان مخطوطا أو مطبوعا أكثر من مائتين وعشرين كتابا ورسالة .

الباب الثانـــى

مدخل الى تفسير الشوكانى وتحته ثلاثة فصول

الفصل الأول تفاسير الزيديه قبل الشوكانى وقد بينت فى هذا الفصل الكتـــب المؤلفه فى عصر الشوكانى وما قبله من تفاسير الزيديه وبينت أن هذه التفاسير تختلف فى المنهج فبعضها يتجه اتجاه المعتزله فى تفسيرهم ويعتمد اعتمادا كليا علـى كتب المعتزلة كالقاضى عبد الجبار والحاكم الجشمى والزمخشرى والقزوينى وغيرهـم من أساطين المعتزله فى أصولهم الخمسة وغيرها ويقفون من آيات الصفات موقف التأويـل البحت ، وبعض تلك المؤلفات يتجه مؤلفوها اتجاه السلف الصالح فى تفسيرهم من اجراء آيات الصفات على ظاهرها ويعتمدون على الآثار المرفوعه والموقوفه وما روى عن التابعين وأتباعهم فى هذا الشأن ، وللشوكانى فى هذه التفاسير كلها ثبت الى مؤلفيها ،

الفصل الثانى فى مصادر الشوكانى وعمده فى التفسير ،

أما مصادره فكثيره جدا منها فى التفسير ومنها فى الحديث ومنها فى اللغه لأن تفسير الشوكانى الجامع بين الدراية والرواية يحتاج الى هذه المصادر كلها وقـد بينت كثيرا من مصادره وذكرت ثبته فى كل تلك المصادر وأنه يأخذ منها مباشـرة وقد يأخذ بواسطة ويعزو كل قول الى قائله غالبا وقد يترك العزو ويشير اليـــه وقد لا يشير اليه أصلا ولكنه نادر فى جانب القسم الأول .

أما عمده فكثيرا ما يعتمد على عبد الرزاق وعبد ابن حميد وابن جرير والزمخشرى وابن كثير والسيوطى فى تفاسيرهم كما سيأتى ،

وفى الآثار على البزار والحاكم وابن أبى الدنيا والطبرانى والديلمى والبيهقى اضافة الى الأصول السته ومسند أحمد واسحاق وابن أبى شيبه والشافعى وقد بينت ذلك بايجاز ،

الفصل الثالث فى موقف الشوكانى من المفسرين قبله ، وبينت فى هذا الفصل أنه وقف منهم مواقف متباينه بين مؤيد له ومنتقد وذكرت الذين كان ينقل عنهم ويأخذ كلامهم قضية مسلمه أو يسكت وقد ينتقد البعض لكن بطريقة التعظيم والاحترام ، أما القسم الآخر فكان يشن عليه الغاره ويقسو فى رده عليه ودحض حجته بكل ما أوتى من لسن وقوة حجاج .

الباب الثالث

وفيه ثمانية فصول

الفصل الأول منهج الشوكانى العام بينت فى هذا الفصل كيف كان يبدأ فى تفسير الآية أو الوحده القرآنية وكيف ينتهى منها فقد كان غالبا يبدأ بالقراءات ثم اللغه ثم الاعراب ثم الاحكام واختلاف المفسرين ثم يرجح قولا على قول ويقول والظاهر من الآية كذا ويستعمل الأصول فى الترجيح ويستشهد باشعار العرب على شرح المعنى ويرد على بعض أهل اللغه ويقول هذا القول شاذ ونحو ذلك ثم ينتهى بالرواية ، وقد يصحح بعض الأحاديث أو يحيل على تصحيح ابن كثير أو غيره ، وبينت نقله من المفسرين السابقين له ولم يلتزم فى مقدمة تفسيره نقد الأحاديث ويتميز تفسيره بترقيم الآى[1]، والشوكانى له شخصية بارزه مستقله ينتقد بها ما يرتضيه ، ويقر ما يراه الحق والصواب غير أنى أخذت على الشوكانى - اذا جاز لمثلى أن ينتقد مثله - أنه ينقل أحيانا عن العلماء ويأخذ أقوالهم ولا يعزوها الى أصحابها

---

(١) كما يتميز باعتماده قراءة نافع.

وقد يشير الى ذلك وقد لا يشير وذكرت من ذلك نماذج ، وبينت موقفه من التفسير بالمأثور والتفسير بالرأى ووقوفه مع الدليل حتى ولو كان المخالف من الصحابة رضى الله عنهم ومن كبار العلماء ، كما فى مسألة الطلاق ومسألة اتيان المرأة فى دبرها ونحو ذلك ،

وقد وضع للتفسير بالمأثور جانبا مستقلا جعله خاتمة الكلام على تفسير الآية أو الوحدة وأوضح فيه أن هذا القسم من التفسير هو الأساس الذى يرتكز عليه المفسر ، وبينت أنه التزم منهجا موفقا فى التفسير بالمأثور عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أما عن التفسير بالمأثور عن الصحابه فقد كان لا ينتقل اليه الا اذا أعوزه التفسير عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بل كان يقول لأكابر الصحابه اذا خالف قوله قول المعصوم صلى الله عليه وآله وسلم مسكين فلان كيف يترك قول الرسول صلى الله عليه وسلم لقوله وكما قال : فى قصة وقوع الطلاق بالثلاث دفعة واحدة والذى أفضاه عمر رضى الله عنه وقد دل حديث ابن عباس فى صحيح مسلم انه واحده فقال اين يقع المسكين من رسول الله صلى الله عليه وسلم (١) بل كان يقارن بين أقوال الصحابه والتابعين وغيرهم من المفسرين ويقارن بين هذه الأقوال جميعا ويختار منها ما تؤيده الأدلة والقراين وعند ما تناولت تفسير الشوكانى وموقفه من القراءات المتواتره والشاذه بينت أنه قد استخدم القراءات الشاذه فى حل كثير من الأحكام التى اشتملت عليها الآية ،

وفى مجال اللغه بينت أنه استخدم كثيرا من المباحث اللغويه فى توضيح الآيات وكان من هذه المباحث الاشتقاق والاشتراك والاطلاق والتقييد وأنه قد احتكم اليها فى كثير من المجالات فاحتكم اليها فى مهاجمة بعض المفسرين كمهاجمته

---

(١) أنظر نيل الأوطار جـ ٦ ص ٢٤٥

الزمخشرى فى تفسير قوله تعالى (وجعلوا له من عباده جزءا) فأنكر الزمخشرى تفسير الجزء بالانثى مخالفا بذلك الزجاج والمبرد وقال : قد رواه الزجاج والمبرد وهما اماما اللغة العربية وحافظاها ومن اليهما المنتهى فى معرفتهـا (١)

كما اتجه فى تفسيره الى النحو ، فذكر مذاهب النحويين وآراءهم ، وحاول من خلال ذلك أن يكشف المعنى وأن يوضحه ، وتوصلت الى أنه قد رد بعض المذاهب والآراء النحويه لضعفها أو لاخلالها بالمعنى كما ... فى تفسير قوله تعالى : (وكذلك زين لكثير من المشركين قتلُ أولادَ هم شركائِهم) (٢) وقال ان ذلك لا يجوز الا لضرورة الشعر ،

وفى أصول الفقه بينت أنه ضليع فيها وله مؤلفات منها ارشاد الفحول ولـه رسائل فى ذلك مثل ارسال المقالى فى حل الاشكال ويستعمل ذلك فى تفسيره كما فى قوله تعالى (ولا تحسبن الذين قتلوا فى سبيل الله أمواتا بل أحياء عند ربهم يرزقون) (٣) قال : اختلف فى الشهداء الذين ذكرتهم الآية فقيل شهداء أحد وقيل شهداء بئر معونه من القراء ، وقيل غير ذلك ، قال : والعبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب (٣) ، وكذلك فى سورة النور فى قوله (وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم فى الأرض) الآية (٤) قال قيل هم الخلفاء الأربعة وقد عرفت أن العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب اهـ

---

(١) أنظر فتح القدير جـ ٤ ص ٥٤٩ - آية ١٥ سورة الزخرف .

(٢) سورة الأنعام آية ١٣٧ جـ ٢ ص ١٦٤ فتح

(٣) سورة آل عمران آية جـ ١ ص

(٤) سورة النور آية ٥٥ جـ ٤ ص ٤٤ الى ٤٧

وفى أصول التفسير بينت أنه كان للشوكانى موقفا واضحا ، يظهر ذلك فى آرائه فى المحكم والمتشابه كمـــا فى قوله تعالى (هو الذى أنزل عليك الكتاب منه آيات محكما هن أم الكتاب وأخر متشابهات) الآية (١)

أما البلاغه فالشوكانى كان طويل الباع فى هذا الفن وله فيه مؤلفات وقد برز ذلك فى تفسيره ويناقش أساطين البلاغه وأرباب الفصاحه بل انه جعل من نفســه حكما فى هذا المجال كما نذكر فـــى رسالته (الطود المنيف) فى الانتصار للسعد و الشريف (٢) فى المناظرة التى حدثت بين العلامه سعود بن عمـــر سعد الدين التفتازانى ، والمحقق الشريف على بن محمد الجرجانى .

وأنظر تفسيره (انما مثل الحياة الدنيا كماء أنزلناه من السماء فاختلـــط به نبات الأرض مما يأكل الناس والأنعام) الآية (٣) قال : جاء بكلام مستأنـــف يضمن بيان حالها وسرعة تقضيها ، وأنها تعود بعد أن تملأ الأعين برونقهـــا ، وتجتلب النفوس ببهجتها وتحمل أهلها على أن يسفكوا دماء بعضهم بعضا ، ويهتكوا حرمهم حبالها وعشقا لجمالها الظاهرى وتكالبا على التمتع بها وتهافتا على نيل ما تشتهى الأنفس بضرب من التشبيه المركب فقال (انما مثل الحياة الدنيـــا كماء أنزلناه من السماء) الآية ثم قال

---

(١) أنظر كلامه فى سورة آل عمران آيه (٧) جـ ١ ص ٣١٤ الى ص ٣١٩ .فتح ،

(٢) يعنى السعد التفتازانى والمحقق الشريف الجرجانى حول مناظرتهما بين يدى الطاغية تيمور فى تفسير الفلاح فى قوله تعالى (أولئك على هدى من ربهم وأولئك هم المفلحون) .

(٣) سورة يونس آية (٢٤) جـ ٢ ص ٤٣٧ فتح .

والمعنى : أن مثلها فى سرعة الذهاب والاتصاف بوصف يضاد ما كانت عليه ويباينه ، مثل ما على الأرض من أنواع النبات فى زوال رونقه وذهاب بهجته وسرعة تقضيه ، الخ وهو لا يتوسع فى الأسرار البلاغية والمحسنات البديعية لأنها قد تخرج التفسير عن المقصود ،

أما الأحكام الفقهيه فقد توسع فيها كثيرا وكان كما قال بعض العلماء انه صورة مصغرة لتفسير أحكام القرآن للقرطبى رحمه الله ولكنه لا يتعصب لمذهب أيا كان وانما يذهب الى ما تعضده الأدلة من الأقوال ويدل عليه ظاهر النص القرآنى أو المعنى اللغوى ان لم يجد آثارا فى ذلك ،

الفصل الثانى فى اشتمال تفسير الشوكانى على القراءات الصحيحه والشاذه وقد بينت نماذج من ذلك مع تراجم موجزه للقراء السبعه الذين اعتمد عليهم الشوكانى فى تفسيره وعلى تراجم لغيرهم ممن كان يستدل بقراءتهم على فهم النصوص أو معنى الآية فى ذلك ،

الفصل الثالث موقفه من آيات الصفات وكرامات الأولياء والمحكم والمتشابه والتناسب بين الآيات القرآنيه والسحر وغير ذلك وبينت أنه كان شديد الرد على المعتزله عامه وعلى الزمخشرى خاصة وقد رد فى هذا الفصل على ابن عطيه والرازى وغيرهما فى كثير من التفسير وذكرت نموذجا من ذلك ،

الفصل الرابع فى موقفه من الأحاديث الضعيفه والاسرائيليات وبينت أنه لم يدخل الاسرائيليات فى تفسيره الا ليرد عليها فقط وهو أنظف التفاسير على الاطلاق من الاسرائيليات ،

الفصل الخامس فى استعمال لفظ الظاهر كذا عند الرد على أقوال المفسرين فى تفسير الآية والمراد به ظاهر النص وليس هو الاصطلاح المعروف عند الظاهرية وذكرت نماذج من ذلك وأنه يستعمل هذا اللفظ عند الترجيح ،

الفصل السادس : موقفه من التقليد والمقلدين وقد اكثر الشوكانى من ذم التقليد بمجرد الرأى الذى لا يستند الى دليل من النقل ولا يعتمد على اللغة ولا غير ذلك وقد ذكر ان ذلك مذهب الائمة الاعلام كالائمة الاربعة وغيرهم وذكر اقوالهم ونقلها من كتبهم والف رسائل فى ذلك مستقلة .

الفصل السابع : فى مكانة الشوكانى العلمية .

الفصل الثامن : فى مآخذ لاحظتها على الشوكانى والكمال لله والعصمة لكتابه ولما صح من سنة نبيه محمد صلى الله عليه وآله وسلم والحق يقال ان تفسير الشوكانى هو خاتمة التفاسير بالمأثور مع جمعه لفوائد لم تتهيأ لغيره .

واخيرا فاننى اتوجه بجزيل الشكر وجميل العرفان الى استاذى الجليل الاستاذ السيد احمد صقر الذى وجدت فى علمه ورحابة صدره خير باعث على المضى فى هذا العمل والفراغ من اكماله ومن لم يشكر الناس لم يشكر الله اثابه الله اجرا كثيرا وصلى الله وسلم على محمد عبده ورسوله .. وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا .

تمهيد بين يدى الكتاب

قبل أن أكتب عن الشوكانى أو عن عصره لا بد أن أعرض للقراء الكرام القواعد التاليه :

١ - أولا ان الكلام فى تفسير القرآن الكريم والحكم على مفسريه - دين يحاسب المسلم عليه لأنه اخبار عن الله تعالى لا يحتمل القول جزافا بلا دليل ولا برهان ،

٢ - يقتضى أصول البحث العلمى أن يكون الباحث بعيدا عن الهوى والعاطفه وميول الناس حتى يستطيع أن يعرض نتائج بحثه بأمانة وصدق ، واذا كان هذا ضروريا فى كل بحث ، وبالنسبه لكل باحث ، فانه أشد ضرورة بالنسبة لأولئك الذين يبحثون فى تفسير القرآن الكريم ويعرضون معانيه وأحكامه للناس ،

٣ - ان الادعاء بوجود شئ اوعدمه فى تفسير القرآن ، أو جواز شئ أو منعه فيه - يفتقر الى دليل شرعى ليقبل هذا الادعاء أو يرفض والأدلة على ذلك ، اما فهم من كتاب الله (١) أو تفسير من رسول الله ص أو من الصحابه الذين شاهد والوحى ووقفوا على أسباب النزول ، أو التابعين الذين تلقوا ذلك عنهم ، أو بلغة العرب التى نزل القرآن بها ،

وقد اعتمد الشوكانى فى تفسيره على هذه الاشياء ولم يعدها ولم يشن تفسيره بالاسرائيليات الا ليرد عليها ويفندها فكان تفسيره غاية فى الحسن

---

(١) فى صحيح مسلم فى كتاب الاضاحى ص ٤٥/ هل خصكم رسول الله ص بشئ فقال لا الا فهما يعطاه أحدنا فى كتاب الله وما فى هذه الصحيفه ، وكان فيها العقل وأسنان الابل وأن لا يقتل مسلم بكافر ، وأخرجه البخارى فى كتاب الديات جـ ١٢ ص ٢٦٠ فتح .

والاتقان وإن كانت لي عليه مآخذ فهي نادره جدا بالنسبه لتفسير ضخم كفتح القدير والعصمه لكتاب الله وما صح من سنة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وكفى بالمرء نبلا أن تعد معائبه .

وقد لحق الرسول الكريم صلى الله عليه وآله وسلم بالرفيق الأعلى بعد أن ترك القرآن العظيم لقيادة هذه الأمة فمن أخذ به أخذ بالعروة الوثقى ومن تمسك به هدى الى صراط مستقيم .

البـــــاب الأول

اليمن فى عصر الشوكانى وفيه خمسة فصـــول :

الفصل الأول : الحالــة السياسيـــة :

شهدت الدولة الاسلامية فى القرنين الثانى عشر والثالث عشر وبخاصـــة اليمن التى عاش فيها الشوكانى : أشد حالات الفوضى السياسية والقبلية ،

أما السياسية فبسبب كثرة الدولايات التى كانت تغزو اليمن من حين لآخر والنزاع بين أفراد زعماء الدولة الزيدية ،

وأما القبلية فلما كان يجرى من المصادمات والفتن بين الدوله ورؤســـاء العشائر من جهة وبين أصحاب المذاهب والفرق المتخالفة الاتجاه من جهة أخرى ، حتى ان شمس القرن الثالث عشر لم تغب عن العالم الاسلامى الا وقد جرت أوربـــا حملات صليبيه مكثفة لاحتلال جنوب الجزيرة العربية الذى هو جزء من اليمن السعيد ، وأشاعت الفرقة وأسباب الخلاف بين أبناء الوطن الواحد والدين الواحد (١)

علاقة اليمن بالدولة العثمانية فى عهد الشوكانى

لعل أول غزو الدولة العثمانية (٢) لليمن بدأ بعد انتهاء دولة الجراكسه

---

(١) راجع البدر الطالع جـ ٢ ص ٥٠٥

(٢) الدولة العثمانية نسبه الى السلطان عثمان وأصله من التركمان أحد طوائف الترك من أولاد يافث بن نوح عليه السلام وكان جد عثمان بن أطرغلى سليمان شاه اميراعلى ماهان من بلاد التركما المجاوره لبلخ فخرج هاربا من التتار فى خمسين الف ولما وصل الروم تولى أولا نيابة عن الامراء السلجوقيين ثم لازال يوسع دائرة ملكه فيما بعد حتى بسط نفوذه على الشام ومصر والعراق واليمن وسقطت القسطنطينيه فى أحد أحفاده وهو محمد الفاتح واستولى على شبـــه جزيرة القرم وشبه جزيرة البلقان وغير ذلك . مختصر من غاية الأمانى ١/ ٤٨٠٤

من اليمن عام ٩١٥ هـ حينما وصل اليها الباشا سليمان بحملة كبيرة من السفن أرست فى جزيرة قمران قرب الحديده بأمر السلطان سليمان بن سليم العثمانى وقضت تلك الحمله وما بعدها من الحملات على جميع السلطنات باليمن حاشا الدولة الزيدية ثم استمرت الحرب بين الدولة العثمانية وبين الائمة الزيدية فى جزر ومد الى أن انتهت من اليمن كليا فى عهد الامام يحى بن محمد حميد الدين سنة ١٣٣٥ هـ خمس وثلاثين وثلاثمائة وألف هجرية .

وقد وقعت مكاتبات ومعاهدات واتفاقات بين الدولة العثمانية وبين الائمة الزيدية فى كثير من الاحيان وكانت الدوله العثمانية تبسط نفوذها فى بعض الاحيان على أكثر أجزاء اليمن وتارة يتقلص نفوذها الى أجزاء يسيره منه والحرب لم يهدأ أوزارها وصارت اليمن تعرف بمقبرة الغزاة وقد أفنت الحرب غالب الجيوش العثمانية التى وصلت الى اليمن وقد أساءت الدولة الى الشعب اليمنى فى آخر عهدها حيث سلمت عدن الى الدولة البريطانية وقد أدى ذلك الى استعمار بريطانيا للمنطقة وبالتالى من بث بذور الفرقه بين أبناء الشعب الواحد ثم التمهيد لتقسيم اليمن الى شطرين كما يعرف اليوم باليمن الجنوبيه واليمن الشماليه .

وفى أيام الشوكانى ردت الدولة العثمانية تهامه جميعها لامام اليمن آن ذاك بعد أن قضت على دولة الاشراف والدولة السعودية فى دورها الأول .

علاقتها مع دولة الاشراف فى مكه وتهامه :

أما أشراف مكه فهم ينسبون الى الشريف أبى يمن محمد بن حسن بن على بن قتاده بن ادريس الحسنى الحسينى وقد دامت امارة مكه وما يتبعها فيهم زمنا طويلا حتى كان آخرهم الشريف على بن الحسين بن على بن آل عون الذى انتهت دولته بالحجاز على يد الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود سنة ١٣٤١ هـ

وقد عاصر الشوكانى منهم الشريف مساعد وولده سرور بن مساعد وعبد المعين ابن مساعد ، وغالب بن مساعد وقد دارت بين الأخير وامام اليمن مكاتبات طويلة وكان الجواب عليها من قبل الامام الشوكانى نيابة عن الامام كما ذكر ذلك فى البدر الطالع (١)

وفى هذه الرسائل دليل على حسن العلاقه والتعاون الكامل بين أشراف الحجاز ودولة اليمن فى مجال السياسة والاقتصاد ومحاربة العدو المشترك (٢)

وبعد ذلك ارسل محمد على باشا مصر جيشا كثيفا استولى على مكه وغالب الجزيرة العربيه وقبض على الشريف غالب أمير مكه وصادر ممتلكاته وأرسله مع أفراد أسرته و خواصه الى القسطنطينية حيث شنق هناك كما قيل قتل سنة ١٢٢٩ هـ ، وانتهت دولة الاشراف بالحجاز ولم تعد الا بعد مدة طويلة وكانت تابعة فيما بعد للدولة العثمانية .

---

(١) أنظر البدر الطالع ٢/ ٤-٥ ٢ وفيها تفاصيل لما جرى من الحوادث .

(٢) أنظر المصدر السابق .

دولة الاشراف فى تهامه وفى المخلاف السليمانى بالذات

١ - علاقتها مع اليمن :

كانت علاقة الاشراف امراء تهامه أولاد خيرات أسس أحد أحفاده وهو الشريف الكمى حمود بن محمد بن احمد بن محمد بن خيرات دولة فى المخلاف السليمانى وتتابع فى ذلك أولاده وقد عاصره الشوكانى كما عاصر أولاده وأولاد أخيه من بعده قال الشوكانى فى البدر الطالع ولد الشريف حمود صاحب أبى عريش بعد سنة ١١٦٠ هـ ستين ومائة وألف هجرية ثم استقل بأبى عريش والولايات الراجعه اليها كصبيا وضمد والمخلاف السليمانى (١) وكان متوليا لذلك من طرف الامام المنصور بالله (على بن المهدى بن العباس) ،

ثم لما استولى سلطان نجد الملك سعود بن عبد العزيز بن محمد بن سعود سنة ١٢١٧ هـ سبع عشرة ومائتين وألف هجرية بجيوش جرارة بقيادة أبو نقطه على أبى عريش عاصمة المخلاف السليمانى حينذاك استسلم الشريف حمود بعد أن قتل من الفريقين أكثر من ألف شخص ودخل الشريف فى طاعة السلطان نجد وخرج على البلاد الاماميه وكان تابعا للامام كما تقدم فاستولى على بندر الحديده واللحيه وزبيد ه وحيس وغيرها واختط مدينة الزهراء بوادى مور وصار ملكا مستقلا ،

وما لبث أن اختلف مع سلطان نجد فغزاه ابن نقطه والتقيا ببيش سنة ١٢٢٤ هـ اربع وعشرين ومائتين وألف هجرية ودارت معركة عنيفه قتل فيها ابو نقطة

---

(١) المخلاف السليمانى نسبه الى سليمان عبد الله الحكمى مؤسسه ويمتد من حرض جنوبا الى حلى شمالا وتضم صامطه والطوال والموسم وجيزان وصبيا وضمد وبيش وغيرها وهى أرض زراعية فى غاية الخصب وبها خيرات وغيره وقد ألف الشيخ أحمد عاكش كتابا سماه نفح العود فى سيرة الشريف حمود

وعدد كبير من جيشه وقتل من جيش الشريف نحو ألفين انهزم بعدها الشريف الى أبي عريش وحصنها ثم لما مات أمير العرب السلطان سعود بن عبد العزيز سلطان نجد والحجاز سنة ١٢٢٩ هـ وصار الامر بعده الى ابنه الأمير عبد الله بن سعود ولم يكن في الكفاءة كأبيه تداعى صرح دولة آل سعود تحت وطأة جيش ابراهيم باشا بن محمد على باشا مصر وسقطت الدرعية .

ولما وقعت هذه الاحداث تصالح الشريف المذكور مع الامام المتوكل على الله احمد بن المنصور على بن المهدى عباس ، على أن يثبت الشريف على ما تحت يده من البلاد ، ثم قامت الحرب بينه وبين الامام مرة أخرى وتوفي الشريف والحرب قائمة بينه وبين الامام سنة ١٢٣٣ هـ ثلاث وثلاثين ومائتين وألف هجرية وخلفه في الملك بعده ابنه احمد حمود المولود سنة ١٢٠٦ هـ ست ومائتين وألف هجرية واختلف عليه بعض الاقارب وحرضوا بعض القبائل في الخروج عليه فاستعان عليهم بالباشا محمد على فأرسل خليل باشا مع جيش كثيف الى تهامه وكان هذا من أسباب خروج الاتراك العثمانيين الى اليمن فاستولى على أبي عريش وانتهت دولتهم سنة ١٢٣٥ هـ خمس وثلاثين ومائتين وألف تقريبا وأعاد الباشا خليل الى الامام اللحيه والحديده وزبيد وما يتبعها من البلاد التهاميه وبذلك انتهت دولة الاشراف آل خيرات .

وكانت العلاقة بينهم وبين أئمة الزيدية لا تدوم على حال بل تارة يكونوا تابعين لها وتارة يحاربونها ويتبعون غيرها كما حدث عندما استولت الجيوش السعودية على تهامة سنة ١٢١٧ هـ كما تقدم ولله الأمر من قبل ومن بعد (١)

---

(١) البدر الطالع جـ ١/ ٢٤١ وجـ ٢ / ٣٦٩ و ٣٧٠

علاقة الائمة الزيدية بآل سعود في شبه الجزيرة العربية :

ويتحدث الشوكاني عن علاقات الائمة بآل سعود ويعيب الشوكاني على الشريف غالب أمير مكه محاربته لسلطان نجد مع أنه لا يستطيع محاربتهم ويصفهم الشوكاني بأنهم أقاموا الدين الحنيف في جميع البلاد التي فتحوها وصار أهلها يصلون ويصومون ويؤدون زكاة أموالهم وسائر شعائر الاسلام بعد أن كانوا لا يعرفون من الاسلام شيئا ولا يقومون بشيء من واجباته الا مجرد التكلم بلفظ الشهادتين على ما في لفظهم بهما من عوج قال : وبالجملة فكانوا جاهلية جهلا كما تواترت بذلك الينا الاخيار صاروا الآن يصلون الصلوات الخمس لأوقاتها ويأتون بسائر الأركان الاسلامية على أبلغ صفاتها الخ (١)

قال وتبلغنا عن صاحب نجد أخبار الله أعلم بصحتها ،

من ذلك أنه يستحل دم من استغاث بغير الله من نبي أو ولي أو غير ذلك .

قال : ولا ريب أن ذلك اذا كان عن اعتقاد تأثير المستغاث به كتأثير الله كفر يصير به صاحبه مرتدا كما يقع في كثير من هؤلاء المعتقدين للأموات الذين يسألونهم قضاء حوائجهم ويعولون عليهم زيادة على تعويلهم على الله سبحانه ولا ينادون الله جل وعلا الا مقرونا بأسمائهم ويخصونهم بالنداء منفردين عن الرب فهذا أمر الكفر الذي لا شك فيه ولا شبهه وصاحبه اذا لم يتب كان حلال الدم والمال كسائر المرتدين ، ومن جملة ما يبلغنا عن ملك نجد أنه يستحل سفك دم من لم يحضر الصلاة في جماعة وهذا ان صح غير مناسب لقانون الشرع نعم من ترك الصلاة فلم يفعلها منفردا ولا في جماعة فقد دلت أدلة صحيحه على كفره وعورضت بأخرى فلا حرج على من ذهب الى القول بالكفر انما الشأن في استحلال دم من ترك الجماعة ولم يتركها منفردا .

---

(١) البدر الطالع جـ ٢ ص ٦

ويتشكك الامام الشوكاني في الأمور التي تبلغه عن أمير نجد السعودي فيقول وتبلغ أمور غير هذه الله أعلم بصحتها ، وما أظن ذلك صحيحا فان صاحب نجد وجميع أتباعه يعملون بما تعلموه من محمد ابن عبد الوهاب وكان حنبليا ثم طلب الحديث بالمدينة المشرفه فعاد الى نجد وصار يعمل باجتهادات جماعة من متأخري الحنابلة كابن تيميه وابن القيم واضرابهما وهما من أشد الناس على معتقدي الأموات ، وقد رأيت كتابا من صاحب نجد أجاب به على بعض أهل العلم وقد كاتبه وسأله بيان ما يعتقده فرأيت جوابه مشتملا على اعتقاد حسن موافق للكتاب والسنه .

وفي سنة ١٢١٥ هـ خمس عشر ومائتين وألف هجريه وصل من صاحب نجد مجلدان لطيفان أرسل بهما الى حضرة مولانا الامام حفظه الله ، أحدهما يشتمل على رسائل لمحمد بن عبد الوهاب كلها في الارشاد الى اخلاص التوحيد والتنفير من الشرك الذي يفعله المعتقدون في القبور وهي رسائل جيده ومشحونه بأدلة الكتاب والسنه ،

والمجلد الثاني يتضمن الرد على جماعة من المقصرين من فقهاء صنعاء وصعده ذاكروه في مسائل متعلقه بأصول الدين وبجماعة من الصحابه فأجاب عليهم جوابات محرره مقرره محققه تدل على أن المجيب من العلماء المحققين العارفين بالكتاب والسنه وقد هدم عليهم جميع ما بنوه وأبطل جميع ما دونوه لأنهم مقصرون متعصبون فصار ما فعلوه خزيا عليهم وعلى أهل صنعاء وصعده وهكذا من تصدر ولم يعرف مقدار نفسه وأرسل صاحب نجد مع الكتابين المذكورين بمكاتبه منه الى المولى الامام فدفع حفظه الله جميع ذلك اليّ فأجبت عن كتابه الذي كتبه الى الامام حفظه الله على لسانه بما معناه :

(ان الجماعه الذين أرسلوا اليه المذاكره لا ندري من هم وكلامهم يدل على أنهم جهال) .

والأصل والجواب موجودان في مجموعي ، وفي سنة ١٢١٧ هـ دخلت بلاد أبي عريش وأشرافها في طاعة صاحب نجد ثم تزلزلت البلاد اليمنيه بذلك واستولى أصحابه على بعض ديارتهامه وجرت أمور يطول شرحها وهي الآن في سريان وقد أفردت ما بلغنا من ذلك في مصنف مستقل (١) لأن هذه الحادثة قد عمت وطمت وارتجف لها أقطار الديار الشاميه والمصرية والعراقية والرومية بل وسائر الديار لاسيما بعد دخولهم مكه المشرفه وطرد أشرافها عنها ولله أمر هو بالغه ثم في سنة ١٢٢٢ هـ وصل الينا جماعة من صاحب نجد الأمير سعود بن عبد العزيز لبعضهم معرفة في العلم ومعهم رسائل الى الامام المنصور بالله رحمه الله تعالى أيضا ثم وصل كذلك جماعة آخرون في سنة ١٢٢٨ هـ ودار مع هؤلاء الواردين ومع غيرهم من المكاتبة مالا يتسع المقام لبسطه ثم بعد هذا في سنة ١٢٢٩ هـ خرج باشة مصر الباشا محمد على بجنود السلطان ووصل الى مكه وأسر الشريف غالب وجهزه الى الروم ثم بلغ موته هنالك وهذا عارض من القول (٢)

وقد دار مكاتبات بين الامام المنصور والشيخ من جهة وبين الأمراء آل سعود من جهة أخرى ومن جملتها هذه القصيدة العصماء التي أرسلها شيخ الاسلام الشوكاني رحمه الله (٣)

الى الدرعية الغراء تسري	فتخبرها بما فعل الجنود
وتصرخ في ربا نجد جهارا	فيسمعها اذا صرخت سعود
وابنا مقرن وهم ليوث	اذ الحرب العوان لها وقود

---

(١) وهذه الرساله اسمها رفع الاساطين في حكم الاتصال بالسلاطين أنظر مجموع ٩٥ المتوكليه

(٢) البدر الطالع جـ ٢ ص ٨

(٣) التمصار ص ٥٣ وجه ١ ، ٢

وتسأل كل ذى فهم وعلـــم ... سؤالا عند معضله تؤود

ففي أبناء شيخ الفضل فضـل ... الى الانصاف فضلهم يقود

كذاك بقية الأقوام طـــراً ... وكل مسود منهم يســود

ألما تعلمـوا أنـــا وأنــتم ... على صوب الصواب لنا قعود

ونهج الحق لا نبغى ســواه ... اليه جل مقصدنا يعـــود

وانا نجعل القرآن جســـرا ... فمصدرنا عليــــه والورود

نرد الى الكتاب اذا اختلفنا ... مقالتنا وليس لنـا جحـود

كذاك الى مقام الطهر طــــه ... نرد وفى الكتاب لذا شهود

وكل مخالف ما كان قدمـــا ... عليه الأمر تطرقــه الردود

وان الحق مقبول لدينــــا ... وفينا ماله عنـــا صدود

كتاب الله قدوتنـا وما فـــى ... كتاب المصطفى وهما العمود

وهدى الصحب أفضل كل هدى ... وأشرفه وان جحد الجحود

انتهت القصيدة وهي غنية عن التعليق بما فيها من وضوح

ولما توفى الشيخ محمد بن عبد الوهاب سنة ١٢٠٦ هـ رثاه الامام الشوكانى بقصيدة رائعه منها :

مصاب دهى قلبى فأذكى غلائلى ... وأصمى بسهم الافتجاع مقاتلى

مصاب به الدنيا قد أغبر وجهها ... وقد شمخت أعلام قوم أسافلى

لقد مات طود العلم قطب رحى العلا ... ومركز أدوار الفحول الأفاضل

امام الهدى ماح الردى قامع العدى ... ومروى الصدى من فيض علم ونائل

محمد ذو المجد الذى عز دركــــه ... وجل مقاما عن لحوق المطاول

لقد شرفت نجد بنور ضيائـــــه ... وقام مقامات الهدى بالدلائل (١)

---

(١) من الأدب العربى لعبد العزيز بكر ص ٥٧ الرآسة العامه للكليات والمعاهد .

الفصل الثاني

في الحالة الدينية في عصر الشوكاني باليمن

١ - أهل السنة :

كانت اليمن مركزا من مراكز الحديث النبوى الشريف باليمن وقلعة من قلاع السنه المطهره لكبار المحدثين مثل طاوس ومعمر بن راشد ... وعبد الرزاق الصنعانى وغيرهم وقد قصدهم الاعلام من أئمة الاسلام كالامام الشافعى والامام احمد بن حنبل وابن المبارك وابن معين ومحمد بن يحى النيسابورى واسحاق بن راهويه وغيرهم (١) وذكر صاحب بغية الأمانى أن مذهب الشافعى ظهر باليمن فى آخر القرن الثالث الهجرى (٢) على يد محمد الحواشى السكسكى (٣)

وقيل انه لم يظهر الا فى المائة الرابعة وقد أخذ الشافعى عند قدومه عن هشام ابن يوسف قاضى صنعاء ، وعن مطرف بن ماذان ، وهما من كبار أصحاب ابن جريج الذى أخذ عن عطاء بن أبى رباح ، وقصد الشافعى فى رحلته الى اليمن القاضى حسين الطبرى صاحب هجر بوادى الفروات من بلاد سنحان لطلب العلم وقال فيه :

لا بد من صنعاء وان طال السفر وأقصد الشيخ الى هجرة ظبر وكان للشافعى فى هذه الرحله خبر طريف (٥)

---

(١) أنظر المحدث الفاصل للرامهرمزى ص ٢٢٩ - ٢٣٢

(٢) سنة ثلاثمائة هـ انظر غاية الأمانى بتاريخ القطر اليمانى جـ١ ص ٢٠٣

(٣) السكاسك مخلاف باليمن وهو آخر مخالبتها ينسب الى السكسك ابن شرس بن ثور وهو كنده بن عفير بن عدى بن الحارث بن مره بن أدد ابن يشجب بن عريب بن زيد بن كهلان بن سبأ ذكره ياقوت فى حرف السين .

(٤) أنظر غاية الأمانى جـ ١ ص ٢٠٣

وعلى يد هؤلاء انتشر علم الحديث باليمن وبقى سائدا بها لا منازعة غيره حتى دخلته المذاهب الهدامه كمذهب الباطنيه والقرامطه والخوارج والصوفيـــه والمعتزله وغيرها ولم تزل طائفة من أهل الحديث ثابته وكان الشوكانى أحد أفراد هذه الطائفه التى نبذت التقليد ودعت الى اتباع السنه ومذهب السلف الصـــالح وتحصيل الاجتهاد فى فهم الدليل .

٢ - الباطنيه ... وهى فرقة تدعى أنها من الشيعه ظاهرها التحلل وباطنها الكفر الصراح تؤول نصوص القرآن طبق هواها وتنكر الحديث المروى من جهة أهـل السنه والجماعه وتستبيح المحرمات من الفروج المحرمه وتستحل سبى المسلمات من غير ملتهم وتكفر الصحابه الا القليل منهم ويسميهم أهل العراق الباطنية والقرامطه والمزدكيه ويسمون بخرسان التعليميه والملحده وهم يسمون أنفسهم اسماعيليـــة نسبة الى اسماعيل بن جعفر الصادق .

وهذه الفرقه الضاله قد دخلت اليمن سنة ٢٩١ هـ حيث بعث ميمـــون القداح الى اليمن اثنين من دعاته ، وهما على بن الفضل الحميرى ومنصور بـن حسن الكوفى وهما على مذهب الاثنى عشريه (١) اتفق بهما بكر بلا عند قبر الحسين بن على رضى الله عنهما وبعد أن تفرس فيهما مخايل النجابه أطلعهما على سره وذكر لهما أنه سيكون لولده شأن عظيم وأخذ عليهما العهود الوثيقه وعرفهما حقيقة مذهبه ، ولما وصلا اليمن قصدا بن الفضل بلاد يافع ومنصور بـن حسن جبل مسور وأظهرا الزهد والورع والتقشف حتى مال الناس اليهما وقصد همـا العامه من كل مكان للتبرك بهما وجمعوا لهما المال وعظم شأنهما وأظهرا الأمـر بالمعروف والنهى عن المنكر وحصنا الحصون وبنيا القلاع وبدأ بتنفيذ الخطه

---

(١) غاية الأمانى ١/١٩١ والـ والنحل ١/١٩٢

واستوليا على اليمن بأسره الا القليل منه ولما تم لهما ما أراد أظهرا مذهبهما الخبيث وقد صرح علي بن الفضل في بعض خطابه بذلك الكفر في أبيات منها :

خذى الدفّ يا هذه واضربى — وغنى هزا ربك ثم أطربى

مضى نبى بنى هاشم — وهذا نبى بنى يعرب

لكل نبى مضى شرعه — وهاتى شريعة هذا النبى

أحل البنات مع الأمهات — ومن فضله زاد حل الصبى

قد حط عنا فروض الصلاة — وحط الصيام فلم يتعب *

وبقى أثر هذه الطغمة الضالة الى أيام الامام الشوكانى وكان لها دور في كبير من العالم العربى وفى اليمن بالذات ومنهم زعماء مثل على بن محمد الصليحى وخلفاؤه وبنى زريع وآل حاتم اليامى ومنهم أبو طاهر صاحب هجر الذى اقتلع الحجر الأسود من الكعبة المشرفه سنة ٣١٧ هـ وحمله الى هجر ومكث نحو عشرين سنه فلم يرجعه الا سنة ٣٣٩ هـ واستباح المسجد الحرام وقلع باب الكعبه وأخذه مع كسوتها .

ومنهم أبو سعيد الجنابى صاحب البحرين الذى فعل جميع المنكرات وسفك الدماء ولم يدع لله حرمة الا انتهكها .

وقد بقيت هذه الطغمة في كثير من البلاد الاسلامية بالشام والعراق وخراسان واليمن وانقطعت من مصر على يد السلطان صلاح الدين بن أيوب بعد أن دامت مدة تزيد على ثلاثمائة سنة (٢) وهذه الطائفة الملعونة كان لها فى وقت الشوكانى

---

(١) غاية الأمانى ١٦٩/١ (٢) غاية الأمانى ١٨٤/١

* وبعده : ولا تطلبى السعى عند الصفا ولا زورة القبر فى يثرب ، ولا تمنعى نفسك المعربين من الأقربين والأجنبى فلم ذا حللت لهذا الغريب وصرت محرمة للأب أليس الفراس لمن ربه وسقاه فى الزمن المجدب وما الخمر الا كماء السماء حلالا فقدست من مذهب وهى طويلة حلل فيها سائر المحرمات .

صوله وجوله وعاثت فى الأرض فسادا واستحلت ما حرم الله، قال : محمد بن حسن الشجنى الذمارى فى التقصار فى حوادث سنة ١٢٣٧ هـ سبع وثلاثين ومائتين وألف هجريه :

ولما استولى الامام المتوكل على الله (١) على معقلهم فى شبام من بلاد حراز ووصلت بعض كتبهم الى حضرته أطلع عليها شيخ الاسلام الشوكانى فقال لما رآها :

: ما على الأرض كفر أشد من كفرهم قال الشجنى وصدق رحمه الله فان كفرهم أضر على الاسلام من كفر اليهود والنصارى والمجوس لأن هؤلاء ممتازون عن المسلمين فيحذرونهم أما هؤلاء فيدخلون مساجد المسلمين ويتظهرون بدين الاسلام فيزاحمون صفوف الجماعات مكرا وخداعا للعامه من المسلمين ومن فى حكمهم فينخدع العامى بذلك الى أن قال :

فلهذا أنت ترى قبيلة يام (٢) الملعونه اذا استولت على قرية من قرى المسلمين قتلوا صغيرهم وكبيرهم وسبوا نساءهم كما يفعلون فى تهامه وكما فعلوا فى أيامنا هذه بأهل مدينة زبيد لما استولوا عليها فى سنة سبع وثلاثين ومائتين وألف فانهم جمعوا من ظفروا به من النساء فى الجامع ثم حملوهن الى نجران وابتاعوهن فيما بينهم كما تباع الاماء ويستحلون الفروج على اختلافها فينكحون النساء والرجال وينكح القريب زوجة قريبه ولا يرى الزوج بذلك باسا ويأخذون على عوامهم أن لا يفشوا سرهم المكتوم من فضائحهم الى أعدائهم ويعنون بالأعداء المسلمين وأن

---

(١) المتوكل على الله هو أحد الأئمة الثلاثة الذين عاصرهم الشوكانى وأسمه أحمد بن المنصور على ابن المهدى عباس توفى سنة ١٢٢٨ هـ

(٢) هم سكان نجران وما جاورها من بلاد اليمن وهى على معتقدها الى الآن ورئيسهم المكرمى أقماه الله المقدس عندهم والبالغ أنه ينتحل مذهب البابوات من صنع صكوك لاتباعه على قطع فى الجنه نعوذ بالله ، من الضلال .

الداعي حقهم يغضب على من أفشا سره الى أحد من الأعداء فيدعو عليه فيمسخ المفشي للسر كلبا وأن هذه الكلاب التي في الدنيا انما أفشت سر الداعي فمسخت كلابا ونحو هذه الخرافات (١)

٣ - الزيديه :

أما قوم صاحبنا الشوكاني فرقة الزيديه فقد كانت لهم دولتان احداهما بالديلم جنوب بحر الخزر قامت سنة ٢٥٠ هـ وظهر فيها عشرون اماما - أولهم الحسن بن زيد الحسني المتوفي سنة ٢٧٠ هـ وخلفه أخوه محمد بن زيد المتوفي سنة ٢٨٧ هـ ثم جاء بعده الامام الناصر الاطروش محمد بن الحسن بن علي بن الحسن بن علي بن عمر بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب المتوفي سنة ٣٠٤ هـ واستمرت دولتهم الى سنة ٥٠٢٠ هـ الثلث الأول من القرن السادس الهجري ويقال أن الامام الناصر دخل الديلم ولم يتحلوا بالاسلام فدعاهم الى الاسلام على مذهب زيد بن علي فأجابه أكثر من مائة ألف منهم وأسلموا وبايعوه حتى مات واستمروا بعده على ولائهم للائمة الزيدية مثل المؤيد بالله أحمد بن الحسين الحسني المولود سنة ٣٣٣ هـ والمتوفي سنة ٤١١ هـ وأخيه يحي بن الحسين بن هارون الحسني الذي يكنى أبا طالب المولود سنة ٣٤٠ هـ والمتوفي سنة ٤٢٤ هـ والذي يبدو أن زيديه الديلم في القرن الخامس كانوا من الناحية

---

(١) التقصار ص ١٢٤ خ ومع الأسف فالفرقة الاسماعيليه الباطنية باقية بنجران والشام والعراق وايران والباكستان والهند الى الآن ويتسترون بالشام تحت اسم العلويين وبالعراق وايران تحت اسم الجعفرية وبالهند تحت اسم البهره وبنجران تحت اسم قبيلة يام وأرجو الله تعالى أن يرينا الحق حقا ويرزقنا أتباعه والباطل باطلا ويرزقنا اجتنابه .

السياسية فى حالة ضعف حيث لج العباسيون فى طلبهم وحاصروهم فى كل مكان واستمروا فى مطاردتهم حتى أدى ذلك الى انهيار دولتهم كليا فى القرن السادس وقد دب الضعف الى الدولة العباسية نفسها (١)

الزيدية فى اليمن (٢)

أما دولتهم فى اليمن فتنتسب الى الامام القاسم بن ابراهيم الرسى الحسنى ولد سنة ١٧٠ هـ وتوفى سنة ٢٤٤ هـ الذى وضع أصول مذهبه على مذهب زيد بن على بن الحسين بن على أما الذى استولى على اليمن وأسس فيه الدوله الزيديه فهو حفيده الامام الهادى الى الحق يحيى بن الحسين بن القاسم الرسى الحسنى المولود سنة ٢٤٥ هـ والمتوفى سنة ٢٩٨ هـ ،
خرج الهادى الى اليمن بطلب من أهله سنة ٢٨٠ هـ ثم عاد الى الحجاز لما خذلوه ثم ألحوا عليه فى الخروج مرة أخرى وناشدوه مساعدتهم للقضاء على فتنة القرامطة فخرج سنة ٢٨٥ هـ ويفيض الزيديه فى الحديث عنه ويصفونه بالشجاعه والورع وشدة البأس والقوة والعلم ويعدونه أكبر نعمه على اليمن بعد الاسلام ،
أسس الامام الهادى دولة الزيديه فى اليمن ، وكان أولاده من بعده يبايعون فيها بالامامه أو بالقتال ، وكثيرا ما يخرج الأمر من أيديهم الى أحفاد القاسم الرسى نفسه أو الى غيرهم ممن ينتسب الى الامام على بن أبى طالب رضى الله عنه

---

(١) أنظر بن الأثير ٧/ص ١٦٦ والطبرى ٣٧٠/١١ والوفيات ٨١/٣ والملل والنحل ٢١١/١ وشرح العيون ٢٨/١ والحاكم الجشمى ٣٠-٣٤

(٢) وقد تولى منهم الامامه ٦٣ اماما أولهم الهادى سنة ٢٨٥ هـ وآخرهم محمد بن احمد حميد الدين الذى انتهى ملكه عام ١٣٩١ هـ .

وأظهر الأحداث التى مرت ببلدهم فى القرن الخامس هو استيلاء الصليحى على صنعاء وعلى أكثر مناطق اليمن ، وبالرغم من أنهم لم يفقدوا وجود دولتهم فى بلاد اليمن الا أن الصليحى قتل امامهم الكبير فيها أبا الفتح لناصر الديلمى الذى دعا عام ٤٣٠ هـ ثلاثين واربعمائة هجريه وقتل سنة ٤٤٤ هـ اربع وأربعين وأربعمائة هجريه ولم تعد اليهم صنعاء الا فى عهد الامام أحمد بن سليمان سنة ٥٠٠ هـ خمسمائة هـ وتبين من مراجع تراجم أئمة الزيديه وعلمائهم أن الصلاة بين دولتهم فى الديلم واليمن كانت دائمة واليها يعود الفضل فى حفظ بقية صالحه من تراث المعتزله وغيرهم باليمن ،

أما أظهر الأحداث فى عصر الشوكانى فهى فى ليلة أربع عشرة من رمضان سنة ست عشره ومائتين وألف هـ تلك الفتنه العارمه التى عمت صنعاء بين الروافض وأهل السنه التى ذهب ضحيتها عشرات الأشخاص ونفى بعضهم الى جزيرة قمران بالبحر الأحمر وبعضهم الى حبس زيلع بالساحل وكان الشوكانى أعظم هدف لتلك الفتنه ولكن نجاه الله لأن الامام المنصور على بن المهدى عباس كان فى صف أهل السنه وتلك الحادثة سنة ١٢٢٣ هـ التى أدت الى قطع الطرق بين العاصمه صنعاء وسائر البلاد من قبل قبائل بكيل ثم اختلاف الامام المنصور على مع ولده الأمير أحمد بسبب الوزير حسن بن حسن بن عثمان العلفى وقد قضى عليها الشوكانى بتدخله وأدى ذلك الخلاف الى سقوط تهامه بأجمعها فى يد الشريف حمود بن محمد صاحب أبى عريش ، فقد استغل الخلاف المذكور وانتهز الفرصه ، وفى عام أحد وثلاثين ومائتين وألف حيث قتل رؤساء قيفه ورداع ثم فى سنة ١٢٣٣ هـ أوقع بقبائل برط من بكيل المهدى عبد الله بن المتوكل أحمد وضرب عنق كبيرهم على بن عبد الله الشايف ودفن جسده بموضع النجاسات فكان ذلك سببا لهجوم كاسح على العاصمة صنعاء ، ونهبها فمعظم الخطب وسقط كثير من القتلى الابرياء وانتهكت أعراض كثيره (١)

---

(١) أنظر البدر الطالع ٢/٣٢٤ ونيل الوطر ٢/٦٦

٤ - [illegible] (المعتزلة باليمن)

يعود تاريخ دخول مذهب المعتزله فى اليمن الى القرون الأولى لظهور الاعتزال فقد ذكر ابن عدى فى الكامل فى ترجمة ابراهيم بن أبى يحى الاسلمى شيخ الامام الشافعى رضى الله عنه /عن عبد الرزاق ابن همام الصنعانى قال زرت المدينة المنوره فلقيت أبن أبى يحيى على باب المسجد النبوى فقال لى : يا أبا بكر بلغنى أن المعتزله عندكم باليمن كثير ؟ فقلت نعم وبلغنى أنك منهم فقال لى : أدخل حتى نتحدث فقلت انى قد ضعفت وخشيت أن يفتنى فلم أدخل (١) ، فهذا يدل على أن مذهب المعتزله باليمن قديم الزمن ،

وذكر ابراهيم بن القاسم فى طبقات الزيديه أن أول دخول مذهب الاعتزال فى اليمن كان فى عام خمسمائة ونيف وستين هـ على يد القاضى جعفر بن أحمد بن عبد السلام المتوفى سنة ٥٧٣ هـ وقيل قبل ذلك بمدة لأن وفاة القاضى المذكور كان فى عام خمسمائة وثلاث وسبعين هـ وقال صاحب غاية الأمانى ان دخوله كان عام ٥٦٦ هـ خمسمائة وست وستين هـ (٢) وكان القاضى المذكور على مذهب التطريف فتركه على يد زيد بن الحسن البيهقى الروقنى من بلد الحاكم الجشمى وهو الذى نقل كثيرا من كتب الزيديه بخراسان الى اليمن ، ويقال : فى القاضى جعفر المذكور أشهر رجالات اليمن بعد الهادى يحي بن الحسين ويقولون ، على أهل اليمن نعمتان فى الاسلام والارشاد الى مذهب الائمة :

الأولى للهادى عليه السلام والثانية للقاضى جعفر ، فان الهادى استنقذهم من الباطنيه والجبر والتشبيه والقاضى له العناية العظمى فى ابطال مذهب التطريف ونصرة البيت النبوى الشريف وكان القاضى من أنصار الامام أحمد بن سليمان

---

(١) الكامل لابن عدى خ مكتبة جامعة الملك عبد العزيز بمكه المكرمه ، ترجمة ابراهيم بن ابى يحى جـ ١ ص ١٢٢ (٢) غاية الأمانى جـ ١ ص ٣١٨

والامام أحمد بن سليمان أول امام اعتنق مذهب المعتزلة باليمن وبهذا تعـــرف أن الامام زيد بن على رضى الله عنه لم يكن معتزليا وقد ألفت فى ذلك رســالة سميتها النهر الفائض فى مخالفة أهل البيت للروافض وقد تتبعت بطون الكتــب وسواد الحكايات فلم أجد سندا صحيحا ولا كلمة تؤثر عن زيد بن على رضى الله عنه تدل على أنه كان معتزليا سواء أنه كان يؤم حلقة واصل بين عطاء وهذا بدوره لا يكفى فكثير من أهل السنه يؤمون حلقات المبتدعه ولا يصيرون بذلك منهم وكذلك العكس ، ولم يكن لزيد أن يخالف مذهب آباءه وأجداده لقول واصل الالثغ الذى طرد من حلقة الحسن البصرى رضى الله عنه وهو الذى شنع على جده على رضى الله عنـــه وخالف فيه اجماع الأمة الذى ينص على أن الحق كان مع على رضى الله عنه فـــى حروبه بالجمل وصفين والنهروان (١) ومذهب المعتزله الآن فى اليمن ظاهـــر ومتميز ، والكثير من أهل البيت يخالفون المعتزله وتقع بينهم مصادمات من أولئك على سبيل المثال لا على سبيل الحصر السيد محمد بن ابراهيم الوزير المتوفـــى سنة ٨٤٠ هـ فقد رد على المعتزله فى كتابه العواصم والقواصم خ (٢) واختصره فى كتابه الروض الباسم فى الذب عن سنة أبى القاسم (٣) وقد أثبت رؤية اللـــه سبحانه للمؤمنين فى الآخره وغيرها من الصفات التى ينكرها المعتزله ويؤولونهـــا والبرهان القاطع فى اثبات الصانع والشرائع ط (٤) وقد أودع فيه من الحجـــج الدامغه ما يكفى ويشفى وكتابه ترجيح أساليب القرآن على أساليب اليونان (٥ ط) وهو كتاب لم تر العيون مثله كما قال الاستاذ خليل هراس وايثار الحق على الخلق وهـو وحيد فى بابه بشهادة العلماء (٦) وهو من أعظم الكتب التى ترد على آراء المعتزله

---

(١) أنظر ج (١) ص ٥٥ ١ من الملل والنحل للشهرستانى ، وذلك أن زعماء المعتزله كأبى على وواصل وعمرو بن عبيد وابى هاشم يعتقدون أن عليا لم يكن على الحق فى حروبه مع معاويه وطلحه والزبير وغيرهم بل لم يكن على صواب فى محاربتهم وأن الحق فى واحد غير معين فهل من الممكن ان يتبع مثل هؤلاء وهو الذى لم يدار فى حلك الأوقات . (٢) يوجد منه ٣ مجلدات كبار فى مكتبة صنعاء

(٣) مطبوع ط أنصار السنه المحمديه بمصر (٥) ط ط أنصار السنه المحمديه ط المصدر الاول (٦) ط المصدر السابق

كما له غير ذلك من الكتب القيمه وقد طورد هذا الامام وفر الى بطون الأودية وشعف الجبال خوفا من المعتزله وقد كان يتأسف لما حدث ويصف حالته التى صار اليها فى أبيات (١) ،

٢ - ومنهم الحسن الجلال ١٠١٤ - ١٠٨٤ هـ ، ومنهم الحسين بن القاسم بن محمد ١٠٣٥ - ١١٠٠ هـ ومنهم المطهر ابن اسماعيل بن يحى بن الحسين بن القاسم ١١٩٠-١٢٦٨ هـ ومنهم الشيخ صالح المقبلى ١٠٤٧- ١١٠٨ هـ ومنهم الامام محمد بن اسماعيل الأمير ١٠٩٩- ١١٨٢ هـ ومنهم ولده محمد وحفيده ابراهيم ومنهم الشيخ الشوكانى وأبوه وولده وكثير من أشياخه وتلاميذه فهؤلاء وغيرهم كثيرا ما خالفوا المعتزله فى الرؤيه وفى أفعال العباد وجميع صفات الله تعالى وأثبتوا لله ما أثبته لنفسه فى كتابه وعلى لسان رسوله صلى الله عليه وسلم من غير تأويل ولا تمثيل ومن غير تشبيه ولا تعطيل عملا بقوله تعالى (ليس كمثله شىء وهو السميع البصير) سورة الشورى آيه ١١ (هل تعلم له سميا) سورة مريم آيه ٦٥) (قل هو الله أحد الله الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحدا) ، فيحتذى فى الصفات حذو الذات المقدسة فكما أن ذاته المقدسه لا تشبه الذوات فكذلك صفاته العلا لا تشبه الصفات لأن الصفات فرع عن الذات وهو مذهب أهل السنه والجماعة ، من أهل

---

(١) قال فيها : فحينا يطود تمطر السحب دونه أشم منيف بالغمام مؤزر

وحينا بشعب بطن واد كأنه حشا قلم تمسى به الطير تصفر

اذا التفت السارى به نحو قلة توهمها من طولها تتأخر

أجاور فى أرجائه البوم والقطا فجيرتها للمرء أولى وأجدر

هنالك يصفو لى من العيش ورده والا فورد العيش رمق مكدر

فان ييبست ثم المراعى واجدبت فروض العلا والعلم والدين أخضر

ولا عار أن ينجو كريم بنفسه ولكن عار اعجزه حين ينصر

فقد هاجر المختار قبلى وصحبه وفر الى أرض النجاشى جعفر

والكتب المذكوره مطبوعه الا كتاب العواصم وهو اكبرها وأحسنها قال الشوكانى لم يؤلف مثله اهـ البدر الطالع جـ ٢ ص ٨١ والروض الباسم جـ ١ ص ١٠

الحديث وغيرهم ، ومع أن المعتزله بنوا قواعدهم على خمسة أصول والمعروف أن الأصول التي يجتمع حولها المعتزله بألا يصير المتكلم معتزليا الا اذا قال بها واعتنقها وآمن بها ودافع عنها ،

وهي : أولا التوحيد (١) وثانيا العدل (٢) وثالثا الوعد والوعيد (٣) ورابعا المنزله بين المنزلتين (٤) وخامسا الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر (٥) ويزعم القاضي عبد الجبار أن أصل الاعتزال هو علي بن أبي طالب رضي الله عنه وأخذ عنه ابنه محمد الحنفيه ثم ابنه أبو هاشم عبد الله بن محمد بن الحنفيه وعنه أخذ واصل بن عطا ، وهذه الروايه تعوزها الاسانيد والأدلة التاريخيه ولعل هذه الدعوى هي التي وثقت الصلة بين الشيعه والمعتزله ، وكتب الفرق تؤكد نهي علي رضي الله عنه عن الخوض في القدر فكيف يتلائم هذا الخبر مع ما ذكره المعتزله عن علي رضي الله عنه .

---

(١) التوحيد المراد به عندهم انه كان موجود قديم غني ولا يكون عرضا ولا جسما وأنه لا يدرك ولا يرى لا في الدنيا ولا في الآخره ويؤولون النصوص الصحيحه على طبق هواهم .

(٢) العدل ومن العدل عندهم ان العباد يخلقون أفعالهم ويسمون مخالفيهم المجبره سواء كان يثبت للعبد كسبا ام لا ، وأن الحسن من فعل الله والقبيح من العبد وكذلك الخير والشر فهم يقولون الشر من العبد والخير من الله الى غير ذلك مثل ان الثواب للمطيع واجب على الله وأن العبد يستحقه عدلا لا تفضلا ، وهذا مخالف لقوله (قل بفضل الله وبرحمته وغيرها من الآيات ولقوله الرسول ص " انه لن يدخل أحدكم عمله الجنه ولكن سددوا وقاربوا " الحديث أخرجه مسلم وغيره ،

(٣) الوعد والوعيد وأدلتها أغلبها عقليه فمنها أن القديم أوجب علينا الواجبات واجتناب المقبحات واذا أخللنا بشيء من ذلك استحقينا من جهته ضررا عظيما ومن الوعد والوعيد عندهم أن الطاعة والمعصيه يحبط أحدهما الآخر ويخلد في النار من دخلها وأوجبوا عقاب العاصي ويردون النصوص في هذا المقام .

==

٥ ـ الأشاعره

أما الاشاعره باليمن فان مذهبهم لم يأخذ في الانتشار باليمن الا من القرن الخامس الهجرى ومؤسس هذا المذهب الامام ابو الحسن بن اسماعيل الاشعرى الذى يتصل نسبه بأبي موسى الاشعرى (١) صاحب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ويعرفون بالصفاتيه لانهم يثبتون الصفات لله تعالى عكس المعتزله الذين يؤلونها والجهميه الذين ينفونها وينكرونها ،

ويظهر أن المذهب الاشعرى يجرى فى اليمن مع مذهب الشافعى فى الفروع جنبا الى جنب ، فالاشاعره غالبا يكونون شافعية المذهب ، ويسود المذهب الأشعرى فى المناطق الساحليه باليمن وفى منطقة الجنوب وهذا الاختلاف فى المذهب مع الزيديه الذين يسكنون شرقى اليمن وشماله حيث الجبال الشاهقه بسبب مصادمات دمويه كثيره ويتحكم السيف فى غالب الاوقات ويكون ذلك مدعاه الى الانفصال والانحياز الى أى دوله كانت تغزو اليمن من حين لآخر فترى القسم الشافعى باليمن كثيرا ما يرحب بالغزاه القادمين من خارج اليمن ليتخلصوا من الحكم الزيدى الذى يخالفهم فى المذهب كما وقع عندما غزت اليمن الدولة

= (٤) المنزله بين المنزلتين والمراد به أن لصاحب الكبيره اسم بين الاسمين وحكم بين الحكمين فذهب الخوارج الى تكفير صاحب الكبيره وذهب المرجئة الى أنه مؤمن وقالت المعتزله لا مؤمن ولا كافر بل فاسق الى غير ذلك .

(٥) المعروف كل فعل عرف فاعله حسنه او دل عليه والمنكر كل فعل عرف فاعله قبحه أو دل عليه ، أهـ الاصول الخمسه ... ص ١٣٠ - ١٤١ مختصرا

(١) وهو بفتح الألف وسكون السين المعجمه وفتح العين المهمله وكسر الراء هذه النسبه الى أشعر وهى قبيلة مشهوره باليمن والاشعر هو نبت بن أدد ابن زيد بن يشجب بن عريب بن زيد بن كهلان بن سباء وانما قيل له أشعر لأن أمه ولدته والشعر على بدنه ، اهـ لباب ١/١٥ -

الشركسيه والأيوبيه والرسوليه ، فقد سارع الذين يعتنقون المذهب الشافعي الى استقبال هذه الجيوش وفتحت لها البلاد وانخرط شبابهم في عدادها وتأييدها ولا زال ذلك مصدر قلق بين الشمال والجنوب (١) ومع أن الوجه البحرى هو الجزء الاستراتيجي لشعب اليمن والمنفذ التجارى الذى هو همزه الوصل بين اليمن والعالم الخارجي فلن يتخلى الزيديه عنه مهما كان الثمن ...

ولهذا يعد تخلي الزيديه عن المنطقة الساحليه من اليمن انتحارا ومن المستحيل أن تفرط فيه لأن في ذلك نهايتها ، وعزلها عن العالم الخارجي ، وفقدانها لشريان الحياة في اليمن بأسره ،

٦ - الصوفيه أما الصوفيه باليمن فهي توجد بشكل محدود في الجزء الذى تقطنه الطائفه الشافعيه وأغلبهم قبوريون (٢) وقد ندد بهم الامام محمد بن اسماعيل الأمير ومن بعده كما ندد بهم الامام الشوكاني وكثير من معاصريه وتلاميذته وأنشأوا فيها

---

(١) انظر غاية الاماني جـ ١ ص ٢٣٢ الى ٢٣٧ وقرة العيون جـ ١ ص ٣٢٦ الى ٣٣٥

(٢) وقد عارض تائيه ابن الفارض العلامه احمد بن حسن الزهيرى ذكر ذلك في نيل الوطر ١ / ٧٨ . وقال انها فاقت تائيه ابن الفارض وأولها : طريقة أهل الحق علم الشريعة وحفاظها أعلام أهل الطريقة

[illegible] - طريقة هادينا الى الله من له العناية في اللفظية المعنوية

لحفاظها فضل على الناس كلهم وفي حفظها نيل لكل فضيلة الى أن قال :

ودع قال شيخي واطرح ذكر مذهبي ففي السنه البيضاء كل حقيقة

وفيها غناء عن مقالة قائل وفيها شفاء للنفوس العليلة

عجبت لذى عقل ويستغرب الهدى ويهدى الى نهج الطريق الغريبه

ويعشو عن الرشد الذى يذهب العمى وفي وجهه تخطيط عين صحيحه

ويعمل بالرأى الكثير خطاؤه وبين يديه واضحات الأدلة

ويعدل عن قول النبي محمد الى قول ناف بالشكوك وثبت

اذا قلت قد قال النبي محمد يقل لم يقل هذا اكرام أئمة

وأعمى العمى عين ترى كل [illegible] [illegible] البصيرة

وهي طويله جدا تركنا خشية التطويل .

المقالات الطوال وبينوا ما يجوز وما لا يجوز ونكتفي بما ذكره أحد تلاميذ الشوكاني وهو القاسم بن عبد الله بن القاسم بن احمد لقمان المولود سنة ١١٦٦ هـ ست وستين ومائة وألف هـ والمتوفى سنة ١٢٢٢ اثنتين وعشرين ومائتين وألف هـ قال : انه جرى ذكر الصوفيه في بعض المجالس فدافع عنهم بعض من حضر وأثنى عليهم وأطنب وأطرى وأطرب واستشهد نوو على ذلك فقلت بموجب قوله مستثنيا منهم الحلاج وابن عربي ومن يساويهما ، فاصر واستكبر وأبدى قولا يستنكر وقد حمله ذلك على أن يوجه هذه الأبيات الى شيخه الشوكاني : فكتب منها مايلي :

فدع التصوف واثقا بحقيقة	واحرص ولا يغررك لمع سرابه
للقوم تعبير به يسبي النهى	طربا ويثني الصب عن أحبابه
فيرون حق الغير غير محرم	بل يزعمون بأنهم أولى به
لبسوا المدارع واستراحوا جرأة	عن أمر ربهم وعن ايجابه
خرجوا عن الاسلام ثم تمسكوا	بتصوف فتستروا بحجابه
فأولئك القوم الذين جهادهم	فرض لا يعدوك نيل ثوابه
واذا أرابك ما أقول فسل به	من عنده في الحكم فصل خطابه
علامة المعقول والمنقول من	حكمت له العليا على أترابه
الى أن قال : فذ الزمان وتوأم المجد الذى	ساد الأكابر في أوان شبابه
فمحمد بن علي بن محمد	مني ومنك محقق أدرى به
سله زكاة الاجتهاد فانه	ان صح فقرك محرزا لنصابه

وقد أجابه الشوكاني برسالة سماها الصوارم الحداد القاطعة لعلائق مقالات أرباب الاتحاد ثم ذكر قصيدة اخترنا منها ما يلي :

هذا العقيق فقف على أبوابـه | متمايلا طربا لوصل غرابـه
وخذ الجواب فما به خطل ولا | عصبية قد حت بعين صوابه
أي العقيق سكانه صنفان صنف قد غدا | متجردا للحب بين صحابـه
قد طلق الدنيا فليس يضارع | يوما لنيل طعامه وشرابـه
يمشي على سنن الرسول مفوضا | للأمر لا يلوي للمع شرابـه
يرضى بميسور من الدنيا ولا | يفتم عند نغارها عن بابـه
متقللا منها تقلل موقـن | بدروس رونقها وقرب ذهابـه

قال :

ولكم مشى هذى الطريقة صاحب | لمحمد فمشوا على أعقابـه
فيها الغفاري قد أناخ مطيـة | ومشى بها القرني يسبق ركابه
وبها فضيل والجنيد تجاذبا | كأس الهوى وتعللا يرضا بـه
وكذاك بشر وابن أدهم أسرعا | مَشْيابه والكنعى مشى بـه

أما الذين غدوا على أوتارهم | يتجاذبون الخمر في أكوابـه
ولوحدة جعلوا المثاني مونسا | واللحن عند الذكر من اعرابـه
ويرون حق الغير غير محـرم | بل يزعمون بأنهم أولى بـه
لهم الذين تلاعبوا بين الورى | بالدين وانتسبوا لقصد خرابه
قد نهج الحلاج طرق ضلالهـم | وكذاك محى الدين لا حيابـه
وكذاك فارضهم بتائياتـه | فرض الضلال عليهم ودعا بـه

---

(١) العقيق موضع باليمن جهة تهامه سكانه كلهم أو غالبهم صوفيه ويمكن أن يكون الشوكاني قصد الاستعاره التبعيه ذكر المكان وقصد ساكنيه ، والله أعلم أنظر مراصد الاطلاع ٢/ ٩٩٢ ط حلبيه ١٩٧٣ هـ ٩٥٤ م ، قال وذكر العقيق في الشوكية .

وكذا ابن سبعين المهين فقد غدا ... متطورا فى جهله ولعابـــه

رام النبوة لا لعا لعثــــوره ... روم الذباب مصيره لعقابـــه

وكذلك الجيلى أجال جـواده ... فى ذلك الميدان ثم سعى به

انسانه (١) انسان عين الكفر لا ... يرتاب فيه سابح بعبابـــه

والتلمسانى قال قد حلت لـــه ... كل الفروج فخذا بذا وكفى به

نهقوا بوحدتهم على روس الملا ... ومن المقال أتوا بعين كذابـــه

ان صح ما نقل الائمة عنهـــم ... فالكفر ضربة لازب لصاحبه (١)

الى آخر القصيدة وهى طويلة لا يتسع المقام لسردها ،

قال الشوكانى وقد أوضحت فى تلك الرساله حال كل واحد من هؤلاء وأوردت نصوص كتبهم وبينت أقوال العلماء فى شأنهم (٢)

١ ـ أثر الحياة السياسية والدينية :

كان لهذه الحالة السياسيه والدينيه المضطربه المتناحره أثرها السىء على الحياة العامه بما حملته من الفرقة والانقسام وبما صاحبها من الفتن والمنازعات بين العشائر والقبائل ،

وبما أن الجزء الساحلى يعتنق المذهب الشافعى فى الفروع والمذهب الأشعرى فى الاصول (غالبا)

والقسم الجبلى والنجدى من اليمن يعتنق المذهب الهادوى فى الفروع والمذهب المعتزلى فى الأصول (غالبا)

فان الاختلاف فى المذهب يكون مدعاة للقلق والاضطراب ولهذا نرى

---

(١) انسان اسم كتاب للجيلى

(٢) البدر الطالع جـ ٢ ص ٣٨ و ٣٩

كثيرا ما يحصل انفصال الجزء الساحلي عن الجزء الجبلي كلما سنحت له فرصة بقيام دعوة الى استقلال أو دخول دولة أجنبية تغزو اليمن فتندلع الحرب ويشتد وطيسها ، ويكون أبناء الشعب وقودها كما مر في فصول متقدمه .

٢ - منازعات الفقهاء :

بعد أن كان الحكم في اليمن لكتاب الله وسنة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الا ما كان من مسائل فرديه يؤدي اليها الاجتهاد المستنبط منهما أو القياس عليها في القرون الثلاثة المفضله ، توسعت دائرة الخلاف بين الاتباع حتى أدى ذلك الى انتقاص الائمه الاعلام رضى الله عنهم وأصبح لكل مذهب سند من حكم قائم يحميه ويدافع عنه عصبيه حتى ودعوى جاهليه ولم تكن الخلافات بين أصحاب المذاهب الفقهية بأقل أثرا من خلافات أرباب السياسه فهذا يقول نحن على مذهب أهل بيت النبي صلى الله عليه وآله وسلم فالتأمين ورفع اليدين والضم وغير ذلك مبطلات الصلاة والآذان بحي على خير العمل واجب وله سند صحيح في البيهقي وغيره وهم الهادويه ويدعون أنهم على مذهب زيد بن على والمعروف عن زيد رضى الله عنه خلاف هذا ولكنه مذهب الهادي يحي بن الحسين بن القاسم الرسي وقد خالف زيدا واستقل بآراء خاصه في الفروع ولكن ليس بالشكل المعروف عند الهادويه الآن حتى أن الامام كان اذا استولى على بلد فيها مذهب الشافعية يلزمهم في عقد الصلح والطاعة أن يكون الأذان بحي على خيرالعمل (١) والشافعية يقولون حي على خير العمل بدعة يجب ازالتها ولم تصح عن رسول الله ص ولا عن زيد بن على نفسه والضم والرفع والتأمين مذهب الائمة من أهل البيت وغيرهم وهو الذي صح عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

---

(١) أنظر غاية الأماني ج (١) ص ٣٧٩ و ٣٥٤ و ٣٦٥

وهذا يذكرنا بما كان يجرى فى غير اليمن من خلاف بين المعتزلة والأشاعره فى أيام البويهيين والسلاجقه وغيرهم وقد ذكر الشوكانى فى حوادث سنة ١٢١٦هـ ست عشرة ومائتين وألف هـ فى رمضان وقوع فتن كبيره بين الروافض بصنعاء وغيرهم أدى ذلك الى قتل وسجن الكثير منهم ونفى بعض المشاغبين الى جزيرة كمران فى البحر الاحمر حتى ماتوا (١) .

حركة التأليف باليمن فى عصر الشوكانى :

ولم ينقطع العلماء خلال هذه المدة عن الكتابة والتأليف شأنهم فى كل عصر بل ان حركة التأليف قد نشطت فى عصر الشوكانى خلال القرن الثانى عشر والثالث عشر نشاطا ملحوظا ، ومن يدرس حالة اليمن يجد أنها كانت فى نهضة علميه كبرى فى جميع الفنون منذ القرن الثالث الهجرى الى عصر الشوكانى كما أن عناية الهادوية وهم فرقة من الزيديه بالكتب والتأليف كانت كبيره ولا يكاد يرشح امام للخلافه الا اذا كان مجتهدا وله تأليف لأن ذلك من شروط الامامه عندهم التى يجب توفرها فى البيعه للامام وبدونها لا تجب طاعته ولا تنعقد بيعته بل لابد أن يبين اجتهاداته فى مؤلف ويناقش الامام من قبل هيئة كبار العلماء فى عصره وكان هذا حافزا قويا لكثرة التأليف فى اليمن اضافة الى أن المذهب الزيدى يدعو للاجتهاد والتحرر من التقليد وكان هذا أقوى سلاح فى يد الشوكانى عندما شن عليهم الغاره فى التقليد وألزمهم الحجة حيث خالفوا قواعد المذهب الزيدى وأخلدوا الى الجمود والتعصب فقد ندد بهم فى كتابه القول المفيد فى أدلة الاجتهاد والتقليد وفى أدب الطلب ومنتهى الأرب ، والسيل الجرار وغيرها من كتبه وبين ذلك فى تفسيره عند كل مناسبة ، فنعى على المقلدين لآبائهم فى

(١) أنظر البدر الطالع ٢/٣٤٤ ترجمة السيد يحى بن محمد الحوثى الصنعانى اهـ

الذين من دون دليل وقاس هؤلاء المقلدين على أهل الجاهلية الذين قالوا : انا وجدنا آباءنا على أمة وانا على آثارهم مهتدون (١)، وقد عثرت على جملة طيبة من المؤلفات القيمه التى لم تطبع الى حد الآن للشوكانى وغيره فى مكتبة الجامع المقدس بصنعاء وغيره فى مختلف الفنون ويظهر أن الزيديه فى الأصول ينحون نحو الأحناف مع استقلال فى كثير من المسائل (٢)

فمن مؤلفى عصر الشوكانى على سبيل المثال باليمن :

١ - السيد أحمد بن الحسن الجرموزى ١١٧٥ - ١٢٢٣ هـ مؤلف صوارم اليقين لقطع شكوك أحمد بن سعد الدين ٢. الايضاح لما خفى من الاتفاق على تعظيم صحابة المصطفى ٣. شرح مجموع زيد بن على ٤. الزهر فى أعيان العصر (٣)

٢ - أحمد بن صالح بن أبى الرجال ١٠٢٩ - ١٠٩٢ هـ له كتاب مطلع البدور ومجمع البحور وحواش على شرح الغاية وحاشية على الكشاف (٣)

٣ - أحمد بن صلاح بن يحى الخطيب توفى سنة ١١٩٦ هـ (٤) الرياض الندية وأجاب عليه الشوكانى برسالة سماها الصوارم الهندية .

٤ - ابراهيم الحوثى ١١٧٥ - ١٢٢٣ هـ له نفحات العنبر وهو كتاب ترجم فيه لمن تعلم وشعر (٥)

٥ - أحمد عبد الله الضمدى ولد سنة ١١٧٤ هـ وتوفى ١٢٢٢ هـ (٦) له

---

(١) سورة الزخرف آيه ٢٢

(٢) فانت تراهم موافقون الاحناف فى كثير من المسائل الفقهية سيما فى المعاملات، وفى التعريفات وقواعد الأصول وثبوت النسب بعد العقد مع امكان الوطء ، وان الخلوه مع التمكن من الوطء كاف فى وجوب المهر كاملا وفى كيفية الرضاع المحرم وغير ذلك . (٣) البدر الطالع ٢-٥٢ ملحق البدر الطالع

(٤) المصدر السابق ١/٥٩ (٤) البدر الطالع ١/٦٢ وللمذكور رسالة أجاب بها على ابن الأمير وله رسالة فى تحريم المتعه وله غير ذلك .

(٥) البدر الطالع ملحق ٢/١٩ (٦) نيل الوطر ١/١٣٧

مؤلفات كثيره منها مشارق الأنوار شرح على الأنوار فى أدلة الأزهار ٢ . شرح على ملحة الاعراب ٣ . منسك فى الحج ٤ . رساله فى صوم يوم الشك وغيرها ٥ . رساله فى حكم من قاتل أمير المؤمنين على رضى الله عنه ٦ . فى حكم التنباك ،

٦ - أحمد بن محمد الحيمى توفى سنة ١١٥١ هـ له طيب السحر وشرح قصيدة الأصداف وغير ذلك .(١)

٧ - أحمد بن محمد الضحوى ١٢٢٣ هـ ووفاته بعد سنة خمس وسبعين ومائتين وألف هـ (٢) له تراجم رجال البخارى وشرح المعلقات السبع والملحقات الثلاث ، وشرح قصيدة الشنفرى وغير ذلك .

٨ - أحمد بن محمد قاطن ١١١٨ - ١١٩٩ هـ اختصر الاصابه - وله مؤلف فى اسناد الكتب العلميه وترجم لأهل عصره فى كتابين تحفة الاخوان وتحفة الأحباب (٣)

٩ - حامد بن حسن شاكر له تعليق على منحه الغفار على ضوء النهار سماها ميزان الانظار فيما بين المنحه وضوء النهار (٤)

١٠ - الحسن بن احمد عاكش ١٢٢١ - ١٢٨٩ هـ (٥) تلميذ الشوكانى له اختصار السيل الجرار أسماه نزهة الأبصار ٢ روض الأذهان فى علم المعانى والبيان ٣ . الديباج الخسروانى فى ذكر أعيان المخلاف السليمانى ٤ . الذهب

---

(١) البدر الطالع ١/١٠٣

(٢) نيل الوطر ١/١٩٨

(٣) البدر الطالع ١/١١٥

(٤) نيل الوطر ١/٣١٤

(٥) البدر الطالع ١/٢١١

المسبوك في سيرة سيد الملوك ٥ . عقود الدرر في تراجم القرن الثالث عشر ٦ . حدايق الزهر في أعيان العصر والدهر ٧ . نزهة الظريف في دولة الشريف .

١١ - الحسن بن يحي الكبسي ١١٦٧ - ١٢٣٨ هـ تلميذ الشوكاني له مؤلفات عديده ورسائل متفرقه ذكرها زباره منها تسهيل البحث والنظر في ترتيب رجال العبر للذهبي ٢ . الطلح المنضود في ابطال بدعة الحمى والحدود ٣ . احالة النظر في بيع الغبن والغرر ٤ . اثبات التحرير في تعاطي التكفير ٥ . تحقيق الانظار فيمن ثبت عنده أول رمضان بعد الافطار ٦ . مراجعة العالم في تحريم الزكاه على بني هاشم ٧ . اشباع المقال فيما يتكلم فيه على مسألة الهلال (١) وبينه وبين الشوكاني مناظره كبيره في هذه الرسالة ٨ . مراجعة الحسين في مسألة المسح على الخفين .

١٢ - الحسن بن أحمد الجلال العلامه المجتهد المؤلف والمجاهد ولد سنة ١٠١٤ أربع عشرة وألف وتوفى سنة ١٠٨٤ هـ له ضوء النهار على الازهار ٢ . شرح الفصول في أصول الدين ٣ . شرح مختصر المنتهى ٤ . اسمه بلاغ النهى وعصام المتورعين كلها في أصول الدين ٥ . شرح التهذيب في المنطق ٦ . حاشية على الكشاف ٧ . شرح القلائد للامام المهدى وله فيض الشعاع وشرحها وله العصمه عن الضلال والمواهب شرح كافيه ابن الحاجب وتيسير الاعراب في علم الاعراب (٢)

---

(١) وقد ذكر كلام الجلال وكلام الشوكاني ثم ذكر حكمه في المسألة المشهورة .

(٢) البدر الطالع ١/١٩١ .

ومن قصيدته في الشعاع : الدين دين محمد وصحابه : ياهائما بقياسه وكتابه . ط

وكذلك العصمه عن الضلال بالمطبعة المنيريه ١٣٤٨ هـ .

١٣- الشيخ صالح بن مهدى المقبلى المكى الصنعانى ١٠٤٧ - ١١٠٨هـ له المنار على البحر الزخار ، والعلم الشامخ والاتحاف على الكشاف وغيرها .

١٤ - حسين بن أحمد حسين السياغى ١١٨٠ - ١٢٢١هـ زميل الشوكانى فى الطلب على عبد القادر وغيره له الروض النضير أربعة مجلدات والروض الناضر فى آداب المناظر .

١٥ - السيد اسحاق بن يوسف بن المتوكل على الله اسماعيل ولد سنة ١١١١هـ وتوفى سنة ١٢٢١ هـ له التفكيك على التشكيك ونقضه الشوكانى بكتاب التشكيك على التفكيك ٢- تخريج المكروب فى مناقب على رضى الله عنه . ٣ - وله الوجه الحسن المذهب للحزن وغير ذلك .

١٦ - حسين بن محمد بن سعيد المغربى ولد سنة ١٠٤٨ هـ وتوفى سنة ١١١٩ هـ مؤلف البدر التمام شرح بلوغ المرام واختصره ابن الأمير فى سبل السلام وله رساله فى حديث أخرجوا اليهود من جزيرة العرب وغير ذلك .

١٧ - محمد بن اسماعيل الأمير ولد سنة ١٠٩٩ هـ وتوفى سنة ١١٨٣ هـ وله موءلفات كثيره منها ايقاظ الفكره فى سلامة الفطره مجلد ضخم ورسالة فى الرفع والضم بين فيها أن الضم هو مذهب زيد بن على وأهل البيت رضى الله عنهم والعدة على العمدة وسبل السلام وتطهير الاعتقاد وشرح التنقيح وغير ذلك من المؤلفات النافعة .

---

(١٣) البدر الطالع ١/ ٢٩٠ (١٤) البدر الطالع ١/ ٢١٤
(١٥) نيل الوطر ١/ ٣٦٩ (١٦) البدر الطالع ١/ ٢٣٠
(١٧) البدر الطالع ٢/ ١٣٣

وقد ترجمه كثير من معاصريه فمن بعدهم فمنهم :

١ - تلميذه لطف الله بن أحمد جحاف الصنعانى فى كتابه درر الحور الحين .

٢ - صاحب معجم المؤلفين

٣ - وترجمه زباره فى نيل الوطر وفهرس الخديويه .

٤ - المكتبة البلديه وفهرس الحديث

٥ - فهرس أصول الفقه .

٦ - فهرس التيموريـــه

٧ - فهرس الأزهريـــه

٨ - فهرس دار الكتب المصرية .

٩ - بروكلمـــــــن

١٠ - عبد الوهاب الدهلوى   ١١ - الجندار احمد بن عبد الله

١٢ - حسن بن أحمد عاكش   ١٣ - طبقات فقهاء اليمن

١٤ - السيد يحى بن الحسين بن القاسم

١٥ - تلميذه محمد بن حسن الشبحنى الذمارى .

---

(١) جـ ١١ ص ٥٣   (٢) ٢٩٨/٢

(٣) ٤٤٧/٤   (٤) ٦١/٤٠ ، ٧٠   (٥) ١٥/٣   (٦) ٢٣٨/٢ و١٠ و٣٣٥ و ٣٦١

(٧) جـ ١/٢٤٥ و ٢٨٤ و ٣٩١ و ٥٤٣ و ٥٩٥ وفى ١٦/٤

(٨) ٨ : ٣٤   (٩) بروكلمن

(١٠) فى الحج جـ ١١ ص ٥١٢ - ٥١٤ وفى المقتبس ٥٥٣/٥ و ٥٤٤

(١١) فى كتابه التبريز فى تراجم العلماء ذوى التمييز ص ٣٥

(١٢) فى الديباج الخسروانى جـ ص ٢٥٧ ، مكتبة صنعاء رقم ٥٣ مجاميع

(١٣) للفقيه محمد بن احمد المجلبى بالجيم المعجمه ص ٢٢ خ

(١٤) فى كتابه الزهر فى أعيان العصر خ (١٥) فى كتاب التقصار والذى ألفه بعناية الشوكانى

فصل فى حياة الشوكانـــى :

١ - موطنـه : ترجم الشوكانى لوالده على بن محمد بن عبد الله وانتهـى بنسبه الى أحد زعماء اليمن فى عهد الامام الهادى الى الحق يحـى ابن الحسين بن القاسم الرسى ويسمى الدّعام وأشار الى أن الهادى ذكره فى احدى خطبه من أنصاره الذين أعانوا على قدومه الى اليمن (١) ثم ينقل عن الكتب التى تتبعت نسب الدعام الى أرحب ثم الى بكيل ثم الى آدم عليه السلام ،

أما الشوكانى فهو نسبه الى هجرة شوكان : وكان الشوكانى يعتز بهذه النسبه وهى قطاع صغير اشتهر بالعلم فيه قضاة زعماء أمناء علمـاء ، ويذكر عفة والده ونزاهته وامتناعه عن قبول قضاء خولان وحرصه على طلب العلم وأنه انتقل الى صنعاء قبل القضاء بها ومع هذا فلم يشغله منصب القضاء عن التدريس والعناية بولده فقد كان بارا بابنه رحيما عليه أعانـه على طلب العلم ، وبرغم أن القضاء كان باليمن صناعة تدر على أصحابهـا أموالا طائله فقد تنزه الوالد عن الشبهات وعاش كفافا راضيا باليسـير حتى توفى فى عام ١٢١١ هـ بعد أن بلغ ابنه ثمان وثلاثين سنة وبعـد أن رآه متوليا للقضاء الأكبر ،

٢ - مولده ونشأته : ولد محمد بن على الشوكانى ليلتين بقيتا من ذى القعده سنة ١١٧٣ هـ - ١٧٦٠ م بهجره شوكان أثناء رحلة أبويه الى بلدهما لزيارة أقاربهما ، وقد أعده أبوه منذ الصغر لما كان له بعد ، فحفـظ القرآن وجوده وحفظ عددا كبيرا من المتون قبل أن يبدأ عهد الطلب ولم

---

(١) سيرة الهادى ص ٩١ ط دار الفكر سنة ١٣٩٢ هـ .

تتعهد سنه العاشره من عمره ثم اتصل بالمشايخ الكبار ، وكان كثير الاشتغال بمطالعة التاريخ ومجاميع الأدب (١)

واذا عرفنا أنه تصدر للافتاء وهو فى سن العشرين عرفنا كيف كانت حياة هذا التلميذ الجاد الذى لم يسمح له أبوه بالاشتغال بغير العلم كما لم يسمح له أبوه بالانتقال من صنعاء ،

وكان الشوكانى فى حياته الدراسيه لا يكتفى بدراسة الكتاب بل يتتبع بالكتاب الواحد عددا من أساتذته حتى يستفرغ ما عندهم من مادة ولم يترك واحدا من مشائخه دون أن يستقصى ما عنده من معرفة الا واحدا فقد انتقل الى جوار ربه قبل أن يروى الشوكانى من علمه وهو عبد القادر ابن أحمد مع أنه قرأ عليه الصحيحين وبعض شروحهما وسمع منه الأحاديث المسلسلة .. وقرأ عليه علم المصطلح وأصول الفقه والبحر الزخار وبعض شروحه وقرأ عليه جمع الجوامع وشرحه للمحلى كما درس عليه بعض كتب اللغة وبعض شروحها ، فاذا كان الشوكانى درس على شيخه عبد القادر بن أحمد ولم ينتقل الشيخ المذكور الى صنعاء الا متأخرا ، ولم يلتق به الشوكانى الا بعد أن تصدر للتدريس والافتاء فما ظنك بما قرأه على غيره من المشايخ الذين التقى بهم فى بواكير عمره وقد أثنى عليه الشوكانى وقال لم تر عينه مثله ولا رأى مثل نفسه ويصفه بأنه المجتهد المطلق فى عصره ، ويكفى أنه كان أحد تلامذة ابن الأمير المعدودين وحامل لواء العلم بعده ، وبرغم أنه حفيد مؤلف الأزهار فهو ابن بار للأمير فى نشر السنه والدعوة اليها ،

ولما كانت دراسة الشوكانى على الشيخ عبد القادر بن أحمد مع مشايخه الذين حمل عنهم العلم فقد تساوت الرؤوس فى هذا الميدان الا أن الدراسة

---

(١) البدر الطالع ٢/ ٢١٥

مع هذا الشيخ كانت أقرب الى المناظرة والأبحاث الجامعية منها الى أى شئ آخر ، قال الشوكانى : .... وكانت القراءات جميعها يجرى فيها من المباحث الجارية على نمط الاجتهاد فى الاصدار والايراد ما تشد اليه الرحال وربما انجر البحث الى تحرير رسائل مطوله ، ووقع من هذا كثير .

وكنت أحرر ما يظهر لى فى بعض المسائل وأعرضه عليه فان وافق ماله به من اجتهاده فى تلك المسألة قرظه تارة بالنظم الفائق وتارة بالنثر الرائق .

وان لم يوافق كتب عليه وأرد على كتابته ثم كذلك حتى يبلغ فى بعض المسائل الى سبع رسائل (١)

هذا الذى كان يجرى بين الشوكانى وشيخه ويرى الشوكانى أن بينه وبين شيخه فروق عبد القادر حفيد الإمامين شرف الدين والمهدى أحمد بن يحى صاحب الأزهار والشوكانى لا يمت الى هذا النسب بصله الشوكانى فى عشر الثلاثين والشيخ فى عشر السبعين ،

الشيخ عبد القادر أعلم علماء اليمن بعد وفاة ابن الأمير وصل الى هذه المرتبه والشوكانى صبى فى الكتاب يتعلم القراءات (قال : وانى لأذكر وأنا فى الكتاب أنى سألت أبى عن أعلم من بالديار اليمنية اذ ذاك فقال : فلان : يعنى عبد القادر بن أحمد (٢) وكان هذا من الأسباب التى ولدت فى نفسه بالحرص على التزام هذا الشيخ عندما تلوح له الفرصه وقد انتظر هذه الفرصه مدة طويلة ولما لاحت له التزمها وواظب عليها وشد عليها بيديه جميعا .

وقد بلغ الشوكانى مكانة اعترف له بها كبار العلماء فى اليمن حتى كان يسأله كبار السن من مشائخه عن المعضلات فيجيب عليها برسائل مستوفاه منها مكاتبة العلامة ابراهيم بن محمد بن اسحاق ولما جاءه الرد على الصواب قال فيه :

---

(١) البدر الطالع ١/٣٦٣ (٢) البدر الطالع ١/٣٦١

أيا بدر دين الله هنئت أولا — بفهمك ان الفهم أقوى الدلائل

بلغت به شأوا رفيعا وممتدا — ونلت به ما لم ينل كل نائـــل

ولما بدأ فى تأليف نيل الأوطار عرض الكراريس الأولى منه على شيخــه عبد القادر بن أحمد فقال : (اذا كمل على هذه الكيفية كان فى نحو عشرين مجلدا وأهل العصر لا يرغبون فيما بلغ من التطويل الى دون هذا المقدار ، ثم أرشدنى الى الاختصار (١)

وكان فى أثناء دراسته يلقى ما يأخذه عن مشايخه ، الى تلاميذه الذين اجتمعوا عليه ، وهو لا يزال فى دور الطلب الأول ، ولذلك كانت دروسه تبلغ فى اليوم والليله ثلاثة عشر درسا منها ما يأخذه عن أساتذته ومنهـــا ما يلقيه على تلاميذه ، ثم تفرغ لافادة طلاب العلم ، فكانوا يأخذون عنه كل يوم زيادة على عشرة دروس كما قال : فى فنون متعدده كالتفسير والحديث والأصول والمعانى والبيان والمنطق وبالجملة فقد درس دراسة واسعه واطلع اطلاعا ، يندر أن يحيط به غيره فليس من المستطاع سرد ما درسه من كتــب واستجازه من مراجع ومن يرجع الى كتابه (اتحاف الأكابر باسناد الدفاتر) يدرك مدى ما كان عليه من تنوع فى الثقافه واتساع فيها وقد برع فى كل ذلك وصنف ودرس فيه ، ولا غرو أن رأينا بعض كتاب التراجم يعرف به فيقول : مفسر ، محدث ، فقيه ، أصولى ، مؤرخ ، أديب ، نحوى ، منطقـــى متكلم ، حكيم (٢) ومما يدل على أمانته واطلاعه أنه أسند فى ثبته قـــول كل مؤلف الى مؤلفه بالسند المتصل .

---

(١) البدر الطالع ١/ ٣٦٠

(٢) معجم المؤلفين لكحاله جـ ١١ ص ٥٣ =

٣ - حياته العلميه :

وقد أعانته هذه الثقافة الواسعه وذكاؤه الخارق ، الى جانب اتقانه للحديث الشريف وعلومه ، والتفسير وعلومه ، والفقه وأصوله على الاتجاه نحو الاجتهاد وخلع ربقة التقليد ، وهو دون الثلاثين ، وكان قبل ذلك على المذهب الزيدى فصار علما من أعلام المجتهدين ، وأكبر داعية الى ترك التقليد ، وأخذ الأحكام اجتهادا من الكتاب والسنة فهو بذلك يعد في طليعة المجددين فى العصر الحديث ومن الذين شاركوا فى ايقاض الأمة الاسلامية والعربية فى هذا العصر .

وقد أحس بوطأة الجمود ، وجناية التقليد الذى ران على الأمة الاسلامية من بعد القرن الرابع الهجرى وأثره فى زعزعة العقيدة ، واعتناق البدع ، والاعتقاد فى الخرافات وشيوعها وتحلل الناس من التعاليم الدينيه وانكبابهم على الموبقات والمنكرات ، مما جعله يشرع قلمه ولسانه فى وجه الجمود والتقليد ويقف حياته على محاولة تغيير هذه الأوضاع الفاسده وتطهير تلك العقائد الباطله فكتب للعلماء تارة وللعموم أخرى وللسلاطين ثالثة ، ومما كتبه وهو

= وأنظر البدر الطالع ٢/٢١٤-٢٢٥ - والتاج المكلل لصديق حسن خان ٣٠٥-٣١٧ ونيل الوطر لزبارة ٢/٢٩٧ - ٣٠٢ - والرسالة المستطرفه للكتانى ١١٤ - وهداية العارفين للبغدادى ٢/٣٦٥ والصعيدى فى المجددون فى الاسلام ٤٧٢ - ٤٧٥ ومعجم المطبوعات لسركيس ١١٦٠ ، ١١٦١ وفى مصطفى المقال لأغا بزرك ٤٤١ وفنديك فى اكتفاء القنوع ٤٩٦ وبروكلمن وحسن بن أحمد عاكس الضمدى فى الديباج الخسروانى ح وحدايق الزهر له أيضا وطبقات علماء اليمن لمحمد بن أحمد الحلبى وتلميذه محمد بن حسن الشيجنى فى التقصار، وهو أوسع كتاب ترجم للشوكانى .لأنه ألفه بعنايته .

لا يزال بعيدا عن السياسة رسالة بعنوان " الدواء العاجل فى دفع العدو الضائل" بين فيها أن الفتنة لا تنزل بالبلاد ، ولا يتغلب عدوها عليها ، الا بسبب ما عليه أهلها من معاص ، وذلك على سبيل العقوبة لهم ، وقد وقع هذا فى الاسلام فقد سلط الله على أهله " طوائف من عدوهم عقوبة لهم حيث لم ينتهوا عن المنكرات ، ولم يحرصوا على العمل بالشريعة المطهره كما وقع من تسليط الخوارج ثم تسليط القرامطة والباطنية ثم تسليط الترك والفرنج ونحوهم (١) وقد صنف الناس الى ثلاثة أصناف ، الأول رعايا يأتمرون بأمر الدولة وينتهون بنهيها ، وأكثر هؤلاء لا يحسنون الصلاة ، وكذلك الصيام ، وكثيرا ما يأتى هؤلاء بألفاظ كفريه كالحلف بالطلاق والخروج من الدين والاستغاثه بغير الله من نبى أو رجل من الأموات (٢)

القسم الثانى : وهم بقية البلاد الاسلامية التى ليس للدولة عليها سلطان ممن لا يسكنوا المدن وهؤلاء الأمر فيهم أشد وأفضع وبالجملة فالفرائض الشرعية بأسرها مهجوره عندهم (٣)

القسم الثالث : وهم الساكنون فى المدن ، فهم وان كانوا أقرب من هذين الى الخير الا أن غالبهم عامة جهال يهملون كثيرا مما أوجبه الله عليهم من الفرائض ، جهلا وتساهلا الخ (٤) . ثم يوجه النداء الى الحاكم وأنه هو المسئول عن هؤلاء جميعا فيقول :

---

(١) الدواء العاجل ص ٦٥ ط السنة المحمدية

(٢) المصدر السابق ص ٥٦

(٣) " " ص ٦٣ - ٦٤

(٤) " " ص ٧٠

والواجب على امام المسلمين وعلى أعوانه افتقاد هؤلاء جميعا ،ثم يختم الرسالة بقوله ، والله المسئول أن يلهم امام المسلمين ، القيام بما أرشدناه اليه في هذه الرسالة (١)

وكما كتب أكثر من هذا في رسالته الدر النضيد في اخلاص كلمة التوحيد (٢) حيث يقول :

ولا شك في أن تحول هذه الأمة الاسلامية ، الى تلك الحالة من الاعمال ، لا يكون الا عن نبذها لكتاب الله وسنة رسوله وتعوضهم عنها بمقالات أصحاب المذاهب السابقين ومن تبعهم من العلماء الذين جمدوا على آراء هؤلاء السابقين واتخذوا التشيع عقيدة والتصوف مذهبا ، ومن هنا وقف على موطن الداء وأخذ يشخص الدواء فيبين أن الرجوع الى كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وآله وسلم هو الطريق الوحيد لصلاح الدين والدنيا ،

ويمكن أن نبين أبعاد هذه الحياة العلمية العملية في ثلاثة أهداف :-

١ - دعوته الى الاجتهاد ونبذ التقليد .

٢ - دعوته الى العقيدة السلفية في بساطتها أيام الرسول صلى الله عليه وسلم أو الصحابه رضوان الله عليهم .

٣ - دعوته الى تطهير العقيدة وتنقيتها من مظاهر الشرك .

---

(١) المصدر السابق ص ٧٢

(٢) الدر النضيد ص ٣١ - ٣٢

دعوته الى الاجتهاد :

قال فى رسالته القول المفيد فى أدلة الاجتهاد والتقليد : ان الصحابة كانوا يقفون بين يدى الرسول صلى الله عليه وآله وسلم كان على رؤسهم الطير يرمون بأبصارهم الى ما بين أيديهم احتشاما وتكريما ، وكانوا أحقر وأقل عند أنفسهم من أن يعارضوا رسول الله صلى الله عليه وسلم بآرائهم ، وكان التابعون يتأدبون مع الصحابة بقريب من هذا الأدب ، وكذلك تابعوا التابعين كانوا يتأدبون بقريب من أدب التابعين مع الصحابة فما ظنك أيها المقلد لو حضر امامك بين يدى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ،

فاذا فاتك يا مسكين الاهتداء بهدى العلم فلا يفوتنك الاهتداء بهدى العقل فانك اذا استضأت بنوره خرجت من ظلمات جهلك الى نور الحق ، ثم ينقل عن الائمة الأربعة وغيرهم النهى عن التقليد من غير دليل ويعقب على ذلك بقوله :

فاذا عرفت ما نُقلنا عن أئمة المذاهب الأربعة وعن الهادى امام المذهب الهادى وعن غيرهم من تقديم النص على آرائهم ، فقد قدمنا لك حكاية الاجماع على منعهم التقليد ،

قال أبو داود قلت لأحمد ، الأوزاعى هو أتبع من مالك ، فقال : لا تقلد دينك أحدا من هؤلاء ما جاء عن النبى صلى الله عليه وآله وسلم فخذ به ، وقال لى (لا تقلدنى ولا مالكا ولا الشافعى ولا الأوزاعى ولا الثورى وخذ من حيث أخذوا ، وقال : من قلة فقه الرجل أن يقلد دينه الرجال وذكر مثل هذا عن ابن الجوزى (١) ويحمل على هؤلاء المقلدين الذين يبلغ بهم

---

(١) انظر تلبيس ابليس ص ٨١ والقول المفيد ص ٢٦ ط المنيريه .

التعصب لامامهم ، أن يعتقدوا فيه العصمه عن الخطأ فى الأحكام مع أن المجتهدين أنفسهم لا يدعون العصمه أو يعدون الحق وقفا عليهم ويذكر هذا عن الغزالي رحمه الله (١)

وسيأتى بيان الأقوال فى فصل موقف الشوكانى من التقليد ان شاء الله.

٢ - الدعوة الى العقيده السلفيه فى الأصول :

يرى الامام الشوكانى أن طرق المتكلمين لا توصل الى يقين ولا يمكن أن تصيب الحق فيما تهدف اليه ، لأن معظمها قام على أصول ظنيه لا مستند لها الا مجرد الدعوى المبنيه على العقل ، والفريه على الفطرة ، فكل فريق منهم بنى أصوله على ما رآه عنده صحيحا من حكم عقله الخاص المبنى على نظرة القاصر ، فبطل عنده ما هو صحيح عند غيره ، وقاسوا بهذه الأمور المتعارضه كلام الله وكلام رسوله فى الالهيات وما يتصل بها من العقائد ، فأصبح كل فريق منهم يعتقد نقيض ما يعتقده الآخر ، وحاشا العقل الصحيح السليم عن تغير ما فطره الله عليه ، أن يتعقل الشيء ونقيضه فان اجتماع النقيض محال عند جميع العقلاء ، وما هذا الا الغلط البحت الناشيء عن العصبية (٢) ثم جعلوا هذه الأصول معيار الصفات الرب تعالى فاثبتوا لله تعالى الشيء ونقيضه ، ولم ينظروا الى ما وصف الله به نفسه وما وصفه به رسوله ص ، بل ان وجدوا ذلك موافقا لما تعقلوه ، جعلوه مؤيدا له ومقويا ، وقالوا قد ورد دليل السمع مطابقا لدليل العقل ، وان وجدوه مخالفا لما تعقلوه جعلوه واردا على خلاف الأصل ومتشابها ، وغير معقول المعنى ولا ظاهر الدلاله ، ثم قابلهم المخالف لهم بنقيض قولهم ، فافترى على عقله بأنه قد

---

(١) المستصفى ص ١٢٢ وانظر ص ١٠٢ و ١٢٤

(٢) كشف الشبهات عن المشتبهات ص ٢٢ - ٢٣

تعقل خلاف ما تعقله خصمه وجعل ذلك أصلا ترد اليه أدلة الكتاب والسنة وجعل المتشابه عند أولئك محكما عنده ، والمخالف لدليل العقل عندهم موافقا له عنده فوقعوا فى التناقض أمام فهم كتاب الله العزيز الى جانب ما ذهبوا اليه من الباطل ،

ومن مظاهر ذلك ما وقع فيه المعتزله من مبدأ نفى الصفات بناء على مبدئهم فى التنزيه ، وما غلا فيه الكراميه وأمثالهم من الوقوع فى التجسيم بناء على ما ذهبوا اليه من المبالغة فى الاثبات قال :

وانظر المسائل التى قد صارت عند أهله من المراكز ، كمسألة التحسين والتقبيح وخلق أفعال العباد ، وتكليف مالا يطاق ، ومسألة خلق القرآن ، فانك تجد ما حكيته لك بعينه ، ان لم تقلد طائفة من الطوائف بل تنظر كلام كل طائفة من كتبها التى دونتها فاجمع مثلا بين مؤلفات المعتزلة والاشعرية والماتريديه وانظر ماذا ترى ، قال :

ومن أعظم الأدلة على خطر النظر فى كثير من مسائل الكلام أنك لا ترى رجلا أفرغ فيه وسعه وطول فى تحقيقه باعه الأقرع سن الندامه عند بلوغ الغاية ، كما وقع من الجوينى والرازى وابن أبى الحديد ، والشهرستانى والغزالى وأمثالهم ممن لا يأتى عليهم الحصر (١)

٣ - الدعوة الى تطهير الاعتقاد :

رأى الشوكانى فيما أدخله غلاة الشيعة والصوفيه على العقيدة الاسلامية من جراء رفعهم القبور ، وبناء القباب عليها وتجميلها على الأموات من أئمتهم وأوليائهم وجرهم العامة الى زيارتها والتبرك بها والتوسل بأصحابها وطلب

---

(١) كشف الشبهات ص ١٩ - ٢٠ - ٢١ - ٢٢ ، طبع السنة المحمدية .

الحوائج منها ، واعتقاد أنهم قادرون على الضر والنفع ، وشيوع هذا في الناس وتأصله فيهم وميلهم بهذا عن دعوة الله الى دعوة هؤلاء الأموات والعكوف على قبورهم وطوافهم وتعظيمها والذبح في سوحها والنذر لها ، فأعلن أن هذا كفر صراح ولا يمكن أن يتفق مع شهادة (أن لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله) فان مقتضى هذه الشهادة أن لا يعتقد الانسان في غيره تعالى أنه يستطيع أن يفعل له ما يختص الله وحده من العبادات وأن يخلص شهادة التوحيد لله واخلاص التوحيد لا يتم الا بأن يكون الدعاء والاستغاثه والنداء والرجاء لله وحده لا شريك له كما قال (وأن المساجد لله فلا تدعو مع الله أحدا) وقال تعالى (وعلى الله فليتوكل المؤمنون) ، والدعاء مخ العبادة قال تعالى (ادعوني أستجب لكم - ان الذين يستكبرون عن عبادتي سيدخلون جهنم داخرين)

كما أن الرسول الكريم عليه السلام نهى عن رفع القبور وبناء المساجد عليها واتخاذ السرج ويرد على أئمة الشيعة ما أخرجه مسلم " عن أبي الهياج الأسدي قال : قال لي علي : ألا أبعثك على ما بعثني عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ ألا تدع صورة الا طمستها ولا قبرا مشرفا الا سويته " (١)

وقد دفع الشوكاني الى محاربة البدع عوامل كثيره منها : سعة اطلاعه على السنه وكثرة رصيده من محفوظها ثم تشبعه بالناحية العقلية التي امتاز بها الزيديه ... وغلبة الروح الاجتهادية عليهم ، كما أن لنشأته الصالحه في كنف والده الصالح أثر كبير في ذلك ، وكان لمطالعته كتب ابن تيميه وابن القيم وابن الوزير وابن الأمير والجلال والمقبلي وأضرابهم (٢) أثر قوي في دعوته واتساع مداركه .

---

(١) شرح الصدور ص ٨ ط السنة المحمدية سنة ١٣٤٨ هـ

(٢) قارن بين ما قاله في قطر ص ٣٠٠ وما ذكره ابن تيميه في الفرقان ٢٧ - ٢٩ - ٤٠ - ٤٥

وكان يحثه على الدعوة ويقوى من عزمه ما يراه فى قطره اليمن وغيره من مظاهر الخروج على الكتاب والسنه من جمود ، ومن تشويه فى العقيدة وانحراف فى الأخلاق والسلوك فنهض يدعو الى كتاب الله ويرشد الى طريق الحق والصواب بكل ما أوتى من علم وسلطان ، ولذا نراه يخاطب علماء نجد فى بعض قصائده :

نرد الى الكتاب اذا اختلفنا   مقالتنا وليس لذا جحود

مضى خير القرون ومن تلاه   ولا قيل ولا قال ولود

وقد امتدحه كثير من العلماء على .. تمسكه بالكتاب والسنة والدعوة اليهما وعانده كثير من أبناء عصره فى دعوته وناصبوه العداء فكان يكظم غيظه كثيرا ويبوح ببعض ذلك أحيانا من ذلك ما ذكره صاحب التقصار (١)

قال فى بعض الذين تألبوا عليه : ولقد اشتد بلاؤهم وتفاقمت محنتهم فى بعض الواقعات فقاموا قومة شيطانية وصالوا صولة جاهلية وذلك أنه ورد الى سؤال فى شأن ما يقع من كثير من المقصرين من الذم لجماعة من الصحابه صانهم الله غضب على من ينتهك أعراضهم المصونه فأجبت برسالة ذكرت فيها ما كان عليه أهل البيت وغيرهم ، ونقلت اجماعهم من طرق وذكرت كلمات قالها جماعة من أكابر الأئمة وظننت أن نقل الاجماع عن أهل العلم يرفع عنهم العمايه ويردهم عن طرق الغواية ، فقاموا بأجمعهم وحرروا جوابات تزيد على عشرين رسالة مشتملة على الشتم والمعارضه ، واشتغلوا بتحرير ذلك ، وأشاعوه بين العامه ، ووافقهم بعض الخاصه وأرباب الدولة فأشاروا على خليفة العصر بحبسي أو اخراجي من موطنى كما أشاروا عليه باحراق

---

(١) ص ٢٥ مخطوط من مكتبة الشيخ محمد بن على الاكوع .

جميع كتبي وهو ساكن لا يتحرك ولا يلتفت الى شيء من ذلك وقاية من اللــــه وحماية لأهل العلم ومدافعة عن القائمين بالحجه في عباده (١)

ومن قوله ينعى على قومه لمعاداتهم السنه وتحريفهم أقوال الائمة وعدائهم لكل داع الى الحق :

يا فرقة ضيعت أعلاميها سفها — وصيرت رأس أهل العلم كالذنب
ما قام رب علوم في دياركـــم — الا وجرعتموه أكؤس الكــــرب
خلائق قد سقاكم سوء مشربها — أسلاف سوء لكم في سالف الحقب
من قال قال رسول الله بينكم — غدا بها عندكم من جملة النصب
فان يقل قال أشياخ الفروع كذا — قلتم أصبت وفي التحقيق لم يصب
جعلتم المذهب الزيدى بينكم — على جلالته أعجوبة العجـــب
صيرتم صفو علم الآل في كــدر — حتى غدا بينكم نوعا من اللعـب
عاديتم السنه الغراء فكان بدا — دعوى خصومكم موصوله النســب
كم ظن ذو حمق في الضر منفعة — وظل يرجو نجاة من يدا القطب

الخ وهي طويلة

وقد تستر الائمة وراء اسم زيد بن على ، مع أنهم يخالفونه في العبادات وأصول الدين وغيرها ، وموضع العجب أن يصدر هذا التعصب من أتبـــاع زيد بن على بن الحسين بن على رضى الله عنهم فلو أن زيدا اصطنع السياسة والمداراة مع أتباعه الذين التفوا من حوله وصانعهم في بعض مبادئه لما انتهـــى الى تلك النهاية الأليمة ،

روى عوانه بن الحكم قال : لما استتب الأمر لزيد بن على عليه السلام - جمع أصحابه - فخطبهم وأمرهم بسيرة على بن أبي طالب في الحرب (٢) فقالـوا :

---

(١) التقصار ص ٢٥ مخطوط

(٢) انما أمرهم بسيرة على بن أبي طالب ولم يأمرهم بسيرة الخلفاء الثلاثة =

قد سمعنا مقالتك فما تقول فى أبى بكر وعمر ؟

قال : وما عسيت أن أقول فيهما . صحبا رسول الله - صلى الله عليه وسلم بأحسن الصحبة وهاجرا معه وجاهدا فى الله حق جهاده ، ما سمعت أحدا من أهل بيتى تبرأ منهما ولا يقول فيهما الا خيرا .

قالوا : فلم تطلب بدم أهل بيتك ورد مظالمهم اذن ؟ أو ليس قد وثبا على سلطانكم فنزعاه من أيديكم وحملا الناس على أكتفاكم يقتلونكم الى يومكم هذا (١) ثم الامامة التى شغلت الناس لمن تكون ؟ هل تكون محصورة فى اثنى عشر اماما كما زعمت الرافضه أو تكون وقفا على أحساب أو عصبيات أو تكون فى بطن قريش كلها اذا توفرت الشروط فى الامام المرشح لها والقول الأخير هو الذى تعضده الأدله كما قال الامام عز الدين وهو من الائمة الزيديه بل هو من أكابر علمائهم (٢)

٤ - تولية القضاء الأكبر باليمن :

فى عام ١٢٠٩ من هجرة المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم توفى كبير قضاة اليمن القاضى يحى ابن صالح الشجرى السحولى وكان مرجع العامة والخاصة وعليه المعول فى الرأى والأحكام ومستشار الامام والوزارة ،

قال الشوكانى : وكنت اذ ذاك مشتغلا فى علوم الاجتهاد والافتاء والتصنيف

= لأن أبا بكر وعمر وعثمان رضى الله عنهم لم يواجهوا حربا مع المسلمين البغاة وانما واجهها على رضى الله عنه وحده ، فكان أعرف بحربهم والتفريق بين حربهم وحرب الكفار لأن حربهم كانت وليده ساعتها ولم يتقدم ما يماثلها فى عهد الثلاثه الخلفاء، وحرب زيد مع أعدائه كانت شبيهة بحرب على مع الذين بغوا عليه ، أو نكثوا بيعته .

(١) أنظر الحور العين النشوان الحميرى ص ١٨٥

(٢) أنظر البدر الطالع جـ ١ ص ٤١٥

مجتمعا عن الناس لا سيما ولاة الأمور وأرباب الدولة فانى لا أتصل بأحد منهم كائنا من كان فلم أشعر الا بطلاب الخليفة بعد موت القاضى المذكور بنحو أسبوع ويذكر الشوكانى تردده لفترة طويله ثم تلقى الحاحا من كبار العلماء والأعيان وأجمعوا على أن الاجابه واجبة وأنهم يخشوا أن يدخل هذا المنصب من لا يوثق بدينه وعلمه فقبلت مستعينا بالله ومتوكلا عليه (١)

وربما أن الشوكانى رأى فى منصب القضاء فرصة متاحة لنشر السنة واماتة البدعة والدعوة الى طريق السلف الصالح والتقليل من التقليد الاعمى بغير دليل ولا برهان مهما أمكن .

ومن ناحية أخرى فان منصب القضاء سيصد عنه كثيرا من التيارات المعادية التى تجمعت حوله ،

ومن ناحية ثالثه فان الائمة الذين تمسكوا به ما يقرب من نصف قرن ربما أرادوا التستر وراء شهرته الدينيه وأن يشغلوا الناس بالآراء التى ينادى بها والذى لا يصح سواه أنهم كانوا يميلون لاحياء السنه وترك التعصب يدل على ذلك تجاهلهم صيحات المتطرفين الذين ناوءوا الشوكانى بل وهاجموه وألبوا عليه مرات عديده وألفوا عشرات الرسائل للرد عليه واتهموه بأنه يقوض مذهب أهل البيت واستعانوا عليه ببعض العباقرة مثل ابن حريوه وغيره (٢)

وتحقق لكل هدفه وخسرنا مكاسب كثيره لو أن الشوكانى لم يقبل تولى القضاء الأكبر باليمن ، اذ ران هذا المنصب قد منعه من التحقيق العلمى يظهر ذلك اذا ما تتبع المرء مؤلفات الشوكانى قبل توليه القضاء وبعده يجد الفرق واضحا ، اذا فقد حرم العالم الاسلامى انتاجا علميا كثيرا لو قدر لهذا

---

(١) البدر الطالع جـ ١/ ٤٦٥ وجـ ٢ ص ٣٣٣ و ٣٣٤

(٢) أنظر نيل الوطر جـ ٢ ص ٢٧٥ - ٢٧٨ والبدر الطالع جـ٢/ ٢٠٥ وص ٣٤٤ واسمه محمد بن صالح السماوى المعروف بابن حريوه قتل بالحديده عام ١٢٤١ هـ فى قصه طويله ،راجع نيل الوطر .

الرجل أن يتفرغ للتأليف ،

والائمة الثلاثة الذين تولى الشوكانى القضاء الأكبر لهم ولم يعزل كسلفه حتى وافته المنيه هم :

أولهما ـ المنصور علي بن المهدى عباس ولد سنة ١١٥١ هـ وتوفى سنة ١٢٢٤ هـ كان يميل الى الحجاب عن مصالح الناس ويكثر من مجالسة الحرائر والاماء ويكل الأمور الى وزرائه يصنعون ما شاءوا وأدى ذلك الى أمور عظيمة عادت بالضرر على الدولة منها سقوط تهامه فى يد الشريف حمود آل خيرات ، ومدة خلافته ٢٥ سنه ،

ثانيهما : ابنه المتوكل على ابن أحمد بن المنصور على ولد سنة ١١٧٠ هـ وتوفى سنة ١٢٣١ هـ وكان حازما نبيلا استرد هيبة الدولة بعد موت أبيه وأعاد لشعبه كرامته وملأ الخزائن بالأموال والجواهر وكل نفيس ومدة خلافته نحو ٧ سنوات من ١٢٢٤ الى ١٢٣١ هـ

وثالثهم ـ المهدى عبد الله ولد سنة ١٢٠٨ هـ وتوفى سنة ١٢٥١ هـ وقيل سنة ١٢٥٠ وقيل غير ذلك تولى الخلافه بعد أبيه المتوكل أحمد سنة ١٢٣١ هـ ليلة الأربعاء ١٧ شوال ترجم له السيد يحى بن المطهر سيره سماها العنبر الهندى فى سيرة الامام المهدى وكان فاتكا قتل رئيس بكيل على بن عبد الله الشائف ودفن بسده فى موضع النجاسات كما قتل ثمانية من مشائخ قبيله قبيلة من مذحج (١) ونكل بوزيره وكان من جراء ذلك هجوم قبائل يرط على صنعاء ونهبوها وقتلوا منها جمعا كثيرا وبقى الى أن توفى سنة ١٢٥١ هـ ومدة خلافته ٢٠ عشرين سنة ، هؤلاء هم الائمة الثلاثة ،

وقد كان تولى الشوكانى القضاء كسبا كبيرا للحق والعدل فقد أقام سوق

---

(١) مذحج هو مالك بن أدد بطن من كهلان بن سبأ اهـ لباب ١١٦/٢ هـ

العدالة بين وأنصف المظلوم من الظالم وأبعد الرشوة وخفف من غلواء التعصب ودعا الناس الى مفهوم قوله تعالى (وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا) (قل ان كنتم تحبون الله فاتبعونى يحببكم الله) (لقد كان لكم فى رسول الله اسوة حسنة) .

وفى سبيل الوصول الى تأكيد مبدأ الاجتهاد فى أذهان الناس ألف كتابه

١ - ارشاد الغبى الى مذهب أهل البيت فى صحب النبى ونقل اجماع أهل البيت من ثلاثة عشر وجها على عدم ذكر الصحابه بسبب أو ما يقاربه .

٢ - القول المفيد فى أدلة الاجتهاد والتقليد .

٣ - أدب الطلب ومنتهى الأرب ، وكثيرا ما يحيل عليه فى تفسيره ، وسوف أذكر مؤلفاته فى فصل خاص ان شاء الله .

٥ - وفاته - وبعد هذه الحياة الحافلة بالعلم والجهاد والدعوة الى الله والعدل بين الناس ومحاربة البدع والرشوه والفساد توفى الامام الشوكانى وتجمع كتب التراجم أن وفاته فى سنة ١٢٥٠ هـ عن ٧٧ سنة كان جلها مفعم بالخير والعلم والجهاد والدعوة للرجوع الى الكتاب والسنه ومنهج السلف الصالح رحمه الله تعالى وفقد اليمن بموته بل والعالم الاسلامى واحدا من عظمائها وعبقريا من عباقرتها وتلك سنة الله فى خلقه فلا تدوم الدنيا لعظيم ولا حقير ولا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم .

فصل في تراجم موجزه لبعض مشايخ الامام الشوكاني وبعض تلاميذ ه

ـــــــــــــــ

أولا مشائخه مرتبين على حروف المعجم :

١ ـ العلامة أحمد بن عامر الحدائي لم يعرف مولد ه وكانت وفاته سنة ١١٩٧هـ وقرأ عليه الشوكاني في الفقه والفرائض وصفه تلميذ ه الشوكاني بالصد ق والأمانه والزهد والمتانه في الد ين رح

٢ ـ أحمد بن محمد الحرازى شيخ الفروع غير مد افع ولد سنة ١١٥٨ هـ وتوفى سنة ١٢٢٧ هـ لازمه الشوكاني في الفقه ثلاث عشرة سنه وقرأ عليه الفرائض ووصفه بالعلم والتقوى وحسن الخلق ورجاحة عقل وجود ة التصوير رح

٣ ـ السيد اسماعيل بن الحسن بن احمد الحسن ولد سنة ١١٢٠ هـ وتوفى سنة ١٢٠٦ هـ شيخ الشوكاني في العربية وافتخر بها هو أهله رح

٤ ـ الحسن بن اسماعيل المغربي د رس عليه شرح الشمسيه للقطب وحاشيته للشريف توفى سنة ١٢٠٨ هـ

٥ ـ صد يق على المزجاجي العلامه الحنفي شيخ الشوكاني بالاجازة في الحد يث وغيره ولد سنة ١١٥٠ - ١٢٠٩ هـ

٦ ـ عبد الرحمن بن اسماعيل الاكوع شيخ الفروع ومحققها توفى سنة ١٢٠٦ هـ وكان شيخ الشوكاني في الفروع مع ملازمته للطاعة وحسن الاستقامة حتى مات رح .

٧ ـ عبد الرحمن قاسم المدانى شيخ الشوكاني في الفروع توفى سنة ١٢١١ هـ

٨ ـ عبد القادر بن أحمد شرف الد ين ،

٨ ـ شيخه الكبير العلامه المجتهد المطلق في كل الفنون كما وصفه الشوكاني وله ثبت كبير في شيوخه بمكه والمد ينة المنورة وغيرها وله المؤلفات الحافلة

ولد سنة ١١٣٥ هـ وتوفى سنة ١٢٠٧ هـ وهو حفيد الامام المهدى صاحب البحر الزخار والأزهار وغيرها ، وقد قرأ عليه الشوكانى فى مختلف الفنون من حديث وتفسير ومصطلح وغير ذلك وبه تخرج الشوكانى ارتحل الى مكه والمدينة وأخذ الحديث وجاور قال الشوكانى لم يـرمثل نفسه ولا رأيت مثله رح

٩ - العلامه عبد الله بن اسماعيل النهمى ولد سنة ١١٥٠ هـ وتوفى سنة ١٢٢٨ هـ قرأ عليه النحو والصرف والمنطق والحديث والأصول ووصفه تلميذه الشوكانى بالكرم وحسن الخلق ثم كان من جملة الذين نقموا على الشوكانى وألف رسالة فى الرد علـى رسالته ارشاد الغبى مصالفة الذكر رح

١٠ - العلامة على بن ابراهيم بن على عامر الشهيد ولد سنة ١١٤٣ هـ وتوفى سنة ١٢٠٧ هـ قال الشوكانى كان اماما فى جميع العلوم محققا لكل فن ذا سكينه ووقار قل أن يوجد له نظير شيخ الشوكانى فى البخارى

١١ - على بن محمد الشوكانى والد المؤلف ولد سنة ١١٣٠ هـ وتوفى سنة ١٢١١ هـ وقد تقدم عنايته بولده رح

١٢ - القاسم بن يحى الخولانى ولد سنة ١١٦٢ هـ وتوفى سنة ١٢٠٩ هـ قال تلميذه شيخنا الاكبر لازمته وانتفعت به فى أوائل الطلب فى النحو والصرف والمنطق والبلاغة والأصول والمصطلح ،

١٣ - هادى بن حسين القارنى ولد سنة ١١٦٤ هـ وتوفى سنة ١٢٤٧ هـ شيخ الشوكانى فى القراءات والعربية ثم أخذ عنه فى شرح المنتقى وغيره رح

١٤ - يحى بن محمد الحوثى ولد سنة ١١٦٠ هـ وتوفى سنة ١٢٤٧ هـ شيخ الشوكانى وغيره فى الفرائض والحساب والضرب والمساحه قال تلميذه فاق فى ذلك أهل عصره وتفرد به ولم يشاركه فى ذلك أحد رحمه الله ، ونكتفى بذكر هؤلاء .

ثانيا - تلاميذه وهم جم غفير ولكن نكتفي بعدد منهم :

١ - أحمد بن حسين الوزان الصنعاني ولد سنة ١١٨٦ هـ وتوفى سنة ١١٣٨هـ سمع على الشوكاني السنن والكشاف والصحيحين والكثير من مؤلفاته كنيل الأوطار وغيره وقد وصفه شيخه الشوكاني بجودة الشعر وحسن الأدب (١)

٢ - أحمد بن زيد بن عبد الله الكبسي ٢٠٩ - ١٢٧١ هـ

قال شيخه الشوكاني انه قرأ عليه في النحو والصرف والمعاني والبيان والأصول وحواشي الكشاف ونيل الأوطار وغير ذلك (٢)

٣ - أحمد بن عبد الله الضمدى ولد سنة ١١٧٠ هـ وتوفى سنة ١٢٢٢ هـ قرأ على الشوكاني في الكثير من السنن والصحاح وشاركه في الأخذ عن بعض مشائخه وله مؤلفات (٣)

٤ - أحمد بن على بن محسن ولد سنة ١١٥٠ هـ وتوفى سنة ١٢٢٣ هـ قرأ على الشوكاني في النحو والصرف والمنطق والمعاني والبيان والحديث والتفسير ووصفه شيخه الشوكاني بأنه كان مهتما بالسنه رافضا للتقليد ثم كان بينه وبين الشوكاني منافرة لما ألف الشوكاني رسالة في الفرقة الناجيه وخالف مذهب بعض مدعى تعيينها اهـ (٤)

٥ - أحمد بن حسين بن المتوكل ولد سنة ١٢١٠ هـ ولم يذكر وفاته الا أن الشجني ذكر أنه استمر في الأخذ عن الشوكاني الى سنة اثنتين وأربعين ومائتين وألف وقرأ على الشوكاني في النحو والصرف والمعاني والبيان ونيل الأوطار وغير ذلك (٥)

---

(١) البدر الطالع ٥٣/٢ - ونيل الوطر ٩٩/١ - والتقصار ص ١٠٦

(٢) التقصار ١٠٦

(٣) البدر ٧٦/١ - ونيل الوطر ١٣٥/١ والتقصار ١٠٦

(٤) البدر ٨٣/١ - ونيل الوطر ١٦٣/١ والتقصار ١٠٦

(٥) نيل الوطر ٢٠٩/١ - والتقصار ١٠٦

٦ - أحمد بن يوسف الرباعى ولد سنة ١١٥٥ هـ ولم يذكر وفاته قال الشوكانى انه قرأ عليه فى السنن والصحاح والاحكام للهادى ووصفه بالعفه والزهد والقناعة والديانه والصدق (١)

٧- اسماعيل بن ابراهيم المهدى ولد سنة ١١٦٥ هـ وتوفى سنة ١٢٢٧ هـ قال الشوكانى أخذ عنى فى الفقه والأصول والحديث (٢)

٨ - السيد حسن بن أحمد بن يوسف الرباعى ولد سنة ١٢٠٠ هـ وتوفى سنة ١٢٧٦ هـ قرأ على الشوكانى فى علم السنه والمعانى والبيان والتفسير وبعض مؤلفاته قال : وهو من الأعيان ومن أهل العرفان وحملة (٣) العلم.

٩ - الحسن بن محمد السحولى حاكم تعز ولد سنة ١١٩٠ هـ وتوفى سنة ١٢٢٤ هـ قرأ على الشوكانى الحديث والفقه وبعض مؤلفاته وفى العربيه والأصول ، ووصفه بلطف الشمائل و رقة الطبع وكرم الأخلاق (٤)

١٠ - السيد الحسين بن على بن صالح العمارى ولد سنة ١١٧٠ هـ وتوفى سنة ١٢٢٥ هـ قرأ على الشوكانى فى شرح الرضى وغيره وقرأ عليه الأصول وغيرها (٥)

---

(١) البدر ١٣٣/١ - ونيل الوطر ٢٤٨/١ والتقصار ١٠٨

(٢) البدر ١٣٧/١ - ونيل الوطر ٣٥٣/١ والتقصار (١٠٩

(٣) البدر الطالع ١٩٥/١ ونيل الوطر ٣١٨/١ - والتقصار ص ١١٠خ
(٤) نيل الوطر ٣٥٤/١ والتقصار ١١٠
(٥) البدر الطالع ٢٢٤/١ ونيل الوطر ٣٨٣/١ والتقصار ١١٠ وعمارى

بالمهمله نسبه الى آل عمار قبيله من حاشد
(٥) البدر الطالع ٢٦٩/١ ، نيل الوطر ٣٨٣/١ والتقصار ١١٠

١١ ـ الحسين بن محمد العنسى ولد سنة ١١٨٨ هـ وتوفى سنة ١٢٣٥ هـ ـ

قرأ على الشوكانى فى النحو والصرف والمنطق والمعانى والبيان والأصول وبعض مؤلفاته وقد وصفه الشوكانى بأنه قليل النظير فى فهم الدقائق وحسن التصور وقوة الادراك (١)

١٢ ـ الحسين بن يحى السلفى ولد سنة ١١٦٠ هـ وتوفى سنة ١٢٣٠ هـ ـ

أخذ عن الشوكانى فى عدة فنون قال : وهو حسن السمت قوى المشاركه فى علوم الاجتهاد (٢)

١٣ ـ سيف بن موسى بن جعفر البحرانى وفد الى صنعاء فى محرم سنة ١٢٣٤ هـ وغادرها فى شوال سنة ١٢٣٤ هـ وقد قرأ على الشوكانى فى الفقه والحديث والتفسير والأصول وعلم الكلام والحكمة والالاهيات (٣)

١٤ ـ صديق بن على المزجاجى الزبيدى وقاضيها الحنفى ولد سنة ١١٥٠ هـ وتوفى سنة ١٢٠٩ هـ وأجاز له الشوكانى فى جميع مروياته ومؤلفاته وأخذ منه الأجازه (٤)

١٥ ـ عبد الحميد بن احمد بن محمد قاطن الصنعانى ولد سنة ١١٧٥ هـ قرأ على الشوكانى الحديث والتفسير وبعض مؤلفاته وبلغ الذروة فى التحقيق والاتقان مع حسن سمت ووفور عقل وجودة فهم (٥) وترجمه الشوكانى فى ترجمة والده.

---

(١) البدر الطالع ١/٢٢٨ ونيل الوطر ١/٣٩٩ والتقصار ١١٠

(٢) المصدر السابق ١/٢٣٧ ونيل الوطر ١/٤٠٥ والتقصار ١١٠

(٣) البدر ١/٢٦٩ ونيل الوطر ٢/ ١٠

(٤) البدر ١/٢٩٢ ونيل الوطر ٢/١٤

(٥) البدر ١/١١٤ ونيل الوطر ٢/٢١ ـ التقصار ص ١١٣

١٦ - عبد الرحمن بن أحمد بن حسن البهلكى ولد سنة ١١٨٠ هـ وتوفى سنة ١٢٢٤ هـ أخذ عن الشوكانى فى فنون كثيره وتبادل معه الرسائل بعد أن رحل الى ضمد مسقط رأسه وأثنى عليه بما هو أهله وأجازه اجازة عامه وتولى القضاء ببيت الفقيه بن عجيل (١) وله عدة مؤلفاته .

١٧ - عبد الرحمن بن حسن الريمى (٢) ولد سنة ١١٧٠ هـ وتوفى سنة ١٢٤٧ هـ وأخذ عن الشوكانى فى المنطق والنحو والأصول والفروع وكان من أهل الفضل والتحقيق (٣)

١٨ - عبد الرحمن بن يحى الآنسى الصنعانى ولد سنة ١١٦٨ هـ وتوفى سنة ١٢٥٠ هـ - قرأ على الشوكانى وغيره وفاق أقرانه فى عدة فنون وتبادل مع شيخه الشوكانى الرسائل العلميه المفيده ، منها الرسالة المسماه النشر فى جواب الرسائل العشر (٣)

١٩ - السيد عبد الله بن عامر الحوثى الصنعانى ولد سنة ١١٩٦ هـ - ولم أقف على تاريخ وفاته - قرأ على الشوكانى فى الفقه والحديث وله عناية بمؤلفات شيخه الشوكانى (٤)

---

(١) البدر ١/ ٣١٨ ونيل الوطر ٢/ ٢٨ التقصار ص ١١١ ،
(١) بيت الفقيه من مدن تهامه الرئيسيه نسبه الى ابن عجيل مؤسس المخلاف -

(٢) نسبة الى ريمه قرب زبيد تقع بينها وبين ذمار - نيل الوطر ٢/ ٢٨ والتقصار ص ١١١ ولم يترجم له الشوكانى

(٣) البدر ١/ ٣٤٠ نيل الوطر ٢/ ٤٣

(٤) التقصار ص ١١٣

٢٠ - السيد عبد الله بن عيسى الكوكباني ولد سنة ١١٧٠ هـ وتوفى سنة ١٢٢٤ هـ قال مؤلف نفحات العنبر انه ولد سنة سبعين ومائة وألف هـ شارك الشوكاني في الأخذ على بعض مشائخه وقرأ عليه في النحو والمعاني والبيان والصرف والحديث وغير ذلك وحدث بينه وبين الشوكاني مناظرة وألف رسالة سماها ارسال المقال الى حل الاشكال وقد أجابه الشوكاني برسالة أخرى سماها تفويق النبال الى ارسال المقال ، وله عدة رسائل منها رسالة في شروط الجمعه خالف فيها شيخه الشوكاني وله كتاب سماه الحدايق وآخر سماه اللواحق بالحدائق (١)

٢١ - القاضي عبد الله بن محمد العنسي الصنعاني ولد سنة ١١٩٠ هـ وتوفى سنة ١٢٤١ هـ قرأ على الشوكاني في غالب الفنون وفي بعض مؤلفاته ومدحه الشوكاني فأطنب (٢)

٢٢ - على بن أحمد بن الحسن الظفرى الحسني الصنعاني ولد سنة ١٢٠٠ هـ وتوفى سنة ١٢٧٠ هـ قرأ على أعيان صنعاء وعلى الشوكاني في غالب الفنون من نحو وصرف وعلوم البلاغه والمنطق وكثيرا من كتب الحديث الشريف وتولى القضاء بالحديده وقد أثنى عليه الشوكاني وغيره بالفهم والعلم (٣)

٢٣ - على بن أحمد هاجر الصنعاني ولد سنة ١١٨٠ هـ وتوفى سنة ١٢٣٥ هـ قرأ على الشوكاني في المنطق والكشاف والمطول ونيل الاوطار وفي كثير من كتب السنه وكان من أعيان العلماء والأدباء قال الشوكاني سمع مني الدر النضيد واتحاف لاكابر أيضا (٤)

---

(١) البدر ١/٣٩١ ونيل الوطر ٢/٩٢ - والتقصار ١١٣

(٢) البدر ١/٣٩٩ ونيل الوطر ٢/١٠٠ والتقصار ص ١١٣

(٣) نيل الوطر ٢/١١٧ والتقصار ١١٤ (٤) البدر ١/٤٢٦ ونيل الوطر ٢/١٢٣ والتقصار ١١٣

٢٤ - علي بن اسماعيل المتوكل الشهاري (١) ولد سنة ١١٥١ هـ وتوفي سنة ١٢٣٠ هـ قرأ على أعيان صنعاء ومنهم الشوكاني في نيل الأوطار والسيل الجرار وفتح القدير وله كتاب سماه السفينه كله ديوان شعر قال الشوكاني في الذروة من البلاغة ومن شعره يصف أغصان الزنبق ، غصن كان قوامه قد لدى التشبيه كاعب ،

تحكي رماح زمـــرد   قد نظمت فيها الكواكب الخ (٢)

٢٥ - علي بن محمد الشوكاني نجل الامام الشوكاني ولد سنة ١٢١٧ هـ وتوفي سنة ١٢٥٠ هـ توفي قبل والده بشهرين سمع على والده الحديث والتفسير ونيل الأوطار والسيل الجرار وفتح القدير ترجمه عاكش وغيره (٣)

٢٦ - علي بن يحي أبو طالب الحسني ولد سنة ١١٥٩ هـ وتوفي سنة ١٢٢٦هـ قرأ على أعيان صنعاء كما قرأ على الشوكاني في كتب الحديث والنحـــو والتفسير والمنطق وغير ذلك وكان متصدرا للتدريس في الصحيحين والسنن والتفسير والفقه (٤)

---

(١) نسبة الى شهادة حصن منيع بشمال صنعاء بمسافة مائة ميل تقريبا وأول من بناها الشريف الأمير محمد بن جعفر العياني في القرن الخامس الهجري وكانت بها موقعة الاتراك مع الامام محمد بن القاسم بن محمد في القرن العاشر انتهت بها دولة العثمانيين من اليمن في دورها الأول .

(٢) البدر ١ / ٤٣٣ ونيل الوطر ٢ / ١٢٥ والتقصار ص ١١٥

(٣) نيل الوطر ٢ / ١٦٢ والتقصار ص ١١٧

(٤) البدر ١ / ٥٠٢ ونيل الوطر ٢ / ١٦٥ والتقصار ص ١١٧

٢٧ - السيد القاسم بن أحمد بن عبد الله لقمان ولد سنة ١١٦٦ هـ وتوفى سنة ١٢٣٩ هـ قرأ على عدة مشائخ فى عدة فنون ثم اتصل بشيخ الاسلام الشوكانى فقرأ عليه العربيه والحديث وله نظم راق وانتقاد على الصوفيه وجهه الى شيخه الشوكانى رحمه الله تعالى (١)

٢٨ - الفقيه لطف الله بن أحمد جحاف الصنعانى ولد سنة ١١٨٩ هـ وتوفى سنة ١٢٢٣ هـ أخذ العلم عن أعيان علماء عصره ولازم الشوكانى دهرا طويلا وقرأ عليه فى النحو والصرف والمنطق والمعانى والبيان والأصول والحديث ونظم الشعر الحسن وصنف الرسائل المفيده وتقيد بالدليل ويرفض التقليد (٢)

٢٩ - القاضى محسن بن حسين بن على بن الحسين حفيد المغربى مؤلف البدر التمام الذى اختصره صاحب سبل السلام ولد سنة ١١٩١ هـ وتوفى سنة ١٢٥٢ هـ طلب العلم على أعيان علماء عصره وقرأ على الشوكانى فى شرح المنتقى وفى غالب مؤلفاته وتصدر للتدريس والفتياء مع شهامة سمت به على ذوى النهى وهمة رقت به على هام السهى (٣)

٣٠ - القاضى محمد بن حسن الشجنى الذمارى مؤلف التقصار ولد سنة ١٢٠٠ هـ وتوفى سنة ١٢٨٦ هـ درس على علماء بلده بذمار ثم انتقل الى صنعاء ودرس على شيخه الشوكانى واختص به وأجازه اجازة عامه وكان يعظم شيخه وألف بعنايته كتابه التقصار فى جيد عين علامة الأمصار ، قسمه الى ثلاثة أقسام :

---

(١) البدر ٢/٣١ ونيل الوطر ٢/١٧٣ والتقصار ١١٨

(٢) البدر ٢/٦٠ ونيل الوطر ٢/٨٩ والتقصار ١١٧

(٣) نيل الوطر ٢/١٩٩ والتقصار ص ١٢٠

١ - حياة شيخه الشوكاني وبعض مؤلفاته

٢ - تراجم بعض مشائخه .

٣ - تراجم تلامذته

وكان أديبا بليغا مترسلا شاعرا رحمه الله (١)

٣١ - الشيخ الحافظ الرحاله محمد بن عابد السندى ولد سنة ١١٩٠ هـ وتوفى بالمدينة سنة ١٢٥٧ هـ وسكن صنعاء مدة طويلة وحج منها ست مرات وقرأ على الشوكاني في عدة فنون ولازمه وكان يقول طفت البلاد وأكثر الآفاق فلم أر مثل علماء صنعاء في التحقيق لعلوم الحديث والتحرى للعمل بما صح به النص (٢)

٣٢ - محمد بن عز الدين النعمى الحسنى التهامى ولد سنة ١١٨٠ هـ وتوفى سنة ١٢٣٢ هـ ارتحل الى صنعاء لطلب العلم فقرأ على جمع من العلماء وأخذ عن الشوكاني في النحو والصرف والفروع والحديث والفقه حتى صار يشار اليه بالبنان وتولى القضاء الأكبر للشريف حمود بن محمد بأبى عرشي حتى توفى (٣)

٣٣ - السيد يحيى بن المطهر الحسنى ولد سنة ١١٩٠ هـ وتوفى سنة ١٢٧٠ هـ أخذ عن الشوكاني في العضد وحواشيه والرضى والمطول والكشاف وحواشيه والصحيحين وشروحهما وجميع السنن ونيل الأوطار وفتح القدير وغيرها وله عدة مؤلفات منها شرح النسائي ولم يسبق الى مثله (٤)

ونكتفي بذكر هؤلاء والا فهم مآت بل آلاف ،

---

(١) نيل الوطر ٢/٢٥٧ (٢) البدر ٢/٢٢٧ ونيل الوطر ٢/٢٧٩ والتقصار ١٢٩

(٣) البدر الطالع ٢/٢٩٥ ونيل الوطر ٢/٢٨٧ والتقصار ٤٢٤

(٤) نيل الوطر ٢/٤١١ والتقصار ١٣٣

فصـــل في ذكر مؤلفاتـــــه ،

(كتبه التي لا تزال مخطوطــــه)

١ - الأبحاث البديعه في وجوب الاجابه الى أحكام الشريعه .

٢ - الأبحاث الوضيه في الكلام على حديث الدنيا رأس كل خطيه .

٣ - ابطال دعوى الاختلال في حل الاشكال (١)

٤ - اتحاف المهره على حديث لا عدوى ولا طيره (٢)

٥ - الاثبات في التقاء أرواح الأحياء والأموات (٣)

٦ - أدب الطلب ومنتهى الأرب (٤)

٧ - ارشاد الأعيان الى تصحيح ما في عقود الجمال (٥)

٨ - ارشاد الغبى الى مذهب أهل البيت في صحب النبى (٦)

٩ - ارشاد المستفيد الى دفع كلام ابن دقيق العيد (٧)

١٠ - اشراق الطلعه في عدم الاعتداد بالركعة من الجمعه (٨)

١١ - اشراق النيرين في بيان الحكم اذا تخلف أحد الصمين (٩)

١٢ - اطلاع أرباب ذوى الكمال على ما في رسالة الجلال من الاختلال قال في التقصار وقد جزم الجلال باختلاف مطالع الهلال واستدل بحديث ابن

---

(١) أنظر التقصار ص ٢٤ مخطوط وهي موجود بالمكتبه اليمنيه بجامع صنعاء تحت رقم (١) مجاميع المتوكليه .

(٢) مكتبة الجامع بصنعاء رقم ٤ من مجاميع المتوكليه .

(٣) " " " ٢٢ من الفتح الرباني مجاميع المتوكليه .

(٤) يوجد في الفتح الرباني بمكتبة صنعاء تحت رقم ٥٤ مجاميع كما يوجد في مكتبة العبيكان (٥) المصدر السابق (٦) المصدر السابق

(٧) أنظر مقدمة فتح القدير ص ٢٢ والبدر ٢/ ٢٢٠

(٨) الفتح الرباني ٢٨ من مجموع ٨٣ مكتبه جامع صنعاء

(٩) المصدر السابق والبدر ٢/ص ٢٢٠ ، ومقدمه فتح القدير .

عباس لما بلغه أن أهل الشام رأوا الهلال قبل أهل المدينة فقال : ابن عباس لا نفطر حتى نكمل العدة أو نرى الهلال ، وقد رد عليه الشوكانى والحق مع الجلال والحديث فى مسلم وأبى داود والنسائى والترمذى من حديث كريب عن ابن عباس وكان أهل الشام رأوا الهلال ليلة الجمعـه فصاموا وأهل المدينه رأوه يوم السبت ا هـ باختصار . (١)

١٣ - افاده السائل فى العشر المسائل من مجموع ٥٩ متوكليه .

١٤ - اقناع الباحث بدفع ما ظنه دليلا على جواز الوصية للوارث رقم ٢٤ الفتح الربانى من مجاميع المتوكليه ٨٣ .

١٥ - أمنية المتشوق فى تحقيق علم المنطق (٤٣) مجاميع المتوكليه .

١٦ - الايضاح لمعنى التوبة والايضاح فى عشر صفحات ضمن مجاميع المتوكلية رقم ٥٩

١٧ - ايضاح الدلالات لأحكام الخيارات ضمن الفتح الربانى رقم ٨٣ بمكتبة جامع صنعاء .

١٨ - ايضاح الدلائل على ما يجوز بين الامام والمأموم من الحائل رقم ٣ من الفتح الربانى مجاميع ٨٣

١٩ - ايضاح القول فى اثبات العول ضمن الفتح الربانى ٨٣ مجاميع ورقمه فى الفتح الربانى /(٩)

٢٠ - بحث فى الاستدلال على كرامات الأولياء رقم ٤٠ من مجموع ٥٩ متوكليه وذكره فى تفسير فتح القدير (٣)

---

(١) [illegible] جـ ٧ ص ٩٧ [illegible]

(٣) سورة الجن جـ ٥ ص ٣١١

٢١ - بحث فى الاستبرا ضمن الفتح الربانى رقم (١)

٢٢ - بحث فى الاضرار بالجار رقم ٥٦ مجاميع متوكليه .

٢٣ - بحث فى التصوير وقد بين فيه المؤلف عدم جوازه مطلقا ضمن مجموع ٨٣

٢٤ - بحث فى أن اجابة الدعاء لا ينافى القضاء رقم ٤١ من مجاميع ٥٩ وذكره فى ولاية الله (١)

٢٥ - بحث فى بيع المشاع من غير تعيين الفتح الربانى رقم ٣٨

٢٦ - بحث فى بيع وقف الذرية ضمن مجموع ٥٠ متوكليه رقم ٢٣ - ترقيم قديم ،

٢٧ - بحث فى تبادر اللفظ عند الاطلاق الفتح الربانى رقم ٨٣ مجاميع الجامع المقدس بصنعاء ،

٢٨ - بحث فى سؤال يتعلق بالصلاة رقم ٤٥ من مجموع ٥٩ متوكليه .

٢٩ - بحث فيما اشتهر على ألسن الناس أنه لا عهد لظالم . الفتح الربانى ٣٨

٣٠ - بحث فى السجود المنفرد ضمن (٥٠) متوكليه

٣١ - بحث فى الكلام على الذكر والجهر به . مجموع ٨٣ مجاميع الجامع المقدس بصنعاء .

٣٢ - بحث فيما تفعله النساء من الانشاءات ضمن مجموع (٥٠) متوكليه ، ضمن الفتح الربانى رقم ٨٣

٣٣ - بحث فى الرد على الزمخشرى فى استحسان ... فى سورة سبحان رقم ٨٣ مجموع ٥٠ متوكليه

---

(١) هذه الرسالة ولاية الله طبعت سنة ١٣٨٩ هـ القاهرة بتحقيق ابراهيم جلال .

٣٤ - بحث فى التصوف تحت اسم الصوارم الحداد القاطعه لعلائق مقالات ذوى الالحاد ،

٣٥ - بحث فى تحريم الزكاه على الهاشمى الفتح الربانى رقم ٩ من مجاميع رقم (١) الجامع المقدس .

٣٦ - بحث فى حال الأموات فى البرزخ الفتح الربانى رقم (١) مجاميع فهرس قديم .

٣٧ - بحث فى امتناع الزوجه حتى يسمى المهر رقم (١) من الفتح الربانى ٨٣ متوكليه ،

٣٨ - بحث فى نجاسة الدم من الخيل ومن بنى آدم الفتح الربانى ٢٦ مجاميع (١) متوكليه .

٣٩ - بحث فى الربا رقم ٣٠ مجاميع رقم (١)

٤٠ - بحث فى حديث انما الأعمال بالنيات الفتح رقم ٩ - ٥٩/ من مجاميع متوكليه .

٤١ - بحث فى اختلاف النقد المتعامل به الفتح الربانى رقم ٣٨ - مجاميع المتوكليه .

٤٢ - بحث فى شرح حديث فدين الله أحق أن يقضى ، الفتح الربانى ٣٨ (١)

٤٣ - بحث فى الصلاة على النبى صلى الله عليه وآله وسلم هل يكفى الرمز اليها خطا أو لا بد من كتبهـا كاملة ، وقد بين المؤلف أنه يجوز أن يرمز لها خطا ويصلى الكاتب والقارىء لفظا صلاة كاملة ،

٤٤ - بحث فى الصوم لى وأنا أجز به (٢)

---

(١) أنظر البدر الطالع جـ ٢ / ٢٢٣

(٢) التقصار ص ٢٣ مصور .

٤٥ ـ الأبحاث الحسان المتعلقه بالعاريه والشركه والتأجير والرهان الفتح الرباني ٤٥

٤٦ ـ بحث هل الأمثال خير من الأدب او العكس ضمن الفتح الرباني ٨٣

٤٧ ـ بحث في الطلاق المشروط ضمن الفتح الرباني رقم / ١٧

٤٨ ـ بحث فيمن وقف على أولاده دون زوجته ضمن الفتح الرباني / ٦٣

٤٩ ـ الابحاث الوفيه في الشركة العربيه (١)

٥٠ ـ بحث في العمل بالخط ضمن الفتح الرباني رقم / ٢٧

٥١ ـ بحث في وجوب الصلاة على النبي صلى الله عليه وآله وسلم في الصلاة وغيرها الفتح الرباني رقم / ٨٣ الجامع المقدس وذكر ذلك في سورة الأحزاب جـ ٤ ص ٣٠٠ آية ٥٦

٥٢ ـ بحث في رضاع الكبير هل يقتضي التحريم أولا؟ الفتح الرباني / ٣٢.

٥٣ ـ بحث في العين المسروقه اذا وجدها المالك الفتح الرباني / ٤٨

٥٤ ـ بحث في اخراج أجرة الحاج من رأس المال ولم يجزه الا اذا تبرع الورثة الفتح الرباني رقم ٨٣

٥٥ ـ بحث في قاذف الرجل وما عليه من الحد ، المصدر السابق .

٥٦ ـ بحث في مسائل الوصايا التي يترتب عليها الضرر الفتح ٥٠/ رقم ٨٣ متوكلية .

٥٧ ـ بحث في نقض الحكم اذا لم يوافق الحق وقد بين المؤلف أنه ينقض كما في كتاب عمر لأبي موسى في القضاء الفتح رقم ٨٣ متوكليه ،

---

(١) موجوده عندي بخط القاضي العلامه علي بن أحمد الجنداري في ١٨ ص مقاس ١٦ × ٢٠ -م

٥٨ - بحث في صلاة السفر وهو جواب عن سؤال ورد من بعض علماء زبيد
الفتح الرباني رقم ٨٣ مجاميع متوكليه .

٥٩ - بحث في حفلة المولد النبوي ، قال : لم أجد في جوازه دليلا وأول
من اخترعه السلطان المظفر أبو سعيد في القرن السابع وأجمع المسلمون
أنه بدعة وفي آخره حرره محمد بن علي الشوكاني سنة ١٢٠٤ هـ (١)

٦٠ - بحث في وجوب الامساك اذا دخل رمضان ولم يعلموا ذلك الا نهارا
هل يجب الامساك أو لا ؟ وقرر أن الحق تحتم الامساك على من أفطر
ومن لم يفطر حرر رمضان سنة ١٢٠٤ هـ .

٦١ - بحث فيمن أجبر على الطلاق فقال فيه مذهبان الأول يقع والثاني لا يقع
وهو مذهب أهل البيت وهو الراجح الفتح الرباني ٩/رقم ٨٣ مجاميع
الجامع المقدس .

٦٢ - بحث في التعليق على الفوائد لابن القيم .

٦٣ - بحث في تكثير الجماعات في مسجد واحد الفتح الرباني رقم (١)
الجامع المقدس .

٦٢ - بحث في التعليق على الفوائد لابن القيم .

٦٣ - بحث في تكثير الجماعات في مسجد واحد الفتح الرباني رقم (١) الجامع
المقدس .

٦٤ - بحث في الحد التام والحد الناقص ، المصدر السابق .

٦٥ - بحث في الرد على من قال : ان علوم الناس تسلبعنهم في الجنه ،
المصدر السابق .

---

(١) الفتح الرباني رقم (٦) من مجموع ٨٣ الجامع المقدس ، وقال حرره
في يوم الخميس من شهر ربيع الاول سنة ١٢٠٢ هـ وذكر فيه الحديث عن
المعصوم صلى الله عليه وآله وسلم "أن كل بدعه ضلالة" الحديث .

٦٦ - بحث فيما يقتضي التحريم من الرضاع واختار أنه لا يحرم الا خمس رضعات
المصدر السابق .

٦٧ - بحث في المحاريب هل هي بدعة أولا ؟ المصدر السابق .

٦٨ - بحث في العمل بالرقومات الفتح الرباني رقم ٨٣ مجاميع الجامع المقدس.

٦٩ - بحث في الجواب على من قال : انه لم يتعرض لمن في حفظه ضعف من
الصحابه ، ضمن الفتح الرباني رقم (١) مجاميع الجامع المقدس .

٧٠ - بحث في الكلام على حديث اذا اجتهد المجتهد فأصاب الخ ضمن الفتح
الرباني رقم (١) الجامع المقدس .

٧١ - بحث في دفع من قال : انه يستحب الرفع في السجود ، المصدر السابق .

٧٢ - بحث في يمين التعنت التي يطلبها المتخاصمان وقرر أنها تلزم اذا
كان منكرا ضمن مجموع (١) الجامع المقدس من مجاميع ٩٥ المتوكليه ،
١٣ الفتح الرباني ،

٧٣ - بحث في شرح حديث بني الاسلام على خمس الخ الفتح الرباني رقم ٨٣
مجاميع الجامع المقدس .

٧٤ - بحث في شفعة الجار ضمن مجاميع المتوكليه رقم ٥٠

٧٥ - بحث في النهي عن مودة أهل السوء ضمن مجموع ٩٥ متوكليه

٧٦ - بحث هل يجوز قضاء المقلد ضمن مجموع المتوكليه رقم ٥٠

٧٧ - بحث فيمن أوصى بالثلث قاصدا احرام الوارث المصدر السابق .

٧٨ - بحث فيمن قرأ ولم يشق القاف هل تجزى صلاته أولا ؟ المصدر السابق .

٧٩ - بحث في كون الولد يلحق بأمه كابن الملاعنة والأمة ومجهول النسب ضمن
مجموع الـ ٩٥ متوكليه .

٨٠ - بحث في كون سبب التفرق هو علم الرأي مجاميع متوكليه ٩٥ .

٨١ - بحث فى شرح قوله صلى الله عليه وآله وسلم ، الدنيا ملعونة ملعون ما فيها ٥٠ متوكليه (١)

٨٢ - بحث فى مؤاخاة الرسول (ص) بين الصحابه رقم ٣١ من مجاميع المتوكليه ٥٩ .

٨٣ - البحث المسفر عن تحريم كل مسكر ومفتر البدر الطالع (٢) والتقصار (٣) وفتح القدير (٤)

٨٤ - بحث فى الجهر ببسم الله الرحمن الرحيم فى الصلاة رقم ٨ من مجاميع ٥٩ متوكليه .

٨٥ - بحث فى مستقر الأرواح بعد الموت رقم ٣٧ من مجموع ٥٩ متوكليه .

٨٦ - البحث المسلم المتعلق بقوله تعالى (الا من ظلم) (٣) الفتح الربانى رقم ٣

٨٧ - بحث فيما يتعلق بعورات النساء رقم ٥٧ من مجموع ٥٠ متوكليه والفتح الربانى رقم ٨٣

٨٨ - بحث فى وجوب محبة الله رقم ٣٢ مجاميع متوكليه ، ط دار النهضة (٥)

٨٩ - بحث فى العمل بقول المفتى رقم ٣٦ من مجموع ٥٩ متوكلية .

---

(١) وقد قوى الحديث وبين معنى لعنها انما يكون بالتكالب عليها ، دون مراعاة لحق الآخره وهو بحث نفيس .

(٢) جـ ٢ ص ٢٢٠ (٣) ص ٦١ مخطوط بمكتبة محمد الأكوع

(٤) مقدمة الفتح ص ٨ (٣) سورة النساء آية ١٤٠

(٥) ط دار النهضة سنة ١٣٩٦ هـ

٩٠ - بحث في شرح قوله (قل تعالوا أتل ما حرم ربكم عليكم ألا تشركوا بـه شيئا) الآية (١)

٩١ - بدر شعبان الطالع في سماء العرفان الفتح الرباني ومقدمة فتح القدير ٣ والتقصار (٢)

٩٢ - البغية في مسألة الرؤية : أي رؤية الله سبحانه في الآخرة (٣)

٩٣ - بغية المستفيد في الرد على من أنكر الاجتهاد والتقليد الفتح الرباني ٨٣ .

٩٤ - تحرير الدلائل على مقدار ما يجوز بين الامام والمأموم في الصلاة من الارتفاع والحائل وهي شرح لرسالته ايضاح الدلائل رقم ٣ من مجاميع ٨٣ متوكليه .

٩٥ - التشكيك على التفكيك (٤) المصدر السابق

٩٦ - تشنيف السمع لجواب المسائل السبع " "

٩٧ - تفويق النبال الى ارسال المقال : " "

٩٨ - تنبيه الأفاضل على ما ورد في زيادة العمر ونقصه من الدلائل ضمن مجموع ٥٩ متوكليه .

---

(١) سورة الانعام آية ١٥١

(٢) البدر الطالع جـ ٢ ص ٢٢٠ والتقصار ص ٦١ وهو جواب في شأن رجل يسمى شعبان ملك بعض أولاده حانوتا دون بقية أولاده .

(٣) أنظر تفسيره فتح القدير جـ ٥ ص ٣٣٨ سورة القيامه آية ٢٣

(٤) الفتح الرباني وفتح القدير ص ٨ مقدمه البدر الطالع ٢ / ٢٢٣ التقصار ص ٢٤ .

٩٩ - تنبيه الأمثال على عدم وجوب الاستعانه من خالص المال من مجمـــوع
رقم ٩ ه متوكلية

١٠٠- تنبيه ذوى الحجا على حكم بيع الرجاء (١)

١٠١- التوضيح فى تواتر ما جاء فى المهدى المنتظر والدجال والمسيح (٢)

١٠٢ - جواب السائل فى تفسير قوله تعالى (والقمر قدرناه منازل) انتهى
من تحريرها سنة ١٢١٢هـ وقد رد بها على سؤال من الفقيه على صالح
العمارى (٣)

١٠٣ - جواب عن أسئلة وردت من كوكبان ضمن مجموع ٩ ه المتوكليه .

١٠٤ - جواب سؤال يتعلق بما ورد عن الخضر عليه السلام رقم ٢٨ من مجموع
٩ ه المتوكليه (٤)

١٠٥ - جواب سؤال عن الصبر والحلم رقم ٢٥ ضمن مجموع ٩ ه متوكليه ومجموع
٣٢ الجامع بصنعاء .

١٠٦ - جواب أسئلة وردت من بعض علماء اليمن ضمن مجموع ٩ ه متوكلية

١٠٧ - جواب أسئلة وردت من الفقيه قاسم بن لطف الله رقم ٧ ضمن مجموع
٩ ه - والفتح الربانى رقم ٨٣ .

---

(١) فتح القدير ص ٧ - التقصار ص ٢٤ البدر الطالع ٢/ ٢٢٣

(٢) المصدر السابق . (٣) أنظر فتح القدير جـ ٤ ص ٣٦٦ سورة يس آية ٣٩

(٤) وقد بين فى هذه الرسالة نكتا بلاغية فى قصة الخضر مع موسى عليهما
السلام .

١٠٨ - جواب سؤال : كيف أن الفاء فى قوله تعالى (فانظر الى طعامك وشرابك لم يتسنه) (١) واقعه موقع الدليل ؟ الفتح الربانى رقم ١٣ من مجموع رقم ٨٣ الجامع المقدس .

١٠٩ - جواب عن نكتة التكرار فى قوله (قل انى أمرت أن أعبد الله مخلصا له الدين وأمرت لأن أكون أول المسلمين) (٢) وكتب الجواب سنة ١٢١٠ هـ وجوابه يستغرق ٦ صفحات ، الفتح الربانى ٨٣

١١٠ - جواب سؤالات وردت من تهامة رقم ٢٧ ضمن مجموع ٥٩ متوكلية الفتح الربانى رقم ٦٢ .

١١١ - جواب سؤال عن نجاسة الميته رقم ١٨ من مجموع ٥٩ المتوكلية (٣)

١١٢ - جواب على الدمامينى ضمن مجموع ٥٩ - المتوكليه .

١١٣ - جيد النقد فى عبارة الكشاف والسعد . المصدر الأول .

١١٤ - حل الاشكال فى اجبار اليهود على التقاط الأزبال (٣)

١١٥ - در السحابه فى مناقب القرابة والصحابه فى خمسة أبواب (٤) مجموع ١٧ المتوكليه .

---

(١) سورة البقرة آية ١٥٩ جـ ١ ص ٢٨٠ فتح القدير

سورة الزمر آية ١١ و ١٢ جـ ٤ ص ٤٥٤ فتح القدير

(٢) أنظر ولاية الله ص ٤٣

(٣) البدر الطالع ٢/٢٢٤ ، وفتح القدير المقدمه ص ٩

(٤) البدر الطالع ٢/٢٢٤ ،

وفتح القدير مقدمه ص (٩)

١١٦ - دفع الاعتراضات على ايضاح الدلالات المصدر السابق .

١١٧ - الدفعه في وجه ضرر القرعه ، المصدر السابق

١١٨ - رسالة القول المحرر في حكم لبس المعصفر وسائر أنواع الأحمر (١)

١١٩ - رسالة في أحكام لبس الحرير (٢)

١٢٠ - رسائل على مسائل وردت من السيد على بن اسماعيل (٣)

١٢١ - رسالة في جواز استناد الحاكم في حكمه الى تقويم العدول (٤)

١٢٢ - رسالة في حكم الاتصال بالسلاطين واسمها رفع الاساطين (٥)

١٢٣ - رسالة في حكم الطلاق البدعي هل يقع أولا .

١٢٤ - رسالة جواب على مسائل لبعض علماء الحجاز .

١٢٥ - رسالة في اختلاف العلماء في تقدير النفاس ، وقد رجح المؤلف أن أكثره أربعين لحديث عائشة .

١٢٦ - رسالة في حكم صبيان الذميين اذا مات أبوهم .

١٢٧ - رسالة في التحلي بالذهب للرجال

هذه الرسائل كلها في الفتح الرباني رقم ٨٣ ، واسم الرساله الوشي المرقوم في تحريم التحلي بالذهب على العموم ، الفتح جـ ١ ص ٨

---

(١) المصدر السابق

(٢) " "

(٣) البدر ٢/٢٢١

(٤) البدر الطالع ٢/٢٢٤

(٥) المصدر السابق والفتح الرباني ٣٦ من مجموع رقم ٨٣

١٢٨ ـ رسالة فى التسعير هل يجوز أو لا ؟

١٢٩ ـ رسالة فى الرد على القائل بوجوب التحيه

١٣٠ ـ رسالة فى نفقة المطلقه ثلاثا (١)

١٣١ ـ رسالة فى الكسوف هل يكون فى وقت معين على القطع أم ذلك يختلف (٢)

١٣٢ ـ رسالة فى القراءة التي يهدى ثوابها الى الميت من الاحياء (٣)

١٣٣ ـ رسالة فى أسباب سجود السهو (٤)

١٣٤ ـ رسالة فى توحيد الله عز وجل (٥)

١٣٥ ـ رفع البأس عن حديث النفس والهم والوسواس رقم ٣٠ من مجموع ٩ ٥ متوكليه

١٣٦ ـ رفع الجناح عن نافى المباح هل هو مأمور به أم لا ؟ (٦)

١٣٧ ـ رفع الخصام فى الحكم بالعلم من الحكام (٧)

١٣٨ ـ الروض الوسيع فى الدليل المنيع على عدم انحصار علم البديع (٨)

١٣٩ ـ رسالة فيمن حلف ليقضين دينه غدا ان شاء الله .

١٤٠ ـ رسالة فى بيع الشيء قبل قبضه .

١٤١ ـ رسالة هل الخلع طلاقا أو فسخا ؟ (٩)

---

(١) البدر الطالع ٢/٢٢١ وولاية الله ص ٤٦ (٢) المصدر السابق

(٣) التقصار ص ٢٥/ خ (٤) البدر الطالع ٢/٢٢٠

(٥) كل هذه الرسائل فى الفتح الربانى رقم (١) من مجاميع ١٨٣ الجامع المقدس بصنعاء (٦) انظر فتح القدير جـ ١ ص ٨

(٧) التقصار ص ٢٤ ، ولاية الله ص ٤٦ والفتح الربانى رقم ٤٣ من مجموع ٨٣

(٨) مقدمة الفتح ص ٨ ولاية الله ص ٤٦

(٩) المصدر السابق .

١٤٢ - رسالة فى زيادة ثواب من باشر العبادة بمشقه .

١٤٣ - رسالة فى حكم القيام للقادم لمجرد التعظيم .

١٤٤ - رسالة فى حكم المخابره .

١٤٥ - " " " بيع الماء .

١٤٦ - " " " أن الطلاق لا يتبع الطلاق على الراجح (١)

١٤٧ - " " " أجاب بها على الشريف ابراهيم بن أحمد اسحاق .

١٤٨ - زهر النسرين الفائح بفضائل العمرين (٢)

١٤٩ - سؤال عن الوصية للوارث ضمن مجموع ٥٠ متوكليه .

١٥٠ - سؤال فى التحيل لاسقاط الشفعة .

١٥١ - سؤال فى اجبار الجار على البيع لأجل الضرر

١٥٢ - سمط الجمان فيما أشكل مَن مسائل عقد الجمان .

١٥٣ - شفاء العلل فى زيادة الثمن لأجل الأجل وفى رواية (الغلل بالمعجمه)

١٥٤ - الصوارم الحداد القاطعه لعلائق مقالات أرباب الاتحاد .

١٥٥ - الصوارم الهندية المسلوله على الرياض الندية فى الرد على من زعم أن غسل الفرجين من أعضاء الوضوء من الزيديه (٣)

---

(١) البدر الطالع ٢ / ٢٢١ فتح القدير ص ٨ مقدمه ولايه الله ص ٤٦

(٢) التقصار ص ٢٤ مصور

(٣) وقد رد بها على أحمد بن صالح الخطيب حيث جزم بوجوب غسل الفرجين فى الوضوء للصلاة وانظر مقدمة فتح القدير ص ٨ والبدر الطالع ٢ / ٢٢٣ .
وكل الرسائل موجوده فى مقدمة فتح القدير والبدر الطالع والفتح الربانى .

١٥٦ - ضرب القرعة فى شرطية خطبة الجمعه .

١٥٧ - الطود المنيف فى الانتصار للسعد من الشريف (١)

١٥٨ - طيب النشر فى المسائل العشر ، الفتح الربانى ٧٢ من مجموع ٨٣

١٥٩ - طيب الكلام فى تحقيق لفظ الصلاة على خير الأنام المصدر السابق .

١٦٠ - العذب النمير فى جواب عالم عسير فى التوحيد وفاتحة الكتاب (٢)

١٦١ - عقود الجمان فى شأن حدود البلدان وما يتعلق بها من الضمان .

١٦٢ - عقود الزبرجد فى جيد مسائل علامة ضمد وهى عشرة أجوبة فرغ من تحريرها فى رمضان ١٢٠٧ هـ

١٦٣ - فتح الخلاق فى جواب مسائل عبد الرزاق الدهلوى الهندى فى علم المنطق هذه كلها فى الفتح الربانى ٣ من مجموع ٨٣ ، الجامع المقدس

١٦٤ - فتح القدير بين المعذرة والتعذير من مجموع ٥٩ متوكلية .

١٦٥ - القول الجلى فى لبس النساء للحلى من مجموع ٥٩ متوكليه .

١٦٦ - القول الحسن فى فضائل أهل اليمن مجموع ٥٩ متوكليه .

١٦٧ - القول الصادق فى حكم إمامة الفاسق (٣)

١٦٨ - القول المقبول فى رد خبر المجهول من غير صحابة الرسول ص ٥٩ متوكليه .

---

(١) التقصار ص ٢٥ البدر ٢ / ١٢٢٠ ولاية الله ص ٤٨ مقدمه فتح القدير ص ٨

(٢) ولاية الله ص ٤٨

(٣) البدر الطالع ٢ / ٢٢٢ .

١٦٩ - القول المقبول فى فيضان الغيول والسيول ٥٣/٥٩ متوكليه .

١٧٠ - القول الواضح فى صلاة المستحاضه ونحوها من أهل العلل والجراح رقم ٥/٥٩ متوكليه .

١٧١ - كشف الرين عن حديث ذى اليدين رقم ٣٢ من مجموع ٥٩ متوكليه .

١٧٢ - كشف الاستار عن الحكم فى الشفعه بالجوار رقم ٣٣/٥٩ متوكلية

١٧٣ - كشف الأستار فى ابطال كلام من قال : بفناء النار رقم ٢٢ ضمن مجموع ٥٩ متوكليه وقد رد على ابن تيميه وابن القيم وغيرهما فى ذلك .

١٧٤ - كفاية المحتظ وهى منظومه (١)

١٧٥ - " اللمعه فى الاعتداد بادراك ركعة من الجمعه .

١٧٦ - المباحث الدريه فى المسألة الحماريه رقم ١٩ من مجموع ٥٩ متوكليه

١٧٧ - المختصر البديع فى الخلق الوسيع ذكر خلق السموات والأرض وما فوقهما وما دونهما والجن والانس والملائكة والعوالم أجمع (٢)

١٧٨ - المختصر الكافى الجواب الشافى }
١٧٩ - المسلك الفائح فى حط الجوائح } (٣)

١٨٠ - مطلع البدرين ومجمع البحرين فى التفسير وهو أصل فتح القدير فى ستة مجلدات كبار بالجامع المقدس بصنعاء رقم ٧٩ تفسير (٤)

١٨١ - المقالة الفاخرة فى بيان اتفاق الشرائع على الدار الآخرة ط

١٨٢ - منحة المنان فى أجرة القاضى والسجان الفتح الربانى ٨٣ الجامع المقدس

---

(١) البدر الطالع ٢٢٠/٢

(٢) البدر الطالع ٢٢٠/٢

(٣) المصدر السابق .

(٤) انظر ولاية الله ص ٥١

١٨٣ - نثر الجوهر في شرح حديث أبي ذر نسخه بخط المؤلف بصنعاء رقم ٨٦٦ حديث

وأخرى بدار الكتب المصريه تحت رقم ٣٣٤٧٣ ب مصور على الأصل .

نسخه بالمتحف البريطاني بلندن رقم ٣٨٨٧ حديث .

١٨٤ - نزل من أتقى يكشف أحوال المنتقى على شرحه نيل الأوطار .

١٨٥ - نزهة الأحداق في علم الاشتقاق ضمن مجموع ٥٠ متوكليه الفتح الرباني رقم (١) الجامع المقدس .

١٨٦ - النشر في فوائد سورة العصر (١)

١٨٧ - وبل الغمام على شفاء الأوام بقلم المؤلف وقف على الجامع الكبير بصنعاء عدد صفحاتها ٣٠٠ تحت رقم ٣٣٦ حديث المتوكليه .

١٨٨ - هداية القاضي الى تخوم الأراضي تحت رقم ٥٨٣ الجامع المقدس .

١٨٩ - هفوات الائمة الاربعة رقم ٥٧٣ متوكليه وهو على غرار رفع الملام لشيخ الاسلام ابن تيميه .

هذه بعض كتب الامام الشوكاني التي تمكنت من معرفتها وله كتب كثيره بقيت خلف الجدران تعبث بها وبغيرها من نفائس المخطوطات اليمنيه الحشرات واني لأرجو أن يتمكن رواد العلم والمعرفة من الحصول عليها وتسهيل السبيل الى طبعها حتى تتحقق أمنية مؤلفيها ومعلوم أن العلم النافع هو الذي ينتفع به صاحبه بعد موته ولا يحصل ذلك الا اذا انتفع به الأجيال المتعاقبه من بعده والله من وراء القصد .

---

(١) البدر الطالع ٢/ ٢٢١

كتبه المطبوعه مع اثبات تاريخ بعض الطبعـــات

١ ـ ابطال دعوى الاجماع على مطلق السماح ط حيدرآباد سنة ١٣٢٨ هـ

٢ ـ اتحاف الاكابر باسناد الدفاتر طبع حيدرآباد سنة ١٣٢٨ هـ

٣ ـ ارشاد الثقات الى اتفاق الشرائع على التوحيد والمعاد والنبوات ط ١٣٩٥ دار النهضة العربيه بمصر بتحقيق د ابراهيم هلال . الاولى.

٤ ـ ارشاد الفحول الى تحقيق الحق من علم الاصول المطبعة المنيريه سنة ١٣٤٧ هـ ومطبعة السعادة سنة ١٣٦٥ هـ ، ومطبعة الحلبى سنة ١٣٥٦ هـ

٥ ـ ارشاد السائل الى دليل المسائل ط دار النهضه ١٣٩٥ هـ

٦ ـ اشكال السائل الى تفسير (والقمر قدرناه منازل) ط دار النهضة ١٣٩٥ هـ

٧ ـ الاعلام بالمشائخ الاعلام والتلامذه الكرام معجم لشيوخه ط ١٣٢٨ هـ بحيدرآباد .

٨ ـ الايضاح لمعنى التوبه والاصلاح ط دار النهضه ١٣٩٥ هـ

٩ ـ بحث فى وجوب محبة الله ط دار النهضة سنة ١٣٩٥ هـ

١٠ ـ بحث فى الاستدلال على كرامات الأولياء ط دار النهضة سنة ١٣٩٥ هـ

١١ ـ بحث فى أن اجابة الدعاء لا ينافى سبق القضاء ط دار النهضة ١٣٩٥ هـ

١٢ ـ بحث فى الكلام على أبناء الشريعه ط دار النهضة سنة ١٣٩٥ هـ

١٣ ـ البدر الطالع لمجلس من بعد القرن السابع مطبعة السعادة ١٣٥٠ هـ

١٤ ـ تحفة الذاكرين فى شرح (عدة الحصن الحصين ط مصطفى الحلبى سنة ١٣٥٠ هـ

١٥ ـ التحف فى مذاهب السلف ط المنيريه سنة ١٣٨٣ هـ والحلبيه ١٣٥٠ هـ

١٦ ـ تنبيه الأفاضل على ما ورد من زيادة العمر ونقصه من الدلائل ط النهضة سنة ١٣٩٥ هـ

١٧ - تنبيه الاعلام على تفسير المشتبهات بين الحلال والحرام ط مصر مطبعة المعاهد سنة ١٣٤٠ هـ تحت اسم كشف الشبهات عن المشتبهات.

١٨ - جواب سؤال يتعلق بما ورد في الخضر عليه السلام ط النهضة سنة ١٣٩٥ هـ

١٩ - جواب السائل عن تفسير تقدير القمر منازل ط النهضة سنة ١٣٩٥ هـ

٢٠ - جواب سؤال عن الصبر والحلم ط النهضة ١٣٩٥ هـ

٢١ - جواب عن سؤال كيف أن الفاء في قوله تعالى (فانظر الى طعامك وشرابك لم تسنه) (١) واقعه في موقع الدليل ، ط النهضة ١٣٩٥ هـ

٢٢ - جواب سؤال عن نكتة التكرار في قوله تعالى (قل انى أمرت أن أعبد الله مخلصا له الدين ، وأمرت لأن أكون أول المسلمين) (٢) ط النهضة سنة ١٣٩٥ هـ

٢٣ - الدرارى المضيئه فى شرح الدرر البهيه مطبعة مصر الحره سنة ١٩٢٨ هـ

٢٤ - (الدرر البهيه) متن الدرارى المضيه ط مصر الحره سنة ١٩٢٨ هـ

٢٥ - الدر النضيد فى اخلاص كلمة التوحيد ط المطبعه المنيريه ١٣٤٨ هـ بمصر ومطبعة أنصار السنة المحمدية .

٢٦ - الدواء العاجل فى دفع العدو الصائل المطبعة المنيريه سنة ١٣٤٣ هـ

٢٧ - رفع الريبه فيما يجوز وما لا يجوز من الغيبه المطبعه المنيريه سنة ١٣٤٢ ، و١٣٤٨ هـ

٢٨ - السيل الجرار المتفق على حدائق الأزهار مطبعة الشئون الاسلامية بمصر سنة ١٣٩٠ هـ

٢٩ - شرح الصدور فى تحريم رفع القبور المطبعة المنيريه سنة ١٣٤٧ هـ

---

(١) سورة البقرة آية ٢٥٩

(٢) سورة الزمر آية ١١ و ١٢

٣٠ - العقد الثمين فى اثبات وصاية أمير المؤمنين المطبعة المنيرية سنة ١٣٤٨ هـ

٣١ - عقود الزبرجد فى جيد علامة ضمد ط دار النهضة سنة ١٣٩٥ هـ

٣٢ - فتح القدير الجامع بين فنى الرواية والدراية من التفسير ط المطبعة الحلبيه سنة ١٣٨٣ هـ وهو ما نحن بصدد دراسته .

٣٣ - الفوائد المجموعه فى الأحاديث الموضوعه ط فى الهند سنة ١٢٠٣ ثم بمصر المطبعة المحمدية سنة ١٣٨٠ هـ

٣٤ - قطر الولى على حديث الولى تحقيق ابراهيم هلال ط دار الكتب الحديثه سنة ١٣٩٥ هـ

٣٥ - القول المفيد فى أدلة الاجتهاد والتقليد المطبعة المنيرية سنة ١٣٤٨هـ

٣٦ - المسك الفائح فى حط الجوائح ط دار النهضة سنة ١٣٩٥ هـ

٣٧ - نزل من اتقى بكشف أحوال المنتقى مختصر من نيل الأوطار طبع بالهند سنة ١١٩٧ هـ

٣٨ - نيل الأوطار (شرح منتقى الأخبار) ط الحلبى سنة ١٣٤٧ والعثمانية ١٣٥٧ هـ

الباب الثاني

مدخل الى تفسير الشوكاني وتحته ثلاثة فصول

الباب الثاني

مدخل الى تفسير الشوكاني وتحته ثلاثة فصول

الفصل الأول في تفاسير الزيديه قبل الشوكاني ، وبعد الاستقراء والتتبع ظهر أن الزيديه قد عنوا بتفسير القرآن الكريم في وقت مبكر ، وذلك بعد اكتمال نشأتهم ، وتأصيل قواعد مذهبهم - فمنهم من فسر القرآن تفسيرا عاما ، ومنهم من اقتصر على نوع من علوم القرآن ،

ولكن الكثير منهم ينحو في تفسيره طريقة المعتزلة في تأويل آيات الصفات وقد نبغ منهم علماء أفذاذ ، ونجباء حذاق ، وسوف أذكر بعض تفاسير أعلامهم على حسب تاريخ وجودهم وظهورهم ، ولم استوعب كل تفاسيرهم وانما المشهور منها ،

١ - تفسير مقاتل بن سليمان ١٠٠/١٥٠ وهو الأزدي مولاهم البلخي أبو الحسن أحد أعلام المفسرين ، له التفسير الكبيرخ ونوادر التفسير ، والرد على القدريه ، ومتاشبه القرآن والناسخ والمنسوخ ، والقراءات والوجوه والنظائر وقد عدّه من رجال الزيديه ابن النديم والحاكم الجشّمي (١)

٢ - تفسير الامام القاسم بن ابراهيم الرسي الحسني ولد سنة ١٦٩ هـ وتوفي سنة ٢٤٦ هـ وهو واضع أسس الزيديه باليمن وهو نجم آل الرسول ص له كتاب تفسير القرآن وآخر في الناسخ والمنسوخ وفي

---

(١) وفيات الأعيان ٢/٢١٢ وتهذيب التهذيب ١٠/٢٧٩ وميزان الاعتدال ٣/١٩٦ وتاريخ بغداد ١٣/١٦٠ والفهرس لابن النديم ٢٥٣

وفى تفسير العرش والكرسى وغيرها (١)

٣ - ولده محمد بن القاسم وله تفسير كبير توفى سنة ٢٨٧ هـ (٢)

٤ - تفسير الامام الهادى الى الحق يحيى بن الحسين القاسم الرسى حفيد القاسم ولد سنة ٢٤٥ هـ وتوفى سنة ٢٩٨ هـ وله تفسيران أحدهما عام ابتدأ فيه بتفسير سورة الفاتحة ثم بسورة الناس وهكذا الى أن كان آخره تفسيره سورة البقرة وقد تبعه على هذه الطريقه بعض أئمة الزيديه ، والتفسير الثانى لغريب القرآن فقط ، والامام الهادى باليمن أشهر من نار على علم امتدحه الحاكم الجشمى ووصفه بالقوة ، وكان بمحل من الزهد والعلم ، وله مصنفات كثيره تنيف على الأربعين فى مختلف الفنون ، وكان له مع القرامطه فى اليمن أكثر من تسعين وقعه (٣) وقد خالف زيد بن على فى غالب الفروع فاستقل باجتهاده ولم يتقيد بأقواله التى تضمنها مجموع الفقه الكبير .

٥ - تفسير الامام المرتضى لدين الله أبو القاسم محمد بن الامام الهادى يحيى بن الحسين ولد سنة ٢٧٨ هـ وتوفى سنة ٣١٠ هـ ويقع تفسيره فى سبعة أجزاء نقل منها كثيرا السيد عبد الله الشرفى أحد علماء الزيديه فى تفسيره المصابيح وكان المرتضى أزهد من أهل زمانه ، وله كتاب الرد على الروافض ، وكتاب الارادة والمشيئه ، وكتاب الرد على القرامطه ،

---

(١) شرح العيون للحاكم الجشمى ١ / ١٤١ .

(٢) أنظر الحاكم الجشمى للدكتور عدنان زرزور ص ١٢٦

(٣) شرح العيون ١ / ١٤١ واتحاف المهتدين ص ٤٢ للامام عبد الله بن حمزه خ

وكتاب الأصول فى العدل والتوحيد (١)

٦ - تفسير الامام الناصر لدين الله أحمد بن الامام الهادى يحيى بن الحسين توفى سنة ٣٢٥ هـ ولم يعرف تاريخ ولادته له عدة كتب فى علوم القرآن الكريم ، وله كتاب النجاة ثلاث عشر مجلدا فى الأصول ، وكتاب الرد على القدريه ، وكتاب التوحيد (٢)

هذه التفاسير الخمسة الموجود منها نحو اربعمائة ورقه خ قام باختصارها من هذه التفاسير أبو العباس منصور بن موسى الخطاب رحمه الله وتبدأ هذه النسخه بسم الله الرحمن الرحيم : (انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا) * ثم أمر العباد بطاعتهم فقال سبحانه :

(وأطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولى الأمر منكم الى آخر الكلام عن فضل أهل البيت وما لهم من الحق على جميع المسلمين) (٣)

٧ - تفسير الامام المنصور بالله القاسم بن على العيانى المتوفى سنة ٣٩٣هـ ولم يعرف تاريخ مولده ، وله تفسير جليل ابتدأه بتفسير الحمد ثم قل أعوذ برب الناس وكان آخره تفسير سورة البقرة (٤) وللشوكانى فيه ثبت من طريق عبد الله بن حمزه الحسنى .

---

(١) أنظر أئمة اليمن لزباره ص ٥٢ - ٥٣

(٢) شرح العيون ١٤٢/١

(٣) شرح العيون ١٤٢/١ واتحاف المهتدين ص ٥٤ والأئمة لابن زبارة ص ٥٢ - ٥٣

(٤) البدر الطالع ١٢٦/٢ ملحق لزباره بآخر الجزء الثانى

* سورة الأحزاب آية ٣٣

٨ - أمالى المرتضى على بن الحسين الموسوى المولود سنة ٣٥٥ هـ والمتوفى سنة ٤٣٦ هـ فى مجلدين اشتمل على مجالس كثيره فى تأويل الآيات المشكله والمتشابهه وكان من أصحاب القاضى عبد الجبار المعتزلى (١)

٩ - تفسير الامام الناصر أبو الفتح الديلمى توفى سنة ٤٤٧ هـ قتله الصليحى وتفسيره المصابيح الساطعه الأنوار من تفسير أهل البيت الاطهار يتكون من أربعة مجلدات كبار (٢) .

١٠ - تفسير المحسن من كرامة الحاكم الجشمى البيهقى من أولاد محمد بن الحنفيه بن على بن أبى طالب رضى الله عنه ويسمى التهذيب ، وللشوكانى فيه ثبت .

١١ - المبسوط

١٢ - الموجز كلها للحاكم المولود سنة ٤١٣ هـ والمتوفى سنة ٤٩٤ هـ (٣)

١٣ - تفسير الامام عبد الله بن حمزه الحسنى ولد سنة ٥٦١ هـ وتوفى سنة ٦١٣ هـ وهو تفسير كبير للشوكانى فيه ثبت (٤)

١٤ - تفسير الفاضل العلوى يحيى بن القاسم العلوى الحسنى ولد سنة ٦٨٠ هـ وتوفى سنة ٧٤٩ هـ وتفسيره حاشية على الكشاف .

---

(١) ط بيروت دار الكتاب

(٢) تاريخ اليمن ص ٢٧ ، البدر الطالع ٢/ ٣٣ ، غاية الأمانى ١/ ٢٥٠ ،

(٣) يوجد من التهذيب بمكتبة جامع صنعاء بضعة عشر مجلدا أكثرها بخط قديم يرجع الى عصر المؤلف أنظر طبقات الزيديه لابن القاسم ورقه ١٦٢ مصوره دار الكتب ٩٩ والحدائق الورديه فى تراجم الزيديه ص ٩ - ١٢

(٤) تاريخ اليمن ص ٢٩ - ٣٠

١٥ - تفسير محمد بن ادريس بن الناصر توفى سنة ٧٢٥ هـ اسمه التيسير في التفسير وله كتاب آخر يسمى الأكسير الابريز في تفسير الكتاب العزيز والحسام المرهف في تفسير غريب المصحف والدرة المضية في الآيات المنسوخه الفقيه ، والنهج القويم في تفسير القرآن العظيم (١)

١٦ - تفسير الحسن بن محمد بن الحسن المعروف بالنحوى توفى سنة ٧٩١ هـ وهذا التفسير موجود بجامع صنعاء تحت رقم ٨٣ (٢)

١٧ - تفاسير محمد بن يعقوب الفيروزأبادى صاحب القاموس له عدة تفاسير

١ - بصائر ذوى التمييز في لطائف الكتاب العزيز .

٢ - تنوير المقياس في تفسير ابن عباس

٣ - تيسير الاياب في تفسير فاتحة الكتاب

٤ - الدرر النظيم المرشد الى مقاصد القرآن العظيم .

٥ - كورة الخلاص في فضائل سورة الاخلاص (٣)

وقد طبع بصائر ذوى التمييز سنة ١٣٨٣ هـ (٤) وانما ذكرناه لأن الشوكانى استفاد منه وله فيه ثبت .

١٨ - تفسير الثمرات اليانعة في آيات الأحكام الفقهيه ليوسف بن أحمد عثمان اليمانى المتوفى سنة ٨٣٢ هـ وله غير ذلك من المؤلفات النافعة (٥)

---

(١) البدر الطالع ٢/١٢٦

(٢) البدر الطالع ١/٢٠٩

(٣) البدر الطالع ٢/٣٥٠

(٤) مطبعة مصر الشئون الاسلامية بمصر

(٥) البدر الطالع ٢/٣٥٠

١٩ - تفسير على بن محمد بن أبى القاسم الحسنى ولد سنة ٧٦٩ هـ وتوفى سنة ٨٣٧ هـ وهو تفسير كبير فى ثمانية مجلدات ، وله تجريد الكشاف جرده من المذاهب والاعتراضات (١)

٢٠ - التفسير النبوى للعلامه النضار محمد بن ابراهيم الوزير صاحب الروض الباسم والعواصم والقواصم وغيرهما ولد سنة ٧٧٥ هـ وتوفى سنة ٨٤٠ هـ (٢)

٢١ - تفسير آيات الأحكام للفقيه عبد الله بن محمد النجرى نسبة الى نجره بلدة باليمن الشمالى تابعة للواء حجة ولد سنة ٧٢٥ هـ وتوفى سنة ٨٧٧ هـ وهو مدرس أهل اليمن فى عصرنا هذا فى آيات الأحكام (٣)

٢٢ - تفسير محمد بن يحى بهران المتوفى سنة ٩٥٧ هـ وقد جمع فيه بين تفسير الزمخشرى وابن كثير وله حاشية على الكشاف اختصرها من حاشية العلوى على الكشاف قال الشوكانى كان شاعرا أن يباعقا لما فاضلا محدثا مفسرا (٤)

٢٣ - تفسير القاضى احمد بن على الاعقم الآنسى ويوجد بخزانة صنعاء تحت رقم (٣٠٦) مجاميع ، ولم أعثر على تاريخ ولادته ولا وفاته ، وقد فات الشوكانى ترجمته فى البدر الطالع .

٢٤ - تفسير المطهر بن على بن محمد بن على الضمدى المتوفى سنة ١٠٣٩ المسمى بالفرات قال الشوكانى وهو تفسير مفيد مع اختصاره (٥)

---

(١) البدر الطالع ١/٤٨٠ (٢) البدر الطالع ٢/٩١

(٣) البدر الطالع ١/٣٩٧ (٤) البدر الطالع ٢/٢٨٩

(٥) البدر الطالع ٢/٣١٠ المصدر السابق .

٢٥ - حاشية السيد الحسن بن أحمد الجلال صاحب ضوء النهار ولد سنة ١٠١٤ هـ وتوفى سنة ١٠٨٤ هـ كمل بها حاشية السعد على الكشاف وسماها تكملة الكشف على الكشاف (١)

٢٦ - الاتحاف على الكشاف للشيخ صالح بن مهدى المقبلى صاحب العلم الشامخ ولد سنة ١٠٤٧ هـ وتوفى سنة ١١٠٨ هـ (٢)

٢٧ - حاشية القاضى حامد بن حسن شاكر على الكشاف توفى سنة ١١٧٣هـ تقريبا (٣)

٢٨ - تفسير العلامه ابراهيم بن محمد بن اسماعيل الأمير حفيد مؤلف سبل السلام ولد سنة ١١٤١ هـ وتوفى سنة ١٢١٣ هـ (٤)

٢٩ - التقريب المنتزع من التهذيب : أى تهذيب الحاكم الجشمى .

٣٠ - المضفه المنتزع من كتاب البلغة كلاهما للقاضى محمد بن عامر الأصبهانى قال : فى مقدمة أما بعد فانى لما انتزعت الكتاب الموسوم بكتاب المضفه المنتزع من كتاب البلغه للعلامه المحسن بن كرامه المعروف بالحاكم الجشمى رأيت أن أجمع من كتاب التهذيب ما هو مذكور فى موضعه من أسباب النزول دون الاحاطة بالأقوال جميعها .

واكتفى الاصبهانى فى هذا الكتاب بأسباب النزول الكثيرة التى يوردها الحاكم (٥)

---

(١) البدر ج ١ ص ١٩٢ .

(٢) البدر ج ١ ص ١٩٢

(٣) البدر ١/١٨٩

(٤) نيل الوطر ١/٣٠

(٥) مقدمة التقريب قلم دار الكتاب بمصر رقم ٨٧ (ب) .

ويلاحظ أن هذه التفاسير تتفق مع تفسير المعتزله فى كثير من المواضيع الا تفسير المقبلى والسيد ابراهيم الوزير والضمدى والجلال وتفسير ابراهيم الأمير فهى تعتبر من التفسير بالأثر وقد أثرت هذه التفاسير فى مدارك الشوكانى كما أثر الشوكانى فيمن آتى بعده من المفسرين والمثقفين ، وخلاصة القول أن هذا عرض سريع لبعض مصنفات الزيديه فى التفسير أتيت بأهمها مع أن تراجم طبقات الزيديه قد ذكرت أكثر من هذا كما يظهر لمن تتبع اتحاف الكبائر للشوكانى .

------ -

الفصل الثانـــى

فى الميزات التى تميز بها تفسير الشوكانـــى

ومصادره فى التفسير ، وعمده :

١ - أولا : الشوكانى وتفاسير المتقدمين قبله وبم تمتاز عنها ،

أما أهم مزايا تفسير الشوكانى فهى نقوله الكثيرة من تفاسير المحدثين واللغويين وكتب أحكام القرآن فهو وان كان فى بيئة زيديه تعتمد على كتب المعتزله غالبا ولا تهتم بما سواها الا القليل منهم فقد باينهم ورد عليهم كثيرا من أقوالهم وجعل للسلف فضيلة السبق من حيث صفاء العقيده ووضوح المنهج ،

وسوف نشير فى هذا الفصل الذين كان ينقل عنهم ويلخص آراءهم ،

كما سيرى القارىء كيف كان يبين آراءهم وكيفية عرضه لأقوالهم ،

كما سيقف القارىء على طريقته فى النقد وسائر ما يتصل بمنهجـــه ، وتبرز شخصيته فى التفسير من خلال استعراضنا للنماذج التى هى أكبر شاهد على ما أقول ، وكل ما نود الاشارة اليه ،

هو أنه درج فى شرح الآية أو الآيات على أن يفصل القول على الترتيب التالى : -

بيان كون السورة من المكى او المدنى ، ثم الدلالة على فضلها ثم بيان الحروف المقطعه ثم اللغه ثم أسباب النزول ثم القراءة ثـــم الاعراب ثم المعنى الاجمالى للآية ، ثم يختم ذلك بالرواية وقـــد يختلف هذا الترتيب فقد يقدم فيه ويؤخر بينما ترى المفسرين قبلـــه لا يتقيدون بمثل هذا ، مثاله (اهدنا الصراط المستقيم) (١)

---

(١) سورة الفاتحه آية (٥)

قال : قرأ الجمهور بالصاد ، وقرأ السراط بالسين ، والزراط بالزاى ،

والهداية قد يتعدى فعلها بنفسه كما هنا ، وكقوله (وهديناه النجدين) (١)

وقد يتعدى باء لى كقوله (اجتباه وهداه الى صراط مستقيم) (٢)

(فاهدوهم الى صراط الجحيم) (٣) (وانك لتهدى الى صراط

مستقيم (٣) وقد يتعدى باللام (ان هذا القرآن يهدى للتى هى

أقوم) (٥) . قال الزمخشرى : أصله أن يتعدى باللام أو باالى ،

انتهى .

وهى الارشاد ، أو التوفيق ، أو الالهام ، أو الدلالة ، وقد فرق كثير

من المتأخرين - بين معنى المتعدى بنفسه وغير المتعدى فقالوا :

معنى الأول الدلالة ، والثانى الايصال ، وطلب الهداية من

المهتدى معناه طلب الزياده كقوله تعالى (والذين اهتدوا زادهم

هدى آية ١٦ سورة محمد (والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا) (٦)

والصراط الطريق قال ابن جرير : أجمعت الأئمة من أهل التأويل

على أن الصراط المستقيم هو الطريق الواضح الذى لا اعوجاج فيه ،

وهو كذلك فى لغة العرب ، قال : ثم تستعير العرب الصراط فتستعمله

فتصف المستقيم باستقامته والمعوج باعوجاجه .

---

(١) سورة البلد آية ١٠

(٢) سورة النحل آية ١٢

(٣) سورة الصافات آية ٢٣

(٤) سورة الشورى آية ٥٢

(٥) سورة الاسراء آية ٩

(٦) سورة العنكبوت آية ٦٩

وقد أخرج الحاكم وصححه وتعقبه الذهبى عن أبى هريره رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قرأ الصراط بالسين الخ وذكر عدة أحاديث وآثارا فى ذلك وبين قراءة الزاى أنها لغة عذرة وكلب ، وبنى القين ، وقرأ بها حمزه ، ثم ذكر المعانى الأخرى والأدلة على ذلك ، وسيأتى مزيد لذلك عند التعرض لبيان طريقته فى التفسير ان شاء الله .

٢- ثانيا : مصادره فى التفسير من كتب السلف :

تطالعنا فى مجال نقوله الكثير عن السلف الكتب التاليه تفسير عبد الرزاق (١) الصنعانى توفى سنة ٢١١هـ ومصنفه وابن أبى شيبه أبى بكر المتوفى سنة ٢٣٥ هـ (٢) وأحمد بن حنبل ٢٤٢ فى المسند وغيره وعبد ابن حميد ت ٢٤٩ هـ فى تفسيره ومسنده ، ومحمد بن نصر المروزى (٣) سنة ٢٠٢ - ٢٩٤ هـ ، وابن جرير الطبرى ت ٣١٠ هـ فى تفسيره وابن حبان ت ٣٥٤ هـ (٤) - وابن أبى حاتم عبد الرحمن بن محمد ت ٣٢٧ هـ (٥) والحاكم أبى عبد الله فى المستدرك وغيره ت ٤٠٥ هـ والبيهقى وهو تلميذ الحاكم أحمد بن الحسين ولد ٣٣٤ هـ وتوفى سنة ٤٥٨ هـ ، يروى عنه فى شعب الايمان والسنن والبعث وغيرها ، والحسن بن عرفه فى جزئه ت ٢٥٧ ، وأبو الشيخ فى العظمه ولد ٢٧٤ - ٣٦٩ هـ

(١) مخطوط وقد صورته من مكتبة الرياض العامه وهو مصور من دار الكتب المصرية .

(٢) نقل الشوكانى عن أبى بكر بن أبى شيبه واسمه عبد الله من التفسير والمسند والمصنف والأحكام وله ثبت فى ذلك متصل بجعفر الفريابى عنه وانظر ترجمته فى تذكرة الحفاظ جـ ٢ ص ٤٣٢ الطبعه ٨

(٣) فى كتاب الصلاة (٤) فى الصحيح وكتاب الضعفاء (٥) فى تفسيره

واسمه عبد الله بن محمد بن جعفر بن حيان أو حبان بالموحده أو المثناه ٢٧٤ - ٣٦٩ هـ ويروى الشوكانى كتاب العظمه بسنده الى أبى طاهر محمد بن احمد عن المؤلف وأكثر الشوكانى من الروايه عن أبى الشيخ (١) كما اعتمد على أبى نعيم عبد الله بن أحمد الأصبهانى ٣٦٣ - ٤٤٩ هـ والثعلبى احمد بن ابراهيم ت ٤٢٧ هـ ، والنقاش محمد بن الحسن ت ٣٥١ هـ وقد انتقد الأخير كثيرا ،

مصادره فى اللغـــه :

١ - ابن الاعرابى محمد بن زياد أبو عبد الله راويه نسابه علامة باللغة ١٥٠ - ٢٣١ هـ امام كوفى (٢)

٢ - ابن قتيبه عبد الله بن مسلم الدينورى ت ٣٢٢ هـ ولم يعرف تاريخ مولده وقد أكثر الشوكانى النقل من كتابه غريب القرآن وغيره (٣)

٣ - ابن الضريس محمد بن أيوب ت ٢٩٤ هـ وهو امام اللغه والقراءة وغيرهما وقد روى عنه الشوكانى كثيرا من فضائل القرآن وهو محدث لغوى مفسر (٤)

---

(١) تذكرة الحفاظ جـ ٢ ص ٩٤٥ - ولسان الميزان جـ ٧ ص ٦٤ والاعلام ٤/٢٢٢

(٢) الاعلام ٦ ص ٣٦٦ - وفيات الأعيان ١/٤٩٢ وتاريخ بغداد ٥/٢٨٢ وغير ذلك .

(٣) الاعلام ٤/٢٨٠ وفيات الأعيان ١/٢٥١

(٤) الاعلام ٦/٢٧٠ تذكرة الحفاظ ٢/١٩٥ أعلام النبلاء ط ١٦

٤ - ابن الأنبارى محمد بن القاسم بن محمد ٢٧١ - ٣٢٨ هـ (١)
وقد أكثر الشوكانى من النقل عنه من كتابه الزاهر

٥ - الأزهرى محمد بن أحمد ٢٨٢ - ٣٧٠ هـ وقد أكثر الشوكانى من النقل عن الأزهرى وله كتاب تهذيب اللغه ١٦ مجلد لم يؤلف قبل اللسان مثله فى اللغه (٢) .

٦ - ابن دريد محمد بن الحسن ت ٣٢١ هـ له كتاب الجمهره وغيرها وقد نقل عنه الشوكانى فى تفسيره الكثير (٣) .

٧ - الجوهرى أبو نصر اسماعيل بن حماد ت ٣٩٣ اعتمد الشوكانى فى تفسيره كثيرا على كتابه الصحاح فى اللغه (٤) .

٨ - النحاس أحمد بن محمد بن اسماعيل ت ٣٣٧ هـ نقل الشوكانى فى تفسيره من الناسخ والمنسوخ للنحاس (٥) .

٩ - الزجاج ابراهيم بن السرى بن سهل امام اللغه غير مدافع ٢٤١ - ٣٠١ هـ اعتمد الشوكانى عليه كثيرا حيث يكثر من النقل فى تفسيره معانى القرآن (٦)

---

(١) الاعلام ٦ / ٣٣٦ وفيات الأعيان ١ / ٥٠٤ ميزان الاعتدال ٣ / ١٢٣

(٢) الاعلام ٦ / ٢٠٢ ، الوفيات ١ / ٥٠١ وارشاد الأريب ٦ / ٢٩٧ .

(٣) الاعلام ٦ / ٣١٠ والوفيات ١ / ٤٩٧ ارشاد الأريب ٦ / ٤٧٣

(٤) الاعلام ١ / ٣٠٩

(٥) الاعلام ١ / ٩٩ ابن خلقان ١ / ٢٩ النجوم الزاهره ٣ / ٣٠٠

(٦) الاعلام ١ / ٣٣ تذكرة الحفاظ ٢ / ٨٩ آداب اللغه ٢ / ١٨١

ثالثا - عمده الرئيسيه فى التفسير :

١ - ابن جرير محمد بن جعفر ت ٣١٠ هـ وكتابه أصل التفاسير وعمدة الشوكانى الأول فى الروايه .

٢ - الزمخشرى محمود بن عمر ٤٦٧ هـ - ٥٣٨ هـ وتفسيره أخصر التفاسير وأحسنها وأكثرها فائدة وأجملها أسلوبا وأغزرها مادة وأبلغها عبارة لولا ما شانه من الاعتزاليات الظاهره والخفيه ، واعتمده الشوكانى تارة ، وانتقده تارة أخرى (٢)

٣ - تفسير ابن عطيه ٤٨١ - ٥٤٠ هـ وهو المحرر الوجيز قال أبو حيان وابن عطيه أنقل من الزمخشرى وأجمع وأخلص وكتاب الزمخشرى ألخص وأغوص

وقد فضله ابن تيميه على الزمخشرى ، وابن عطيه يميل الى قول المعتزله كثيرا ولكن أقل بدعا من الزمخشرى كما ذكر ابن تيميه وقد رد عليه الشوكانى فى الكثير ويظهر أن الشوكانى اعتمد على ابن عطيه كثيرا وأشاد به ، وانتقده كما انتقد غيره ، وهذا شأن العالم المنصف فابن عطيه يؤول الرؤية ويذهب فيها مذهب المعتزلة وكذلك يرجح قول المعتزلة فى قوله تعالى : (للذين أحسنوا الحسنى زيادة) ان الزيادة تضعيف الحسنات الى سبعمائة ضعف مخالفا بذلك مذهب السلف الصالح بأن الزيادة يراد بها النظر الى وجهه الكريم جل وعلى وسوف

---

(١) الاعلام ٦/٢٩٤ لسان الميزان ٥/١٠٢

(٢) الاعلام ٨/٥٥

نذكر مزيدا لذلك فيما بعد عند التكلم على موقفه من المفسرين قبله (١)

٤ - تفسير القرطبى أبو عبد الله محمد بن أحمد توفى سنة ٦٧١ هـ وكتابه الجامع لأحكام القرآن يعتبر بعد ابن عزيى مرجع الفقهاء وقد اعتمد القرطبى على ابن عطيه كثيرا وقال ابن فرحون لم أقف على أحسن منه ومع أن القرطبى خاطب ليل ، وأجمع التفاسير للاسرائيليات غير أنه جمع فيه من مسائل الفقه والاجتهادات والأحكام ما لم يوجد في غيره كما اعتمد على ابن عزيى في كثير من الأحكام ، ويرد عليه في أشياء وقد اعتمد عليه الشوكانى كثيرا حتى قال له بعضهم* : أن تفسير الشوكانى خلاصة لتفسير القرطبى والدر المنثور للسيوطى ولم يكثر الشوكانى الاعتراض على القرطبى الا نادرا (٢)

٥ - تفسير ابن كثير ت ٧٧٤ هـ هو أحسن التفاسير السلفيه وقد اعتمد عليه الشوكانى في تفسيره كثيرا وأثنى عليه ويقلده في تصحيح الأحاديث وتحسينها وربما ينتقده (٣)

٥ - تفسير أبى حيان أبى عبد الله محمد بن يوسف بن على الأندلسى ٦٥٤ - ٧٤٥ هـ وقد عنى أبو حيان بالاعراب حتى خرج عن الأهم

---

(١) اسمه أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عطيه الأندلسى الغرناطى أنظر التفسير والمفسرون جـ ١ ص ٢٣٨ والاعلام ٤/ ٥٣ ونفح الطيب ١/ ٢٥٩ وقضاه الأندلس ١٠٩ وبغية الملتمس ٣٧٦ والمعجم لابن الأبار ٢٥٩

* القائل هو المرحوم الشيخ محمد الامين الشنقيطى الجكنى مؤلف أضواء البيان وغيره رحمه الله تعالى .

(٢) القرطبى ترجم له الاعلام ٦/ ٢١٧ نفح الطيب ١/ ٤٢٨ والديباج ٣١٧ ، الكتبخانه ٢/ ١٤٩ .

(٣) الاعلام جـ ١ ص ٣١٧ - ٣١٨ .

في تفسير الآية . وقد اعتمد عليه الشوكاني كما يظهر ذلك عند تعرضه لاعراب الآية ويصرح في كثير من الأحيان بذلك وقد ذكره في ثبته وأشاد به وترجم له في البدر الطالع ترجمة بيضاء ناصعه وأثنى على تفسيره ، وانتقده الشوكاني من ناحية تعليلاته النحوية التي لا تستحق كل ذلك (١)

٦ - تفسير السيوطي المسمى بالدر المنثور (ت ٩١١ هـ) وغالب مرويات الشوكاني في تفسيره قد جمعها الدر المنثور (٢)

----

(١) الاعلام ٢٦/٨ والدر الكامنه ٣٠٢/٤ وبغية الوعاه ١٢١ وفوات الوفيات ٢٨٢/٢ وقلت الهيمان ٢٨ والتفسير والمفسرون ٣١٧/١

(٢) الاعلام ٧١/٤ -٧٢- ٧٣ والكواكب السائره ١ -٢٢٦ وشذرات الذهب ٥١/٨

فصـــــــل

في موقف الشوكاني من المفسرين قبلـــه والمحدثين واللغويين

اذا استقرأنا تفسير الشوكاني فتح القدير وجدناه يأخذ من المصادر التي ذكرناها قبلا مباشرة ، وقد وقف من المفسرين مواقف متباينة فمنهم من ينتقده ، ومنهم من يسكت عنه وقد ينبه على بعض ما يراه خطأ لبعضهم من دون تجريح ، هذا من ناحية الدراية .

أما من ناحية فن الرواية فاذا تتبعناه وأنعمنا النظر في هذا الجانب من تفسيره وجدنا الأخبار المرفوعه الى النبي صلى الله عليه وآله وسلم والتي صح سندها قليلة بالنسبة الى جانب المأثور عن الصحابه والتابعين ، ولهذا تفاوت المفسرون في الحكم على بعض الروايات المأثورة بأنها موقوفـــه أو مرفوعة ، كما اختلفوا في النص على ذلك في كتبهم ،

وجرت عادة الشوكاني على عزو الأحاديث المرويه والأخبار المرفوعـــه بعبارات متعدده في كيفية الأداء ، فتارة يقول (روى عن رسول الله ص) وتارة (قال : رسول الله ص) وتارة ثالثة صح عن رسول الله صلى اللـــه عليه وسلم ، ومرة يقول " روى فلان عن رسول الله صلى الله عليه وسلم خبرا مرفوعا " كما يصحح تارة ويسكت أخرى ، وأكثر مروياته في التفسير عن ابن عباس ثم عن علي رضي الله عنهم ، وتأتي الرواية عن بقية الصحابة بعدهما ، وجل اعتماده على تفسير ابن جرير ، وابن أبي حاتم وعبد الرزاق ، وعبد ابن حميد ، ومن المتأخرين يعول على تفسير ابن كثير والدر المنثـــور للسيوطي ، أما في ناحية البلاغه والاعراب والاحكام فقد تقدم ذلك في عمده ومصادره ، وينتقد ابن عطيه والرازي وجل انتقاده للزمخشري سيما في باب الاعتزال وتضعيفه لبعض الأحاديث الصحيحه ، وهاك نماذج من نقله عن

المفسرين ليعرف المطلع نزاهة الشوكاني وأمانته في النقل مباشرة من المصادر .

١ - موقفه من تفسير عبد الرزاق :

يعتبر تفسير عبد الرزاق من التفاسير التي اعتمد عليها الشوكاني في تفسيره فلا تخلوا وحده من القرآن الا ويعقب قسم الرواية برواية : عن عبد الرزاق وعبد ابن حميد وابن ابي حاتم وابن مرديه وابن أبي الدنيا وغيرهم وهؤلاء يسندون الرواية في كتبهم الى غالب التابعين وتابعيهم وتابعي أتباعهم ،

نماذج من تفسير عبد الرزاق (١) المسمى تفسير القرآن العزيز المنزل على سيدنا ونبينا محمد بن عبد الله بن عبد المطلب صلى الله عليه وسلم وعلى آله وأصحابه وتابعيه .

ما حكم من قال في القرآن برأيه ،

حدثنا محمد بن عبد السلام قال ثنا سلمة بن شبيب قال ثنا عبد الرزاق بن همام قال ثنا الثوري عن عبد الأعلى عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من قال في القرآن برأيه فليتبوأ مقعده من النار (٢)

حدثنا عبد الرزاق قال حدثنا الثوري عن شيخ لهم عن الشعبي قال : لئن أكذب مائة كذبة على محمد أحب الي من أن أكذب في القرآن

---

(١) نسخه مصوره من المكتبة السعوديه بالرياض رقم ٢٤٢ تفسير رق ٨٨ من ٢٣٩

(٢) أخرجه الترمذي والنسائي من طرق عن سفيان الثورة وقال الترمذي حديث حسن وأبو داود من طرق عن مسدد عن أبي عوانه عن عبد الأعلى به مرفوعا وقال الترمذي حسن . انظر تفسير ابي كثير ١ / ٥

كذبة انما يقضى الكاذب فى القرآن الى الله ،

ثنا عبد الرزاق قال ثنا الثورى قال : قال ابن عباس : تفسير القرآن على أربعة أوجه تفسير يعلمه العلماء وتفسير يعرفه العرب ، وتفسير لا يعذر أحد بجهالته يقول من الحلال والحرام وتفسير لا يعلمه الا الله من أدعى علمه فهو كاذب .

عبد الرزاق قال ثنا معمر عن أيوب عن أبى قلابه عن أبى ادريس الخولانى قال : القرآن ست آيات آية تأمرك وآية تنهاك وآية تبشرك وآية تنذرك وآية فريضة وآية قصص وأخبار أو قال أمثال ،

عبد الرزاق قال ثنا معمر عن أبان بن أبى عياش عن أبى العاليه قال : نزلت الصحف فى أول ليلة من شهر رمضان ، ونزلت التوراه لست ، ونزل الزبور لاثنتى عشره ليلة ونزل الانجيل لثمان عشرة ونزل الفرقان لأربع وعشرين من رمضان .

= ورواه ابن جرير عن يحيى بن طلحه اليربوعى عن شريك عن عبد الأعلى مرفوعا أيضا ورواه محمد بن حميد عن الحكم بن بشير عن عمرو بن قيس الملائى عن عبد الاعلى عن سعيد عن ابن عباس موقوفا وعن محمد بن حميد عن جرير عن ليث عن بكر عن سعيد بن جبير عن ابن عباس من قوله وقال ابن جرير ثنا عباس العنبرى ثنا حيان بن هلال ثنا أبو عمران الجونى عن جندب عن رسول الله ص قال من قال فى القرآن برأيه فقد أخطأ وقد روى هذا الحديث أبو داود والترمذى والنسائى من حديث سهيل بن أبى حزم القطيعى وقال الترمذى غريب قلت قال ابن أبى صالح وقال ابو حاتم ليس بالقوى / . وكذلك قال البخارى والنسائى وروى احمد بن زهير عن ابن معين : ضعيف اهـ ميزان الاعتدال جـ ٢ ص ٢٤٤

عبد الرزاق قال ثنا الثورى عن سلمة بن كهيل عن سعيد بن جبير قال وذكره السدى والأعمش قالوا نزل جبريل القرآن جملة واحدة ليلة القدر ثم نزل على مواقع النجوم من السماء فى بيت العزه فجعل جبريل ينزل به على النبى رتلا ،

هذا واذا رجعنا الى تفسير الشوكانى عن عبد الرزاق وجدناه ينقله بأمانة وصدق من دون زيادة ولا نقصان .

ولكن تفسير عبد الرزاق صغير جدا وهو انما يفسر الآية بالأثر فقط ولا يفسرها كما يفعل ابن جرير وغيره .

قال : ثنا عبد الرزاق قال ثنا معمر عن قتادة فى قوله :

(وعلى الذين يطيقونه فدية طعام مسكين) قال : كانت : فى الشيخ الكبير والمرأه الكبيره يطيقان الصوم وهو شديد عليهما فرخص لهما أن يفطرا ويطعما ثم نسخ ذلك بعد فقال (من شهد منكم الشهر فليصمه ، قال معمر وأخبرنى من سمع سعيد بن جبير ومجاهد وعكرمه يقرأونها وعلى الذين يطوقونه يقول يكلفونه الذين الصوم ولا يطيقونه فيطعمون ولا يفطرون (١)

وفى تفسير سورتى المعوذتين قال : حدثنا عبد الرزاق عن معمر عن قتاده فى قوله الفلق قال : فلق الصبح ثنا عبد الرزاق عن معمر عن قتاده فى قوله غاسق اذا وقب قال الليل اذا دخل على الناس ثنا عبد الرزاق عن معمر عن قتاده اذا غاب اذا ذهب قال عبد الرزاق قال معمر ثنا قتاده من شر النفاثات فى العقد الساحرات .

---

(١) ص ١٨ من مصورات المكتبة السعوديه بالرياض .

عبد الرزاق عن معمر عن قتاده في قوله الوسواس قال هو الشيطان وهو الخناس أيضا اذا ذكر الله خنس فهو يوسوس ويخنس عبد الرزاق عن معمر عن قتاده في قوله من الجنة والناس قال : أى من الناس شياطين الانس ومن الجن شياطين الجن وغالب تفسيره عن قتاده كما ترى ، ولربما روى الشوكاني عن عبد الرزاق في غير تفسيره وهو يتبنا تفسيره ولا ينقده كما ينتقد غيره من المتأخرين كالزمخشري والرازي وغيرهما وتفسير عبد الرزاق مختصر جدا وأغلبه آثار أما تفسير ابن ابى حاتم فهو كبير جدا ولكنه ملأه بالاسرائيليات والضعيف وخالف شرطه الذي قطعه على نفسه في أول كتابه أما عبد ابن حميد فلم أعثر على تفسيره وهو تلميذ عبد الرزاق ومتأثر به وهو من شيوخ السته

٢ - موقفه من ابن أبى حاتم الصفحه رقم (١) مصور بالميكروفيلم (١) وقد اعتمد الشوكاني على تفسير ابن أبى حاتم فلا تكاد تجد وحده من التفسير بالروايه الا والروايه عن ابن أبى حاتم فيها ،

أوله بسم الله الرحمن الرحيم

قال الشيخ الامام الحافظ أبو محمد عبد الرحمن بن الامام الحافظ الكبير ابن ابى حاتم محمد بن ادريس الرازي رحمه الله ورضى الله عنه : الحمد لله رب العالمين وصلى الله على محمد خاتم النبيين وعلى آله أجمعين : سألني جماعة من اخواني اخراج تفسيرا مختصرا بأصح الاسانيد وحذف الطرق والشواهد والحروف واللغويات (٢) وتنزيل

---

(١) مصورات مركز البحث العلمي بجامعة الملك عبد العزيز بمكه المكرمه ، بالميكروفيلم ا هـ الجزء الأول من المخطوطه سنه ١١٣٩ هـ خط مغربي جيد وفيه غطش كثير . (٢) اللغويات او الروايات هكذا بالأصل .

السور وأن يقصد لاخراج التفسير مجردا دون غيره متقص تفسير الآى حتى لا تترك حرفا من القرآن يوجد له تفسير الا أخرج ذلك فاجبتهم الى مسئلتهم وبالله التوفيق ولكن ابن أبى حاتم رحمه الله لم يلتزم الصحه فى تفسير كما وعد حتى فى أول صفحه منه واليك نموذجا من ذلك .

الحمد لله رب العالمين ،

قل الحمد لله رب العالمين : قال : قل يا محمد له الخلق كله والسموات والأرض كلهن ومن فيهن والأرضون كلهن ومن فيهن ومن بينهن مما نعلم ومما لا نعلم هذا وجه ، وقد ذكره الشوكانى بلفظه فى الفتح (١)

والوجه الثانى عن أبى العاليه قال : الانس عالم والجن عالم وما سوى ذلك ثمانية عشر الف عالم ، من الملائكة على الأرض ، والأرض أربع زوايا ففى كل زاوية ثلاثة آلاف عالم وخمسمائة عالم خلقهم لعبادته حدثنى هشام بن خالد (٢) ثنا الوليد بن مسلم (٣) ثنا الوليد بن الفرات (٤) عن معتب بن سنى (٥) عن تبيع (٦) فى قوله رب العالمين ألف أمة فستمائة فى البحر واربعمائه فى البر وهذا الحديث فيه مجاهيل كما ترى .

---

(١) الفتح جـ ١ ص ٢١

(٢) الازرق ثقة ولكن يروج عليه انظر الميزان ٤ / ٢٩٨

(٣) مدلس يدلس عن الكذابين وقد روى عنه الجماعه أنظر الميزان ٤ / ٣٤٥

(٤) لم أجد ترجمته فهو مجهول .

(٥) مجهول وهو مولى جعفر الصادق (٦) مجهول وهو أبو العدبس وعنه ابو العنبس انظر الميزان ١ / ٣٥٨ قال : الازدى معتب كذاب جـ ٤ ص ١٤٢

وقد خالف ابن ابى حاتم شرطه الذى التزمه قبل أسطر فقط ،

وقد ذكر الشوكانى الوجه الأول بلفظه واعرض عن الوجه الثانى لضعفه .

(اهدنا الصراط المستقيم)

قال : حدثنا الحسن (١) بن عرفه حدثنى يحى (٢) بن اليمان عن حمزة الزيات (٣) عن سعيد (٤) وهو ابن المختار عن ابن أخى الحارث (٥) الاعور عن الحارث (٦) قال : دخلت على على بن ابى طالب رضى الله عنه فقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول : (الصراط المستقيم كتاب الله)

والموجود فى فتح القدير (٧) ان الصراط المستقيم رسول الله ص

وذكر ابن أبى حاتم أوجها أخرى فى تفسير الصراط المستقيم .

٢ ـ الوجه الثانى رواه بسنده الى النواس بن سمعان عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال : " ضرب الله مثلا صراط مستقيما والصراط الاسلام .

---

(١) الحسن بن عرفه المهدى ثقه مأمون روى له النسائى وغيره توفى سنة ٢٧٥ هـ ويقال أنه آخر من روى عن ابراهيم بن ابى يحى وبين وفاتيهما ١١٠ سنه .

(٢) م ٠ عن هشام بن عروة ومنها ل مختلف فيه قال أحمد ليس بحجه وقال ابن المدينى صدوق فلم يتغير حفظه وقال ابن نمير : كان سريع الحفظ سريع النسيان وكان من العباد الميزان ٤/٤١٦

(٣) الزيات م ٤ ، شيخ القراء وأحمد السبعه الائمة القراء اليه المنتهى فى الصدق والورع والتقوى ولد و أبو حنيفه فى عام واحد الميزان ١/٦٠٥

(٤) لم أجده فهو مجهول (٥) لم أجده مجهول

(٦) روى للحارث الأربعه واختلف فيه اختلافا كثيرا قال الذهبى من كبار

=

٣ ـ الوجه الثالث عن أبى العاليه أنه قال هو النبى ص وصاحباه من بعده .

٤ ـ الوجه الرابع أن الصراط المستقيم الحق وفيه روايات أخرى ، وفى قصة هارون وما روت وتفسير السكينه نقل ذلك عنه الشوكانى بلفظه كما نقله ابن كثير *

وكذلك روايته عن الحافظ ابن ابى شيبه (١) وابن جرير (٢) كثيره

= العلماء على ضعف فيه وروى عن ابن معين انه قال ليس به بأس وتارة قال ضعيف اهـ الميزان ١/٤٣٥

(٧) فتح [illegible] =/٢٤ .

---

* أنظر ابن كثير جـ١ ص ١٣٩ والشوكانى ١/١٢٣ وقال عقب ذلك وحاصلها يرجع الى أخبار بنى اسرائيل ونحن نؤمن بها على ما أراده الله تعالى والله أعلم بحقيقة الحال اهـ .

(١) توفى ابن أبى شيبه ابو بكر عبد الله محمد بن ابى شيبه ٢٣٥ هـ وكان يحفظ ٤٠٠ حديث روى له الجماعة/ع ومات أخوه عثمان سنة ٢٣٩ وهو ممن روى له الجماعه وكان يخطئ فى القرآن كثيرا اهـ ميزان جـ٣/٣٨ ، وروى الشوكانى سند بن ابى شيبه بسنده الى الحافظ بن طرخان عن ابى عبد القادر عن سعيد بن احمد عن المؤلف .

(٢) أما محمد بن جرير الطبرى فهو أشهر من أن يذكر وتفسيره أفضل التفاسير ولم يؤلف قبله ولا بعده مثله وقد اعتمده الشوكانى وأثنى عليه الأئمة فى ذلك أنظر الميزان ٣/٤٩٩ .

جداً والبزار (١) في سنده وسعيد بن منصور (٢) فانه فيما يظهر ينقل ذلك عنهم بالنص ولا بد أنه تحصل على مصنفاتهم لأن أغلب هذه المصنفات موجوده في الهند وفي أربا وغيرها كالقسطنطينيه واستانبول وهي لم تنقل الى هذه البلدان الا من بلاد العرب ومنها اليمن فكثيرا ما ينقل صديق حسن خان وعلماء الهند عن الشوكاني وكذلك بعض التفاسير ببرلين بخط الشوكاني ومنها تفسير القزويني المسمى حدائق ذات بهجه ثلاثمائة مجلد وهو من شيوخ المعتزله الكبار المعاصرين للحسن بن كرامه الحاكم الجشمي وكذلك بلندن كثير من المخطوطات بخط الشوكاني فهذا يعطينا يقينا أن هذه الكتب انما انتقلت بعد دخول الاستعماريين الى الشرق الاوسط والله أعلم .

- تفسير الامام أبي الفداء اسماعيل بن كثير القرشي ولد سنة ٧٠٠ سبعمائةه والمتوفى سنة ٧٧٤ هـ سبعمائة وسبع وسبعين تلميذ الذهبي وابن تيميه واقرانهما وهو تفسير عظيم جم الفوائد ويكاد أن يكون مختصرا لتفسير الامام ابن جرير رحمه الله .

---

(١) هو ابوبكر احمد بن عمرو بن عبد الخالق البزار العتكي صاحب المسند توفي سنة ٢٩٢ هـ بالرملة قال ابن خيثمه هو ركن من أركان الاسلام وكان يشبه بابن حنبل له المسند الكبير وقد جعله الشوكاني من الكتب المعتمدة عنده مرويه بسنده إلى محمد الرقي عن المؤلف .

(٢) سعيد بن منصور بن شعبه الحافظ الامام الحجه ابو عثمان المروزي وقد طبع مسنده واعتمد الشوكاني الروايه من مسند سعيد وأثنى عليه الائمة وقد سمع مالكا وفليح والليث بن سعد وأبا عوانه وطبقتهم مات بمكه في رمضان سنة ٢٢٧ هـ ويروى الشوكاني مسند سعيد بسنده الى محمد بن رزين بن جامع عن سعيد منصور .

وأقل ذكرا للاسرائيليات ومصاهرته للامام المزى وملازمته لابن تيميــه أكسبه كثيرا من الاعتدال وحب السنه واعتنى فى تفسيره للآية بالاحاديث والآثار وقد يفسر الآية بآية أخرى وينبه على ضعف السند وقوته غالبا وهو متساهل فى تصحيح الأحاديث يعرف ذلك كل من تتبع أقواله فى تفسيره وقد اعتمد عليه الشوكانى فى تفسيره ويتابعه فى تصحيح الأحاديث ويقول : قال : ابن كثير انه جيد ونحو هذه العباره ويعتبر أعظم تفسير فى نظر الشوكانى (١)

- الدر المنثور لجلال الدين السيوطى ٨٤٩ - ٩١١ هـ وهذا التفسير أجمع التفاسير كلها للأثر ، وهو مختصر من كتابه الكبير ترجمان القرآن وقد حذف الاسانيد وجمع فيه ماهب ودب ، وقد اعتمد عليه الشوكانى اعتمادا كاملا وصرح بذلك فى مقدمة تفسيره حيث قال : واعلم أن تفسير السيوطى السمى بالدر المنثور قد اشتمل على غالب ما فى تفاسير السلف من التفاسير المرفوعه الى النبى صلى الله عليه وآله وسلم وتفاسير الصحابه ومن بعدهم وما فاته الا القليل النادر ، وقد اشتمل هذا التفسير على جميع ما تدعو اليه الحاجة مما يتعلق بالتفسير مع اختصار لما تكرر لفظا واتحد معنى بقولى ومثله أو نحوه وضممت الى ذلك فوائد لم يشتمل عليها وجدتها فى غيره من تفاسير علماء الروايه أو من الفوائد التى لاحت لى من تصحيح أو تحسين أو تضعيف

---

(١) الاعلام ٣١٧/١ والدر الكامنه ٣٧١/١ والبداية والنهاية ١٥٨/٤ ، وفوات الوفيات ١٦/١ وروض المناظر فى حوادث سنة ٧٣٢ وآداب اللغه ١٨٧/٣ وغير ذلك .

أو تعقيب أو جمع أو ترجيح اهـ (١)

٤ - رابعا نقوله العامه :

لم يقتصر الشوكاني على ما تقدم من كتب التفسير ، بل ذكر في ث

المسمى اتحاف الاكابر منها :

١ - تفسير الثعلبي أحمد بن ابراهيم ت ٤٢٧ هـ (٢) وتفسيره

الكشف والبيان .

٢ - تفسير البغوي الحسين بن مسعود الفراء ت ٥١٠ هـ وهو مختصر

من الثعلبي (٣) ، وتفسيره معالم التنزيل .

٣ - تفسير البيضاوي ناصر الدين عبد الله بن عمر ت ٦٩١ هـ ويسمى أ

التنزيل (٤)

٤ - تفسير الواحدي ت ٤٦٨ واسمه على بن أحمد وله البسيط

والوسيط والوجيز وأسباب النزول (٥)

٥ - تفسير النقاش محمد بن الحسن ٢٦٦ - ٣٥١ هـ المسمى شفاء

الصدور وفيه بدع كثيره (٦)

٦ - تفسير المحسن بن كرامه الحاكم الجشمي ت ٤١٣ - ٤٩٤ هـ

المسمى التهذيب وهو تفسير كبير وقال الجنداري ان كتاب الكشاف

للزمخشري مختصر منه (٧)

---

(١) عبد الرحمن بن ابى بكر السيوطي ترجم له في الاعلام ٤ / ٧١ والكواكب السائره ١ / ٢٢٦ وشذرات الذهب ٨ / ٥١ وآداب اللغه ٣ / ٢٢٨ وخزائن الكتب ٣٧ وابن اياس ٤ : ٨٣ والضوء اللامع ٤ / ٦٥ وغير ذلك .

(٢) الاعلام التفسير والمفسرون ١ / ٢٢٧

(٣) الاعلام ٢ / ٢٨٤ ، وفيات الأعيان ١ / ١٤٩ (٤) الاعلام ٤ / ٢٤٨ والفهرس التمهيدي ٢٥ / ٥٦١

(٥) الاعلام ٥ / ٥٩ والنجوم الزاهره ٥ / ١٠٤

(٦) الاعلام ٦ / ٢١٠ وفيات الأعيان ١ / ٤٨٩ (٧) الاعلام ٦ / ١٧٦ ، =

٧ - تفسير الجلالين للمحلى ت ٨٦٤ هـ والسيوطى ت ٩١١ هـ (١)

٨ - تفسير الرازى محمد بن عمر بن الحسين ت ٥٤٤ هـ - ٦٠٦ هـ المسمى مفاتيح الغيب اعتنى فيه بالرد على المعتزله قال الحافظ ابن حجر فى اللسان ولكنه يورد الشبهه ولم يحلها وقال بعض المغاربه يورد الشبهه نقداً ويحلها نسيئه (٢)

٩ - تفسير السجستانى محمد بن عزيز بالتصغير ت ٨٠٠ هـ قال الشوكانى هو تفسير حسن (٣) .

١٠ - تفسير أبى السعود محمد بن محمد بن مصطفى العمادى ولد ٨٩٣ هـ - ٩٨٢ هـ المسمى ارشاد العقل السليم الى مزايا الكتاب الكريم فهو فيه أتى بما لم تسمح به الأزمان ولم تقرع به الآذان وصدق عليه المثل السائر كم ترك الأول للآخر (٤) .

خامسا - طريقته فى الافادة : له طريقة محرره منسقه مهذبه جامعه واذا كان للأولين فضل السبق فللآخرين جودة التهذيب وكثرة الفوائد ، ومن الواضح أن الشوكانى قد جمع فى تفسيره علوما كثيره من علوم القرآن ، وحشد فيه من الأحاديث والآثار والشواهد ما لم يكن فيما سبقه من التفسير ، وقد بين منهجه وطريقته فى المقدمه حيث قال :

= والمقصد الحسن خ وطبقات الزيديه خ والحاكم الجشمى لعدنان زرزور ص ٦٥

(١) التفسير والمفسرون ١ / ٣٣٣ وتحفة الأديب بأسماء سلاطين محلديب ص ٤٢

(٢) الاعلام ٧ / ٢٠٣ وطبقات الاطباء ٢ / ٢٣ ، والوفيات ١ / ٤٧٤ ولسان الميزان ٤ / ٤٢٦ والتفسير والمفسرون ١ / ٢٩٤

(٣) البدر الطالع ١ / ١٦٦ والاعلام ٢ / ٤٢ (٤) التفسير والمفسرون ١ / ٣٤٧

والمسلك الذى عزمت على سلوكه ان شاء الله مع تعرضى للترجيح بين التفاسير المتعارضه مهما أمكن واتضح لى وجهه ، وأخذى من بيان المعنى العربى والاعرابى بأوفر نصيب ، والحرص على ايراد ما ثبت من التفسير عن رسول الله ص أو الصحابه والتابعين أو تابعيهم أو الأئمة المعتبرين وقد أذكر ما فى اسناده ضعف ، اما لكون فى المقام ما يقويه ، أو لموافقته للمعنى العربى ، وقد أذكر الحديث معزوا الى رواية من غير بيان حال الاسناد ، لأنى أجده فى الأصول التى نقلت عنها كذلك كما يقع فى تفسير ابن جرير والقرطبى وابن كثير ، والسيوطى وغيرهم ، ويبعد كل البعد أن يعلموا فى الحديث ضعفا ولا يبينوه ، ولا ينبغى أن يقال : فيما أطلقوه انهم قد علموا ثبوته فان الجائز أن ينقلوه من دون كشف عن حال الاسناد ، بل هذا هو الذى يغلب به الظن لأنهم لو كشفوا عنه فثبت عندهم صحته لم يتركوا بيان ذلك ، كما يقع منهم كثيرا التصريح بالصحة أو الحسن ، فمن وجد الأصول التى يروون عنها ويعزون ما فى تفاسيرهم اليها فلينظر فى أسانيدها موفقا ان شاء الله تعالى .

وبعد فان الشوكانى امام متحرر كما سيظهر ذلك فى منهجه التفسيرى وهو أيضا صاحب شخصية قوية واستقلال فى الفكر واطلاع واسع على مذاهب السلف والخلف ".

نشأ فى عصر كانت المدارس الاسلاميه فى كل قطر تعتبر الخروج عن نص مذاهب الفقهاء ترديا فى هوة الضلال لا تؤمن معها سلامة العقيدة ، وكانت المدارس تردد أقوالهم من دون بحث عن الدليل ولا تطلع الى معرفة الحقيقة اضافة الى أن تلك الكتب كانت مشحونة

بالسجع المقيت ، والمحسنات البديعية المفتعلة التي تطمس الأفكار ، وتغير المفاهيم ، وكانت الألفاظ الركيكة تشوه الاسلوب العربي ،

عصر قويت فيه شوكة العصبيات تحت ظلام دامس من الجهل المطبق وظلم مستبد أدى الى تفكك أواصر الدين وانحلال روابطه ،

فكان وجود الشوكاني وأمثاله ظاهرة حتمية يفرضها الواقع الذى كانت تعيشه الأمة الاسلامية كي يخلص المجتمع من فساد في العقيدة وتقليد أعمى بدون نظر وانصاف وتفكر في المحجة التي ترك المعصوم عليه السلام الناس عليها ، فكان لابد من وجود مصلح اجتماعي يظهر على قمة الانهيار الخلقي والعقايدى والتهافت على حطام الدنيا فقيض اللهللمين هذا الرجل الفذ لينتشله من الوحل ويخرجه من حمأة الرذيلة الى منبع الفضيله وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله واسع عليم (١)

وموقف الشوكاني من ابن الانباري (٢) وابن أبي الدنيا (٣) وابن المنذر (٤) ، والبيهقي (٥) والثعلبي (٦) وابن الضريس (٧)

---

(١) سورة المائدة آية ٥٤

(٢) ولد ابن الأنباري سنة ٥١٣ هـ وتوفي ببغداد سنة ٥٧٧ هـ

(٣) ولد سنة ٢٠٨ هـ وتوفي سنة ٢٨١ هـ

(٤) تقدمت ترجمته في باب مدخل الى التفسير ص ١٢٩،١١٢ ،

(٥) ستأتي ترجمة كل من البيهقي والثعلبي وابن الضريس ،

(٦) تقدمت ص ١١٢ ،

(٧) تقدمت ترجمته ص ١١٢ ،

كموقفه من عبد الرزاق وابن أبى حاتم وابن جرير ينقل عنهم بدون انتقاد لهم وربما يضعف الحديث وينتقده لكن بدون تجريح لهم كما يفعل مع الزمخشرى والرازى واذا أشار الى النقد فهو يذكر معه تعظيما لصاحبه كقوله فى قصة نملة سليمان عليه السلام لما وصفها الحسن البصرى بأنها مثل الذئب وان اسمها حرس وأنها من قبيلة يقال لها بنو الشيطان وانها كانت عرجاء قال :

ونحن نعلم أنه ليس للحسن سند متصل الى سليمان عليه السلام ولم يصح عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فى ذلك شىء ، والحسن رحمه الله من أورع الناس فكيف يروى مثل هذا : فانت ترى أنه مع انتقاده للحسن البصرى وجه اليه اللوم مع التعظيم والترحم عليه ولم يكن نقده من نوع نقده للزمخشرى وأمثاله فهو يضع للشىء فى موضعه ويعرف لكل ذى حق حقه ولا يعرف ذا الفضل الا ذو الفضل ..

- تابع -

موقفه من المفسريـــــن قبله والمحدثين وغيرهم

أبو يعلى - ومن الذين أكثر الشوكانى الرواية عنهم فى تفسيره أبى يعلى الحافظ أحمد بن على التميمى الموصلى رحمه الله والمتوفى سنة ٣٠٧ هـ عن ٩٧ سنه وقد روى الشوكانى مسنده بسنده إلى محمد بن احمد بن حمدان عن المؤلف وقد أكثر الشوكانى عنه من الرواية فى تفسيره .

الديلمي - ومنهم الحافظ ابو منصور شهردار ابن الحافظ ابى شجاع شيرويه الديلمي الهمدانى ويروى الشوكانى مسنده بسنده الى محب الدين محمود بن محمد بن البخارى عن الديلمى رحمه الله ، وتوفى الديلمى سنة ٥٠٩ هـ

ومنهم اسحاق بن ابراهيم بن راهويه الامام المعلم الحجة نظير الامـــام أحمد ويروى مسنده الشوكانى بسنده الى ابى احمد بن ابراهيم بن نصر الى المؤلف وقد توفى ابن راهويه سنة ٢٣٨ هـ رحمه الله .

ابن ابى الدنيا - ومنهم الحافظ ابو بكر عبد الله بن ابى الدنيا رحمه الله المتوفى سنة ٢٨١ هـ وكان مولده سنة ٢٠٨ هـ ويروى الشوكانى مسند الفردوس للديلمى بسنده الى أبى الحسن على بن الفرج عن المؤلف رحمه الله .

محمد بن على الحكيم الترمذى ويروى الشوكانى نوادر الاصول للحكيم الترمذى بسنده الى احمد البيكندى عن المؤلف وتوفى الحكيم الترمذى سنة ٢٥٥ هـ .

أبو عوانه ومنهم ابو عوانة الحافظ الكبير الثقة يعقوب بن اسحاق بن ابراهيم بن يزيد الاسفراينى النيسابورى صاحب الصحيح المخرج على صحيح مسلم ويروى الشوكانى مسنده بسنده الى ابى القاسم القشيرى عن ابى نعيم عن الحافظ ابى عوانه المتوفى سنة ٣١٦ هـ .

الحاكم ومنهم الحاكم أبو عبد الله محمد بن عبد الله النيسابوري الامام الحافظ الحجة المتوفى سنة ٤٠٥ هـ ويروى الشوكاني المستدرك بسنده الى ابى بكر أحمد بن على بن خلف الشيرازي عن الحاكم رحمه الله.

ابن السني ومنهم ابو بكر احمد بن محمد بن اسحاق المعروف بابن السني المتوفى سنة ٣١٣ هـ ويروى الشوكاني كتابه بسنده الى احمد بن الحسين الدينوري بسماعة عن المؤلف رحمه الله.

البيهقي ومنهم الحافظ الامام الكبير احمد بن الحسين البيهقي المتوفى سنة ٤٥٨ هـ ويروى الشوكاني كتبه السنن والدلائل والاسماء والصفات والشعب بسنده من عدة طرق الى محمد بن اسماعيل الفارسي عن ابى بكر أحمد بن الحسين البيهقي رحمه الله.

ابن عطية ومنهم الحافظ الكبير المفسر عبد الحق بن غالب بن عطيه المحاربي عالم بالتفسير والاحكام والحديث والفقه والنحو والأدب واللغه وقد انتقده الشوكاني فى صفة العلو وغيرها ووصف مذهبه بأنه ردئ وهو فى الاصول ينحو منحى الاعتزال ويظهر انه ما تريدى العقيده قال ابو حيان تفسير ابن عطيه أخلص وتفسير الزمخشري الخص وأغوص وقال ابن تيميه تفسير ابن عطيه خير من تفسير الزمخشري وروى الشوكاني تفسير ابن عطيه عنه بسنده الى ابى الحسن على بن احمد الغافقي عن ابن عطيه وتوفى ابن عطيه سنة ٥٤٦ هـ وهو يأخذ عن مكى ابن أبى طالب كما اعتمد عليه القرطبي رحمه الله وقد روى الشوكاني تفسير القرطبي بسنده الى أبى جعفر ابن الزبير الى المؤلف رحمه الله وتوفى القرطبي سنة ٦٧١ هـ رحمه الله.

موقفه من ابن عطيه ونموذج من كلام ابن عطيه ورد الشوكانى عليه :

فى قوله تعالى (واذا أخذنا ميثاقكم ورفعنا فوقكم الطور خذوا ما آتيناكم بقوة واذكروا ما فيه لعلكم تتقون) (١)

قال الشوكانى : ذكر كثير من المفسرين أن موسى عليه السلام لما جاء بنى اسرائيل من عند الله بالالواح قال لهم خذوها والتزموها ، فقالوا (لا) ، فأمر الله الملائكة فاقتلعت جبلا من جبال فلسطين طوله فرسخ فى مثله ، وكذلك كان معسكرهم فجعل عليهم كالظلة وأتوا ببحر من خلفهم ونار من قبل وجوههم وقيل خذوها وعليكم أن لا تضيعوها والا سقط عليكم الجبل فسجدوا توبة لله وأخذوا التوراة بالميثاق قال ابن جرير : عن بعض العلماء لو أخذوها أول مرة لم يكن عليهم ميثاق .

وقال ابن عطية : والذى لا يصح سواه أن الله سبحانه اخترع وقت سجودهم الايمان ، لا أنهم آمنوا كرها وقلوبهم غير مطمئنة اهـ

قال الشوكانى : وهذا تكلف ساقط حمله عليه ما قد ارتسم لديه من قواعد مذهبيه قد سكن قبله اليها ، وكل عاقل يعلم أنه لا سبب من أسباب الاكراه أقوى من هذا أو أشد منه ، ونحن نقول : أكرهم الله على الايمان فآمنوا مكرهين ورفع عنهم العذاب بهذا الايمان ، وهو نظير ما ثبت فى شرعنا من رفع السيف عن من تكلم بكلمة الاسلام والسيف مصلت قد هزه عامله على رأسه ، وقد ثبت فى الصحيح أن النبى صلى الله عليه وآله وسلم قال لمن قتل من تكلم بكلمة الاسلام معتذرا عن قتله بأنه قالها تقية ولم تكن عن قصد

---

(١) سورة البقرة آية ٦٣ جـ ١ ص ٩٥ فتح .

صحيح ، أأنت فتشت عن قلبه (١) ، وقال : لم أومر أن أنقب عن قلوب الناس . وقول الشوكانى : وهذا تكلف ساقط اشارة الى مذهب ابن عطيه ويظهر من تتبعه فى تفسيره أنه يذهب مذهب المعتزله فى كثير من آيات الصفات منها آية ٢٥٥ سوره البقرة قال ابن عطيه فى علو الله على خلقه بارتفاع مكانه عن أماكن عباده قال : وهذه أقوال جهلة مجسمين وكان الواجب أن لا تحكى ، وفى قوله تعالى (للذين أحسنوا الحسنى وزياده سورة يونس آية ٢٦ قال الزياده النظر الى وجهه الكريم وقالت فرقة الزيادة تضعيف الحسنات الى سبعمائة ضعف قال وهذا قول يعضده النظر .

وأما تفسير الزمخشرى فيرويه الشوكانى بسنده الى نجم الدين الحفظى عن الزمخشرى وقد انتقد الشوكانى الزمخشرى كثيرا ولم يدع له فرصة ولا متنفسا الا شنع عليه وعنفه وتارة يصمه بالجهل فى الحديث وعلومه وسوف

---

(١) أخرجه البخارى فى كتاب المغازى جـ ٧ ص ٥١٧ فتح البارى من حديث أسامه ابن زيد رضى الله عنه وفى لفظ للبخارى أنه صلى الله عليه وآله وسلم قال : يا أسامه أقتلته بعد ما قال لا اله الا الله وذكر البخارى نحوه من حديث خالد من الوليد وقتله البعض بنى جذيمة بعد أن تكلموا بكلمة الاسلام ، أنظر الفتح جـ ٨ ص ٥٦ باب ٥٨ ، المغازى وقد تتبعت نقله عن ابن عطيه والقرطبى والزجاج والرازى ، والزمخشرى وغيرهم فوجدته ينقل ذلك باللفظ من دون تغيير ويعزو كل قول الى قائله غالبا وربما نقل عنهم بتصرف وربما نقل بدون عزو ولكن على قلة وربما أبهم قول القائل كان يقول : وقيل كذا وكذا يقول كقول الشاعر ولا يبين اسمه اهـ وانظر كلامه على ابن عطيه فى سورة البقرة آية ٢٣٥ جـ ١ ص ٢٥١ وعلى القرطبى فى آية ١٩ سوره البقرة جـ١ ص ٤٧ فتح جـ١ ص فى قوله (أو كصيب من السماء الآية).

تأتى اعتراضاته عليه فى موقفه من المعتزله ان شاء الله وقد انتقد الزمخشرى فى أنكاره السحر وانكاره كرامات الأولياء وقد تقدم ذلك .

ويروى تفسير الرازى المسمى مفاتيح الغيب بسنده الى أبى بكر الهروى عن المؤلف وقد اعترض على الرازى كثيرا فى سرده قصة الملكين ببابل هاروت وماروت ومسئلة السحر والزهره وغير ذلك وكذلك انتقده فى مسئلة كرامات الأولياء والاغراق فيها فهو والزمخشرى على طرفى نقيض .

أما تفسير ابن كثير فهو عمدة الشوكانى مع الدر المنثور للسيوطى ولا توجد سورة ولا وحده الا وكلام ابن كثير ورواية الدر المنثور امامها ورائدها ، ولا حاجة لنا بذكر ذلك فمن أراد الوقوف فليقارن بين هذه التفاسير الثلاثة ويروى تفسير أبى حيان بسنده الى صالح بن عمر البلقينى عن والده عن المؤلف رحمه الله وقد اعتمد عليه الشوكانى كثيرا وانتقده فى تحويل القرآن الى مسائل نحو واعراب وغير ذلك وينتقد اعتراضه على الزمخشرى وتفنيد رأيه فى كل شىء مع أن الزمخشرى امام فى اللغه والاعراب والبلاغة ومعرفة اعجاز القرآن وعلو ألفاظه ومعانيه ويرى أن يكون النقد للزمخشرى مقتصرا على اعتزالياته وتضعيف الاحاديث الصحيحه التى تخالف مذهبه ونحو ذلك اهـ ونكتفى بهذا القدر من مرويات الشوكانى ومن أراد المزيد فعليه بمؤلف الشوكانى اتحاف الاكابر باسناد الدفاتر (١) فقد روى بسنده فى تفسير الكشاف وحواشيه ومختصراته اكثر من اثنى عشر مؤلفا فى ذلك ، وقد تقدم ذكر بعضهم فى فصل عمده فى التفسير (٢)

---

(١) مطبوع بحيدر آباد الدكن وهو موجود بمكتبة الحرم المكى تحت رقم ٧ مجاميع يضم ٦ ستة كتب وهى بغية الطالبين الا فى الاسناد ، قطف التمر باسناد الأثر ، اتحاف الاكابر باسناد الدفاتر ، السمط الجيد .

(٢) ص ١٢٠ ، ١١٢ .

موقف الشوكاني من الزمخشري

لقد انتقد الزمخشري كثير من المفسرين الكبار منهم الفخر الرازى المتوفى سنة ٦٠٦ هـ فقد انتقده فى كثير من المناسبات خلال تفسيره لكثير من الآيات ومنهم : أحمد بن محمد بن منصور بن المنير المالكى المتوفى سنة ٦٨٣ هـ فقد وجه همه للتحذير من مصنف الزمخشرى المسمى الكشاف وحذر من ما اشتمل عليه من مكائد وبدع وعقائد المعتزله التى يذكرها الزمخشرى فى كشافه تاره يصرح وتارة يشير الى الاعتزاليات ويكنى عنها ولهذا قال البلقينى استخرجت من الكشاف اعتزاليات بالمناقيش منها قوله (فمن زحزح عن النار وادخل الجنه فقد فاز) (١)

قال : أى لا فوز بعده يشير الى انكار الرؤيه ،

ويزعم ابن المنير أنه حامى السنه من البدع ،

ومن الذين انتقد الزمخشرى الهروى (٢) وابن تيميه فى مقدمة التفسير (٣) ومنهم السبكى (٤) وابن بشكوال فى النماذج الخيريه (٥) ومنهم أبو حيان فى البحر المحيط (٦) ومنهم ابن خلدون فى المقدمه (٧)

---

(١) سورة آل عمران آية رقم ١٨٥

(٢) أنظر البحر المحيط ١/١٠

(٣) أنظر مقدمة التفسير لابن تيميه ص ٢٧

(٤) أنظر كشف الظنون ٢/١٧٦ و ١٧٧

(٥) أنظر النماذج الخيريه ص ٣١٠

(٦) ٢/٨٥

(٧) ص ٤٩ مقدمه ابن خلدون

وكان آخرهم وأشدهم عليه الامام محمد بن على الشوكانى فى تفسيره فتح القدير هـ فهو لم يترك فرصه او مناسبة الا ويصيب جام غضبه عليه ويفند أقواله ويرد اعتزالياته وغيرها بكل حجة يملكها او وسيلة يتحصل عليها ، بل وقد يؤلف فى بعض المسائل رساله خاصه .

كما فى قوله تعالى ﴿أولئك على هدى من ربهم وأولئك هم المفلحون﴾ (١)

قال فى الكشاف ومعنى الاستعلا فى قوله (على هدى) مثل لتمكنهم من الهدى واستقرارهم عليه وتمسكهم به شبهت حالهم بحال من اعتلى الشىء وركبه ، ونحوه هو على الحق ، وعلى الباطل وقد صرحوا بذلك فى قولهم جعل الغواية مركبا وامتطى الجهل واقتعد غارب الهوى اهـ

قال الشوكانى :

وقد أطال المحققون الكلام على هذا بما لا يتسع له المقام واشتهر فى ذلك بين المحقق الشريف والمحقق السعد ، واختلف من بعدهم فى ترجيح الراجح من القولين وقد جمعت فى ذلك رسالة تسميتها الطود المنيف فى ترجيح ما قاله السعد على الشريف ، (٢)

قال الشريف : ان كلمة على استعارة تبعيه شبه تمسك المتقين بالهدى باستعلاء الراكب على مركوبه فى التمكن والاستقرار ، فاستعير له الحرف الموضوع للنظر فيه فى قوله ﴿ولا صلبنكم فى جذوع النخل﴾ (٣) وانما قال : ومعنى الاستعلا دون معنى على لأن الاستعارة فى الحرف تقع أولا فى متعلق معناها كالاستعلا والظرفيه والابتداء مثلا ثم إليها بتبعيته كما حقق فى موضعه .

---

(١) سورة البقرة آية ٥ جـ ١ ص ٣٧ فتح جـ ١ ص ١٤٢ الكشاف .
(٢) وقد ذكرت تلك الرساله ورقمها فى فصل مؤلفات الشوكانى .
(٣) سورة طه آية ٧١ جـ ٣ ص ٣٧٥ فتح

ثم أشار الى كلام السعد التفتازاني بقوله :

وزعم بعض الناس أن الاستعاره ها هنا تبعيه تمثيليه قال أما كونهـا تبعيه لجريانها أولا فى متعلق معنى الحرف (١) وتبعيتها فى الحرف وأما كونها تمثيليه فلكون كل طرفى التشبيه حاله منتزعه من عدة أمور وقـال فى التقصار : (٢)

ان رسالة الطود المنيف ألفت فى سبب تنازعهما بين يدى الطاغيه تيمـور لنك فى مسألة : هل ارادة الانتقام سبب الغضب ، أو الغضب سبب الاراده الانتقام ؟

فالسعد يقول بالأول والشريف يقول بالثانى أقول وربما تكون المناظـره متعدده والفت الرساله فى الجميع وكان رأى الشوكانى مع السعد فى الكل والله أعلم.

وقد انتقد الشوكانى الزمخشرى تاره وأيده تاره أخرى وتأثر به ،

فمن المواضع التى أيده فيها تفسيره لقوله فى سورة البقره آيه ٥ (٣)

---

(١) وهو الاستقرار والتمكن والاستعلاء وقد عبر عنها بعلى وذلك أن تشبيه تمسكهم بالهدى باستعلاء الراكب أولا وثانيا أن تشبيه هيئـه منتزعه من المتقى والهدى وتمسكه به : بالهيئة المنتزعه من الراكب والمركوب واعتلائه عليه يكون استعارة تمثيلية موكب كل طرفيها واستعمل لذلك كلمة (على) وهذا واضح فى ترجيح كلام السعد على كلام الشريف الجرجانى وهو الذى رجحه الشوكانى .

(٢) التقصار ص ٢٣ من مخطوطات مكتبة القاضى محمد الاكوع تفر اليمن .

(٣) ج ١ ص ٤٣ فتح ج ١ ص ١٨٨ الكشاف ج ١ ص ٦٨ تفسير الفخر الرازى ١

ومن المواضع التى أعجب بها الشوكانى تفسير الزمخشرى لفواتح السور مثل آلم المص الر وغير ذلك ،

ومنها أن الباء فى بسم الله للاستعانه او للمصاحبه قال : ورجح الزمخشرى ، الثانى ويسكت ، وفى الرحمن انها من الصفات الغالبه لم تستعمل فى غير الله وأما قول بنى حنيفه فى مسليمه رحمن اليمامه ، فقال فى الكشاف : انه باب تعنتهم فى كفرهم ومنها التفريق بين الحمد والشكر موردا أو متعلقا ،

ويتنقده كثيرا ،

في باب النقد انتقاده في جميع باب الصفات :

١- ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم وعلى أبصارهم غشاوه (١)

٢ - وفي قوله (ثم استوى الى السماء (٢)

٣ - وفي قوله عز وجل (لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة) (٣)

٤ - وفي قوله (يا بني اسرائيل اذكروا نعمتي التي أنعمت عليكم وانـي فضلتكم على العالمين) (٤)

٥ - وفي وقوله (فاذا قضى أمرا فانما يقول له كن فيكون) (٥) وقد أنكر الزمخشري القدر وجعله من المجاز وقد رد عليه الشوكاني كما رد عليه في مسألة الختم .

٦ - هل ينظرون الا أن يأتيهم الله في ظلل من الغمام والملائكة (٦) وقضي الأمر والى الله ترجع الأمور .

(١) سورة البقرة آية (٧) جـ١/ ٣٩ فتح جـ١ ص ١٥٥ كشاف

(٢) " " (٢٩) ، ١/ ٦٠ فتح ١/ ٢٧٠ كشاف

(٣) " " (٥٥) جـ١ ص ٨٦ فتح جـ ١ ص ٢٨١ كشاف وانظر جـ ١ ص ٥٣٢ فتح سورة النساء والكشاف ١/ ٥٧٧ آية ١٥٣

(٤) سورة البقرة آية ٤٧ جـ ١ ص ٨١ فتح ، ١/ ٢٧٨ كشاف .

(٥) " " ١١٧ - ١ - ١٣٣ فتح - ١ - ٣٠٧ كشاف .

(٦) " " ٢١٠ جـ ١ ص ٢١٠ فتح ١/ ٣٥٣ كشاف . وقد أخطأ الشوكاني هنا .

٧ - (٧) (ولا يئوده حفظهما وهو العلى العظيم) وقد رد الشوكانى على ابن عطية ردا عنيفا ، فى تأويله صفة العلو فى هذه الآية .

٨ - وفى قوله (بل كذبوا بما لم يحيطوا بعلمه ولما يأتهم تأويله)
قال فى الكشاف : كالناشىء على التقليد من الحشويه اذا أحس بكلمة لا توافق ما نشأ عليه وألفه وان كانت أضواء من الشمس فى ظهور الصحة وبيان الاستقامة أنكرها فى أول وهلة واشمأز منها قبل أن يحسن ادراكها بحاسة سمعه من غير فكر فى صحة أو فساد لأنه لم يشعر قلبه الا صحة مذهبه وفساد ما عداه من المذاهب .
وقد رد عليه الشوكانى وابن المنير بما فيه الكفاية .

٩ - وفى قوله (٩) (ان تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه نكفر عنكم سيئاتكم)
قال الشوكانى : الكبائر ٧ - الشرك بالله وقتل النفس بغير حق ، والسحر وأكل الربا وأكل مال اليتيم والتولى يوم الزحف وقذف المحصنات المؤمنات (١٠) .

---

(٧) سورة البقرة آية ٢٥٥ جـ١ ص ٢٧١ فتح ١ - ٣٨٥ كشاف
(٨) " يونس آية ٣٩ - ٢ - ٤٤٣ فتح .
(٩) " النساء آية ٣١ - ١ - ٤٥٦ فتح
(١٠) أنظر الفتح ١ - ٤٥٨ و ٤٥٩

قال : وثبت في الصحيحين عن أبي بكرة قال : قال النبي ص " ألا أنبئكم بأكبر الكبائر ؟ قلنا : بلى يا رسول الله ، قال : الاشراك بالله ، وعقوق الوالدين ، وكان متكأ فجلس فقال : ألا وقول الزور وشهادة الزور فما زال يكررها حتى قلنا ليته سكت "

وثبت في البخاري وغيره عنه صلى الله عليه وآله وسلم الكبائر الاشراك بالله ، وعقوق الوالدين وقتل النفس شك شعبه ، واليمين الغموس (١)

وثبت في الصحيحين عن ابن عمرو قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ان من أكبر الكبائر أن يلعن الرجل والديه الحديث .

فهذه الأحاديث تدل على أن الكبائر كثيره وبلغ عددها في الزواجر الى سبعمائة كبيره ، وفي قوله تعالى (ان الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء) (٢)

قال الشوكاني :

هذا الحكم يشمل جميع طوائف الكفار من أهل الكتاب وغيرهم ، ولا يختص بكفار أهل الحرب ، لأن اليهود قالوا عزير ابن الله ، وقالت النصارى المسيح ابن الله ، وقالوا ثالث ثلاثة ، ولا خلاف بين المسلمين أن المشرك اذا مات على شركه لم يكن من أهل المغفرة التي تفضل الله بها على غير أهل الشرك حسبما تقتضيه مشيئته ، وأما غير أهل الشرك من عصاة المسلمين فداخلون تحت المشيئة يغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء .

قال ابن جرير : قد أبانت هذه الآية أن كل صاحب كبيره في مشيئة الله عز وجل ان شاء عذبه وان شاء عفا عنه ، ما لم تكن كبيرته شركا بالله عز وجل ،

(١) م جـ ٢ / ٨١ نووي وج ١ / ٨٤ فتح الباري

و: المشكاة جـ ١ ص ٢٢ (٢) النساء آية ٤٨ - ١ - ٤٧٤ فتح - ١ - ٥٣٢ كشاف

فظاهرة أن المغفرة منه سبحانه تكون لمن اقتضته مشيئته تفضلا منه ورحمة وان لم يقع من ذلك المذنب توبة ،

وقيد ذلك المعتزله بالتوبه ، وقد تقدم قوله تعالى (ان تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه نكفر عنكم سيئاتكم) الآية (١) وهي تدل على أن الله سبحانه يغفر سيئات من اجتنب الكبائر فيكون مجتنب الكبائر ممن قد شاء الله غفران سيئاته ،

قال في الكشاف :

فان قلت قد ثبت أن الله عز وجل يغفر الشرك لمن تاب منه ، وأنه لا يغفر ما دون الشرك من الكبائر الا بالتوبة فما وجه قوله تعالى (ان الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء) قلت الوجه أن يكون الفعل المنفي والمثبت جميعا موجهين الى قوله تعالى : (لمن يشاء) كأنه قيل ان الله لا يغفر لمن يشاء الشرك ويغفر لمن يشاء ما دون الشرك على أن المراد بالأول من لم يتب وبالثاني من تاب.

أقول : وهذه مغالطه من الزمخشري سامحه الله فقد وردت أحاديث صريحه وصحيحه ترد هذا الفهم الباطل وهذا التفسير الفاسد :

منها قوله صلى الله عليه وآله وسلم : " ما من عبد قال لا اله الله ثم مات على ذلك الا دخل الجنه " قال أبو ذر : وان زنى وان سرق؟ قال : وان زنى وان سرق قلت وان زنى وان سرق ؟ قال : وان زنى وان سرق ثلاثا ثم قال : في الرابعة : على رغم أنف أبي ذر ، قال: فخرج أبو ذر وهو يقول :

وان رغم أنف أبي ذر ، وكان أبو ذر رضي الله عنه يحدث بهذا فيما بعد ويقول : وان رغم أنف أبي ذر أخرجه أحمد والشيخان (١)

---

(١) وسنده عند أحمد حدثنا عبد الصمد حدثنا أبي حدثنا حسين بن بريدة =

وقال أحمد حدثنا ابو معاويه حدثنا الأعمش عن زيد بن وهب عن أبى ذر رضى الله عنه قال : كنت أمشى مع النبى صلى الله عليه وآله وسلم فى حره المدينة عشاء ونحن ننظر الى أحد فقال : يا أبا ذر ، قلت لبيك يا رسول الله قال : ما أحب أن أحدا ذاك عندى ذهبا أمسى ثالثة وعندى منه دينار الا دينارا أرصده لدين الا أن أقول به هكذا وهكذا فحثا عن يمينه وعن يساره وبين يديه ، قال : ثم مشينا فقال " يا أبا ذر ان الأكثرين هم الأقلون يوم القيامه الا من قال هكذا وهكذا فحثا عن يمينه وعن يساره ، قال : ثم مشينا فقال : يا أبا ذر كما أنت حتى آتيك ، قال : فانطلق حتى توارى عنى ، قال فسمعت لغطا فقلت لعل رسول الله ص عرض له فهممت أن أتبعه قال : فذكرت قوله لا تبرح حتى آتيك فانتظرته حتى جاء فذكرت له الذى سمعت فقال : ذاك جبريل أتانى فقال من مات من أمتك لا يشرك بالله شيئا دخل الجنه ، قلت : وان زنى وان سرق قال وان زنى وان سرق أخرجه من حديث الأعمش به وقد رواه البخارى ومسلم أيضا كلاهما عن قتيبه عن جرير بن عبد الحميد عن عبد العزيز بن رقيع عن زيد بن وهب عن أبى ذر وقد وردت أحاديث كثيرة فى هذا المعنى (١)

منها - عن جابر بن عبد الله رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وآله وسلم وأخرجه عبد ابن حميد فى مسنده وابن كثير فى تفسيره ،

= أن يحيى بن يعمر حدثه أن أبا الأسود الديلى حدثه أن أبا ذر حدثه الحديث . وهكذا رواه الشيخان أنظر صحيح مسلم جـ١ ص٦٦ وما بعدها ط دار الفكر بيروت.

(١) أنظر صحيح مسلم جـ ١ ص ٦٦ ط دار الفكر بيروت .

قال : عبد ابن حميد ثنا عبد الله بن موسى عن أبن أبي ليلى عن أبى الزبير عن جابر قال : جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقال : يا رسول الله (ما الموجبتان) قال : من مات لا يشرك بالله شيئا وجبت له الجنة ، ومن مات يشرك بالله شيئا وجبت له النار وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره أيضا (٢)

وفى رواية عن جابر ما من نفس تموت لا تشرك بالله شيئا الا حلت لهـــا المغفره أن شاء عذبها وان شاء غفر لها ، وفى هذه الأحاديث وغيرها بمعناها رد صريح على المعتزله الذين يشترطون التوبه من كل كبيره قبل الموت وهم بهذا يشبهون الخوارج القائلين بخلود من دخل النار من أهل الكبائر اهـ

والمعتزلة من أقدم الفرق الاسلامية وجودا فقد وجدت فى القرن الأول الهجرى ويذكر المؤرخون أن مؤسسى هذه العقيده واصل بن عطاء الالثغ الغزال وعمرو بن عبيد من حلب ولى بنى تميم -

وكان واصل بن عطاء أحد رواد حلقة الحسن البصرى فاختلف معه فـى مسئلة العصاه من الموحدين وكان الخوارج يزعمون أن كل مرتكب للذنب صغيرا كان أو كبيرا مشرك بالله وزعم الخوارج أن أطفال المشركين فـى النار ، وكان علماء التابعين فى ذلك العصر يقولون : ان صاحب الكبيره من المسلمين يحكم له بالاسلام لما فيه من معرفه بالرسل والكتب المنزلـه ولكنه فاسق بكبيرته ، وفسقه لا ينفى عنه اسم الاسلام وبسبب هذا الخلاف

---

(١) وأخرجه ابن ابى حاتم فى تفسيره قال : حدثنا أبى حدثنا الحسن بن عمرو بن خلاد الحرانى حدثنا منصور بن اسماعيل القرشى حدثنا موسى بن عبيده الربذى أخبرنى عبيد الله بن عبيده عن جابر بن عبد الله به ، والربذى متكلم فيه .

خرج واصل بابتداع المنزله بين المنزلتين وجعل هذا أصلا من أصـــول المعتزله الخمسة (١)

فلما سمع الحسن بن أبي الحسن البصرى هذا من واصل طرده من حلقته فاعتزل الى سارية بمسجد البصره ، وانضم اليه عمرو بن عبيد بن باب مول بني تميم فسمى اتباعهما معتزله من يومئذ ،

قال الشيخ محمد زهره فى كتابه المذاهب الاسلاميه معقبا على آراء المعتزله ومواقفهم فى الجمله ،

١ - ولا أنهم يعدون فلاسفة الاسلام حقا ،

٢ - ثانيا أنهم قاموا بحق الاسلام من الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر ورد كيد من الزنادقه والملاحده والكفار فى نحورهم الذين نبتوا فـى أول ظهور الدولة العباسية .

٣ - ثالثا أن لهم شذوذا فى الفكر وشذوذا فى الفعل وذلك يحـدث كثيرا ممن يطلق لعقله العنان ولو فى ظلال النصوص .

أقول وقد بلغ الصراع العقائدى خلال الدولة العباسية بين المعتزله وخصومهم أوجه وكانت شوكة المعتزله تقوى تاره وتخضد تارة أخرى ، وفى عباب هذا الخضم المتلاطم الأمواج انبرت أقلام كثيره من أهل السنه للرد على المعتزله ، وكان آخرهم فيما أعلم الامام الشوكانى فقد تعرض لكثير من آراء المعتزله فى التفسير وغيره من الرسائل التى ألفها للرد عليهم

---

(١) ١ - التوحيد ٢ - العدل ٣ - الوعد والوعيد ٤ - المنزله بين المنزلتين ٥ - الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر . هذه الأصول الخمسة وقد يقدم ويؤخر فى الترتيب وقد صار المعتزله حتى المفسرين منهم كالحاكم وعبد الجبار والزمخشرى وغيرهم على هذه الأصول فلم يخرجوا عنها .

وتفنيد معتقداتهم ،

ولما كان الزمخشرى خاتمة مدرسة المعتزله من حيث التأليف والدفاع عن حماها بكل ما أوتى من جدل وقوة عارضه وحسن تأليف فقد ركز عليه الشوكانى أكثر من غيره لأنه خلاصة مدرسة المعتزله ، ولأن تفسيره الكشاف أصبح المنهل الذى استمدت به دور المعاهد فى مختلف الأقطار الاسلامية .

فلم يدع فرصه تمر الا انتهزها للرد على الزمخشرى والنيل من تأويلاته المتعسفه فمن المواضع التى انتقدها الشوكانى على الزمخشرى ما تقدم فى فى تفسير قوله تعالى (" ان تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه نكفر عنكم سيئاتكم (١) وتفسير قوله عز وجل (ان الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء) (٢)

ولا نعيد ذكره هنا ،

ومنها فى سورة آل عمران آية ١٨ و ١٩ (شهد الله أنه لا اله الا هو والملائكة وأولوا العلم قائما بالقسط) الآيتان ، قال الشوكانى والمراد بالعلماء هنا علماء الكتاب والسنه ، قال فى الكشاف انها حال مؤكده وقال: هم العدليه ،

= فى تفسيرهم أنظر الحاكم الجشمى ومنهجه فى التفسير لعدنان زرزور/ ص ١٩٥ .

(١) النساء آية ٣١

(٢) النساء آية ٤٨ وقد تقدم ذلك

ومنها فى قوله تعالى (يابنى آدم لا يفتننكم الشيطان كما أخرج أبويكم من الجنه ينزع عنهما لباسهما ليريهما سوآتهما انه يراكم هو وقبيله من حيث لا ترونهم انا جعلنا الشياطين أولياء للذين لا يتقون) (١)

قال : استدل جماعة من أهل العلم بهذه الآية على أن رؤية الشياطين غير ممكنه ، وليس فى هذه الآية ما يدل على ذلك وغاية ما فية انه يرانا وليس فيها أنا لا نراه أبدا فان انتفاء الرؤية منا له فى وقت رؤيته لنا لا يستلزم انتفائها مطلقا ،

قلت ومما يدل على أن بنى آدم يرون الشياطين ما رواه البخارى وغيره عن أبى هريره رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال : ان الشيطان عرض لى فشدّ على ليقطع الصلاة علي ، فأمسكنى الله منه فذعته ولقد هممت أن أوثقه الى سارية حتى تصبحوا فتنظروا اليه ، فذكرت قول سليمان عليه السلام (رب هب لى ملكا لا ينبغى لأحد من بعدى) (٢) فرده الله خاسئا ،

قال النظر بن شميل : فذعته بالذال المعجمه : أى خنقته و (فدعته) بالدال المهمله : أى دفعته من قوله تعالى (يوم يدعون الى نار جهنم دعا) (٣) : أى يدفعون والصواب فدعته الا أنه قال : بتشديد العين اهـ (٤)

---

(١) الاعراف آية ٢٧ جـ ٢ ص ١٩٦ فتح ٢ ص ٧٤ و ٧٥ كشاف .

(٢) سورة ص آية ٣٥ جـ ٤ ص ٤٣٢ فتح

(٣) " الطور آية ١٣ جـ ٥ ص ٩٤ فتح

(٤) أنظر فتح البارى جـ ٣ ص ٨٠ باب العمل فى الصلاة وذكره مسلم فى المساجد جـ ٥ ص ٢٨

وأخرج البخارى فى صحيحه عن أبى هريره رضى الله عنه قال : وكلني رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بحفظ زكاة رمضان فأتى آت فجعل يحثو من الطعام ، فأخذته وقلت والله لأرفعنك الى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال : انى محتاج وعلى عيال ولى حاجة شديده ، قال : فخليت عنه فأصبحت فقال النبى صلى الله عليه وآله وسلم : يا أبا هـ ما فعل أسيرك البارحه ؟ قال : قلت : يا رسول الله شك حاجة شديده وعيالا فرحمته فخليت سبيله قال : اما انه كذبك وسيعود قال : وكرر ذلك ثلاث مرات وهو يفعل به كما فعل به أول مرة وفى الثالثة قال : فقلت لأرفعنك الى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهذا آخر ثلاث مرات انك تزعم لا تعود قال : دعنى أعلمك كلمات ينفعك الله بها قلت ما هن ؟ قال : اذا أويت الى فراشك فأقرأ آية الكرسى (الله لا اله الا هو الحى القيوم) (١) حتى تختم الآية فانك لا يزال عليك من الله حافظا ولا يقربك شيطان حتى تصبح فأخبر بذلك أبو هريره رسول الله ص فقال : اما انه صدقك وهو كذوب تعلم من تخاطب يا أبا هريره ؟ قال : لا ، قال : ذلك الشيطان (٢) فقوله فأخذته يدل على أنه رآه ولو لم يره كما يرى البشر لا ستوحش من جسم يمس باليد ولا يرى وفى السيره لا. هشام فى تفسيره سورة الأنفال أن الشيطان تمثل للمشركين فى صورة سراقه بن

---

(١) سورة البقرة آية ٢٥٥ - ١ - ٢٧١ فتح

(٢) فتح البارى ٤ - ٤٨٧ كتاب ال[illegible] وأخرجه أحمد فى المسند جـ١ ص ٤١٣ وجـ٣ ص ٨٢

مالك بن جعشم وقال لهم :

" انى جار لكم " ونزلت الآية مصدقه لذلك ،

وقد كان سليمان عليه السلام يستخدم الجن والشياطين المرده ومكثوا

بعد موته فى العذاب المهين " لا يعلمون بموته الا بعد مدة طويلة ،

فأين كلام المعتزله بعد هذه الأدله والله أعلم .

موقفه من تفضيل الأنبياء على الملائكه عليهم السلام :

وفى قوله تعالى (لن يستنكف المسيح أن يكون عبدا لله ولا الملائكة المقربون) الآية (١)

قال الزمخشرى : لن يأنف ولن يذهب بنفسه عزة ولا الملائكة المقربون : اى ولا من هو أعلى منه قدرا وأعظم منه خطرا وهم الملائكة الكروبيون الذين حول العرش كجبريل وميكائيل واسرافيل ومن فى طبقتهم قال : ويدل عليه دلالة ظاهرة بينه تخصيص المقربين لكونهم أرفع الملائكة درجة وأعلاهم منزلة ومثاله قول القائل :

وما مثله ممن يجاود حاتم ولا البحر ذو الأمواج يلتج زاخره

لا شبهة فى أنه قصد بالبحر ذى الأمواج ما هو فوق حاتم فى الجود ، ومن كان له ذوق فليذق مع هذه الآية قوله " ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى ، حتى يعرف الفرق البين وقد أخطأ الزمخشرى وقبله الجشمى والقاضى عبد الجبار فى قوله " وفضلناهم على العالمين " ، وقد

---

(١) النساء آية ١٧٢ جـ ١ - ص ٥٤٢ فتح جـ ١ - ص ٥٨٧ كشاف ، مقالات الاسلاميين ١ - ٢٧٢ الفرق بين الفرق ٣٤٣ . أصول الدين للبغدادى ٢٩٥ آمال المرتضى ٢/ ٣٣٣ و ٣٣٩ وفتح البارى ٣/ ٣٠ و ٣٣١ متشابه القرآن للقاضى عبد الجبار ١/ ص ١٤٤ و ١٤٥

رد عليه الشوكانى حيث قال : وقد استدل القائلون بتفضيل الملائكة على الأنبياء وقرر صاحب الكشاف وجه الدلالة بما لا يسمن ولا يغنى من جوع وادعى أن الذوق قاض بذلك ، ونعم الذوق العربى اذا خالطه محبة المذهب وشابه شوائب الجمود كان هكذا وكل من يفهم لغة العرب يعلم أن من قال لا يأنف من هذه المقاله امام ولا مأموم أو لا كبير ولا صغير أو لا جليل ولا حقير ثم يدل هذا على أن المعطوف أعظم شأنا من المعطوف عليه وعلى كل حال فما أردأ الاشتغال بهذه المسألة وما أقل فائدتها وما أبعده عن أن تكون مركزا من المراكز الشرعية ،

وفى قوله :(ونودوا أن تلكم الجنة أورثتموها بما كنتم تعملون) (١)

قال الشوكانى : قال فى الكشاف بسبب أعمالكم لا بالتفضل كما تقوله المبطله قال : أقول : يا مسكين هذا قاله رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فيما صح عنه " سددوا وقاربوا واعلموا أنه لن يدخل أحد الجنة بعمله ، قالوا : ولا أنت يا رسول الله ؟ قال : ولا أنا الا أن يتغمدنى الله برحمته (٢) أخرجه الشيخان وابن ماجه ، والامام أحمد فى مسنده .

والتصريح بسبب لا يستلزم نفى سبب آخر ولولا التفضل من الله سبحانه وتعالى ، على العامل باقداره على العمل لم يكن عمل أصلا ، فلو لم

---

(١) الاعراف آية ٤٣ جـ ٢ ص ٢٠٥ فتح جـ ٢ ص ٨٠ كشاف

(٢) فتح البارى جـ ١٠ ص ١٢٧ والنووى جـ ١٧ ص ٥٩ من حديث ابى هريره مرفوعا وابن ماجه فى كتاب الزهد جـ ٢ ص ١٤٠٤ والدارمى ٢/ ٢٤ والامام أحمد جـ ٢ ص ٢٣٥ و ٢٥٦ و ٢٦٤

يكن التفضل الا بهذا الاقدار لكان القائلون به محقه لا مبطله ، وفى التنزيل ذلك الفضل من الله (١) وقوله (فسيد خلهم فى رحمة منه وفضل)(٢)

ومن ذلك قوله تعالى (فلما رأينه أكبرنه وقطعن أيديهن وقلن حاشا لله ما هذا بشرا ان هذا الا ملك كريم) (٣)

قال فى الكشاف نفين عنه البشريه لغرابة جماله ومباعدة حسنه لما عليه من محاسن الصورة واثبتن له الملكية وبتتن بها الحكم ، وذلك لأن الله عز وجل ركز فى الطباع أن لا أحسن من الملك كما ركز فيها أن لا أقبح من الشيطان ولذلك يشبه كل مثناه فى الحسن والقبح بهما ،

وما ركز ذلك فيهما الا لأن الحقيقه كذلك ، كما ركز فى الطباع أن لا أدخل فى الشر من الشيطان ولا أجمع للخير من الملائكة الا ما كان عليه الفئة الخاسئة المجبره من تفضيل الانسان على الملك وما هو الا من تعكيسهم للحقائق وجحودهم للعلوم الضرورية ومكابرتهم فى كل باب .

قال الشوكانى رادا عليه قوله :

واعلم أنه لا يلزم من قول النسوة هذا أن الملائكه صورهم أحسن من صور بنى آدم فانهن لم يقلنه لدليل ، بل حكمهن على الغيب بمجرد الاعتقاد المتركز فى طباعهن وذلك ممنوع ، فان الله سبحانه يقول : (لقد خلقنا الانسان فى أحسن تقويم)(٤) وظاهر هذه الآية أنه لم يكن شيء مثله من

---

(١) سورة النساء آية ٧٠

(٢) سورة النساء آية ١٧٥

(٣) سورة يوسف آية ٣١ جـ ٣ ص ٢٢ جـ ٢ ص ٣١٧ كشاف

(٤) سورة التين آية ٢

أنواع المخلوقات فى حسن تقويمه وكمال صورته فما قاله صاحب الكشاف فى هذا المقام هو من جملة تعصباته لما رسخ فى عقله من أقوال المعتزله على أن هذه المسأله ليست من مسائل الأصول فى ورد ولا صدر فما أغنى عباد الله عنها وأحوجهم الى غيرها من مسائل التكليف اهـ

وفى قوله تعالى (ولقد كرمنا بنى آدم وحملناهم فى البر والبحر وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلا) (١)

قال فى الكشاف قوله (على كثير ممن خلقنا) هو ما سوى الملائكة وحسب بنى آدم تفضيلا أن ترفع عليهم الملائكه وهم هم ومنزلتهم عند الله منزلتهم والعجب من المجبره كيف عكسوا كل شىء وكابروا حتى جرتهم عادة المكابره على العظيمه التى هى تفضيل الانسان على الملك وذلك بعد ما سمعوا تفخيم الله أمرهم وتكثيره مع التعظيم ذكرهم وعلموا أين أسكنهم وانى قربهم وكيف نزلهم من أنبيائه منزلة أنبيائه من أممهم ثم جرهم فرط التعصب عليهم الى أن لفقوا أقوالا وأخبارا منها : قالت : الملائكة ربنا انك اعطيت بنى آدم الدنيا يأكلون منها ويتمتعون ولم تعطنا ذلك فأعطناه فى الآخره فقال : (وعزتى وجلالى لأجعل ذرية من خلقت بيدى كمن قلت له كن فيكون) (٢)

---

(١) سورة الاسراء آيه ٧٠ جـ ٣ ص ٢٤٤ فتح ٢ ص ٤٥٨ كشاف .

(٢) الحديث أخرجه الطبرانى عن عبد الله بن عمرو عن النبى صلى الله عليه وآله وسلم قال : ان الملائكة قالت الخ وأخرجه عبد الرزاق وابن جرير عن زيد بن أسلم قال : قالت الملائكة الحديث واسناد الطبرانى حدثنا احمد بن محمد بن صدقه البغدادى =

ورووا عن أبى هريره أنه قال : المؤمن أكرم على الله من الملائكة الذين عنده ،
ومن ارتكاسهم أنهم فسروا كثيرا بمعنى جميع فى هذه الآية وخذلوا حتى
سلبوا الذوق فلم يحسوا ببشاعة قولهم (وفضلناهم على جميع ممن خلقنا
على أن معنى قولهم على جميع ممن خلقنا أشجى لحلوقهم وأقذى لعيونهم
ولكنهم لا يشعرون فانظر الى تمحلهم وتشبثهم بالتأويلات البعيده فى
عداوة الملاء الأعلى كان جبريل عليه السلام غاظهم حين أهلك مدائن
قوم لوط فتلك السخيمة لا تنحل عن قلوبهم "
وهكذا الزمخشرى يلقى الكلام جزافا على أهل السنه ويرميهم بالجبريه
تاره وبالحشويه تارة أخرى ويقذع فى شتمهم بلا موجب والحامل له سوء
الطويه وفساد المعتقد ، وقد رد عليه الشوكانى بقوله :
وقد اشتغل كثير أهل العلم بما لم تكن اليه حاجة ولا تتعلق به فائدة
وهو مسئلة تفضيل الملائكة على الأنبياء أو الانبياء على الملائكة ، ومن
جملة ما تمسك به مفضلوا الانبياء على الملائكة هذه الآية ولا دلالة لها على
المطلوب لما عرفت من اجمال الكثير وعدم تبيينه ، والتعصب فى هذه
المسئلة هو الذى حمل الاشاعره على تفسير الكثير هنا بمعنى الجميع حتى

= حدثنا ابراهيم بن عبد الله بن خالد المصيص حدثنا حجاج بن
محمد حدثنا أبو غسان محمد بن مطرف عن صفوان بن سليم عن
عطاء بن يسار عن عبد الله بن عمرو عن النبى ص ، ورجاله ثقات
الا المصيص فهو متروك كما فى الميزان ، وأخرج ابن عساكر نحوه عن
طريق عروة بن رويم قال : حدثنى أنس بن مالك عن رسول الله ص
فذكر نحو حديث ابن عمرو الأول مع زيادة ، وأخرج نحوه البيهقى فى
الاسماء والصفات من وجه آخر عن عروة بن رويم عن جابر بن عبد الله
قال : قال رسول الله ص : فذكره

يتم له التفضيل على الملائكة ، وتمسك بعض المعتزله بهذه الآية على تفضيل الملائكة على الأنبياء ولا دلالة بها على ذلك فانه لم يدل دليل على أن الملائكه من القليل الخارج عن هذا الكثير ، ولو سلمنا ذلك فليس فيما خرج عن هذا الكثير ما يفيد أنه أفضل من بنى آدم بل غاية ما فيه أنه لم يكن الانسان مفضلا عليه فيحتمل أن يكون مساويا للانسان ، ويحتمل أن يكون أفضل منه ومع الاحتمال لا يتم الاستدلال اهـ .

بحث فناء النار وموقف المعتزله من ذلك ورد الشوكانى على بعض مدلولاته وجمعه بين الأقوال :

ففي قوله تعالى (فأما الذين شقوا ففى النار خالدين فيها ما دامت السموات والأرض الا ما شاء ربك ان ربك فعال لما يريد)

وأما الذين سعدوا ففى الجنة خالدين فيها ما دامت السموات والأرض الا ما شاء ربك عطاء غير مجذوذ) (١)

قال الزمخشرى : فمعنى الاستثناء استثناء من الخلود فى عذاب النار ومن الخلود فى نعيم الجنه ، وذلك أن أهل النار لا يخلدون فى عذاب النار وحده بل يعذبون بالزمهرير وبأنواع من العذاب سوى عذاب النار بما هو أغلظ منها كلها ، وهو سخط الله عليهم ، وخسؤه لهم واهانته اياهم .

وكذلك أهل الجنة لهم سوى الجنة ما هو أكبر منها وأجل موقعا منهم ، وهو رضوان الله كما قال (وعد الله المؤمنين والمؤمنات جنات تجرى من تحتها الأنهار خالدين فيها ومساكن طيبه فى جنات عدن ، ورضوان من الله أكبر) (٢)

---

(١) سورة هود آية ١٠٦ و ١٠٧ جـ ٢ ص ٥٢٣ فتح جـ ٢ ص ٢٩٤ كشاف

(٢) " التوبه آية ٧٢ جـ ٢ ص ٣٨١ فتح

ولهم ما يتفضل الله به عليهم سوى ثواب الجنه مما لايعرف كنهه ، فهو المراد بالاستثناء ، والدليل عليه قوله " عطاء غير مجذوذ " ومعنى قوله في مقابلته (ان ربك فعال لما يريد) أنه يفعل بأهل النار ما يريد من العذاب كما يعطى أهل الجنه عطاءه الذى لانقطاعه له ، فتأمله فان القرآن يفسر بعضه بعضا .

قال ولا يخدعنك عنه قول المجبره : ان المراد بالاستثناء خروج أهل الكبائر من النار بالشفاعه فان الاستثناء الثانى ينادى على تكذيبهم ويسجل بافترائهم وما ظنك بقوم نبذوا كتاب الله لما روى لهم بعض النوابت عن عبد الله بن عمرو ابن العاص : ليأتين على جهنم يوم تصفق فيه أبوابها ليس فيها أحد وذلك بعد ما يلبثون فيها أحقابا ، وقد بلغنى أن من الضلال من اغتر بهذا الحديث فاعتقد أن الكفار لا يخلدون فى النار ، وهذا ونحوه والعياذ بالله من الخذلان المبين زادنا الله هداية الى الحق ومعرفة بكتابه وتنبيها على أن نعقل عنه ولئن صح هذا عن ابن العاص فمعناه أنهم يخرجون من حر النار الى برد الزمهرير فذلك خلو جهنم وصفق أبوابها ، وأقول : ما كان لابن عمرو فى سيفيه ومقاتلته بها على بن أبى طالب رضى الله عنه ما يشغله عن تسيير هذا الحديث قال الشوكانى (١) وأقول : أما الطعن على من قال بخروج أهل الكبائر من النار فالقائل بذلك يا مسكين رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كما صح عنه فى دواوين الاسلام التى هى دفاتر السنه المطهره وكما صح عنه فى غيرها من طريق جماعة من الصحابة يبلغون عدد التواتر فما لك والطعن على قوم عرفوا ما جهلته وعملوا بما أنت عنه فى مسافة بعيده .

---

(١) جـ ٢ ص ٥٢٧ فتح

وأى مانع من حمل الاستثناء على هذا الذى جاءت به الأدلة الصحيحة الكثيره كما ذهب الى ذلك وقال به جمهور العلماء من السلف والخلف ،
وأما ما ظننته من أن الاستثناء الثانى ينادى على تكذيبهم ويسجل بافترائهم فلا مناداه ولا مخالفة ، وأى مانع من حمل الاستثناء فى الموضعين على العصاة من هذه الأمة ، فالاستثناء الأول يحمل على معنى الا ما شاء ربك خروج العصاة من هذه الأمة من النار .
والاستثناء الثانى يحمل على معنى الا ما شاء ربك من عدم خلودهم فى الجنه كما يخلد غيرهم ، وذلك لتأخر دخولهم اليها مقدار المدة التى لبثوها فى النار .
وقد قال بهذا أبو سعيد الخدرى ، وابن عباس حبر الأمة رضى الله عنهم ،
وأما الطعن على صاحب رسول الله وحافظ سنته وعابد الصحابه عبد الله بن عمرو رضى الله عنه ، فالى أين يا محمود ، أتدرى ما صنعت وفى أى واد وقعت وعلى أى جنب سقطت ، ومن أنت حتى تصعد الى هذا المكان وتتناول نجوم السماء بيدك العصيره ورجلك العرجاء ، أما كان لك فى مكسرى طلبتك من أهل النحو واللغه ما يردك عن الدخول فيما لا تعرف والتكلم بما لا تدرى فيا لله العجب ما يفعل القصور فى علم الرواية والبعد عن معرفتها الى أبعد مكان من الفضيحة لمن لم يعرف قدر نفسه ولا أوقفها حيث أوقفها الله سبحانه ،
وفى قوله تعالى (أفمن هو قائم على كل نفس بما كسبت وجعلوا لله شركاء قل سموهم أم تنبئونه بما لا يعلم فى الأرض أم يظهر من القول بل زين للذين مكرهم وصدوا عن السبيل ومن يظلل الله فما له من ها (١)

(١) سورة الرعد آية ٣٣ جـ ٣ ص ٨٣ فتح جـ ٢ ص ٣٦٢ كشاف

قال فى الكشاف وهذا الاحتجاج وأساليبه العجيبه التى ورد عليها مناد
على نفسه بلسان طلق ذلق أنه ليس من كلام البشر لمن عرف وأنصف من
نفسه فتبارك الله أحسن الخالقين ، مشيرا الى خلق القرآن وقد أهمل
الشوكانى فى هذه الآية الرد على الزمخشرى فى أعظم اعتزال قاله
الزمخشرى ،

قال أحمد بن المنير هذه الخاتمة كلمة حق أراد بها باطلا لأنه يعرض
بخلق القرآن فتنبه لها ،

وفى قوله تعالى (ان تكفروا فان الله غنى عنكم ولا يرض لعباده الكفر
وان تشكروا يرضه لكم ولا تزر وازرة وزر أخرى ثم الى ربكم مرجعكم فينبئكم
بما كنتم تعملون انه عليم بذات الصدور) (١)

قال الشوكانى :

وقد اختلف المفسرون فى هذه الآية هل هى على عمومها وأن الكفر غير
مرضى لله على كل حال كما هو الظاهر أو هى خاصة ؟
والمعنى لا يرض لعباده المؤمنين الكفر ، وقد ذهب الى التخصيص
حبر الأمه ابن عباس رضى الله عنه وتابعه عكرمة والسدى وغيرهما ، ثم
اختلفوا اختلافا آخر فقال قوم : انه يريد كفر الكافر ولا يرضاه ، وقال
آخرون : انه لايريده ولا يرضاه ، واستدل من قال بالتخصيص بآيات
كثيره منها يضل من يشاء ويهدى من يشاء (٢) وما تشاؤون الا أن يشاء
الله (٣)

وممن قال : انه لايريده ولا يرضاه المعتزله ، وقد فرق أهل السنة بين
الارادة والرضا كما فرقوا بين الاراده الكونيه والارادة الشرعية فمثلا أراد

---

(١) الزمر آيه ٧ جـ ٤ ص ٤٥٢ فتح جـ ٣ ص ٣٨٨ كشاف .
(٢) سورة فاطر آية ٨ (٣) سورة التكوير آية ٢٩ ومثلها آية ٣٠ من سورة الدهر

الله ايمان الصديق كونا وأرداه شرعا فكان كما أراد الله وأراد ايمان أبى جهل شرعا ولم يرده كونا فلم يكن ،

وفى قوله تعالى (وجعلوا له من عباده جزءا ان الانسان لكفور مبين) (١)

قال الشوكانى :

قال قتاده : جزءا أى عدلا يعنى ما عبد من دون الله ، وقال الزجاج والمبرد : الجزء هنا البنات يقال : أجزأت المرأة اذا ولدت البنات ومنه قول الشاعر :

ان أجزأت حرة يوما فلا عجب قد تجزى الحرة المذكار أحيانا ،

وقد جعل صاحب الكشاف تفسير الجزء بالبينات من بدع التفسير ، وصرح بأنه مكذوب على العرب ، ويجاب عنه بأنه قد رواه الزجاج والمبرد وهما اماما اللغة العربية وحافظاها ومن اليهما المنتهى فى معرفتها ، ويؤيد تفسير الجزء بالبنات ما سيأتى من قوله (أم اتخذوا مما يخلق بنات وأصفاكم بالبنين) (٢) وقوله (واذا بشر أحدهم بالانثى ظل وجهه مسودا وهو كظيم) (٣)

وقوله (وجعلوا الملائكة الذين هم عباد الرحمن اناثا) (٤)

فهذه الآيات تفسر الجزء وهو من باب تفسير القرآن بالقرآن .

---

(١) الزخرف آية ١٥ جـ ٤ ص ٥٤٩ فتح جـ ٣ ص ٤٣٩ كشاف

(٢) " آية ١٦ و ١٧

(٤) " " ١٩

الباب الثالث

منهج الشوكاني في تفسيره

فصل فى المنهج العام

وهو ما يتعلق بالقواعد العامه مثل الايمان بصفات الله العلا كالرؤيه والاستواء والعلو والكلام والمشيئه والقضاء والقدر وخلق أفعال العباد ، وغير ذلك - الى جانب معلومات شكلية وتنظيميه دقيقه وما يصاحبها من التعرض لعلوم القرآن ومعنى الآية المشتمله على بعض الأحكام وذكر أسباب النزول والمكى والمدنى والمحكم والمتشابه والناسخ والمنسوخ والخاص والعام والمطلق والمقيد والمجمل والمبين وذكر الشواهد على صحة المعنى من اللغه وشعر العرب المحتج بلغتهم وترجيح بعض الأقوال على بعض اذا تعددت وتعارضت والمفردات اللغويه والقراءات ويتعرض للاعراب ، ويبين اختلاف المعنى باختلاف وجوه الاعراب ثم يورد الأحاديث والآثار بعد ذلك وهو ما يسمى بالرواية عقب كل آية أو وحده من الآيات التى يفسرها ثم يعقب على ذلك أحيانا ويرجح ويصحح ويضعف ويبدأ فى تفسيره للآية أو الوحده غالبا كما يلى : +

١ - فضائل السوره ،
٢ - القراءة ،
٣ - اللغـه ،
٤ - الاعراب ، ثم الشواهد ،
٥ - أسباب النزول ،
٦ - النسـخ
٧ - المعنى الاجمالى ، ويرجح بعض الأقوال على بعض
٨ - الأحكام المستنبطة من الآية .
٩ - الأحاديث النبوية والآثار عن الصحابة والتابعين فمن بعدهم كما مر التمثيل على ذلك فى الفصل الثانى من الباب الثانى ولهذا تجد كل منصف يشهد بحق أن تفسير الشوكانى وحيد من حيث جمعه

وترتيبه وحسن أدائه واستيعابه لأنواع علوم القرآن وجمعه بين الدراية والرواية وكثيرا ما يقدم خلاصة لما تضمنته السورة قبل الشروع في تفسيرها وعلى سبيل المثال فهو يقول في مقدمة سورة الفرقان : تكلم سبحانه في هذه السوره أولا على التوحيد لأنه أقدم شيء ثم في النبوة لأنها الواسطة ثم في المعاد لأنه الخاتمة وهكذا (١)

ولتمكن الامام الشوكاني من جميع هذه العلوم التي يجب توفرها في كل من يتعدى لتفسير كلام رب العالمين نراه يناقش المفسرين الاعلام ويرجح ما يراه قويا ، لاعتضاده بالدليل النقلي أو العقلي قال رحمه الله : في تفسير بسم الله الرحمن الرحيم : (٢)

اختلف أهل العلم هل آية مستقله في أول كل سورة كتبت في أولها أو هي بعض آية من أول كل سوره أو هي كذلك في الفاتحه دون غيرها أو أنها ليست بآية في الجميع وانما كتبت للفصل ؟ والأقوال وأدلتها مبسوطه في موضع الكلام على ذلك .

وقد اتفقوا على أنها بعض آية من سورة النمل ، وقد جزم قراء مكه والكوفه بأنها آية من الفاتحه ومن كل سورة ، وخالفهم قراء المدينة والبصرة والشام قالوا وانما كتبت للفصل والتبرك ، وقد أخرج أبو داود باسناد صحيح عن ابن عباس أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كان لا يعرف فصل الصورة حتى ينزل عليه بسم الله الرحمن الرحيم وأخرجه الحاكم في المستدرك (٣) حـ١

---

(١) سورة الفرقان جـ ٤ ص ٦٠ فتح القدير

(٢) الفتح ١/١٧ .

(٣) أخرجه ابو داود جـ١/١٨٢ قال : ثنا قتيبه بن سعيد وأحمد بن محمد المروزي وابن السراج قالوا : ثنا سفيان عن عمرو وعن سعيد بن جبير عن ابن عباس . الحديث . المستدرك ١/٢٣١ .

وكما وقع الخلاف فى اثباتها وقع الخلاف فى الجهر بها فى الصلاة

ثم ذكر أدلة صحيحه لكل فريق وقال بعد ذلك :

وأحاديث الترك وان كانت أصح ولكن الاثبات أرجح مع كونه خارجا

من مخرج صحيح فالأخذ به أولى ولا سيما مع امكان تأويل الترك ، وهذا

يقتضى الاثبات الذاتى : أعنى كونها قرآنا ، والوصفى أعنى الجهر

بقراءة ما يفتتح بها من السور فى الصلاة ، ولتنقيح البحث والكلام على

أطرافه استدلالا وردا وتعقبا ودفعا ودراية موضع غير هذا (١)

ثم ذكر الاعراب ومتعلق الباء فى بسم الله الخ فقال ومتعلق الباء محذوف

وهو أقرأ أو تلو لأنه المناسب لما جعلت البسملة مبدأ له ،

فمن قدره متقدما كان غرضه الدلاله بتقديمه على الاهتمام بشأن الفعل ،

ومن قدره متأخرا كان غرضه الدلاله بتأخيره على الاختصاص مع ما يحصل

فى ضمن ذلك من العناية بشأن الاسم والاشاره الى أن البداية به أهم

لكون التبرك حصل به وبهذا يظهر رجحان تقدير الفعل متأخرا فى مثل

هذا المقام ،

ولا يعارضه قوله تعالى اقرأ بسم ربك الذى خلق ـ لأن ذلك المقام مقام

القراءة فكان الأمر بها أهم ، وأما الخلاف بين أئمة النحو فى كون المقدر

أسماء أو فعلا فلا يتعلق بذلك كثير فائده والباء للاستعانه او للمصاحبه ،

---

(١) وقد استوفيت ذلك فى رسالة الماجستير وذكرت أقول العلماء ودليل

كل قول وذكرت أن المذاهب فى بسم الله الرحمن الرحيم أربعة

فليرجع اليه عند الكلام على حديث رقم ٢٢٣ جـ١/ مسند الشافعى

من حديث أنس ورقم ٢٢٤ و ٢٢٥ جـ ١ ص ٨٠-٨١ مسند الشافعى

نشر مكتبة الثقافة الاسلامية ط السعاده بمصر سنة ١٩٥١م

ورجح الثاني الزمخشري ، وأصله سمو حذفت لانه زادوا في أوّلة الهمزة اذا نطقوا به لئلا يقع الابتداء بالساكن ،

وهو اللفظ الدال على المسمى ، ومن زعم أن الاسم هو المسمى كما قاله أبو عبيده وسيبويه والباقلاني وابن فورك ، وحكاه الرازي عن الحشويه والكراميه والاشعريه فقد غلط غلطا بينا (١)

وجاء بما لا يعقل مع عدم ورود ما يوجب المخالفه للعقل لا من الكتاب ولا من السنه ولا من لغة العرب ، بل العلم الضروري حاصل بأن الاسم الذي هو أصوات مقطعه وحروف مؤلفه ، غير المسمى الذي هو مدلوله ، والبحث مبسوط في علم الكلام ، وقد ثبت في الصحيحين من حديث أبي هريرة :

ان لله تسعة وتسعين اسما من أحصاها دخل الجنة وقال الله عز وجل : " ولله الاسماء الحسنى فادعوه بها " وقال تعالى " قل ادعو الله أو ادعو الرحمن أيا ما تدعوا فله الاسماء الحسنى اهـ ، وهكذا قال ابن كثير ويدل عليه عبادة الخازن (٣)

وابن حيان في البحر (٤) اختصر العباره جدا وأطنب في المعنى اللغوي والاعرابي وقال القاسمي (٥) في تفسيره : ان الاسم بمعنى

---

(١) قال القرطبي في تفسيره انه مذهب أهل الحق ١٠١/١ تفسير القرطبي ط دار الكتاب العربي تصوير وقرره البغوي ١٥/١

(٢) جـ ١ ص ١٨

(٣) جـ١ ص ١٥

(٤) ١٤/١/ البحر المحيط

(٥) القاسمي ٥/٢

بمعنى التسميه مثل الكلام بمعنى التكليم والعطاء بمعنى الاعطاء ،

ولا يهمنا تفصيل كل قول فمن أراد البسط فهو فى كتب الملل والنحل

وانما أريد أن ألقى الضوء على فرقة الحشويه التى أشار اليها المؤلف

اذ أن الكثير يجهلونها ،

فبعض المعتزله يطلقون هذا الاسم على أهل الحديث والاشاعرة ،

وبعض الاشاعره يطلقونه على بعض قدماء الحنابله ويسمونهم بالمجسمه ،

والواقع أن هذا لا ينطبق على أى من هؤلاء ، قال القرطبى ، وفى فعل

عثمان من تحريق الحروف الا حرف قريش رد على الحلوليه والحشويه

القائلين بقدم الحروف والأصوات - وان القراءة والتلاوة قديمه وان

الايمان قديم والروح قديم ،

وقد أجمعت الأمة واليهود والنصارى والبراهمة ، بل كل ملحد وموحد

أن القديم لا يفعل (١) ولا تتعلق به قدرة قادر بوجه ولا بسبب ولا

يجوز العدم على القديم وأن القديم لا يصير محدثا والمحدث لا يصير

قديما ، وأن القديم لا أول الوجوده ، وأن المحدث هو ما كان بعد

أن لم يكن ، وهذه الطائفة خرقت الاجماع (٢) ثم يتابع المحشى (٣) القول

فيقول والحشويه : طائفة من المبتدعه تمسكوا بالظواهر وذهبوا الى

التجسيم (٥)

قال فى هامش الفرق بين الفرق للقاضى عبد القاهر البغدادى فى

تعريف أبى المغيث الحسين بن منصور الحلاج فأما المتكلمون فأكثرهم

على تكفيره وقبله قوم من متكلمى السالميه بالبصره ونسبوه الى حقائق معانى

---

(١) بالبناء للمجهول بضم الياء وفتح العين

(٢) القرطبى ١/٥٥ (٣) المعلق على تفسير القرطبى

(٥) المصدر السابق

الصفيه قال : والسالميه هم كالبربهاريه من الحشويه المندسين بين الحنابه ، ينسبون الى ابى الحسن محمد بن احمد بن سالم البصرى المتوفى سنة ٣٥٠ هـ ينسب اليهم أبو طالب صاحب القوت ، وأما البربهارى فانهم يجهرون بالتشبيه والمكان ويكفرون من خالفهم ذكره المطهر بن طاهر المقدسى فى البدأ والتاريخ وشيخهم صاحب الفتن فى بغداد الذى قال بجلوس الرسول صلى الله عليه وآله وسلم فى جنب الله فوق العرش (١) وقال محمد بن ابراهيم الوزير المتوفى سنة ٨٤٥ هـ فى الروض الباسم ١ / ١٢٠ بمناسبة تنزيه الأنبياء من تعمد الصغيره مجيبا على من زعم أن أهل الحديث هم الحشويه قال : وانما اتى صاحب الرسالة فى رميهم بهذه الضلاله من سببين الأول : أنه رأى هذا المذهب منسوبا الى الحشويه فظن أن المحدثين هم الحشويه كما قد سماهم بذلك فى رسالته وليس عليه فى مجرد الجهل ذنب ، فأكثر عامة المسلمين لا يدرون من الحشويه ولا يعرفون أن هذه النسبة غير مرضيه ، وانما الذنب الرجم بالظنون الكاذبة والخوض مع أهل العلم بغير معرفه ، قال : ومن كان له أدنى تمييز عرف أن نقاد الحديث وأئمة الأثر هم أعداء الحشويه وأكره الناس لهذه الطائفة الغويه ، فان الحشويه انما سموا بذلك لأنهم يحشون الأحاديث التى لا أصل لها فى الأحاديث المرويه عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : أى يدخلونها فيها وليست منها كما رواه النفيس العلوى عن نشوان الحميرى وذكر ولده محمد بن نشوان فى كتابه ضياء الحلوم ما يدل على ذلك فقال : ان الحشويه سموا بذلك لكثرة قبولهم الأخبار من غير انكار ، فاذا عرفت هذا تبين لك أن -

---

(١) أنظر الفرق بين الفرق ص ١٥٨ هامش .

المحدثين هم الذين اختصوا بالذب عن السنن النبويه والمعارف الأثريه وحموا حماها من أكاذيب الحشويه ، وصنفوا كتب الموضوعات وناقشوا فى دقائق الأوهام حفاظ الثقات ، وعملوا فى ذلك أعمالا عظيمة وقطعوا فيها أعمارا طويله ، وقسموا الكلام فيه فى أربعة فنون ،

١ - احدها معرفة العلل .

٢ - ثانيها معرفة الرجال .

٣ - ثالثها معرفة علوم الحديث

٤ - معرفة الحديث وطرقه .

فالمتهم لهم بحشو الأحاديث ، واختلاف الأباطيل فى الحديث لا يكون من أهل العقول التامة دع عنك أهل المعارف من الخاصة ، ثم ذكر بعض الذين صنفوا فى الحديث وعلومه منهم عبد الرزاق وعلى ابن المدينى والحاكم وهم من الشيعة وبهذا يظهر لهذا المعترض أنه قد نسب الى الحشوية جماعة من أهل مذهبه وسائر الفرق ، بل نسبة ذلك الى خير القرون : فان المتمكن من الآثار النبوية هم خير القرون الاسلامية لأنهم أشبه الخلق خلقا وسيرة وعقيدة برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهذا هو الغالب ولاغيرة بالنادر ولا بمن ليس من أهل الديانه فنسبة خير القرون الى شر فرقه ، وتلقيبهم بأخس لقب : من التهافت فى مهاوى الضلال ، والخبط فى تيه الوبال ،

ويلحق بهذا فائدة تزيد ما ذكرناه تحقيقا وتزيد أئمة الحديث توثيقا وهى أن المشهور بتجويز الكذب فى الحديث من الحشويه الطائفه المعروفه بالكراميه ، وقد يطلق الرازى نسبة هذا القول الى الكراميه ،

وحققه الامام أبو بكر محمد بن منصور السمعانى فنسبه الى بعضهم فيما لا يتعلق بالأحكام مما يتعلق بالترغيب والترهيب ، والمحدثون براء من هذه الطائفة ،

وقد تكلموا عليهم قال الذهبى فى الميزان : فى ترجمة ابن كرام شيخ هذه الطائفه ما لفظه : محمد بن كرام العابد المتكلم ساقط الحديث على بدعته أكثر عن أحمد الجويبارى ، ومحمد بن تميم السعدى وكانا كذابين ، قال : ابن حبان :

خذل حتى التقط من المذاهب أرذلها ومن الأحاديث أوهاها ،

قال أبو العباس شهدت البخارى - ودفع اليه كتاب من ابن كرام يسأله عن أحاديث الزهرى عن سالم عن أبيه مرفوعا : الايمان لا يزيد ولا ينقص، فكتب البخارى على ظهر كتابه : من حدث بهذا استوجب الضرب الشديد والحبس الطويل (١) وقد يطلق بعض المتعصبين هذا اللقب على أهل الحديث كما قال العلامه ابن القيم فى نونيته :

ومن العجائب قولهم لمن اقتدى بالوحى من أثر ومن قرآن
حشويه يعنون حشوا فى الوجو د وفضله فى أمة الانسان
ويظن جاهلهم بأنهم حشوا رب العباد بداخل الأكوان (٢)

وقد يطلق الزمخشرى هذه التسميه على الاشاعره وتارة يسميهم المجبرة وتارة بالمعطلة ،

قال : فى قوله " ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا من بعد ما جاءهم البينات وأولئك لهم عذاب عظيم آية ١٠٥ آل عمران الكشاف ١/ ٤٥٣

---

(١) ميزان الاعتدال ٤/ ٢٤

(٢) ص ٩٧ من النونيه .

قال فى الكشاف : قيل هم مبتدعوا هذه الأمة وهم المشبهه والمجبره والحشويه وأشباههم ،

قال الشوكانى : والظاهر بأن المراد بهم اليهود والنصارى (١)

وبهذا تعرف أن لفظ الحشويه لا يجوز اطلاقه على أهل الحديث ولا على الاشاعره ولا على أحد من الفرق الاسلامية غير الكراميه وأمثالهم اهـ

٢- ومن طريقته ذكر الأقوال وردها فى تفسير الآية ، وذكر الاعراب والاشتقاق والقراءات كما فى قوله تعالى (الذين يؤمنون بالغيب ويقيمون الصلاة ومما رزقناهم ينفقون) (٢) قوله ويقيمون الصلاة قال : هـو معطوف على (يؤمنون) والاقامة فى الدوام والثبات يقال : قام الشيئ : أى دام وثبت . وليس من القيام على الرجل ، وانما هو من قولك قـام الحق : أى ظهر وثبت قال الشاعر وقامت الحرب بنا على ساق ،

وقال الآخر : واذا يقال أقيموا لا تبرحوا حتى تقيم الخيل سوق طعان (٣)

واقامة الصلاة أداؤها بأركانها وسننها وهيئاتها فى أوقاتها والصلاة فى أصل اللغه الدعاء من صلى يصلى اذا دعا وقد ذكر هذا الجوهرى وغيره ،

وقال قوم : هى مأخوذه من الصّلا وهو عرق فى وسط الظهر ويفترق عند العجب ، ومنه أخذ المصلى فى سبق الخيل لأنه يأتى فى الحلبه ورأسه عند صلوى السابق فاشتقت منه الصلاة لأنها ثانية للايمان فشبهت بالمصلى من الخيل . وأما لأن الراكع يثنى صلويه ، والصلا مفرز الذنب

---

(١) الفتح ٣٦٩/١ (٢) سورة البقرة آية ٣ جـ ١ ص ٣٥ فتح

(٣) فى القرطبى جـ ١ ص ١٦٨ أقيم وهو فيما يظهر غلط مطبعى ، وانظر اللسان جـ ١١ ص ٤٦٦ ، مادة صلا والقاموس جـ ٤ باب الواو وفصل الصاد مادة صلّى ص ٣٣٣ .

من الفرس والاثنان صلوان ، والمصلى تالى السابق لأن رأسه عند صلوه ذكر هذا القرطبى فى تفسيره ، وقد ذكر المعنى الثانى الزمخشرى فى الكشاف : هذا المعنى اللغوى ، وأما المعنى الشرعى فهو هذه الصلاة التى هى ذات الأذكار والأركان وقد اختلف أهل العلم هل هى مبقاة على أصلها اللغوى أو موضوعه وضعا شرعيا ابتدائيا ، فقيل : بالأول وانما جاء الشرع بزيادات هذه الشروط والفروض الثابته فيها ، وقال قوم : بالثانى ، والرزق عند الجمهور ما صلح للانتفاع به حلالا كان أو حراما خلافا للمعتزله ، قالوا : ان الحرام ليس برزق ، وللبحث فى هذه المسألة موضع غير هذا ، والانفاق اخراج المال من اليد ، وفى المجيء بمن للتبعيض هاهنا نكتة سريه هى الارشاد الى ترك الاسراف، قال : وأخرج ابن جرير وابن أبى حاتم وابن اسحاق عن ابن عباس فى قوله (ويقيمون الصلاة) قال : المحافظة على أوقاتها ووضوئها وركوعها ، وسجودها ،(ومما رزقناهم ينفقون) قال : أنفقوا فى فرائض الله التى افترضت عليهم فى طاعته وسبيله ، وأخرج ابن المنذر عن سعيد بن جبير نحوه ، وأخرج ابن جرير عن ابن مسعود فى قوله (ومما رزقناهم ينفقون) قال : نفقة الرجل على أهله واختار ابن جرير أن (الآية عامة فى الزكاة وغيرها قال الشوكانى : وهو الحق من غير فرق بين النفقة على الأقارب وغيرهم وصدقة الفرض والنفل وعدم التصريح بنوع من الأنواع التى يصدق عليها مسمى الانفاق يشعر أتم اشعار بالتعميم ا هـ وفى قوله (مثلهم كمثل الذى استوقد نارا فلما أضاءت ما حوله ذهب الله بنورهم) الآية (١)

---

(١) سورة البقرة آية ٧ جـ ١ ص ٤٦ فتح

قال : مثلهم مرتفع بالابتداء وخبره الكاف في قوله (كمثل) لأنها اسم : أي مثلهم مثل وكما في قول الأعشى : أتنتهون ولن ينهى ذوى شطط كالطعن يذهب فيه الزيت والفتل وقول أمرىء القيس :

ورحنا بكابن الماء يجنب وسطنا تصوب فيه العين طوراه وترتقى (١)

أراد مثل الطعن وبمثل ابن الماء ،

ويجوز أن يكون الخبر محذوفا : أى مثلهم مستتير كمثل ، فالكاف على هذا حرف ، والمثل الشبه والمثلان المتشابهان (والذى) موضوع موضع الذين ، أى كمثل الذين استوقدوا نارا وذلك موجود في كلام العرب كقول الشاعر (٢)

وان الذى حانت بفلج دماؤهم هم القوم كل القوم يا أم خالد (٣)

ومنه وخضتم كالذين خاضوا ، والذى جاء بالصدق وصدق به أولئك هم المتقون (٤)

ووقود النار : سطوعها وارتفاع لهبها ، واستوقد بمعنى أوقد مثل استجاب بمعنى أجاب ، فالسين والتاء زائدتان قاله الأخفش ومنه

وداع دعا يا من يجيب الى النداء فلم يستجبه عند ذاك مجيب (٥)

: أى يجبه ، والاضاءة فرط الانارة ، وفعلها يكون لازما ومتعديا

---

(١) يريد الفرس الصغير : أى كأنه طير ماء لحسنه وخفته

(٢) هو أشهب بن رميلة يرثي قوما

(٣) فلج موضع بين البصرة وضرية أنظر مراصد الاطلاع جـ ٢ ص ٩٢

(٤) سورة الزمر آية ٣٣

(٥) هو كعب بن سعد الغنوى انظر القرطبى ٢١٢/١

و (ما حوله) قيل ما زائده ، وقيل موصولة فى محل نصب على أنها مفعول أضاءت ، وحوله منصوب على الظرفيه ، وذهب من الذهاب وهو زوال الشىء ، وتركهم أى أبقاهم (فى ظلمات جمع ظلمة وجواب لما فى قوله (فلما أضاءت) قيل هو ذهب الله بنورهم) وقيل محذوف تقديره : طفئت فبقوا حائرين ، وعلى الثانى فيكون قوله (ذهب الله بنورهم كلاما مستأنفا) أو بدلا من المقدر .

وبعد هذا التفسير باللغه والتعرض للاعراب يذكر المعنى العام فيقول : ضرب الله هذا المثل للمنافقين لبيان أن ما يظهرونه من الايمان مع ما يبطنون من النفاق لا يثبت لهم به أحكام الاسلام ، كمثل المستوقد الذى أضاءت ناره ثم طفئت فانه يعود الى الظلمة ولا تنفعه تلك الاضاءة اليسيره فكان بقاء المستوقد فى ظلمات لا يبصر كبقاء المنافق فى حيرته وتردده ، وانما وصفت النار بالاضاءه مع كونها نار باطل لأن الباطل كذلك تسطع ذوائب لهب ناره لحظة ثم تخفت ، ومنه قولهم ، للباطل صوله ثم يضمحل وقد تقرر عند علماء البلاغه أن لضرب الأمثال شأنا عظيما فى ابراز خفيات المعانى ورفع أستار محجبات الدقائق ولهذا استكثر الله من ذلك فى كتابه العزيز ، وكان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يكثر من ذلك فى مخاطباته ومواعظه .

قال ابن جرير ان هؤلاء المضروب لهم المثل لم يؤمنوا فى وقت من الأوقات واحتج بقوله تعالى (ومن الناس من يقول آمنا بالله وباليوم الآخر وما هم بمؤمنين)

وقال ابن كثير الصواب ان هذا اخبار عنهم فى حال نفاقهم ، وهذا لا ينفى أنه كان حصل لهم ايمان قبل ذلك ، ثم سلبوه وطبع على قلوبهم

فهم لا يفقهون) (١)

قال ابن جرير وصح ضرب مثل الجماعه بالواحد كما قال : رأيتهم ينظرون اليك تدور أعينهم كالذى يغشى عليه من الموت (٢) : أى كدوران عينى الذى يغشى عليه من الموت وقال تعالى (ومثل الذين حملوا التوراة ثم لم يحملوها كمثل الحمار يحمل أسفارا) (٣)

ثم يذكر بعد ذلك الأحاديث والآثار ليجمع بين الدراية والرواية وفى تفسير هذه الآية قال : " وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبى حاتم عن ابن عباس قال : هذا مثل ضربه الله للمنافقين كانوا يعتزون بالاسلام فيناكحهم المسلمون ويوارثونهم ويقاسمونهم الفئ فلما نافقوا سلبهم الله العز كما سلب صاحب النار ضوءه (وتركهم فى ظلمات لا يبصرون) يقول : فى عذاب ، (صم بكم عمى) فهم لا يسمعون الهدى ولا يبصرونه ولا يعقلونه ،

واخرج ابن جرير عن ابن مسعود وناس من الصحابة فى قوله (مثلهم كمثل الذى استوقد نارا) قالوا : ان ناسا دخلوا فى الاسلام عند مقدم النبى صلى الله عليه وآله وسلم المدينه ثم نافقوا فكان مثلهم كمثل رجل كان فى ظلمة فأوقد نارا فأضاءت ما حوله من قذى وأذى فأبصره حتى عرف ما يتقى ، فبينما هو كذلك اذ طفئت ناره فأقبل لا يدرى ما ما يتقى من أذى ، فكذلك المنافيق كان فى ظلمة الشرك فأسلم فعرف

---

(١) سورة المنافقون آية ٣ جـ ٥ ص ٢٢٩ فتح

(٢) سورة الاحزاب آية ١٩

(٣) سورة الجمعه آية ٥ جـ ٥ ص ٢٢٤ فتح

الحلال من الحرام والخير والشر فبينما هو كذلك اذ كفر فصار لا يعرف الحلال من الحرام ولا الخير من الشر ، فهم صم بكم عمى ، فهم لا يرجعون الى الاسلام ،

وأخرج ابن جرير عن ابن عباس فى قوله (كمثل الذى استوقد نارا) قال : ضربه الله للمنافق ، وقوله (ذهب الله بنورهم) ، قال أما النور فهو ايمانهم الذى يتكلمون به وأما الظلمة فهو ضلالهم ، وثم أقوال أخرى بنحوه ،

وعلى هذا النمط طريقة الشوكانى فى تفسير الآية فهو يشير الى أكثر من تفسير ثم يتوسع فى التفسير ،

فيقول فى قوله (أو كصيب من السماء فيه ظلمات ورعد وبرق يجعلون أصابعهم فى آذانهم من الصواعق الآية) (١)

قال عطف هذا المثل على المثل الأول بحرف الشك لقصد التخيير بين المثلين :

أى مثلوهم بهذا أو هذا ، وهى وإن كانت فى الأصل للشك فقد توسع فيها حتى صارت لمجرد التساوى من غير شك ، وقيل انها بمعنى الواو ، قاله الفراء وغيره ، وأنشد وقد زعمت ليلى بأنى فاجر ـ لنفسى تقاها أو عليها فجورها (٢)

وقال الآخر : نال الخلافة أو كانت له قدرا كما أتى ربه موسى على قدر (٣)

---

(١) سورة البقرة آية ١٩

(٢) البيت لتوبة بن الحمير قاله فى ليلى الأخيلية

(٣) البيت لجرير قاله فى مدح عمر بن عبد العزيز

والمراد بالصيب المطر واشتقاقه من صاب يصوب اذا نزل قال علقمة الفحل

فلا تعد لى بينى وبين مغمر   سقتك روايا المزن حيث تصوب (١)

وقد نقله الشوكانى بلفظه من القرطبى ولم يعزه اليه ،

والسماء فى الأصل كل ما علاك فاظللك ومنه قيل لسقف البيت سماء

والسماء أيضا المطر سمى بها لنزوله منها (٢) واطلاق السماء على المطر واقع فى كلامهم كثير قال حسان :

ديار بنى الحسحاس قفر   تعفيها الدواس والسماء ،

وقال الآخر :

اذا نزل السماء بأرض قوم   رعيناه وان كانوا غضابا (٣)

والظلمات جمعت اشارة الى أنه انضم الى ظلمة الليل ظلمة الدجن وهو الغيم ، ومن حيث تتراكب وتتزايد جمعت ، والرعد اسم لصوت الملك الذى يزجر السحاب ،

وأخرج الترمذى من حديث ابن عباس قال : سألت اليهود النبى صلى الله عليه وآله وسلم عن الرعد ما هو فقال : ملك من الملائكه بيده مخاريق من نار يسوق بها السحاب حيث شاء الله ، قالوا فما هذا الصوت الذى نسمع قال : زجره بالسحاب اذا زجره حتى ينتهى الى

---

(١) قوله مغمر بالغين المعجمه والمغمر والغمر الجاهل الذى لم يجرب الأمور اهـ قرطبى ١ / ٢١٥ وتصوب أصله صيوب اجتمعت الياء والواو وسبقت احداهما بالسكون فقلبت الواو الفا وادغمت فى الواو الثانيه كما فعلوا فى ميت وسيد ولين وهين ،

(٢) ومن باب المجاز المرسل استعمل المحال واراد الحال ،

(٣) البيت لمعاويه بن مالك .

حيث أمر ، قالت : صدقت الحديث وفى اسناده مقال (١) ، قال القرطبى وعلى هذا أكثر المفسرين ، وقيل هو اضطراب اجرام السحاب عند نزول المطر واليه ذهب جمع من المفسرين تبعا للفلاسفه وجهلـــة المتكلمين الخ وقيل البرق ما ينقدح من اصطكاك أجرام السحـــاب المتراكمه اهـ

قال : وأعلم أن المنافقين أصناف فمنهم من يظهر الاسلام ويبطن الكفر ، ومنهم من قال فيه النبى صلى الله عليه وآله وسلم كما فـــــى الصحيحين وغيرهما ثلاث من كن فيه فهو منافق خالصا ومن كانت فيه واحدة كانت فيه خصلة من خصال النفاق حتى يدعها :

" من اذا حدث كذب واذا وعد أخلف واذا أوتمن خان ، وزاد اذا خاصم فجر وورد واذا عاهد غدر " (٢)

وقد ذكر ابن جرير ومن تبعه أن هذين المثلين لصنف واحد من المنافقين اهـ .

---

(١) أخرجه الترمذى جـ ٥ ص ٢٩٤

(٢) انظر فتح البارى جـ ١ / ٨٩

فصل في
اشتمال تفسير الشوكاني على
القراءات الصحيحة والشاذة ومسائل
في اللغة العربية

عند ما ينعم المرء النظر في تفسير الشوكاني يجد انه اعتنى بالقراءات السبع مع شرحها وبيان معناها وكذلك القراءات الصحيحة والشاذة ليبني عليها التفسير عند اختلاف المعنى في القراءات .

فاما القراءات الصحيحة من السبع وغيرها ، فذلك مالا حصر له في تفسيره ففي كل صفحة تقريبا يجد القارئ ان الشوكاني يذكر ذلك ويستدل به على اختلاف المعنى في التفسير ويرجح بعض الاقوال على بعض غالبا .

(١) القراءات السبع .

القراءات السبع نسبة الى الائمة السبعة الذين اختارهم الامام الكبير ابو بكر احمد بن موسى بن العباس المشهور بابن مجاهد (١) الذي قام على رأس الثلاثمائة للهجرة في بغداد بجمع سبع قراءات (٢) لسبعة من الائمة اشتهروا بالثقة والامانة والضبط وملازمة القراءة وكان جمعه لها محض اتفاق وصدفة اذ كان في ائمة القراء من هو اجل منهم قدرا واعظم خطرا وكان عددهم لا يستهان به ، وكان ابو العباس بن عمار يلوم ابن مجاهد ، ويشنع عليه

---

(١) كان ابن مجاهد شيخ القراء في بغداد في زمانه . توفي سنة ٣٢٤هـ انظر طبقات القراء (١ : ٣٩) ، تاريخ بغداد (٥ : ٤٤) .

(٢) البرهان في علوم القرآن (١ : ٣٢٧) للزركشي .

ويقول : لقد فعل مسبع هذه السبعة ما لا ينبغي له واشكل الامر على العامة بايهامه كل من قل نظره ان هذه القراءات هي المذكورة في الخبر الذي رواه اهل الصحيح في قوله صلى الله عليه وسلم " ان الله انزل القرآن على سبعة احرف فاقرأوا ما تيسر منه "(١).

قال ابو العباس بن عمار : وليته اقتصر نقص عن السبعة او زاد ليزيل الشبهة(٢).

---

(١) صحيح البخاري (٦ : ١٨٥) ، تفسير الطبري (١ : ١٠) ، مسند احمد (١ : ٢٤) وفي طبعة شاكر (١ : ٢٢٤) رقم الحديث ١٥٨ ، البرهان (١ : ٢١١) ، الحديث الذي رواه البخاري ومسلم ان عمر رضي الله عنه قال : سمعت هشام بن حكيم يقرأ سورة الفرقان في حياة الرسول صلى الله عليه وسلم فاستمعت له فاذا هو يقرؤها على حروف كثيرة لم يقرئنيها رسول الله صلى الله عليه وسلم فكدت اساوره في الصلاة فانتظرته حتى سلم ثم لببته بردائه فانطلقت اقوده الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت يارسول الله اني سمعت هذا يقرأ بسورة الفرقان على حروف لم تقرئنيها وانت اقرأتني سورة الفرقان . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ارسله ياعمر ، اقرأ ياهشام فقرأ القراءة التي سمعته يقرؤها قال رسول الله صلى الله عليه وسلم هكذا انزلت ثم قال رسول الله ان هذا القرآن انزل على سبعة احرف فاقرأوا ما تيسر منه .

انظر مباحث القرآن للدكتور صبحي (ص ١٠١) .

(٢) وابو العباس بن عمار هو الامام المقرئ المفسر احمد بن عمار المهدوي توفي حسبما ذكره الذهبي بعد الثلاثين واربع مئة .

انظر النشر (١ : ٢٨) ، الاتقان (١ : ١٣٨) .

وقال ابو شامة فى كتابه المرشد الوجيز الى علوم تتعلق بالقرآن العزيز : ظن قوم ان القراءات السبع الموجودة الان هى التى اريدت فى الحديث، وهو خلاف اجماع اهل العلم قاطبة، وانما يظن ذلك بعض اهل الجهل [(١)] .

وعبارة القراءات السبع لم تكن قد عرفت فى الامصار الاسلامية حين بدأ العلماء يؤلفون فى القراءات، والسابقون منهم كأبى عبيد القاسم بن سلام صاحب الشافعى وابى جعفر الطبرى وابى حاتم السجستانى ذكروا فى مصنفاتهم اضعاف تلك القراءات وانما بدأت هذه العبارة تشتهر على رأس المائتين باقبال الناس فى الامصار الاسلامية على قراءة بعض الائمة دون بعض .

الائمة السبعة الذين اشتهرت قراءتهم .

(١) اشتهرت فى مكة قراءة عبدالله بن كثير الدارى المتوفى سنة ١٢٠ هـ [(٢)] .
وقد لقى من الصحابة انس بن مالك وعبدالله بن الزبير وابا ايوب الانصارى .

(٢) واشتهرت فى المدينة قراءة نافع [(٣)] بن عبدالرحمن بن ابى نعيم المتوفى

---

(١) انظر الاتقان (١ : ١٣٨) ، التنبيه الثالث من النوع الثانى والعشرين وانظر الزرقانى (١ : ١٣٤) ، وقد طبع المرشد الوجيز سنة ١٣٩٥ هـ / ١٩٧٥ م وذكر الموضوع فى (ص ١٤٦) فراجعه، ط دار صادر - بيروت تحقيق طيار آلتى قولاج .

(٢) انظر ترجمته فى طبقات القراء (١ : ٤٤٣) .

(٣) انظر طبقات القراء (٢ : ٣٣٠ - ٣٣٤) .

سنة ١٦٩هـ الذى تلقى القراءة عن سبعين من التابعين الذين اخذوا عن ابى ابن كعب وعبد الله بن عباس وابى هريرة ،

٣) اشتهرت فى الشام قراءة عبد الله بن عامر اليحصبى المتوفى سنة ١٠٨هـ[(١)] و... اخذ القراءة عن المغيرة بن ابى شهاب المخزومى عن عثمان بن عفان ، ولقى من الصحابة النعمان بن بشير وواثلة بن الاسقع ، ويقول بعضهم انه لقى عثمان نفسه واخذ عنه .

(٤) وفى البصرة اشتهرت قراءة كل من ابى عمرو ويعقوب .

فاما ابوعمرو[(٢)] فهو زبان بن العلاء بن عمار المتوفى سنة ١٥٤هـ وقد روى عن مجاهد بن جبر وسعيد بن جبير عن عبد الله بن عباس عن ابى ابن كعب .

(٥) واما يعقوب[(٣)] فهو ابن اسحاق الحضرمى المتوفى سنة ٢٠٥هـ . وقد قرأ على سلام بن سليمان الطويل عن عاصم وابى عمرو .

(٦) واشتهر بالكوفة كل من حمزة وعاصم . فاما حمزة فهو ابن حبيب الزيات مولى عكرمة بن الربيع التيمى المتوفى سنة ١٨٨هـ[(٤)] .

وقد قرأ على سليمان بن مهران الاعمش على يحيى بن وثاب على زر بن حبيش ، على عثمان وعلى وابن مسعود .

---

(١) انظر طبقات القراء (١ : ٤٢٣ - ٤٢٥) .

(٢) انظر طبقات القراء (١ : ٢٨٨ - ٢٩٢) .

(٣) قوله وقد قرأ على سلام بن سليمان الطويل : انظر ترجمته فى طبقات القراء (١ : ٢٦١ ، ٢٦٣) .

(٤) انظر ترجمته فى طبقات القراء (١ : ٢٦١ ، ٢٦٣) .

(٧) واما عاصم فهو ابن ابى النجود الاسدى المتوفى سنة ١٢٧ هـ .[1]
قرأ على زر بن حبيش على عبد الله بن مسعود .
ويلاحظ قلة القراء العرب وكثرة الموالى ولا سيما الذين كانوا من اصل فارسى فليس فى هؤلاء السبعة من العرب الا ابن عامر وابو عمرو .[2]
وحين جمع ابن مجاهد قراءات هؤلاء الائمة السبعة حذف اسم يعقوب .

(٨) واثبت مكانه الكسائى[3] على بن حمزة المتوفى سنة ١٨٩ هـ ونحن نعلم ان الكسائى كان كوفيا ويعقوب كان بصريا فكأن ابن مجاهد اكتفى بذكر مقرئ واحد للبصرة هو ابو عمرو ، بينما اثبت من اسماء المقرئين الكوفيين حمزة وعاصما والكسائى .
وقد حظيت قراءات هؤلاء السبعة - من لدن ابن مجاهد - بشهرة واسعة ، وتوهم الكثيرون - كما قلنا - انها هى المراد من الاحرف السبعة التى ذكرت فى الحديث النبوى ، والحق ان ثمة ضابطا اذا توفر فى قراءة ما وجب قبولها ، وبتوفر هذا الضابط وجد ما يسمى بالقراءات العشر ، والقراءات الاربع عشرة - فاما العشر فانها تلك السبع المشهورة مضافا اليها قراءة يعقوب الذى سبقت الاشارة اليه ؛

---

(١) طبقات القراء (١ : ٣٤٦ - ٣٤٩) .
(٢) البرهان (١ : ٣٢٩) ، علوم القرآن لصبحى (ص ٢٤٩) .
(٣) انظر طبقات القراء (١ : ٥٣٥ - ٥٤٠) ، البرهان (١ : ٣٢٩) ؛
وفيما يتعلق باسانيد السبعة انظر التيسير فى القراءات السبع للدانى
(ص ٨) ومابعدها .

(٩) وقراءة خلف بن هشام[1] المتوفى سنة ٢٢٩هـ الذى قرأ على سليم بن عيسى بن حمزة بن حبيب الزيات .

(١٠) وقراءة يزيد بن القعقاع[2] المشهور بابى جعفر المتوفى سنة ١٣٠هـ الذى اخذ عن عبدالله بن عباس وابى هريرة عن ابى بن كعب .

واما الاربع عشرة فبزيادة اربع قراءات على هاتيك العشر :

(١١) وهى قراءة الحسن البصرى الامام المشهور[3] المتوفى سنة ١١٠هـ .

(١٢) ومحمد بن عبد الرحمن المعروف بابن محيصن[4] المتوفى سنة ١٢٣هـ .

(١٣) ويحيى بن المبارك اليزيدى[5] المتوفى سنة ٢٠٢ هـ .

(١٤) وابى الفرج محمد بن احمد الشنبوذى[6] المتوفى سنة ٣٨٨هـ .

ولاسانيد المحدثين اثر واضح فى تسلسل القراءات وكما استنبط العلماء احكام الشرع واصول التفسير من الروايات التى صح سندها ،لم تقبل قراءة احد

---

(١) طبقات القراء (١ : ٢٧٢) .

(٢) انظر ترجمته فى طبقات القراء (٢ : ٢٨٢) .

(٣) هو الحسن بن ابى الحسن يسار البصرى مولى انس بن مالك احد كبار التابعين وعلمائهم المشهورين بالزهد والفضل والورع / ع .

(٤) وقد اخذ ابن محيص عن مجاهد ودرباس وكان شيخ ابى عمرو .

(٥) نحوى من بغداد اخذ عن ابى عمرو وحمزة وكان شيخا للدورى والسوسى .

(٦) هو محمد بن احمد بن ابراهيم بن يوسف بن العباس بن ميمون البغدادى ،المعروف بالشنبوذى نسبة الى استاذه ابن شنبوذ ،لانه حمل عنه وضبط حتى نسب اليه كما فى النشر (١ : ١٢٢) .

من القراء الا اذا ثبت اخذه عمن فوقه بطريق المشافهة والسماع حتى يتصل الاسناد بالصحابى الذى اخذ من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ولذلك تتكرر فى اوائل تلك الاسانيد اسماء الصحابة الذين لهم روايات فى الحلال والحرام او اسباب النزول او بيان الايات[1].

وهذا التسلسل فى اسانيد القراء سوغ للعلماء ان يصفوا القراءات بانها توقيفية فمنعوا القراءة بالقياس[2] واستنكروا موقف جماعة منهم الزمخشرى ظنوا ان القراءات اختيارية تدور مع اختيار الفصحاء واجتهاد البلغاء[3] فما وافق العربية والرسم ولم ينقل باسناد صحيح كاسناد المحدثين الثقات فهو مردود ، وكم من قراءة انكرها بعض اهل النحو ولم يعتبر انكارهم . كاسكان (بارئكم) ، (يأمركم) وخفض (الارحام) ونصب (ليجزى قوما) والفصل بين المضافين فى

---

(١) وفى التيسير لابى عمرو الدانى (ص ٨) ومابعدها وصف دقيق لاسانيد القراء السبعة يظهر الى اى حد كان العلماء يتشددون فى صحة الروايات وثبوت التلقى بالمشافهة والسماع .

(٢) انظر الاتقان (١ : ١٣٢) .

(٣) البرهان (١ : ٣٢١) .

(قتل اولادهم شركائهم) . (الانعام : ١٣٧) وغير ذلك.[١]

فلا غرابة اذا وقف القراء موقفا متشددا من ابى بكر بن مقسم الذى كان يختار من القراءات مابدا له انه اصح فى العربية ولو خالف النقل او رسم المصحف فعقدوا له مجلسا واجمعوا على منعه.[٢]

---

(١) انظر الاتقان (١ : ١٣٠) ، وانظر فى اتحاف فضلاء البشر (ص ١٨٥) كيف يوجه الدمياطى قراءة حمزة (واتقوا الله الذى تسالون به والارحام) بالجر ، سورة النساء : (٤ : ١) ، (٤١٧) فتح فقد جرت الميم عطفا على الضمير المجرور فى (به) على مذهب الكوفيين . وانظر الاتحاف (ص ٢١٧) توجيه قراءة ابن عامر (وكذلك زين لكثير من المشركين قتل اولادهم شركائهم) فقد رفع (قتل) على انه نائب فاعل لزين ونصب (اولادهم) على انه مفعول به للمصدر وهو (قتل) وجر شركائهم على اضافة المصدر اليه فاعلا .
وكذلك (ليجزى قوما) بالبناء للمفعول ونصب قوما ، قراءة ابى جعفر وشيبة بن عمرو بن ميمون المصيصى ـ ت ١٣٠ هـ وعاصم ، ونائب الفاعل على هذه القراءة مصدر الفعل ، اى ليجزى الجزاء قوما وقيل الجار والمجرور فى قوله بما كانوا يعملون . كقول الشاعر :
ولو ولدت فقيرة جرو كلب   لسب بذلك الجرو الكلابا
انظر فتح القدير (٥ : ٦) ، سورة الجاثية ـ شرح آية (١٤) .

(٢) هو ابو بكر محمد بن الحسن بن يعقوب المشهور بابن مقسم ، احد نحاة بغداد وقرائها . توفى سنة ٣٥٤ هـ انظر طبقات القراء (٢ : ١٢٣) وانظر الاتقان (١ : ١٣٢) ، وطبقات القراء ايضا (٢ : ٥٤) .

وعقدوا مجلسا آخر لابن شنبوذ لاستتابته ماكان آخذا فيه من كتابة القرآن على مايعلمه من قراءتي ابي وابن مسعود [١].

ولهذا الغرض نفسه لم تقبل قراءة الاعمش لانه كان يتبع قراءتي ابي وابن مسعود من دون رفعها الى النبي صلى الله عليه وسلم. انظر كتاب المصاحف لابن ابي داود (ص ٩١) بعض اوجه قراءته، ولهذا سموها القراءة الشاذة وقد الف ابن خالويه [٢] المتوفى سنة ٣٧٠هـ كتابا في هذه القراءات الشاذة سماه المختصر في شواذ القراءات، وصنف ابن جني المتوفى سنة ٣٩٢هـ [٣] كتابا سماه المحتسب في توجيه القراءات الشاذة، ووضع ابو البقاء العكبري كتابا اوسع واشمل سماه املاء مامن به الرحمن من وجوه الاعراب والقراءات في جميع القرآن [٤].

ولم يتردد بعض العلماء في اطلاق القول بان توجيه القراءة الشاذة اقوى

---

(١) هو محمد بن احمد بن ايوب بن شنبوذ احد قراء بغداد ونحاتها توفي سنة ٣٢٨هـ. طبقات القراء (٢ : ٥٢).

(٢) ابن خالويه هو الحسين بن احمد ابو عبدالله الهمذاني. توفي بحلب سنة ٣٧٠هـ - بغية الوعاة (ص ٢٣٢).

(٣) ابن جني هو ابو الفتح عثمان بن جني من ائمة اللغة والنحو له كتاب الخصائص وسر الصناعة والتصريف. توفي سنة ٣٩٢هـ. انظر نزهة الالباب (ص ٤٠٦)، اما توجيه القراءات الشاذة فمنه نسخة مخطوطة في دار الكتب بالقاهرة سقط من رقمها مع الاسف.

(٤) وقد طبع مع الفتوحات الالهية المسمى بالجمل بالمطبعة الميمنية بالقاهرة سنة ١٣٢١هـ.

فى الصناعة من توجيه المشهورة[1]، ووجدوا فى توجيه الشاذ عونا على معرفة صحة التأويل . فقراءة ابن مسعود (والسارق والسارقة فاقطعوا ايمانهما) ساعدت على فهم مايقطع فى حد السرقة . وقراءة سعد بن ابى وقاص (وله اخ اواخت) من ام .(فلكل واحد منهما السدس) صرحت بنوع الاخوة فى هذه القضية، وقراءة زيد بن على (الله نَوَّرَ السموات والارض) وقراءة عمر بن عبدالعزيز التى تحكى عن الامام ابى حنيفة (انما يخشى الله من عباده العلماء) برفع اسم الجلالة ونصب العلماء بينت ان الفرض اظهار مكانة العلماء ودرجتهم عند الله وتأويله كما يقول الزركشى فى البرهان[2] ان الخشية هنا بمعنى الاجلال والتعظيم لا الخوف، فادنى مايستنبط من هذه الحروف صحة التأويل . ولهذا شاع على السنة العلماء اختلاف القراءات يظهر اختلاف الاحكام .

على ان توجيه بعض القراءات الشاذة لم يخل من التكلف وقد يستهجن بادئ الرأى ثم يزول الاستهجان بالتأويل كقراءة (هو الله الخالق البارئ المصور) بفتح الواو والراء على انه اسم مفعول وتأويله انه مفعول لاسم الفاعل الذى هو البارئ فانه يعمل عمل الفعل كأنه قال : الذى برأ المصور[3] . ولايجب

---

(١) البرهان (١ : ٣٤١) .

(٢) البرهان (١ : ٣٧٧) .

(٣) البرهان (١ : ٣٤١) ولا يخفى مافى هذا التأويل من بعد ،ولا حاجة اليه .

اعتقاد القراءة الشاذة على احد . قال النووى فى شرح المهذب[(١)] : لا تجوز القراءة فى الصلاة ولا غيرها بالقراءة الشاذة لانها ليست قرآنا لان القرآن لا يثبت الا بالتواتر والقراءة الشاذة ليست متواترة ومن قال غيره فغالط او جاهل فلو خالف وقرأ بالشاذ انكر عليه قراءتها فى الصلاة وغيرها ، ونقل ابن عبد البر اجماع المسلمين على انه لا يجوز القراءة بالشواذ ولا يصلى خلف من يقرأ بها[(٢)] ولذلك قال الامام مالك فيمن قرأ فى صلاة بقراءة ابن مسعود وغيره من الصحابة مما يخالف المصحف لم يصل وراءه[(٣)] وموقف العلماء من قراءة ابن مسعود - على تقواه وورعه وعلمه الغزير - ربما دعا اليه ماشاع عنه من انكار المعوذتين قال ابن قتيبة فى مشكل القرآن : (ظن ابن مسعود ان المعوذتين ليستا من القرآن لانه رأى النبى صلى الله عليه وسلم يعوذ بهما الحسن والحسين ، ولم يثبتهما فى مصحفه رضى الله عنه وقد انكر عليه الكثير.[(٤)]

وقراءة ابى تماثل قراءة ابن مسعود فى الشذوذ لما ينسب اليه من اثباته دعاء الاستفتاح والقنوت فى آخر مصحفه كالسورتين[(٥)] - مع انه لم تقم

---

(١) المهذب كتاب فروع على مذهب الامام الشافعى للفقيه ابراهيم بن محمد الشيرازى المتوفى سنة ٤٧٦هـ .

(٢) البرهان (١ : ٣٣٣) .

(٣) البرهان (١ : ٢٢٢) .

(٤) انظر نصب الراية (١ :   ) فى باب رفع اليدين ، وانظر الاتقان (١ : ١٣٧ - ١٣٨) .

(٥) البرهان (٢ : ١٢٨) .

حجة بأنه قرآن منزل بل هو ضرب من الدعاء، وقال العلامة الباقلاني : انه لا يجوز ان يضاف الى عبد الله او ابى او زيد او عثمان او على او واحد من ولده او عترته انه جحد آية او حرفا من كتاب الله او تغييره او قراءته على خلاف الوجه المرسوم فى مصحف الجماعة باخبار الاحاد وان ذلك لا يحل ولا يسمع بل لا يصلح اضافته الى ادنى المؤمنين فى عصرنا فضلا عن اضافته الى رجل من الصحابة.(١)

ولتمييز القراءة الصحيحة من الشاذة وضع العلماء ضابطا للقراءات المقبولة ذا ثلاثة شروط :

(١) موافقتها لرسم احد المصاحف العثمانية ولو تقديرا .

(٢) موافقتها للعربية ولو بوجه .

(٣) الثالث صحة اسنادها ولو كان عن غير السبعة او العشرة من القراء المشهورين .

وقبل ان اختم كلامى لا بد ان اذكر نماذج من القراءة الشاذة التى ذكرها الشوكانى فى تفسيره بعون الله بعد ذكر انواع القراءات .

انواع القراءات .

وانواع القراءات من حيث السنة ستة كما ذكره السيوطى فى الاتقان وغيره .

---

(١) البرهان (١ : ١٢٩) .

(١) المتواتر وهو مارواه جمع عن جمع يستحيل تواطئهم على الكذب عادة وهو مانقله السبعة او العشرة .

(٢) المشهور وهو ماصح سنده ووافق احد المصاحف العثمانية سواء اكان عن الائمة السبعة ام العشرة ام غيرهم من المقبولين ولم يبلغ درجة التواتر، وتصح الصلاة بهذين النوعين .

(٣) ماصح سنده ، وخالف الرسم او العربية او لم يشتهر الاشتهار المذكور وهذا النوع لا يقرأ به ولا يجب اعتقاده . ومن هذا النوع ما اخرجه الحاكم من طريق عاصم عن ابى بكرة ان النبى صلى الله عليه وآله وسلم قرأ : متكئين على رفاف خضر وعباقرى حسان[1] . ومنه قراءة : لقد جاءكم رسول من أنفَسكم وهى قراءة فاطمة عليها السلام[2] .

(٤) الشاذ وهو مالم يصح سنده كقراءة ابن السميفع (فاليوم ننحيك ببدنك) بالحاء المهملة (لتكون لمن خلفك آية) بفتح اللام[3] .

(٥) الموضوع وهو مانسب الى قائله من غير اصل ، مثال ذلك القراءات التى جمعها محمد بن جعفر الخزاعى[4] ونسبها الى ابى حنيفة كقراءة

---

(١) سورة الرحمن : ٧٦ ـ والقراءة الصحيحة (متكئين على رفرف خضر وعبقرى حسان) .

(٢) سورة التوبة : ١٢٨ ، وقراءة حفص من انفسكم بضم الفاء .

(٣) سورة يونس : ٩٢ ـ وقراءة حفص (ننجيك لتكون لمن خلفك آية) .

(٤) محمد بن جعفر الخزاعى مؤلف المنتهى جمع فيه مالم يجمعه من قبله . توفى سنة ٤٠٨هـ . انظر النشر (١ : ٣٤) .

(انما يخشى الله من عباده العلماء) .

(٦) مايشبه المدرج من انواع الحديث وهو مازيد في القراءات على وجه التفسير. مثل(حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى صلاة العصر)[١] ومثل (وله اخ او اخت من ام) ومثل (فاقطعوا ايمانهما) .

نماذج مما اشتمل عليه تفسير الشوكانى من القراءات الشاذة .

(١) مثل قوله فى سورة البقرة (قالوا نعبد الهك واله ابيك) قرأبها الحسن ويحيى بن يعمر وابو رجاء العطاردى.[٢]

وقيل ان قوله (ابيك) جمع، ذكر سيبويه ان ابين جمع سلامة ومثله ابون ومنه قول الشاعر :

فلما تبين اصواتنا بكين وفديننا بالابينا[٣]

(٢) ومنه قراءة ابن مسعود (فان طلقتموهن من قبل ان تجامعوهن) .[٤]

(٣) وكقراءة زيد بن على (الحمد لله رب العالمين) بكسر الدال وكذلك من الحسن اتباعا للاول الثانى وقرأ سفيان بن عيينة ورؤبة بن العجاج

---

(١) انظر الاتقان (١ : ١٣٢ - ١٣٣) .

(٢) الاية رقم ١٣٣ وصحة الاية (الهك واله آبائك) .

(٣) انظر الفتح (١ : ١٤٦) .

(٤) البقرة : ٢٣٧ ، (١ : ٢٥٠) وصحة الاية (فان طلقتموهن من قبل ان تمسوهن) .

بالنصب على اضمار فعل ؛ اى اقرأ الحمد وقرأ ابن ابى عيلة الحمد لله بضم الدال واللام اتباعا للثانى الاول . قال ابن كثير ؛ وله شواهد ولكنه شاذ[١] .

(٤) وكذلك ملك يوم الدين بفتح اللام والكاف وهى قراءة ابى حنيفة رحمه الله وهو شاذ[٢] . ويتبنى قراءة اليزيدى وزيد بن على وغيرهما[٣] .

(٥) ومن الشاذ (وازواج مطهرات) بالجمع[٤] فى سورة البقرة والاية بقراءة السبعة (وازواج مطهرة) .

---

(١) انظر ابن كثير (١ : ٢٢) ، والفتح نسخة مخطوطة بجامع صنعاء تحت رقم ٥٨٣ تفسير ولم اجدها فى المطبوعة .

(٢) انظر ابن كثير (١ : ٢٤) ، الفتح (١ : ٢٢) .

(٣) زيد بن على بن الحسين بن على بن ابى طالب رضى الله عنه وكان زيد اماما فى القراءة والفقه والحديث ويقال انه اول من الف فى السير وغيرها توفى سنة ٢٢ اهـ شهيدا بالعراق رحمه الله رحمة واسعة .
اما اليزيدى فهو ابو محمد يحيى بن المبارك بن المغيرة البصرى المقرى النحوى اللغوى قرأ على ابى عمرو بن العلاء وخلفه بعد موته روى عنه اسحاق بن راهويه وابو عبيد القاسم بن سلام واسحاق بن ابراهيم الموصلى وجماعة من اولاده واحفاده عاصر الكسائى وتوفى سنة ٢٠٢ .
انظر ابن النديم (ص ٧٤) ، تاريخ بغداد (٣ : ١١٣) ، الاغانى (١٨ : ٧٢ ، ٧٣) ، معجم الادباء (٢ : ٩٧) ، الانساب للسمعانى (٢ : ٦٠٠) .

(٤) الكشاف (١ : ٢٦٢) .

(٦) وفى سورة الاسراء قوله تعالى (امرنا مترفيها) ذكر فيها عدة قراءات آمرنا بالمد والتخفيف : اى اكثرنا جبابرتها وامرائها . وقال ابوعبيدة (٣ : ٢٧٣) فتح : آمرته بالمد وامرته لغتان بمعنى كثرته ، ومنه الحديث خير المال مهرة مأمورة : اى كثيرة النتاج والنسل . وكذلك قال ابن عزيزى : وقرأ الحسن ويحيى بن يعمر امرنا بالقصر وكسر الميم على معنى فعلنا وروى هذا عن ابن عباس . قال قتادة والحسن المعنى اكثرنا وحكى نحوه ابو زيد وابو عبيدة وانكره الكسائى وقال: لا يقال من الكثرة الا آمرنا بالمد ، وقال فى الصحاح قال الحسن : امر ماله اى كثر، بالكسر وامر القوم اى : كثروا ومنه قول لبيد :

ان يغبطوا يهبطو وان امروا ... يوما يكن للهلاك والفند[1]

(٧) وفى سورة يوسف عليه السلام (فصبرا جميلا) يقال انها قراءة عيسى بن عمر فيما زعم سهل بن يوسف قال : وكذا فى مصحف انس قال الشوكانى والرفع اولى لان معناه قال رب عندي صبر جميل ، وانما النصب على المصدر : اى فلاصبرن صبرا جميلا[2] .

---

(١) انظر اعجاز القرآن (١ : ٢٧٣) ، وفى لفظ يصبروا للهلاك والفند ومثله
كل بنى حرة قصارهم ... قل وان كثرت من العدد
وانظر الفتح (٣ : ٢١٤) ، سورة الاسراء : ١٣٧ ، الكشاف (٢ : ٥٣) ، الاغانى (١٥ : ١٣٣) ، القرطبى (١٠ : ٢٣٣) .

(٢) سورة يوسف : ١٨ (٣ : ٩) فتح .

(٨) وفى سورة النور فى قوله تعالى (واقسموا بالله جهد ايمانهم ليخرجن قل لا تقسموا طاعة معروفة) بالنصب على المصدر : اى اطيعوا الله طاعة معروفة[١] .

قرأ بها زيد بن على والترمذى وغيرهما .

(٩) وقرأ ابن ابى عبلة طوافين عليكم بالنصب على الحال[٢] وكذا قرأ الفراء .

ويقال ان هذه القراءة سبعية وان حمزة وعاصم قرآ بها ، وضعفها ابوحاتم

وقرأ الاعمش عورات بفتح الواو وهى لغة هذيل وتميم فانهم يفتحون عين فعلات سواء كان واوا او ياء ومنه :

اخو بيضات رائح متأوب رفيق يمسح المنكبين سبوح

ونكتفى بهذا النموذج من القراءة الشاذة .

انتقاد الشوكانى .

لبعض القراءات السبعة كقراءة ابن عامر فى قوله تعالى " وكذلك زين لكثير من المشركين قتل اولادهم "[٣] بضم الزاى ورفع قتل ونصب اولادهم وخفض " شركائهم " على ان قتل مضاف الى شركائهم ومعموله اولادهم ففيه الفصل بين المصدر وماهو مضاف اليه بالمفعول ، ومثله قول امرىء القيس :

---

(١) (٤ : ٤٦) في سورة النور : آية ٥٣ .

(٢) سورة النور : ٥٨ ، (٤ : ٥٠) فتح .

(٣) سورة الانعام : ١٣٧ ، (٢ : ١٦٥) فتح .

تمر على ما تستمر وقد شفت علائل عبد القيس منها صدورها

بجر صدور والتقدير شفت عبد القيس علائل صدورها ، وقال النحاس

ان هذه القراءة لا تجوز في كلام ولا في شعر وقال احمد بن حمدان النحوى

انها زلة واذا زل العالم لم يجز اتباعه ورد قوله الى الاجماع وانما

اجازوا للشاعر ان يفرق بين المضاف والمضاف اليه للضرورة مثل : لله

در اليوم من لامها (١)

اعتماده على ائمة اللغة

وكما اعتمد الشوكاني في تفسيره على القراءات الصحيحة والشاذة فقد

اعتمد ايضا على مؤلفات ائمة اللغة في معرفة فهم القرآن الكريم مثل :

(١) مؤلفات ابي عبيدة معمر بن المثنى (٢) ومع ان الشوكاني يعتمد على ابي

عبيدة الا انه يرد عليه وينتقده اذا ظهر له خطأ من هذا الامام اللغوى

الكبير الذى اعتمده البخارى وغيره مع انه كان يرى رأى الخوارج .

(٢) ومؤلفات الفراء ابي زكريا يحيي بن زياد الامام الكبير والشوكاني يعتمد

---

(١) البيت لعمرو بن قميئة من شواهد سيبويه (١ : ٩١ـ ٩٩) واوله :

لما رأت ساتيد ما استعبرت..

(٢) انظر (ص٢٢) فتح القدير وقد توفي ابوعبيدة عن مائة سنة عام ٢١٠،

وقيل ٢٠٩هـ وله مجاز القرآن . انظر الاعلام (٨ : ١٩١) ،الفتح

(١ : ٦٠) ومع ذلك فهو ينتقده اذا ظهر له الخطأ في كلامه. انظر

(١ : ١٨) فتح .

عليه فى مؤلفاته مثل كتاب اللغات، والمصادر فى القرآن ، والجمع والتثنية فى القرآن وغير ذلك[١] . وأحسن مؤلفاته : معاني القرآن ط القاهرة ،

(٣) ومؤلفات الزجاج ولا تخلو منه وحدة من القرآن الا وتجد للشوكانى تفسيرا يعزوه الى الزجاج ابراهيم بن السرى ، وكثيرا ماينقل الشوكانى ذلك عنه من كتابه معانى القرآن[٢] . ذكره السيوطى وله كتاب اعراب القرآن وهو مطبوع ويشك بعضهم فى انه المطبوع ويقال بل هو غيره .

(٤) ومؤلفات النحاس احمد بن محمد بن اسماعيل ابو جعفر المصرى رحل الى بغداد واخذ عن الزجاج والمبرد والاخفش الصغير ونفطويه وغيرهم وله كتاب فى التفسير وكتاب الناسخ والمنسوخ وقد اعتمد عليه الشوكانى فى هذين الكتابين[٣] وتفسير اعراب القرآن .

(٥) ومؤلفات الازهرى[٤] ابو منصور المتوفى سنة ٣٧٠ وكتابه تهذيب اللغة من اجمع كتب اللغة القدامى الا انه غير مرتب فالاستفادة منه متعسرة جدا .

---

(١) توفى الفراء سنة ٢٠٧هـ .

(٢) توفى الزجاج يوم الجمعة تاسع عشر جمادى الاخرة ٣١٠هـ او بعدها ببغداد . انظر بغية الوعاة (ص ١٨٠) .

(٣) توفى النحاس بمصر غريقا سنة ٣٣٧هـ ، وتفسير النحاس موجود فى دار الكتب المصرية الخديوية وذكر محمد امين الخانجى انه يوجد منه نسخ فى البلاد الاوربية . انظر مقدمة الناسخ والمنسوخ ، ط/الخانجى .

(٤) توفى الازهرى سنة ٣٧٠هـ .

(٦) ومؤلفات ابى عبيد القاسم بن سلام الهروى (ت ٢٢٤هـ) .

(٧) ومؤلفات الجوهرى[1] صاحب الصحاح .

(٨) ومؤلفات ابن برى[2] ابو عبدالله محمد بن برى وكتابه التنبيه والافصاح عن ماوقع فى كتاب الصحاح .

(٩) ومؤلفات ابن منظور صاحب اللسان . وكتابه اجمع هذه الكتب واحسنها ترتيبا واغزرها مادة فهو جامع شتاتها وموحد متفرقها .

(١٠) ومؤلفات ابى عبيد الهروى[3] صاحب الغريبين .

(١١) ومؤلفات صاحب القاموس المحيط[4] وقد اثنى الشوكانى على القاموس فقال لم يؤلف فى اللغة مثله وقد اتجه الناس اليه وهجروا ماسواه وصار عمدة المتأخرين .

---

(١) توفى الجوهرى سنة ٣٩١هـ .

(٢) توفى ابن برى سنة ٥٨٢هـ .

(٣) صاحب الغريبين الهروى توفى سنة ٤٠٢هـ .

(٤) توفى الفيروزبادى سنة ٨١٧ هـ وولد سنة ٧٢٩هـ .

ومنهم الاصمعى المتوفى سنة ٢١٦هـ واسمه عبدالملك بن قريب وقد وثقه اهل الحديث فى الرواية دون كثير من اهل اللغة .

ومنهم ابو عبدالله اليزيدى وكان من القراء واللغويين توفى سنة ٣١١هـ .

ومنهم ابن دريد صاحب الجمهرة وقد طعن فى ثقته الازهرى وغيره لكن الناس وثقوه واستفادوا من مؤلفاته توفى سنة ٣٢١هـ .

ومنهم ابو على الفارسى صاحب الحجة فى القراءة وهو من الائمة المشهورين =

وحيث ان الشوكانى اعتمد على ائمة اللغة فى تفسيره الا انه لم يذعـــن لكل ما قالوه بل وقف منهم موقف الناقد الحف فانتقد ما يستحق النقد من كلامهم لانه امام عارف باسرار اللغة العربية والغريب منها وقد شحن تفسيره بالغـــرر الفرائد لتوضيح معنى الاية .

(١) فمن ما انتقد على ابن قتيبة فى قوله تعالى " فزيلنا بينهم " (سورة يونس آية ٢٨) .[1]

قال : من زال يزيل كما قال الفراء مخالفا بذلك قول ابن قتيبة انه من زال يزول .[2]

(٢) ومن ذلك انتقاده له فى تفسيره لقوله تعالى " او ما ملكتم مفاتحه " (سورة النور : ٦١) قال الشوكانى : المراد التى ملكتم التصرف فيهـــا كالوكلاء والعبيد والخزان ، وقيل المماليك خاصة مشيرا الى ضعف قـــول

= فى اللغة ، توفى سنة ٣٧٧هـ . ومنهم ابو زيد المتوفى سنة ٢١٤هـ . ومنهم ابو بكر السجستانى وله كتاب يسمى غريب القرآن ، توفى سنة ٣٣٠هـ . هؤلاء كلهم وغيرهم ممن روى عنهم الشوكانى فى تفسيره واستعان بمـــا روى عنهم فى فهم القرآن العظيم وذلك اقتداء بابن عباس رضى الله عنهما وغيره من مفسرى الصحابة رضى الله عنهم .

(١) انظر فتح القدير (٢ : ٤٣٧) .

(٢) وقد انتقد ابن قتيبة فى هذا الازهرى . انظر مقدمة التهذيب (ص ٣١) اللسان (١٣ : ٣٣٦) .

ابن قتيبة القائل بذلك[١] .

(٣) وفي قوله تعالى " ولا تنكحوا المشركات حتى يؤمن"[٢] قال الشوكاني فخص ابن قتيبة المشركات في الاية بالاماء المشركات، وليس كما قال بل عام في الحرائر المشركات، وخصصت هذه بقوله في سورة النساء "والمحصنات من الذين اوتوا الكتاب"[٣] وهي اولى من قول من يقول انها عامة في جميع المشركات ولو من غير اهل الكتاب بدليل قوله في سورة التوبة " وقالت اليهود عزير ابن الله وقالت النصارى المسيح ابن الله"[٤] وامثالها من الايات، وفي تفسير الجزء بالبنات في قوله " وجعلوا له من عباده جزءا" وانكره الزمخشري ومن معه وقال به الزجاج والمبرد وهما اماما اللغة العربية وحافظاها ومن اليهما المنتهى . قال الشاعر :

ان اجزأت حرة يوما فلا عجب   قد تجز الحرة المذكار احيانا[٥]

(٤) وفي قوله تعالى " ومن يعش عن ذكر الرحمن نقيض له شيطانا فهو له قرين"[٦] . قال الشوكاني : اي يظلم بصره هذا قول ابي عبيدة[٧] وقال

---

(١) انظر تفسير القرطبي (١٢ : ٩) ، غريب القرآن (ص ٣٠٨) .

(٢) سورة البقرة : ٢٢١ ، (١ : ٢٢٣) فتح ، غريب القرآن لابن قتيبة (ص ٨٣) .

(٣) النساء : ٢٤ (١ : ٤٤٣) فتح .

(٤) التوبة : ٣٠ (٢ : ٣٥٢) فتح .

(٥) فتح القدير (٤ : ٥٤٩) .

(٦) الزخرف : ٣٦ (٤ : ٥٥٥) فتح .

(٧) مجاز القرآن لابي عبيد (٢٥ : ٢٠٤) .

وقال الفراء ومن يعم عنه[1] .

(٥) وفى قوله " واسأل من ارسلنا قبلك من رسلنا" قال ابن قتيبة يعنى اهـل الكتاب[2] .

وفى قوله "ام انا خير من هذا الذى هو مهين"[3] قال الفراء عن بعـض المشيخة اظنه الكسائى لو حفظت الاثر لقلت به يعنى اما انا خير[4] .

الطبرى وتعزروه وتوقروه " قال ابن قتيبة : اى تنصروه[5] .

(٦) وفى قوله " وكنتم قوما بورا"[6] البور الفاسد فى لغة ازدعمان ذكره الفراء[7] .

(٧) فى قوله " اخرج شطأه " غريب القرآن ومجاز القرآن[8] ومعانى القـرآن[9] معناه فيقوى بعضه بعضا فآزره فاعانه وقواه فاستغلظ ذلك فاستـوى ولو كانت واحدة لم تقف على ساق . هذه وغيرها انفرد بها الشرطي[10]

---

(١) معانى القرآن للفراء (٣ : ٣٢) .

(٢) مشكل القرآن (ص ٢٠٩) ، القرطبى (٢ : ٩٥ ، ٢٩٦) .

(٣) الزخرف : ٥٢ ، (٤ : ٥٥٨) فتح .

(٤) الفراء . معانى القرآن (٣ : ٣٥) .

(٥) الطبرى (٢٦ : ٤٧) ، القرطبى (٢٧ : ٧٦٧) ، الدر المنثور (٦ : ٧١) ، فتح القدير آية ٩ ، (٥ : ٤٧) ، مجاز القرآن (٢ : ٢١٧) .

(٦) الفتح آية ١٢ (٥ : ٤٧) .

(٧) (٣ : ١٦) ، (١٢ : ٢ : ٢١٨) .

(٨) (٢ : ٢١٨) .

(٩) (٣ : ٦٩) .

(١٠) جـ ٥ - ٤٧ - ٤ ، ٣ .

(٨٠) وفى قوله " والنجم اذا هوى" .

قال ابن قتيبة يقال : كان القرآن ينزل منجما نجوما فاقسم الله بالنجم منه اذا نزل[1] .

وقال مجاهد اقسم بالثريا ، اذا غابت والعرب تسمى الثريا وهى ستة انجم ظاهره نجما .

وقال ابو عبيدة اقسم بالنجم اذا سقط فى الغور وكأنه لم يخصص الثريا دون غيرها .

وقال الفراء اقسم الله تبارك وتعالى بالقرآن لانه كان ينزل نجوما : الاية والايتان وكان بين نزول اوله ونزول آخره عشرون سنة .

وقال الشوكانى : والذى فى مجاز القرآن[2] هذا قسم : والنجم النجوم ذهب الى اللفظ الواحد وهو معنى الجميع .

---

(١) غريب القرآن (ص ٤٢٧) ، سورة النجم : ١ ، (٥ : ١٠٤) فتح ، معانى القرآن للفراء (٣ : ٩٤) ، مجاز القرآن (٢ : ٢٣٥) .

(٢) مجاز القرآن لابى عبيدة معمر بن المثنى المتوفى سنة ٢١٠ هـ (٢ : ٢٣٥) وقد تقدم .

انتقاد ابى عبيدة .

وانكر الطبرى قول ابى عبيدة وقال : لم يقله احد من اهل التأويل وان كان له وجه والصواب ماقاله مجاهد من ان معناه الثريا وذلك ان العرب كانت تدعوها بالنجم ومنه قول عمر بن ابى ربيعة :

احسن النجم فى السماء الثريا　　　والثريا فى الارض زين النساء[1]

ونكتفى بهذا النموذج من تفسير الشوكانى باللغة واختباره الجهابذة من ائمة اللغة في تفسيره وجعل من نفسه حكما بينهم دون تحيز ولا عصبية .

---

(١) الفتح (٥ : ١٠٤) ، ديوانه (ص ١٨) ط مصر وانظر اللسان (١٥ : ١١٢) باب ثرى قال البيت فى ثريا امرأة من امية الصغرى وامية الصغرى بطن من الانصار نسبة الى امية بن زيد ، وكان يشبب بها عمر بن ابى ربيعة . وانظر اللباب حرف الالف (١ : ٦٨) .

فصل فـــى
موقف الشوكانى من تفسير آيات الصفات العلا

جرى الشوكانى فى تفسير آيات الصفات على مذهب السلف الصالـــح وهو اثباتها واجراؤها على ظواهرها ونفى الكيفية عنها وجعل الكلام فـــى الصفات فرع الكلام فى الذات .

ومعلوم ان اثبات الذات لرب العالمين انما هو اثبات وجود لا اثبـــات كيفية فكذلك اثبات صفاته انما هو اثبات وجود لا اثبات تحديد وتكييف . فاذا قلنا : لله يد وسمع وبصر فانما هى صفات اثبتها الله تعالى لنفسه ولا تقـــول ان معنى اليد القدرة ولا ان معنى السمع والبصر العلم ولا نقول انهـــــا جوارح ولا نشبهها بصفات خلقه وانما نجريها على ظاهرها مع اعتقاد حقيقتها من دون تمثيل ولا تعطيل ومن دون تكييف ولا تأويل ، ومؤلفات الشوكانى تؤكـد ذلك وسوف ترى ذلك ايها القارئ عند عرضنا نماذج لذلك .

الصفة الاولى : صفة الاستواء .

(١) التى دل عليها قوله تعالى " هو الذى خلق لكم ما فى الارض جميعـــا ثم استوى على العرش " الآية [1] .

قال الشوكانى : والاستواء فى اللغة الاعتدال والاستقامة ، ويطلق علـى

---

(١) سورة البقرة : ٢٩ ، (١ : ٦٠) فتح .

الارتفاع والعلو على الشيء . قال تعالى : " فاذا استويت انت ومن معك على الفلك "[1] وقال : " لتستووا على ظهوره "[2] وهذا المعنى هو المناسب لهذه الاية .

وقد قيل[3] ان هذه الاية من المشكلات ، وقد ذهب كثير من الائمة الى الايمان بها وترك التعرض لتفسيرها وخالفهم آخرون . ا.هـ

(٢) قال فى سورة الاعراف فى تفسير قوله تعالى " ان ربكم الله الذى خلق السموات والارض فى ستة ايام ثم استوى على العرش يغشى الليل النهار يطلبه حثيثا والشمس والقمر والنجوم مسخرات بامره الا له الخلق والامر تبارك الله رب العالمين "[4] .

قال : وقد اختلف العلماء فى معنى الاستواء على العرش على اربعة عشر قولا واحقها واولاها بالصواب مذهب السلف الصالح انه استوى سبحانه عليه بلا كيف بل على الوجه الذى يليق به مع تنزهه عن مالا يجوز عليه ، وقد ثبتت فى الاحاديث الصحيحة صفة عرش الرحمن واحاطته بالسموات والارض وما بينهما وماعليهما وهو المراد هنا .

قال : واخرج ابن مردويه عن ام سلمة رضى الله عنها فى قوله " ثم استوى

---

(١) سورة المؤمنون : ٢٨ .

(٢) سورة الزخرف : ١٣ .

(٣) القائل هو القرطبى . انظر تفسيره (١ : ٢٥٤) .

(٤) سورة الاعراف : ٥٤ ، (٢ : ٢١١) فتح القدير .

على العرش قالت الكيف غير معقول والاستواء غير مجهول والاقرار به ايمان والجحود به كفر .

واخرج الكسائي عن مالك ان رجلا سأله كيف استوى على العرش ؟ فقال : الكيف غير معقول والاستواء غير مجهول والايمان به واجب، والسؤال عنه بدعة[1] .

---

(١) اقول اما وجود العرش وثبوته فقد ثبت باحاديث متفق عليها في الصحيحين وفي غيرهما .
منها في دعاء المكروب الا اله الا الله العظيم الحليم لا اله الا الله هو رب العرش العظيم متفق عليه .
ومنها ما رواه البخاري انه صلى الله عليه وآله وسلم قال : اذا سألتم الله الجنة فاسألوه الفردوس فانه اوسط الجنة وفوقه عرش الرحمن .
ومنها قوله صلى الله عليه وسلم لان الناس يصعقون فاكون اول من يفيق فاذا موسى آخذ بقائمة من قوائم العرش، فلا ادري افاق قبلي ام جوزي بصعقة الطور . متفق عليه ـ انظر النووي (١٥ : ١٣١) ، فتح الباري (٦ : ٤٣٠) .
ومنها ما اخرجه ابو داود بسند صحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اذن لي ان احدث عن ملك من ملائكة الله عز وجل من حملة العرش ما بين شحمة اذنه الى عاتقه مسيرة سبعمائة عام (٢ : ٥٣٤) .
ورواه غيره بسند صحيح . ا . هـ والايات في ذلك كثيرة في سورة البروج : ١٥ ، سورة غافر : ١٥ ، الاعراف : ٥٣ ، طه : ٥ وفي المؤمنون : ١١٦ ، النمل : ٢٦ ، غافر : ٧ ، الحاقة : ١٧ ، الزمر : ٧٥ هود : ٧ .

وقد تبع الشوكانى فى ذلك العلامة الشنقيطى فى اضواء البيان[1] حيث قال فى تفسير قوله تعالى " ثم استوى على العرش " :

هذه الاية ونحوها اشكلت على كثير من الناس اشكالا ضل بسببه خلق لا يحصى كثرة، فصار قوم الى التعطيل وقوم الى التشبيه والله جل وعلا قد اوضح هذا غاية الايضاح، ولم يترك فيه اى لبس ولا اشكال .

وحاصل تحرير ذلك انه جل وعلا بين ان الحق فى آيات الصفات متركب من امرين :

احدهما تنزيه الله جل وعلا عن مشابهة الحوادث فى صفاتهم سبحانه وتعالى عن ذلك علوا كبيرا .

والثانى الايمان بكل ما وصف الله به نفسه فى كتابه او وصفه به رسوله صلى الله عليه وسلم لانه لا يصف الله اعلم بالله من الله " أأنتم اعلم ام الله " ولا يصف الله بعد الله اعلم بالله من رسول الله صلى الله عليه وسلم الذى قال فيه " وما ينطق عن الهوى ان هو الا وحى يوحى " . سورة النجم : ٣ - ٤ .

(٣) وقال الشوكانى فى تفسير قوله تعالى " ان ربكم الله الذى خلق السموات والارض فى ستة ايام ثم استوى على العرش يدبر الامر ما من شفيع الا من بعد اذنه "[2] .

تقدم تفسير هذه الاية فى سورة الاعراف فلا نعيده هنا .

---

(١) اضواء البيان (٢ : ٢٧٢) .

(٢) سورة يونس : ٣ .

(٤) وفى قوله " الله الذى رفع السموات بغير عمد ، ثم استوى على العرش "[١]

قال : والاستواء على العرش صفة لله سبحانه بلا كيف كما هو مقرر فى موضعه من علم الكلام .

(٥) وفى قوله " الرحمن على العرش استوى "[٢] قال :

تقدم البحث عنه فى سورة الاعراف ، والذى ذهب اليه ابو الحسن الاشعرى انه سبحانه مستو على عرشه بغير حد ولا كيف ، والى هذا القول سبقه الجماهير من السلف الصالح الذين يمرون الصفات كما وردت من دون تحريف ولا تأويل .

وبهذا نعرف ان الشوكانى سلفى العقيدة وان الوقف الذى تبناه فى سورة الحج فى قوله تعالى " ما يأتيهم من ذكر محدث الا استمعوه وهم يلعبون انما هو بالنسبة الى القرآن الكريم ويراد به التوقف عن قول القرآن مخلوق ولفظى بالقرآن مخلوق ونحو ذلك مما امتحن به الامام البخارى وغيره ولم يكن المراد بالوقف مذهب الواقفية من الجهمية وكيف يقال ذلك مع انه يصرح بمذهب السلف فى كل صفة من صفات الله جل وعلا .

(٦) وفى قوله تعالى " الذى خلق السموات والارض وما بينهما فى ستة ايام ثم استوى على العرش ما لكم من دونه من ولى ولا شفيع افلا تتذكرون "[٣] .

---

(١) سورة الرعد : ٢ ، (٣ : ٦٤) فتح .

(٢) سورة طه : ٣ ، (٣ : ٣٥٧) فتح .

(٣) سورة السجدة : ٤ ، (٤ : ٢٤٧) فتح .

قال : يدبر امر الدنيا باسباب سماوية من الملائكة وغيرها نازلة احكامها وآثارها الى الارض، وقيل : العرش موضع التدبير كما ان مادون العرش موضع التفصيل كما فى قوله " ثم استوى على العرش يدبر الامر يفصل الايات" ومادون السموات موضع التصرف .

(٧) وفى قوله تعالى " هو الذى خلق السموات والارض فى ستة ايام ثم استوى على العرش" الاية[1] .

قال : قد تقدم فى سورة الاعراف وغيرها مستوفى .

الصفة الثانية : صفة الرؤية .

اى رؤية الله سبحانه وتعالى .

قال فى قوله تعالى :

(١) " واذ قلتم ياموسى لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة فاخذتكم الصاعقة وانتم تنظرون"[2] .

قال الشوكانى : وانما عوقبوا باخذ الصاعقة لهم لانهم طلبوا مالم يأذن الله به من رؤيته فى الدنيا .

وقد ذهبت المعتزلة ومن تابعهم الى انكار الرؤية فى الدنيا والاخرة وذهب من عداهم الى جوازها فى الدنيا والاخرة، ووقوعها فى الاخرة .

---

(١) سورة الحديد : ٤ ، (٥ : ١٦٥) فتح .

(٢) سورة البقرة : ٥٦ ، (١ : ٨١) فتح ، كشاف (١ : ٢٨٢) .

وقد تواترت الاحاديث الصحيحة بأن العباد يرون ربهم فى الاخـــرة وهي قطعية الدلالة ، لا ينبغى لمنصف ان يتمسك فى مقابلها بتلك القواعـــد الكلامية التى جاء بها قدماء المعتزلة ، وزعموا ان العقل قد حكم بها دعـــوى مبنية على شفا جرف هار .

وقواعد لا يتفربها الا من لم يحظ من العلم النافع بنصيب ، ثم قـــال انهم تمسكوا بادلة قرآنية ، وكلها خارجة عن محل النزاع بعيدة عن موضع الحجـة قال فى الكشاف :

وفى هذا الكلام دليل على ان موسى عليه الصلاة والسلام رادهـــم القول وعرفهم ان رؤية مالا يجوز عليه ان يكون فى جهة محال ، وان من استجـاز على الله الرؤية فقد جعله من جملة الاجسام او الاعراض فرادوه بعد بيـــان الحجة ووضوح البرهان ، ولجوا فكانوا فى الكفر كعبدة العجل ، فسلط الله عليهم الصعقة كما سلط على اولئك القتل تسوية بين الكفرين ودلالة على عظمهـــا بعظم المحنة .

(٢) وفى قوله تعالى : " رب ارنى انظر اليك قال لن ترانى ولكن انظر الـى الجبل فان استقر مكانه فسوف ترى . . الاية "[١] .

قال الشوكانى : وسؤال موسى عليه السلام للرؤية يدل على انها جائـزة عنده فى الجملة ، ولو كانت مستحيلة عنده لما سألها ، والجواب بقوله " لـــن ترانى " يفيد انه لا يراه هذا الوقت الذى طلب رؤيته فيه ، او انه لا يراه مـــادام

---

(١) سورة الاعراف : ١٤٣ ، (٢ : ٢٤٣) فتح .

الرائى حيا فى دار الدنيا .

واما رؤيته فى الاخرة فقد ثبتت بالاحاديث المتواترة تواترا لا يخفى على من يعرف السنة المطهرة ، والجدال فى مثل هذا والمراوغة لا تأتى بفائدة ومنهج الحق واضح .

ولكن الاعتقاد لمذهب نشأ الانسان عليه وادرك عليه آباءه واهل بلده مع عدم التنبيه لما هو المطلوب من العباد لهذه الشريعة المطهرة يوقع فى التعصب والمتعصب وان كان بصره صحيحا فبصيرته عمياء ، واذنه عن سماع الحق صماء يدفع الحق وهو يظن انه مادفع غير الباطل ، ويحسب مانشأ عليه هو الحق غفلة منه وجهلا بما اوجبه الله عليه من النظر الصحيح وتلقى ماجاء به الكتاب والسنة بالاذعان والتسليم . . وما اقل المنصفين بعد ظهور هذه المذاهب . . فى الاصول والفروع فانه صار بها باب الحق مرتجا ، وطريق الانصاف مستوعره والامر لله سبحانه والهداية منه .

يأبى الفتى الا اتباع الهوى ومنهج الحق له واضح

وقد تمسك بهذه الاية كل من المعتزلة ، والاشعرية ، فالمعتزلة استدلوا بقوله " لن ترانى " وبأمره بان ينظر الى الجبل .

والاشعرية قالوا : ان تعليق الرؤية باستقرار الجبل يدل على انها جائزة غير ممتنعة ، ولا يخفاك ان الرؤية الاخروية هى بمعزل عن هذا كله والخلاف بينهم هو فيها لا فى الرؤية فى الدنيا فقد كان الخلاف فيها فى زمن الصحابة وكلامهم فيها معروف .

(٣) وفي قوله تعالى : " وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة "[(١)].

قال الشوكاني : هذا من النظر الى خالقها ومالك امرها ناظـرة : اى تنظر اليه وهكذا قال جمهور العلماء والمراد ما تواترت به الاحاديث الصحيحـة من ان العباد يرون ربهم يوم القيامة .. كما ينظرون الى القمر ليلة البدر .

قال ابن كثير : وهذا بحمد الله مجمع عليه بين الصحابة والتابعـيـن وسلف هذه الامة كما هو متفق عليه بين ائمة الاسلام وهداة الانام .

وقال مجاهد : ان النظر انتظار مالهم عند الله من الثواب ، وروى نحـوه عن عكرمة ، وقيل لا يصح هذا الا عن مجاهد وحده .

قال الازهرى[(٢)] : وقول مجاهد خطأ لانه لا يقال نظر الى كذا بمعـنـى الانتظار ، وان قول القائل : نظرت الى فلان ليس الا رؤية العين ، واذا ارادوا الانتظار قالوا نظرته كما فى قول الشاعر :

فانكما ان تنظرانى ساعة من الدهـر
تنفعنى لدى ام جنـدب[(٣)]

وقول امرئ القيس :

نظرت اليها والنجوم كأنها ... مصابيح رهبان تشب لقفال[(٤)]

---

(١) سورة القيامة : ٢٣ ، (٥ : ٣٢٨) فتح .

(٢) انظر اللسان (٥ : ٢١٦) مادة نظر .

(٣) لم اجد قائله فى اى مصدر .

(٤) انظر القرطبى (١٩ : ١٠٩) والبيت لامرئ القيس وذكر الاول القرطبى ولم ينسبه .

وقول الاخر :

انى اليك لما وعدت لناظر   نظر الفقير الى الغنى الموسر

اى انظر اليك نظر ذل كما ينظر الفقير الى الغنى ، واشعار العرب وكلماتهم فى هذا كثيرة جدا .

(٤) ومن ادلة اثبات رؤية المؤمنين لله جل وعلا قوله تعالى " كلا انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون " (١) .

قال الشوكانى : اى حقا انهم يعنى الكفار عن ربهم يوم القيامة لا يرونه ابدا ، قال مقاتل : يعنى انهم بعد العرض والحساب لا ينظرون اليه نظر المؤمنين الى ربهم ، وقال الحسين (٢) بن الفضل كما حجبهم فى الدنيا عن توحيده حجبهم فى الاخرة عن رؤيته ، قال الزجاج فى هذه الاية دليل على ان الله عز وجل يرى يوم القيامة ، ولولا ذلك ماكان فى هذه الاية فائدة .

وقال جل ثناؤه : " وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة " فاعلم جل

---

(١) سورة المطففين : ١٥ (٥ : ٣٩٨) فتح .

(٢) هكذا فى فتح القدير ولم اجد احدا بهذا الاسم وانما هو الحسن بن الفضل بن السمح ابو على الزعفرانى البوصرانى عن مسلم بن ابراهيم وعنه ابن صاعد قال ابو الحسين ابن المنادى اكثر الناس عنه ثم انكشف فتركوه وخرقوا كتبه . ا.هـ ميزان الاعتدال (١ : ٥١٦) وانظر طبقات الشافعية (٧ : ٦٦) وقال : من اهل اصبهان فقيه محدث واعظ شاعر . ا.هـ ت ٥٣٣ هـ .

شأنه ان المؤمنين ينظرون ، واعلم ان الكافرين محجوبون عنه . . الخ

قال الشوكاني في ادب الطلب[1] : قال ابن فورك في كتابه البيان ان الله يرى لا في جهة مستدلا بالحديث الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم انكم سترون ربكم كما ترون الشمس ليس دونها سحاب وكما ترون القمر ليلة البدر لا تضامون في رؤيته ، قال : ومعناه لا تضمكم جهة واحدة في رؤيته فانه يرى لا في جهة قال : وقال ابن تيمية[2] هذا تفسير للحديث بما لا يدل عليه ولا قاله احد من ائمة العلم بل هو تفسير منكر عقلا وشرعا ولغة ، فان قوله لا تضامون ، يروى بالتخفيف : اى لا يلحقكم ضيم في رؤيته كما يلحق الناس عند رؤية الشيء الخفي كالهلال ، فانه قد يلحقهم ضيم في طلب رؤيته حين يرى . وهو سبحانه يتجلى تجليا ظاهرا فيرونه كما يرون الشمس والقمر بلا ضيم يلحقهم في رؤيته ، وهذه الرواية المشهورة .

وقيل تضامون بالتشديد : اى لا ينضم بعضكم الى بعض كما يتضام الناس عند رؤية الشيء الخفي كالهلال ، وكذلك تضارون وتضارون .

فاما ان يروى بالتشديد ويقال : لا تضامون : اى لا تضمكم جهة واحدة فهذا باطل ، لان التضام انضمام بعضهم الى بعض ، فهو تفاعل كالتماس

---

(١) مخطوط مكتبة صنعاء ومنه نسخة في مكتبة العبيكان بالطائف .

(٢) وقد ذكره ابن تيمية في مجموعة التفسير (ص ١) ط/الهند ١٣٧٤هـ ، بعناية باشراف عبد الصمد شرف الدين .

والتراد ، ونحو ذلك .

وبكل حال فهو من التضام ، الذى هو مضامة بعضهم بعضا ، ليس هو ان شيئا آخر يضمكم ، فان هذا المعنى لا يقال فيه لا تضامون فانه لم يقل لا يضمكم شئ .

ثم يقال الرائون كلهم فى جهة واحدة على الارض وان قدر ان المرئى ليس فى جهة فكيف يجوز ان يقال : لا يضمكم جهة واحدة وهم كلهم على الارض : ارض القيامة ، او فى الجنة ، وكل ذلك فى جهة واحدة ووجودهم انفسهم لا فى جهة ومكان ممتنع حسا وعقلا .

واما قوله : هو يرى لا فى جهة فكذلك يراه غيره ، فهذا تمثيل باطل فان الانسان يمكن ان يرى بدنه ، ولا يمكن ان يرى غيره الا ان يكون بجهة منه وهو ان يكون امامه سواء كان عاليا او سافلا ، وقد تخرق له العادة فيرى من خلفه كما قال صلى الله عليه وآله وسلم انى اراكم من بعدى ، وفى رواية من بعد ظهرى . وفى لفظ للبخارى انى اراكم من ورائى (١) ، وفى لفظ للصحيحين انى والله لابصر من ورائى كما ابصر من بين يدى ، لكن هم بجهة منه ، وهم خلفه فكيف تقاس رؤية الرائى لغيره على رؤيته لنفسه .

ثم تشبيه رؤيته هو جل وعلا برؤيتنا نحن تشبيه باطل فان بصره محيط بما رآه بخلاف ابصارنا .

وهؤلاء القوم اثبتوا مالا يمكن رؤيته واحبوا نصر مذهب اهل السنة والجماعة والحديث فجمعوا بين متناقضين يمتنع ان يرى بالعين لو كان وجوده

---

(١) فتح البارى جـ ٢ ص ٢٠٦ -

فى الخارج ممكنا فكيف وهو ممتنع ؟[١]

وانما يقدر فى الاذهان من غير ان يكون له وجود فى الاعيان فهو من باب الوهم والخيال الباطل ، ولهذا فسروا الادراك بالرؤية فى قوله :

(٦) " لا تدركه الابصار "[٢].

كما فسرتها المعتزلة .

لكن عند المعتزلة هذا خرج مخرج المدح فلا يرى بحال ، وهؤلاء قالوا لا يرى فى الدنيا دون الاخرة .

والاية تنفى الادراك مطلقا دون الرؤية كما قال ابن كلاب وهذا اصح

---

(١) قوله : فجمعوا بين متناقضين ، فان مالا يكون داخل العالم ولا خارجه ولا يشار اليه يمتنع ان يرى بالعين لو كان وجوده فى الخارج ممكنا فكيف وهو ممتنع ، وانما يقدر فى الاذهان من غير ان يكون له وجود فى الاعيان فهو من باب الوهم والخيال فهذا يبطل قول المعتزلة بنفى الرؤية ويبطل قول ابن فورك ومن معه باثبات رؤية بلا معاينة ومواجهة قلت : وقد اثبت ابن كلاب جهة الفوق مع المباينة وهو من الاشاعرة لكن يقول هو من الصفات العقلية وغيره يجعلها من الصفات الخبرية ويطلقون القول بانه بذاته فوق العرش وذلك صفة ذاتية عندهم . ا.هـ

(٢) سورة الانعام : ١٠٣ ، (٢ : ١٤٧) فتح .

وحينئذ تكون الاية دالة على اثبات الرؤية وهو يرى ولا يدرك ، فيرى من غير احاطة ولا حصر ، وبهذا يحصل المدح ، فانه وصف لعظمته انه لا تدركه ابصار العباد وان رأته وهو يدرك ابصارهم ، قال ابن عباس او عكرمة بحضرته لمن عارضه بهذه الاية " الست ترى السماء ؟ " قال بلى ، قال : افكلها ترى ؟

ولذلك قال : " ولا يحيطون بشيء من علمه الا بما شاء "[1] وهؤلاء يقولون علمه شيء واحد لا يمكن ان يحاط بشيء منه دون شيء .

فقالوا ولا يحيطون بشيء من معلومه وليس الامر كذلك ، بل نفس العلم جنس يحيطون منه بما شاء وسائره لا يحيطون به .

وقال : " يعلم مابين ايديهم وما خلفهم ولا يحيطون به علما "[2] .

وقال : " ومايعلم جنود ربك الا هو "[3] .

وقال : " الم يأتكم نبأ الذين من قبلكم قوم نوح والذين من بعدهم لا يعلمهم الا الله جاءتهم رسلهم بالبينات "[4] .

فاذا قيل : " لا تدركه الابصار " : اى لا تحيط به ، دل على انه يوصف بنفي الاحاطة به مع اثبات الرؤية ، وهذا ممتنع على قول هؤلاء فان هذا انما يكون في زعمهم فيما ينقسم ، فيرى بعضه من بعض فتكون هناك رؤية بلا

---

(١) سورة البقرة : ٢٥٥ (١ : ٢٧١) فتح .

(٢) سورة طه : ١١٠ (٣ : ٣٨٥) فتح .

(٣) المدثر : ٣١ (٥ : ٣٢٩) فتح .

(٤) سورة ابراهيم : ٩ (٣ : ٩٥) فتح .

ادراك واحاطة ، وعندهم لا يتصوران يرى الا رؤية واحدة متماثلة كما يقولونـــــه في كلامه انه شيء واحد لا يتبعض ولا يتعدد وفي الايمان انه شيء واحد لا يقبل الزيادة والنقصان .

قال الشوكاني : وقال الزجاج في قوله " لا تدركه الابصار " : اي لا تبلغ كنه حقيقته فالمنفي هو هذا الادراك لا مجرد الرؤية فقد ثبتت بالاحاديـــث الصحيحة المتواترة تواترا لا شك ولا شبهة ، ولا يجهله الا من يجهل السنـــة المطهرة جهلا عظيما ، وايضا فقد تقرر في علم البيان والميزان : ان رفـــع الحجاب الكلي سلب جزئي ، فالمعنى لا تدركه بعض الابصار : اي ابصار الكفار هذا على تسليم ان نفي الادراك يستلزم نفي الرؤية فالمراد به هذه الرؤيـــة الخاصة والاية من سلب العموم لا من عموم السلب والاول تخلفه الجزئيـــة والتقدير لا تدركه كل الابصار بل بعضها وهي ابصار المؤمنين والمصير الـــى احد الوجهين متعين لما عرفناك من تواتر الرؤية في الاخرة واعتضادها بقولـــه تعالى " وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة " .

قلت وهذا هو مذهب السلف الذي ذكروه في مؤلفاتهم كابن خزيمة وابـــن منده والبيهقي وغيرهم .

الصفة الثالثة : صفة العلو .

(١) قال في تفسير قوله تعالى " وسع كرسيه السموات والارض ولا يؤوده حفظهما

وهو العلى العظيم[(١)] .

قال : الكرسى الظاهر انه الجسم الذى وردت الاثار بصفته وقد نفى وجوده جماعة من المعتزلة واخطأوا فى ذلك خطأ بينا ، وغلطوا غلطا فاحشا .

وقال بعض السلف : ان الكرسى عبارة عن العلم قالوا : ومنه قيل للعلماء كراسى . ومنه الكراسة التى يجمع فيها العلم ، ومنه قول الشاعر :

تحف بهم بيض الوجوه وعصبة   كراسى للاخبار حين تنوب

ورجح هذا القول ابن جرير الطبرى ، وقيل كرسيه قدرته التى يمسك بها السموات والارض كما يقال اجعل لهذا الحائط كرسيا : اى مايعمده ، وقيل ان الكرسى هو العرش ، وقيل هو تصوير لعظمته ولا حقيقة له وقيل عبارة عن الملك .

والحق القول الاول ولا وجه للعدول عن المعنى الحقيقى الا مجرد خيالات نشأت عن جهالات وضلالات ، والمراد بوسعها انها صارت فيه وانه لم يضق عنها لكونه بسيطا واسعا[(٢)] .

---

(١) سورة البقرة : ٢٥٥ (١ : ٢٧٢) فتح .

(٢) قال فى الدر المنثور (١ : ٣٢٨) اخرج ابن المنذر وابن ابى حاتم عن ابن عباس قال لو ان السموات السبع والارضين السبع بسطن ثم وصلن بعضهن الى بعض ماكن فى سعته يعنى الكرسى ، بمنزلة الحلقة فى المفازة . واخرج ابن جرير وابو الشيخ فى العظمة وابن مردويه والبيهقى فى الاسماء والصفات عن ابى ذر انه سأل النبى صلى الله عليه وآله وسلم =

والعلى : اراد به علو القدر والمنزلة والمكان ، وحكى الطبرى عن قوم انهم قالوا : هو العلى عن خلقه بارتفاع مكانه عن اماكن خلقه .

قال ابن عطية : وهذه اقوال جهلة مجسمين وكان الواجب ان لا تحكى .

قال الشوكانى : والخلاف فى اثبات العلو معروف فى السلف والخلف والنزاع فيه كائن بينهم والادلة من الكتاب والسنة معروفة ولكن الناشئ على مذهب يرى غيره خارجا عن الشرع ولا ينظر فى ادلته ولا يلتفت اليها ، والكتاب والسنة هما المعيار الذى يعرف به الحق والباطل ويتبين به الصحيح من الفاسد ، ولو اتبع الحق اهواءهم لفسدت السموات والارض[1] ولا شك ان هذا اللفظ يطلق على الظاهر الغالب كما فى قوله تعالى " ان فرعون علا فى الارض "[2] .

وقال الشاعر :

فلما علونا واستوينا عليهم ... تركناهم صرعى لنسر وكاسر

وبهذا يبين الشوكانى مذهب ابن عطية ويرد عليهم ويعرفنا بانه مذهب فاسد وقد نقله بامانة وصدق ولم يخرم منه شيئا كما بينا ذلك فى فصل موقفه من المفسرين قبله ان شاء الله .

وكما انكر على ابن عطية قوله ، انكر على الزمخشرى قوله وما هو الا تصوير

= عن الكرسى فقال : يا ابا ذر ، ما السموات السبع عند الكرسى الا كحلقة ملقاة بارض فلاة وان فضل العرش على الكرسى كفضل الفلاة على تلك الحلقة الى غير ذلك .. اهـ

(١) سورة المؤمنون : ٧١ .

(٢) سورة القصص : ٣ .

لعظمته وتخييل فقط ولا كرسي ثم ولا قعود ولا قاعد كقوله ـ وماقدر الله حق قدره والارض جميعا قبضته يوم القيامة والسموات مطويات بيمينه ـ من غير تصور قبضة وطي ويمين ، وانما هو تخييل لعظمة شأنه وتمثيل حسي ، الا ترى الى قوله " وماقدروا الله حق قدره "[1] وهذا الكلام قد رده على الزمخشري احمد بن المنير وغيره فقال :

قوله : ان ذلك تخييل للعظمة سوء ادب في الاخلاق وبعد في الاضرار فان التخييل انما يستعمل في الاباطيل وماليست له حقيقة صدق فان يكن معنى ماقاله صحيحا فقد اخطأ في التعبير عنه بعبارة موهمة لامدخل لها في الادب الشرعي ، قال الشوكاني معقبا على ذلك :

والخلاف في اثبات الجهة معروف في السلف والخلف والنزاع فيه كائن بينهم ، والادلة من الكتاب والسنة معروفة ، قال :

(١) فالقرآن قد اثبت الجهة وهي جهة العلو المطلق فقال : " يخافون ربهم من فوقهم "[2] .

(٢) وقال : " أأمنتم من السماء "[3] .

(٣) وقال : " اليه يصعد الكلم الطيب "[4] .

---

(١) سورة الانعام : ٩١ .

(٢) سورة النحل : ٥٠ .

(٣) سورة الملك : ٦٧ ، (٥ : ١٨٩) فتح .

(٤) سورة فاطر : ١٠ .

(٤) وهى كثيرة جدا ومنها آيات الاستواء على العرش، وسبح اسم ربك الاعلى [1] وغير ذلك .

فهو جل وعلا فوق العرش والعرش اعلى المخلوقات .

قال شيخ الاسلام ابن تيمية وان سألت اين هو ؟ فجوابنا فى السماء كما اخبر فى التنزيل عن نفسه بذلك .

فقال " أأمنتم من السماء" واشارة المسلمين بايديهم عند الدعاء فى رفعها اليه انك لو سألت صغيرهم وكبيرهم فقلت اين الله لقالوا انه فى السماء ولم ينكروا لفظ السؤال باين لان النبى صلى الله عليه وآله وسلم سأل الجارية التى عرضت للعتق فقال : اين الله ؟ فقالت : فى السماء مشيرة باصبعها [2] فقال النبى صلى الله عليه وآله وسلم : اعتقها انها مؤمنة .

ولو كان ذلك قولا منكرا لم يحكم بايمانها ولا نكره عليها ، ومعنى ذلك انه فوق السماء لان فى بمعنى فوق . قال تعالى " فسيحوا فى الارض" [3] اى فوقها وقال : " وهو العلى العظيم" فهو علو القدر وعلو الذات وعلو المكان ، فهو فوق العرش بائن من خلقه لا يشبه شيئا من مخلوقاته جل وعلا ، وهذه الصفة من صفات الله تعالى اثبتها قوم بلا كيف فكانوا مع الحق ونفاها آخرون واولوها

---

(١) سورة الاعلى : ١ .

(٢) من رواية ابى هريرة رضى الله عنه اخرجه خ/ فى كتاب الايمان واخرجه مسلم وابو داود والنسائى من حديث معاوية بن الحكم السلمى فى كتاب الصلاة

(٣) سورة التوبة : ٢ ، (٢ : ٣٢٢) فتح .

فخالفوا نصوص القرآن والسنة المطهرة واثبتها فريق من الجسمة على انها تظاهر صفات المخلوقين فضلوا واضلوا وشبهوا الخالق بالمخلوق . ثم ذكر عن ابن فورك جزءا من مناظرته للكرامية بين يدى السلطان سبكستين الغزنوى وقد اثبت ما اثبته الحافظ ابن تيمية .

فقال ابن فورك[1] : فيما صنفت فى اصول الدين : فان سألت الجهمية عن الدلالة على ان القديم سميع بصير، قيل لهم : قد اتفقنا على انه حى تستحيل عليه الافات والحى اذا لم يكن مأووفا بآفات تمنعه من ادراك المسموعات والمبصرات كان سميعا بصيرا ، وهو ذو الصفات العلى - وهو العالم الذى له العلم ، والقادر الذى له القدرة والحى الذى له الحياة الذى لم يزل منفردا بهذه الصفات لا يشبه شيئا ولا يشبهه شىء .

قال شيخ الاسلام : قلت فهذا الكلام هو موافق لما ذكره الاشعرى فى الابانة . ا.هـ

قال : وثبوت صفة العلو لله عز وجل ينفى اتصافه بالسفول اصلا كما قال السلف فهو سبحانه وصف نفسه بالعلو وهو من صفات المدح والتعظيم له لانه من صفات الكمال كما مدح نفسه بانه العظيم والعليم والقدير والعزيز والحليم ونحو ذلك وانه الحى القيوم فلا يجوز ان يتصف باضداد هذه .

---

(١) ذكره ابن تيمية فى مجموعة التفسير فى تفسير سورة سبح اسم ربك الاعلى (ص ٧) ، والشوكانى فى ادب الطلب ومنتهى الارب .

وهو سبحانه ليس كمثله شيء فيما يوصف به من صفات الكمال فهو منزه عن النقص المضاد لكماله ومنزه عن ان يكون له مثل في شيء من صفاته ، ومعاني التنزيه ترجع الى هذين الاصلين ، وقد دل عليهما سورة الاخلاص التي تعدل ثلث القرآن بقوله " قل هو الله احد " فاسمه الصمد يجمع معاني صفات الكمال المستوجب لصفات السؤدد والشرف العليم الذى كمل في علمه الحكيم الذى كمل في حكمته ، والمقصود هنا ان علوه من صفات المدح اللازم له ، فلا يجوز اتصافه بضد العلو البته .

ولهذا قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم في الحديث الصحيح[1] انت الاول فليس قبلك شيء وانت الاخر فليس بعدك شيء وانت الظاهر فليس فوقك شيء وانت الباطن فليس دونك شيء ولم يقل تحتك .

واذا كان كذلك فالمخالفون للكتاب والسنة وما كان عليه السلف لا يجعلونه متصفا بالعلو دون السفول بل اما ان يصفوه بالعلو والسفول او بما يستلزم ذلك واما ان ينفوا عنه العلو والسفول وهم نوعان : فالجهمية القائلون بانه بذاته في كل مكان او بانه لا داخل العالم ولا خارجه ، لا يصفونه بالعلو دون السفول . فانه اذا كان في مكان فالامكنة منها عال وسافل فهو في العالي عال ، وفي السافل سافل ، بل اذا قالوا انه في كل مكان ـ فالامكنة كلها محال له ظروفا واوعية جعلوها في الحقيقة اعلى منه فان المحل يحوى الحال

---

(١) اخرجه مسلم من حديث ابي هريرة في كتاب الدعوات .

والظرف والوعاء يحوى المظروف الذى فيه والحاوى فوق المحوى .

والسلف والائمة وسائر علماء السنة اذا قالوا " انه فوق العرش وانه فى السماء فوق كل شيء " لا يقولون ان هناك شيئا يحويه او يحصره او يكون محلا له او ظرفا ، او دعاء سبحانه وتعالى عن ذلك ، بل هو فوق كل شيء ، وهو مستغن من كل شيء ، وكل شيء مفتقر اليه ، وهو عال على كل شيء ، وهو الحامل للعرش ولحملة العرش بقوته وقدرته ، وكل مخلوق مفتقر اليه وهو غنى عن العرش وعن كل مخلوق والسماء فى قوله " أأمنتم من فى السماء " اسم جنس العالى لا يخص شيئا ، فقوله " فى السماء " اى فى العلو دون السفل وهو العلى الاعلى فله اعلى العلو وهو ما فوق العرش وليس هناك غيره سبحانه وتعالى عما يصفون[1] .

ا . هـ

الصفة الرابعة : صفة المجيء .

ففى تفسير قوله تعالى " هل ينظرون الا ان يأتيهم الله فى ظلل من الغمام والملائكة "[2] .

قال : اخرج ابن مردويه عن ابن مسعود ، وابو يعلى وعبد ابن حميد وابن ابى حاتم عن ابن عباس قال : يأتيهم الله فى ظلل من السحاب .

---

(١) من مجموعة التفسير لابن تيمية (ص ١٥ ، ١٤ ، ١٦٤ ، ١٧ ، ١٨) باختصار وادب الطلب ومنتهى الارب خط مكتبة صنعاء ضمن الفتح الربانى رقم ٨١ مجاميع

(٢) سورة البقرة : ٢١٠ (١ : ٢٨٩) فتح .

وفى تفسير قوله تعالى " هل ينظرون الا ان تأتيهم الملائكة او يأتى ربك او يأتى بعض آيات ربك ... " الاية[1] . قال : قيل : من المتشابه وقيل يأتى ربك يوم القيامة لفصل القضاء .

ثم قال وقد اخرج ابن ابى حاتم وابو الشيخ عن ابن مسعود " هل ينظرون الا ان تأتيهم الملائكة " قال : عند الموت (او يأتى ربك) قال : يوم القيامة واخرج عبد الرزاق وعبد ابن حميد وابن المنذر وابن ابى حاتم عن قتادة فى تفسير الاية مثله .

واخرج ابن ابى حاتم عن مقاتل (اويأتى ربك) قال : يوم القيامة فى ظلل من الغمام .

وفى سورة الفجر : ٢٢ " وجاء ربك والملك صفا صفا "[2] .

قال الشوكانى : قيل المراد به امره وقيل قهره وقيل غير ذلك وكأنه نسى ماذكره فى سورة الانعام ، وعلى كل حال فالشوكانى قد رجع عن بعض التأويلات التى ذكرها فى تفسيره فى رسالته " التحف فى مذاهب السلف " وهى من آخر ما الف وهذا ظننا به والله اعلم .

---

(١) سورة الانعام : ١٥٨ (٢ : ١٨١) فتح .

(٢) سورة الفجر : ٢٢ ، (٥ : ٤٤٠) فتح .

الصفة الخامسة : صفة الوجه .

(١) قال فى تفسير قوله " ولله المشرق والمغرب فاينما تولوا فثم وجه الله "[١] .

قال الشيخ الشوكانى : اى : اى جهة تستقبلونها فهناك وجه الله اى المكان الذى يرتضى لكم استقباله .

(٢) وفى سورة القصص " كل شىء هالك الا وجهه "[٢] .

(٣) وقال فى قوله تعالى " كل من عليها فان ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام "[٣] .

الوجه عبارة عن ذاته سبحانه ووجوده ، وقيل تبقى صحته التى يتقرب بها اليه . وهكذا الشوكانى اول هنا ولم يجر الصفة على ظاهرها كما فعل فى سائر الصفات المقدسة .

وهكذا فسرها ابن كثير ولكن تقديمه القول الاول واشارته الى الثانى بقيل يظهر ترجيح العقيدة السلفية ا.هـ

---

(١) سورة البقرة : ١١٥ (١ : ١٣١) فتح .

(٢) سورة القصص : ٨٨ ابن كثير (٣ : ٤٠٣) ، فتح (٤ : ١٨٩) .

(٣) سورة الرحمن : ٢٧ (٥ : ١٣٥) فتح .

الصفة السادسة : صفة العين .

(١) فى قوله تعالى " واصنع الفلك باعيننا ووحينا ولا تخاطبنى فى الذين ظلموا انهم مغرقون " .[1]

قال : اى اعمل السفينة متلبسا باعيننا : اى بمرأى منا والمراد بحراستنا لك وحفظنا لك وعبر عن ذلك بالاعين لانها آلة الرؤية ، والرؤية هى التى تكون بها الحراسة والحفظ فى الغالب وجمع الاعين للتعظيم لا للتكثير وقيل باعين ملائكته . وقيل بعلمنا ، وقيل بامرنا . . . الخ .

واخرج ابن ابى حاتم والبيهقى عن ابن عباس قال : بعين الله ووحيه . . الخ .

(٢) فى قوله تعالى " ولتصنع على عينى " .[2]

قال : تربى بعين الله : اى ولتربى وتغذى بمرأى منى . يقال : صنع جاريته اذا رباها وصنع فرسه اذا داوم على علفه والقيام عليه ، وتفسير " على عينى " بمرأى منى صحيح ، قال النحاس وذلك معروف فى اللغة ولكن لا يكون فى هذا تخصيص لموسى فان جميع الاشياء بمرأى من الله . قال ابن الانبارى العين فى هذه الاية يقصد بها قصد الارادة والاختيار .

(٣) وفى تفسير قوله تعالى " تجرى باعيننا جزاء لمن كان كفر " .[3]

---

(١) سورة هود : ٣٧ (٢ : ٤٩٦) فتح .

(٢) سورة طه : ٣٩ (٣ : ٣٦٤) فتح .

(٣) سورة القمر : ١٤ (٥ : ١١٩) فتح .

قال : اى بنظر ومرأى منا وحفظ لها كما فى قوله " واصنع الفلك باعيننا " وقيل بامرنا ، وقيل بوحينا ، وقيل بالاعين النابعة من الارض، وقيل باعين ملائكتنا الى غير ذلك من الاقوال .

الصفة السابعة : صفة اليد .

صفة اليد .. ففى تفسير قوله تعالى " قال يا ابليس مامنعك ان تسجد لما خلقت بيدى استكبرت ام كنت من العالين "[1] .

اى : ماصرفك وصدك عن السجود لما توليت خلقه من غير واسطة ، واضاف خلقه الى نفسه تكريما وتشريفا مع انه خالق كل شىء كما اضاف الى نفسه الروح والبيت والناقة والمساجد .

قال مجاهد اليد هنا بمعنى التأكيد والصلة كقوله ويبقى وجه ربك .

وقيل اراد باليد القدرة ، وقيل التثنية فى اليد للدلالة على انها ليس بمعنى القوة والقدرة ، بل للدلالة على انهما صفتان من صفات الله سبحانه الى ان قال وعلى كل حال فقد شرف آدم بشرف وكرمه بكرامة لا يوازيها شىء من شرف العناصر ، وذلك ان الله خلقه بيده ونفخ فيه من روحه واسجد له ملائكته والجواهر فى انفسها متجانسة ، وانما تشرف بعارض من عوارضها .

ثم قال اخرج ابن جرير وابو الشيخ فى العظمة ، والبيهقى عن ابن عمر قال : خلق الله اربعا بيده ، العرش وجنة عدن والقلم وآدم .

---

(١) سورة ص : ٧٥ ، (٤ : ٤٤٤) فتح .

واخرج ابو الشيخ وابن ابى الدنيا والبيهقى عن عبد الله بن الحارث قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : خلق الله ثلاثة اشياء بيده خلق آدم بيده ، وكتب التوراة بيده وغرس الفردوس بيده[1] .

قلت وفى الصحيحين وغيرهما من حديث ابى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : اذا سألتم الله فاسألوه الفردوس، فانه وسط الجنة ، واعلى الجنة وفوقه عرش الرحمن ومنه تفجر انهار الجنة .

فهى اوسط الجنة كما فسرها بذلك رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم .

وفى قوله تعالى " تبارك الذى بيده الملك وهو على كل شىء قدير" .

قال الشوكانى بيده ملك السموات والارض فهو يعز من يشاء ويذل من يشاء ويرفع من يشاء ويضع من يشاء . . . الخ .

الصفة الثامنة : صفة الساق .

ففى تفسير قوله تعالى " يوم يكشف عن ساق ويدعون الى السجود فلا يستطيعون"[2] .

ذكر اقوالا كثيرة قيل ساق جهنم وقيل الامر كشف عن ساقه ، وقيل عن

---

(١) وقد ذكر الله الفردوس فى سورة الكهف : ١٠٧ ، وفى سورة المؤمنون : ١١ ، ونوه بذكرها وخصها بالذكر ، انظر التوحيد (٣٧ : ١٩) .

(٢) سورة نون : ٤٢ (٥ : ٢٧٤) فتح .

ساق العرش وقيل يكشف الرب سبحانه عن نوره ، وقد اخرج البخاري وغيره عن ابي سعيد قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول : يكشف ربنا عن ساقه فيسجد له كل مؤمن ومؤمنة ويبقى من كان يسجد في الدنيا رياء وسمعة فيذهب ليسجد فيعود ظهره طبقا واحدا ، وهذا الحديث ثابت من طرق في الصحيحين[1] وغيرهما وله الفاظ في بعضها طول وهو حديث مشهور معروف الى ان قال : وقد اغنانا الله سبحانه في تفسير هذه الاية بما صح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم كما عرفت وذلك لا يستلزم تجسيما ولا تشبيها فليس كمثله شيء .

دع كل قول عند قول محمد   فما آمن في دينه كمخاطر

ثم قال : واذا جاء نهر الله بطل نهر معقل . ا.هـ

وبهذه الخاتمة الطيبة تأكد لنا ان الشوكاني سلفي العقيدة يجري الصفات مجرى الذات كما يجريها اهل السنة والجماعة من سلف هذه الامة رحمهم الله تعالى .

---

(١) فتح الباري (٨ : ٦٦٤) ، مسلم (٢ : ٣) ، الدارمي رقاق ٨٣ ، احمد (٣ : ١٧ - ٦٠) .

الصفة التاسعة : صفة الكلام .

(١) فى تفسير قوله تعالى " وكلم الله موسى تكليما "[١] .

قال الشيخ الشوكانى وقراءة الجمهور برفع الاسم الشريف على ان الله هو الذى كلم موسى ، وقرأ يحيى بن وثاب والنخعى بنصب الاسم الشريف على ان موسى هو الذى كلم الله سبحانه .

و(تكليما) مصدر مؤكد وفائدة التأكيد دفع توهم المجاز كما قال الفراء فاذا اكد الكلام لم يكن الا حقيقة ، واجمع النحويون على انك اذا اكدت الفعل بالمصدر لم يكن مجازا .

(٢) وفى تفسير قوله تعالى " ولما جاء موسى لميقاتنا وكلمه ربه "[٢] .

قال : اى سمع كلامه من غير واسطة .

(٣) وفى قوله تعالى " وان احد من المشركين استجارك فاجره حتى يسمع كلام الله "[٣] الاية . .

قال : اى كن جارا له محاميا (حتى يسمع كلام الله) منك ويتدبره حق تدبره ويقف على حقيقة ما تدعو اليه ثم ابلغه مأمنه قال ابو الشيخ عن قتادة (حتى يسمع كلام الله) : اى كتاب الله .

---

(١) سورة النساء : ١٦٤ (١ : ٥٢٦) فتح .

(٢) سورة الاعراف : ١٤٣ (٢ : ٢٤٢) فتح .

(٣) سورة التوبة : ٣ (٢ : ٣٣٦) فتح .

(٤) وفى تفسير قوله " ما يأتيهم من ذكر ربهم محدث الا استمعوه وهم يلعبون " الاية [١] .

قال الشوكانى : من لابتداء الغاية ، وقد استدل بوصف الذكر لكونه محدثا على ان القرآن محدث ، لان الذكر هنا هو القرآن ، واجيب بانه لا نزاع فى حدوث المركب من الاصوات والحروف ، لانه متجدد فى النزول فالمعنى محدث تنزيله ، وانما النزاع فى الكلام النفسى ، وهذه المسألة : اعنى قدم القرآن وحدوثه قد ابتلى بها كثير من اهل العلم والفضل فى الدولة المأمونية والمعتصمية والواثقية ، وجرى للامام احمد بن حنبل ماجرى من الضرب الشديد والحبس الطويل ، وضرب بسببها عنق محمد بن نصر الخزاعى وصارت فتنة عظيمة فى ذلك الوقت ومابعده ، والقصة اشهر من ان تذكر .

قال : ولقد اصاب ائمة السنة بامتناعهم من الاجابة الى القول بخلق القرآن وحدوثه وحفظ الله بهم امة نبيه من الابتداع ، ولكنهم رحمهم الله جاوزوا ذلك الى الجزم بقدمه ، ولم يقتصروا على ذلك حتى كفروا من قال بالحدوث بل جاوزوا ذلك الى تكفير من قال لفظى بالقرآن مخلوق بل جاوزوا ذلك الى تكفير من وقف ، وليتهم لم يجاوزوا حد الوقف وارجاع العلم الى علام الغيوب ، فانه لم يسمع من السلف الصالح من الصحابة والتابعين ومن بعدهم الى وقت قيام المحنة وظهور القول فى هذه المسألة شئ من

---

(١) سورة الانبياء : ٢ (٣ : ٣٩٦) فتح .

الكلام ولا نقل عنهم كلمة فى ذلك فكان الامتناع من الاجابة الى ما دعوا اليه والتمسك باذيال الوقف، وارجاع علم ذلك الى عالمه هو الطريق المثلى وفيه السلامة والخلوص من تكفير طوائف من عباد الله والامر لله سبحانه .

اقول : ومراد الشوكانى بالوقف هو الوقف فى مسألة قدم القرآن المطلق لا قدم صفة الكلام لله جل وعلا فهذا مالا يريده الشوكانى اصلا كما هو معروف من كلامه فى سائر الصفات وكذا يراد به الوقف في تكفير هؤلاء الذين تكلموا فى القرآن بشىء وكان السكوت عنه اولى اما ان القرآن كلام الله غير محدث ولا مخلوق بل منزل وهو صفة من صفات الله تعالى قديم النوع حادث الاحاد فى التنزيل فهذا هو معتقد اهل السنة والجماعة ومنهم الشوكانى رحمه الله تعالى ومن اراد مزيد من ذلك فليطالع رسالته (التحف فى مذاهب السلف) فقد بين فيها مذهب السلف الصالح ولم يفرق بين صفة واخرى بل اجراها على ظاهرها مع اعتقاد معناها من دون تأويل ولا تعطيل ومن دون تشبيه ولا تمثيل .

وحاصل تحرير ذلك انه جل وعلا بين ان الحق فى آيات الصفات متركب من امرين :

احدهما تنزيه الله جل وعلا عن مشابهة الحوادث فى صفاتهم سبحانه وتعالى عن ذلك علوا كبيرا .

الثانى الايمان بكل ماوصف الله به نفسه فى كتابه او وصفه به رسوله

صلى الله عليه وآله وسلم لانه لا يصف الله اعلم بالله من الله " أأنتم اعلم ام الله".

ولا يصف الله بعد الله اعلم بالله من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الذى قال فيه : " وماينطق من الهوى ان هو الا وحى يوحى" .

فمن نفى عن الله وصفا اثبته لنفسه فى كتابه العزيز او اثبته له رسوله صلى الله عليه وآله وسلم زاعما ان ذلك الوصف يلزمه مالا يليق بالله جل وعلا فقد جعل لنفسه اعلم من الله ورسوله صلى الله عليه وآله وسلم بما يليق بالله جل وعلا سبحانك هذا بهتان عظيم .

ومن اعتقد ان وصف الله يشابه صفات الخلق فهو مشبه ملحد ضال .

ومن اثبت لله ما اثبته لنفسه او اثبته له رسوله صلى الله عليه وآله وسلم مع تنزيهه جل وعلا عن مشابهة الخلق فهو مؤمن جامع بين الايمان بصفات الكمال والجلال ، كما ورد فى قوله تعالى " ليس كمثله شىء وهو السميع البصير" فنفى عن نفسه جل وعلا مشابهة الحوادث بقوله " ليس كمثله شىء" واثبت لنفسه صفات الكمال والجلال بقوله " وهو السميع البصير" فصرح فى هذه الاية الكريمة بنفى المماثلة مع الاتصاف بصفات الكمال والجلال .

وقد اختلف المعتزلة والاشاعرة فى هذه الصفات .

فبعض الاشاعرة يقرون بالصفات السبع المعروفة عندهم ويلزم ضرورة فيما انكروا مثل ما اقروا به لان الكل من باب واحد فجميع صفات الله جل وعلا من واد واحد لان المتصف بها لا يشبهه شىء من الحوادث .

والصفات السبع المعروفة عندهم بصفات المعانى وهى القدرة والارادة والعلم والحياة والسمع والبصر والكلام .

وهذه الصفات قد وصف بها الحادث فوصف الله تعالى بها كما يليق بجلاله وكماله . ووصف المخلوق بها كما يليق بضعفه وافتقاره وفنائه والفرق بين صفة الخالق والمخلوق كالفرق بين ذات الخالق المقدسة وذات المخلوق الحادث . فمثال وصف الله بالقدرة قوله تعالى " والله على كل شىء قدير" وقوله فى وصف الحادث " الا الذين تابوا من قبل ان تقدروا عليهم " .

وفى وصفه تعالى بالارادة قوله "فعال لما يريد" وقال فى وصف المخلوق " تريدون عرض الحياة الدنيا" وغير ذلك .

وفى وصفه جل وعلا بالعلم قال " والله بكل شىء عليم" وغير ذلك وقال فى وصف الحادث بالعلم " قالوا لا تخف وبشروه بغلام عليم" ونحو ذلك .

وقال جل وعلا فى وصفه بالحياة " الله لا اله الا هو الحى القيوم" "وتوكل على الحى القيوم الذى لا يموت" . ونحو ذلك .

وقال فى وصف الحادث " وسلام عليه يوم ولد ويوم يموت ويوم يبعث حيا" ونحو ذلك .

وقال جل وعلا فى وصفه بالسمع والبصر " ليس كمثله شىء وهو السميع البصير" . وقال فى وصف الحادث بهما " انا خلقنا الانسان من نطفة امشاج نبتليه فجعلناه سميعا بصيرا" .

وقال جل وعلا فى وصفه بالكلام " وكلم الله موسى تكليما" . وقال فى وصف الحادث بالكلام " فلما كلمه قال انك اليوم لدينا مكين امين " . " قالوا كيف نكلم من كان فى المهد صبيا" .

فهذه الصفات يوصف الله بها كما يليق بجلاله وكماله ويوصف المخلوق بها بما يليق بضعفه وافتقاره وفنائه .

وهذه الصفات السبع المذكورة يثبتها كثير ممن يقول بنفى غيرها من صفات المعانى .

والمعتزلة ينفونها ويثبتون احكامها فيقولون : هو تعالى حى قادر عليم مريد سميع بصير متكلم بذاته لا بقدرة قائمة بذاته ، ولا بارادة قائمة بذاته وهكذا فرارا منهم من تعدد القديم .

وهذا مذهب باطل لا يخفى بطلانه على ادنى عاقل ، لان من المعلوم ان الوصف الذى منه الاشتقاق اذا عدم فالاشتقاق منه مستحيل ، فاذا عدم السواد عن جرم مثلا استحال ان تقول هو اسود ، اذ لا يمكن ان يكون اسود ولم يقم به سواد ، وكذلك اذا لم يقم العلم والقدرة بذات استحال ان تقول هى عالمة قادرة لاستحالة اتصافها بذلك ، ولم يقم بها علم ولا قدرة .

اما الصفات المعنوية عندهم : فهى الاوصاف المشتقة من صفات المعانى السبع المذكورة ، وهى كونه تعالى قادرا مريدا عالما حيا سميعا بصيرا متكلما وعند المتكلمين تقسيم الصفات الى معنوية وسلبية ونفسية وفعلية وقد وصف الله

تعالى بها وصفا يليق بجلاله وكماله ودیمومته .

ووصف الحادث بها وصفا يليق بضعفه وافتقاره وفنائه . تركنا تفصيلها خشية التطويل ، والله اعلم واحكم . .

بحث فى موقفه من النسخ فى القرآن

ففى قوله تعالى " ماننسخ من آية او ننسها نأت بخير منها او مثلها الم تعلم ان الله على كل شئ قدير"[١].

قال : معناه مانتقل من حكم الى غيره ،فنبدله ونغيره ،وذلك ان نحول الحلال حراما والحرام حلالا والمباح محظورا والمحظور مباحا ،ولا يكون ذلك الا فى الامر والنهى والحظر والاطلاق ،والمنع والاباحة .

فاما الاخبار فلا يكون فيها ناسخ ولا منسوخ .

واصل النسخ من نسخ الكتاب ،وهو نقله من نسخة اخرى ،وكذلك معنى نسخ الحكم الى غيره انما هو تحويله الى غيره ،وسواء نسخ حكمها او خطها اذ هى فى كلتا حالتيها منسوخة .

وقد جعل علما الاصول مباحث النسخ من جملة مقاصد ذلك الفن فلا نطول بذكره بل نحيل من اراد الاستقصاء عليه .

وقد اتفق اهل الاسلام على ثبوته سلفا وخلفا ولم يخالف فى ذلك احد الا من لا يعتد بخلافه ولا يؤبه لقوله[٢] وقد اشتهر عن اليهود أقماهم الله انكاره

---

(١) سورة البقرة : ١٠٦ (١ : ١٢٥) فتح .

(٢) يشير الى مذهب ابى مسلم الاصفهانى فانه قال : جائز غير واقع وقد رد عليه الشوكانى فى ارشاد الفحول (ص ١٨٥) ط/حلبى قال : واذا صح عنه هذا فهو دليل على انه جاهل بهذه الشريعة ،كما رد على=

وهم محجوجون بما فى التوراة ان الله قال لنوح عليه السلام عند خروجه من السفينة انى قد جعلت كل دابة مأكلا لك ولذريتك ، واطلقت ذلك لكم كنبات العشب ما خلا الدم فلا تأكلوه ، ثم قد حرم على موسى عليه السلام وعلى بنى اسرائيل كثيرا من الحيوان .

وثبت فى التوراة ان آدم عليه السلام كان يزوج الاخ من الاخت وقد حرم الله ذلك على موسى عليه السلام وعلى غيره ، وثبت فيها ان ابراهيم عليه السلام امر بذبح ابنه ثم قال الله فلا تذبحه ، وبان موسى امر بنى اسرائيل ان يقتلوا من عبد منهم العجل ، ثم امرهم برفع السيف عنهم ، ونحو هذا كثير فى التوراة الموجود بايديهم . ا.هـ

فانت ترى ان الشوكانى مذهبه فى النسخ مذهب ائمة الاسلام من السلف الصالح والخلف الذين اتبعوهم باحسان ولم يترك التنبيه على الذين خالفوا الحق .

---

* الرافضة القائلين بالبداء قياسا على النسخ حيث قال : وهذه مقالة توجب الكفر بمجردها . .

بحث فى موقفه من المحكم والمتشابـــه

فى قوله تعالى : " منه آيات محكمات هى ام الكتاب واخر متشابهات " الاية .

قال : والاولى ان يقال : ان المحكم هو الواضح المعنى الظاهر الدلالة اما باعتبار نفسه او باعتبار غيره ، والمتشابه مالا يتضح معناه ، او لا تظهر دلالتــه لا باعتبار نفسه ولا باعتبار غيره .

واذا عرفت ان هذا الاختلاف الذى قدمناه ليس كما ينبغى ، وذلـــك لان اهل القول الاول عرفوا المحكم ببعض صفاته ، وعرفوا المتشابه بما يقابلها .

وبيان ذلك ان اهل القول الاول جعلوا المحكم ماوجد الى علمـــه سبيل ، والمتشابه مالا سبيل الى علمه ، ولا شك ان مفهوم المحكم والمتشابـــه اوسع دائرة مما ذكروه ، فان مجرد الخفاء او عدم الظهور او الاحتمال او الـــتردد يوجب التشابه ، واهل القول الثانى خصوا المحكم بما ليس فيه احتمـــال والمتشابه بما فيه احتمال ، ولا شك ان هذا بعض اوصاف المحكم والمتشابـــه لا كلهـــا . وهكذا اهل القول الثالث ، فانهم خصوا كل واحد من القسمـــين بتلك الاوصاف المعينة دون غيرها . واهل القول الرابع خصوا كل واحد منهمـــا ببعض الاوصاف التى ذكرها اهل القول الثالث والامر اوسع مما قالوه جميعا .

واهل القول الخامس خصوا المحكم بوصف عدم التصريف والتحريف ، وجعلوا المتشابه مقابله واهملوا ماهو اهم من ذلك مما لا سبيل الى علمه من دون تصريف وتحريف ، كفواتح السور المقطعة .

واهل القول السادس خصوا المحكم بما يقوم بنفسه ، والمتشابه بما لا يقوم بها وان هذا هو بعض اوصافها .

وصاحب القول السابع وهو ابن خويز منداد عمد الى صورة الوفاق فجعلها محكما ، والى صورة الخلاف والتعارض فجعلها متشابها فاهمل ماهو اخص اوصاف كل واحد منهما من كونه باعتبار نفسه مفهوم المعنى او غير مفهوم .

وهكذا يكون الامام الشوكانى ناقدا ومقررا فى آن واحد وهذا يدل على مقدار تعقله وفهمه .

ويناقش الشوكانى فى اللغة ويذكر كلام الخطاب الذى يرد به على مجاهد بن جبر حيث قال رحمه الله : والراسخون فى العلم يعلمونه قائلين (آمنا به) قال الشوكانى وزعم ان موضع (يقولون) نصب على الحال وعامة اهل اللغة ينكرونه ويستبعدونه ، لان العرب لا تضمر الفعل والمفعول معا ولا تذكر حالا الا مع ظهور الفعل فاذا لم يظهر فعله لم يكن حالا ولو جاز ذلك لجاز ان يقال عبدالله راكبا : يعنى اقبل راكبا وانما يجوز ذلك مع ذكر الفعل كقوله عبدالله يتكلم يصلح بين الناس فكان يصلح حالا كقول الشاعر : قال القرطبي

انشدنيه ابو عمر وقال : انشدنا ثعلب :

ارسلت فيها رجلا لكالكا ... يقصر يمشى ويطول باركا[1]

---

(١) لم ينسبه لاحد معين وذكره فى اللسان مادة لكك (ص ٤٨٤) ، انظر القرطبى (٤ : ٧) .

وكان قول عامة العلماء مع مساعدة النحويين له اولى من قول مجاهد وحده وايضا فانه لا يجوز ان ينفى الله سبحانه شيئا من الخلق وينسبه لنفسه ثم يكون له فى ذلك شريك ، الا ترى قوله عز وجل " قل لا يعلم من فى السموات والارض الغيب الا الله "[1] وقوله " لا يجليها لوقتها الا هو "[2] وقوله " كل شئ هالك الا وجهه "[3] فكان هذا كله مما استأثر الله سبحانه به لا يشركه فيه غيره .

وكذلك قوله تعالى " وما يعلم تأويله الا الله " ولو كانت الواو فى قوله " والراسخون فى العلم " للنسق لم يكن لقوله " كل من عند ربنا " فائدة . انتهى

وقال الخطابى انه لم يقل بقول مجاهد غيره ورده القرطبى ، وقال قد روى عن ابن عباس ان الراسخين معطوف على اسم الله عز وجل وانهم داخلون فى علم المتشابه وانهم مع علمهم يقولون آمنا به وقاله الربيع ومحمد بن جعفر بن الزبير والقاسم بن محمد وغيرهم . ويقولون على هذا التأويل نصب على الحال من الراسخون كما قال :

الريح يبكى شجوها والبرق يلمع فى الغمامة

وهذا البيت يحتمل ان يكون البرق مبتدأ والخبر يلمع على التأويل الاول فيكون مقطوعا عما قبله ، ويجوز ان يكون معطوفا على الريح ، ويلمع فى

---

(١) سورة النمل : ٦٥ .

(٢) سورة الاعراف : ١٨٧ .

(٣) سورة القصص : ٨٨ .

موضع الحال على التأويل الثانى : اى لا معا . انتهى

ويناقش الخطابى حيث قال : ولا يخفاك ان ماقاله الخطابى فى وجه امتناع كون قوله (يقولون آمنا به) حالا من ان العرب لا تذكر حالا الا مع ظهور الفعل الى آخر كلامه لا يتم الا على فرض انه لا فعل هنا ، وليس الامر كذلك فالفعل مذكور ، وهو قوله (ومايعلم تأويله) ولكنه جاء الحال من المعطوف ، وهو قوله (والراسخون) دون المعطوف عليه وهو قوله (الا الله) وذلك جائز فى اللغة العربية ، وقد جاء مثله فى الكتاب العزيز ومنه قوله تعالى ـ للفقراء المهاجرين الذين اخرجوا من ديارهم ـ الى قوله ـ والذين جاءوا من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا ـ الاية . وكقوله " وجاء ربك والملك صفا صفا " اى وجاءت الملائكة صفا صفا ولكن هاهنا مانع آخر من جعل ذلك حالا ، وهو ان تقييد علمهم بتأويله بحال كونهم قائلين آمنا به ليس بصحيح فان الراسخين فى العلم على القول بصحة العطف على الاسم الشريف يعلمونه فى كل حال من الاحوال لا فى هذه الحالة الخاصة ، فاقتضى هذا ان جعل قوله (يقولون آمنا به) حالا غير صحيح ، فتعين المصير الى الاستئناف والجزم بأن قوله (والراسخون فى العلم) مبتدأ خبره (يقولون آمنا به) .

ومن جملة ما استدل به القائلون بالعطف ان الله سبحانه مدحهم بالرسوخ فى العلم ، فكيف يمدحهم وهم لا يعلمون ذلك ؟ ويجاب عن هذا بأن تركهم لطلب مالم يأذن به الله ولا جعل لخلقه الى علمه سبيلا هو من رسوخهم

لانهم علموا ان ذلك مما استأثر الله بعلمه وان الذين يتبعونه هم الذين في قلوبهم زيغ وناهيك بهذا من رسوخ ، واصل الرسوخ في لغة العرب الثبوت في الشيء وكل ثابت راسخ واصله في الاجرام ان ترسخ الخيل والشجر في الارض . قال الشاعر :

لقد رسخت في الصدر من مودة للبلى ابت آياتها ان تغيرا[1]

فهؤلاء ثبتوا في امتثال ماجاءهم عن الله من ترك اتباع المتشابه وارجاء علمه الى الله سبحانه .

قال : ومنهم من توسط بين المقامين فقال التأويل يطلق ويراد به في القرآن شيئان :

بمعنى حقيقة الشيء ومايؤول امره اليه ، ومنه "هذا تأويل رؤياى "[2] وقوله " هل ينظرون الا تأويله"[3] اى حقيقته مما اخبروا به من امر المعاد فان اريد بالتأويل هذا فالوقف على الجلالة .

وانه ان اريد بالتأويل المعنى الاخر وهو التفسير والبيان والتعبير عن الشيء كقوله " نبئنا بتأويله " اى تفسيره فالوقف على " والراسخون في العلم" لانهم يعلمون ويفهمون ماخوطبوا به بهذا الاعتبار .

---

(١) انظر القرطبي (٤ : ١٩) .

(٢) سورة يوسف : ١٠٠ .

(٣) سورة الاعراف : ٥٣ .

النتيجـــة :

قال الامام الشوكانى : واعلم ان هذا الاضطراب الواقع فى مقالات اهل العلم اعظم اسبابه اختلاف اقوالهم، فى تحقيق معنى المحكم والمتشابه، وقد قدمنا لك ماهو الصواب فى تحقيقهما، ونزيدك هاهنا ايضاحا وبيانا، فنقول ان من جملة مايصدق عليه تفسير المتشابه الذى قدمناه فواتح السور فانها غير متضحة المعنى، ولا ظاهرة الدلالة، لا بالنسبة الى انفسها لانه لا يدرى من يعلم بلغة العرب، ويعرف عرف الشرع مامعنى آلم، المر، حم، طس، طسم ونحوها، لانه لا يجد بيانها فى شىء من كلام العرب ولا من كلام الشرع، فهى غير متضحة المعنى، لا باعتبارها نفسها، ولا باعتبار امر آخر يفسرها ويوضحها ومثل ذلك الالفاظ المنقولة عن لغة العجم، والالفاظ الغريبة التى لا يوجد فى لغة العرب ولا فى عرف الشرع مايوضحها، وهكذا ما استأثر الله بعلمه كالروح ومافى قوله (ان الله عنده علم الساعة . .) الى آخر الاية، وهكذا ماكانت دلالته غير ظاهرة لا باعتبار نفسه وذلك كالالفاظ المشتركة مع عدم ورود مايبين المراد من معنى ذلك المشترك من الامور الخارجة، وكذلك ورود دليلين متعارضين تعارضا كليا بحيث لا يمكن ترجيح احدهما على الاخر لا باعتبار نفسه ولا باعتبار امر آخر يرجحه . .الخ

قال : واعلم انه قد ورد ان القرآن جميعه محكم ولكن لا بهذا المعنى بل بمعنى آخر انه صحيح الالفاظ قوى المعانى فائق البلاغة والفصاحة على

كل كلام ،وورد ايضا ان القرآن كله متشابه ولكن لا بهذا المعنى بل بمعنى آخر وهو انه يشبه بعضه بعضا فى الصحة والفصاحة والحسن والبلاغة ونحو ذلك .

قلت : وبهذه المناقشة والتركيز، يكون الامام الشوكانى قد عرض نتائج بحثه بامانة وصدق من غير تحيز ولا تعصب لاى طائفة من طوائف المفسرين الذين سبقوه ودلل على ذلك اعظم تدليل فامتطى جادة الورع وسلك الصراط السوى والله اعلم ..

(٢ ١) موقف الشوكانى من التناسب بين الايات .

وفى تفسير قوله تعالى " يابنى اسرائيل اذكروا نعمتى التى انعمت عليكم واوفوا بعهدى اوف بعهدكم واياى فارهبون"[١] .

قال الامام الشوكانى رحمه الله :

اعلم ان كثيرا من المفسرين جاءوا بعلم متكلف ، وخاضوا فى بحر لم يكلفوا سباحته واستغرقوا اوقاتهم فى فن لا يعود عليهم بفائدة ، بل اوقعوا انفسهم فى التكلم بمحض الرأى المنهى عنه فى الامور المتعلقة بكتاب الله سبحانه وتعالى ، وذلك انهم ارادوا ان يذكروا المناسبة بين الايات القرآنية المسرودة على هذا الترتيب الموجود فى المصاحف فجاءوا بتكلفات وتعسفات يتبرأ منها الانصاف ، ويتنزه عنها كلام البلغاء فضلا عن كلام الرب سبحانه حتى افردوا ذلك بالتصنيف وجعلوه المقصد الاهم من التأليف ، كما فعله البقاعى[٢] فى تفسيره ومن تقدمه حسبما ذكر فى خطبته ، وان هذا لمن اعجب مايسمعه من يعرف ان هذا القرآن مازال ينزل مفرقا على حسب الحوادث المقتضية لنزوله منذ نزول الوحى على رسوله صلى الله عليه وسلم الى ان قبضه الله اليه ، وكل عاقل فضلا عن عالم لا يشك ان هذه الحوادث المقتضية نزول

---

(١) سورة البقرة : ٤٠ (١ : ٧٢) فتح .

(٢) نسبة البقاعى الى البقاع بكورة دمشق ت ٨٨٥هـ واسمه إبراهيم ، مراصد الاطلاع (١ : ٢١١) .

القرآن متخالفة باعتبار نفسها بل قد تكون متناقضة كتحريم امر كان حلالا وتحليل امر كان حراما ، واثبات امر لشخص او اشخاص يناقض ماكان قد ثبت لهم قبله ، وتارة يكون الكلام مع المسلمين ، وتارة يكون مع الكافرين ، وتارة مع من مضى وتارة مع من حضر ، وحينا فى عبادة وحينا فى معاملة ، ووقتا فى ترغيب ، ووقتا فى ترهيب ، وآونة فى بشارة وآونة فى نذارة ، وطورا فى امر دنيا وطورا فى امر آخرة ومرة فى تكاليف آتية ومرة فى اقاصيص ماضية ، واذا كانت اسباب النزول مختلفة هذا الاختلاف ومتباينة هذا التباين الذى لا يتيسر معه الائتلاف فالقرآن النازل فيها هو باعتباره نفسه مختلف كاختلافها ، فكيف يطلب العاقل المناسبة بين الضب والنون والماء والنار ، والملاح والحادى .

وهل الا هذا من فتح ابواب الشك ، وتوسيع دائرة الريب على من فى قلبه مرض ، او كان مرضه مجرد الجهل والقصور ، فانه اذا وجد اهل العلم يتكلمون فى التناسب بين جميع آى القرآن ، ويفردون ذلك بالتصنيف تقرر عنده ان هذا امر لا بد منه ، وانه لا يكون القرآن بليغا معجزا الا اذا ظهر الوجه المقتضى للمناسبة .

وتبين الامر الموجب للارتباط ، فان وجد الاختلاف بين الايات فرجع الى ماقاله المتكلمون فى ذلك ، فوجده تكلفا محضا وتعسفا بينا انقدح فى قلبه ماكان عنه فى عافية وسلامة ، هذا على فرض ان نزول القرآن كان مترتبا على هذا الترتيب الكائن فى المصحف ، فكيف وكل من له ادنى علم بالكتاب ، وايسر

حظ من معرفة بعلم ، علم يقينا انه لم يكن كذلك ، ومن شك فى هذا وان لم يكن مما يشك فيه اهل العلم رجع الى كلام اهل العلم العارفين باسباب النزول المطلعين على حوادث النبوة ، فانه ينثلج صدره ويزول عنه الريب ، بالنظر فى سورة من السور المتوسطة ، فضلا عن المطولة ، لانه لا محالة يجدها مشتملة على آيات نزلت فى حوادث مختلفة ، واوقات متباينة ، لا مطابقة بين اسبابها ، وما نزل فيها فى الترتيب . بل يكفى المقصر ان يعلم ان اول مانزل ـ اقرأ باسم ربك الذى خلق ، وبعده يا ايها المدثر ـ يا ايها المزمل ، وينظر اين موضع هذه الايات والسور فى ترتيب المصحف ؟

واذا كان الامر هكذا ، فاى معنى لطلب المناسبة بين آيات نعلم قطعا انه قد تقدم فى ترتيب المصحف ما انزله الله متأخرا ، وتأخر ما انزله الله متقدما فان هذا عمل لا يرجع الى ترتيب نزول القرآن بل الى ماوقع من الترتيب عند جمعه ممن تصدى لذلك من الصحابة .

وما اقل نفع مثل هذا وانزر ثمرته ، واحقر فائدته ، بل هو عند من يفهم مايقول ، ومايقال له من تضييع الاوقات ، وانفاق الساعات فى امر لا يعود بنفع على فاعله ولا على من يقف عليه من الناس .

وانت تعلم انه لو تصدى رجل من اهل العلم للمناسبة بين ماقاله رجل من البلغاء من خطبه ورسائله وانشاءاته ، او الى ماقاله شاعر من الشعراء من القصائد ، التى تكون تارة مدحا واخرى هجاء ، وحينا نسيبا وحينا رثاء ، وغير

ذلك من الانواع المتخالفة، فعمد هذا المتصدى الى ذلك المجموع فناسب بين فقره ومقاطعه، ثم تكلف تكلفا آخر فناسب بين الخطبة التي خطبها في الجهاد، والخطبة التي خطبها في الحج والخطبة التي خطبها في النكاح ونحو ذلك وناسب بين الانشاء الكائن في العزاء والانشاء الكائن في الهناء وما يشابه ذلك، لعد هذا المتصدى لمثل هذا مصابا في عقله، متلاعبا باوقاته عابثا بعمره الذى هو رأس ماله، واذا كان مثل هذا بهذه المنزلة وهو ركوب الاحموقة في كلام البشر، فكيف تراه يكون في كلام الله سبحانه وتعالى الذى اعجزت بلاغته بلغاء العرب، وابكمت فصاحته فصحاء عدنان وقحطان .

وقد علم كل مقصر وكامل ان الله سبحانه وصف هذا القرآن بانه عربي وانزله بلغة العرب، وسلك فيه مسالكهم في الكلام وجرى به مجاريهم في الخطاب .

وقد علمنا ان خطيبهم كان يقوم المقام الواحد فيأتي بفنون متخالفة وطرائق متباينة فضلا عن المقامين، فضلا عن المقامات فضلا عن جميع ما قاله ما دام حيا، وكذلك شاعرهم، ولنكتف بهذا التنبيه على هذه المفسدة التي تعثر في ساحتها كثير من المحققين، وانما ذكرنا هذا البحث في هذا الموطن لان الكلام هنا قد انتقل مع بني اسرائيل بعد ان كان قبله مع ابي البشر آدم عليه

السلام فاذا قال متكلف كيف ناسب هذا ماقبله ؟ قلنا : لاكيف .

فدع عنك نهبا صيح فى حجراته وهات حديثا ماحديث الرواحل (١)

ورحم الله الامام الشوكانى لقد كان صادقا فيما قاله فان تتبع المناسبة بين آى الكتاب مقيم الفائدة ومؤد الى طعن الاعداء فى الاعجاز الذى اشتمل عليه كلام الله جل وعلا . ا.هـ

---

(١) فتح القدير (١ : ٧٣) .

(١٣) موقفه من القضاء والقدر وخلق افعال العباد .

يناقش الشوكاني الزمخشري وغيره في باب القضاء والقدر وخلق افعال العباد على ضوء الادلة وظاهر الايات .

في تفسير قوله تعالى " ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم وعلى ابصارهم غشاوة"[1] .

قال رحمه الله في تفسير الختم : الختم مصدر ختمت الشيء ومعناه التغطية على الشيء[2] والاستيثاق منه حتى لا يدخله شيء ، ومنه ختم الكتاب والباب ومايشبهه ، الى ان قال : والمراد بالختم والغشاوة هما المعنويان لا الحسيان : اى لما كانت قلوبهم غير واعية لما يصل والاسماع غير مؤدية لما يطرقها من الايات البينات الى العقل على وجه مفهوم ، والابصار غير مهدية للنظر في مخلوقاته وعجائب مصنوعاته جعلت بمنزلة الاشياء المختوم عليها ختما حسيا ، والمستوثق منها استيثاقا حقيقيا ، والمغطاة بغطاء مدرك استعارة او تمثيلا .

قال : واسناد الختم الى الله قد احتج به اهل السنة على المعتزلة

---

(١) سورة البقرة : ٧ (١ : ٣٩) فتح .

(٢) قال في القاموس ختمه يختمه ختما وختاما طبعه وعلى قلبه جعله لا يفهم شيئا ، ولا يخرج منه شيء (٤ : ١٠٢) ، وكذا في اللسان (١٢ : ١٦٢) ، وقال ابو عبيدة في مجاز القرآن (١ : ١٤٢) ختم بمعنى طبع ونقله عنه ابن حجر في الفتح (٨ : ١٥٣) .

وحاولوا دفع هذه الحجة بمثل ماذكره صاحب الكشاف[1] حيث انكر رحمه الله ان يكون الختم حقيقة ثم قال بعد هو حقيقة من الشيطان .

قال : فان قلت : مامعنى الختم على القلوب والاسماع وتغشية الابصار ؟

قلت : لا ختم ولا تغشية ثم على الحقيقة وانما هو من باب المجاز .

ويحتمل ان يكون من كلا نوعيه وهو الاستعارة والتمثيل .

فاما الاستعارة ،فان تجعل قلوبهم لان الحق لا ينفذ فيها ولا يخلص الى ضمائرها من قبل اعراضهم واستكبارهم عن قبوله ،واعتقاده ،واسماعهم لانها تمجه وتنبو عن الاصغاء اليه وتعاف استماعه كأنها مستوثق منها بالختم وابصارهم لانها لا تجتلي آيات الله المعروضة ودلائله المنصوبة كما تجتليها اعين المعتبرين المستبصرين ،كأنما غطى عليها وحجبت وحيل بينها وبين الادراك .

واما التمثيل فانه تمثيل حيث لم يستنفعوا بها فى الاغراض الدينية التى كلفوها وخلقوا من اجلها ،باشياء ضرب حجاب بينها وبين الاستنفاع بالختم والتغطية الى ان قال : فان قلت فلم اسند الختم الى الله تعالى واسناده اليه يدل على المنع من قبول الحق والتوصل اليه بطرقه وهو قبيح والله يتعالى عن فعل القبيح علوا كبيرا لعلمه بقبحه وعلمه بغناه عنه ،وقد نص على

---

(١) قال فى الكشاف(١ : ١٥٥) والختم من الشيطان . . .الخ

تنزيه ذاته بقوله " وما انا بظلام للعبيد "[1] . " وما ظلمناهم ولكـــن كانوا هـــم الظالمين "[2] . " ان الله لا يأمر بالفحشاء "[3] ، ونظائر ذلك مما نطق بـــه التنزيــــــل .

قلت : القصد الى صفة القلوب بانها كالمختوم عليها ، واما اسناد الختم الى الله فلينبه على ان هذه الصفة فى فرط تمكنها وثبات قدمها كالشـــــى ء الخلقى غير العرضى ، الا ترى الى قولهم : فلان مجبول على كذا ومفطور عليـــه يريد انه بليغ فى الثبات عليه .

قال : ويجوز ان تضرب الجملة كما هى ، وهى ختم الله على قلوبهــــم مثلا ، كقولهم سال به الوادى : اذا هلك ، وطارت به العنقاء اذا اطال الغيبة وليس للوادى ولا للعنقاء عمل فى هلاكه ولا فى طول غيبته وانما هو تمثيـــــل مثلت حاله فى هلاكه بمن سال به الوادى وفى طول غيبته بحال من طارت بـــه العنقاء .

فكذلك مثلت حال قلوبهم فيما كانت عليه من التجافى عن الحق بحـــال قلوب ختم عليها قال : ويجوز ان يستعار الاسناد فى نفسه من غير الله فيكـون الختم مسندا الى اسم الله على سبيل المجاز وهو لغيره تفسير هذا ان للفعـل

---

(١) سورة ق : ٢٩ .

(٢) سورة الزخرف : ٧٦ .

(٣) سورة الاعراف : ٢٨ .

ملابسات شتى يلابس الفاعل والمفعول به والمصدر والزمان والمكان والمسبب له .

فاسناده الى الفاعل حقيقة وقد يسند الى هذه الاشياء على طريق المجاز المسمى استعارة ، وذلك لمضاهاتها الفاعل فى ملابسة الفعل كما يضاهى الرجل الاسد فى جراءته فيستعار له اسمه ، فيقال فى المفعول به عيشته راضية وماء دافق وفى عكسه سيل مفعم او فى المصدر شعر شاعر وذيل ذائل وفى الزمان نهاره صائم وليله قائم ، وفى المكان طريق سائر ونهر جار وفى المسبب بنى الامير المدينة ، وناقة ضبوث[1] وحلوب وقال : اذا ردعا فى القدر من يستعيرها[2] ؟

فالشيطان هو الخاتم فى الحقيقة والكافر الا ان الله سبحانه لما كان هو الذى اقدره ومكنه اسند اليه الختم كما يسند الفعل الى المسبب ثم ذكر طريقا رابعا وخامسا خبط عشواء وهذه التمحلات والاحتمالات دليل على عدم استقراره وذلك يدل على اضطرابه فى معرفة الحق او انه لما رأى الحق واضحا مع غيره من اهل السنة والجماعة انتهج سبيل المغالطة .

قال احمد بن المنير رادا عليه فى ذلك هذا اول عشواء خبطها فى مهواة من الاهواء هبطها حيث نزل من منصة النص الى حضيض تأويله ابتغاء الفتنة استيفاء لما كتب عليه من المحنة فانطوى كلامه على ضلالات اعدها واوردها .

---

(١) ضبوث التى يشك فى سمنها فتجس باليد . ا.هـ قاموس

(٢) وأوله : فلا تسألينى واسألى عن خليقتى :

(١) الاولى مخالفة دليل العقل على وحدانية الله تعالى ومقتضاه انــــه لا حادث الا بقدر الله تعالى لا شريك له ، والامتناع من قبول الحـــق من جملة الحوادث فوجب انتظامه في سلك متعلقات القدرة العامـــة التعلق بالكائنات والممكنات .

(٢) الثانية مخالفة دليل النقل المضاهي لدليل العقل كامثال قول اللـــه تعالى"الله خالق كل شيء" هل من خالق غير الله" وهذه الاية ايضـــا فان الختم فيها مسند الى الله تعالى نصا . والزمخشري لا يأبـــى ذلك ولكنه يدعي الالتجاء الى تأويلها لدليل قام عنده عليه .

(٣) الثالثة الفرار من نسبة ما اعتقده قبحا الى الله تعالى تنزيها علـــى زعمه وفي اعتقاده ان الشيطان هو الذي يخلق الختم والكافر يخلقـــه لنفسه بقدرته على خلاف مراد ربه فلقد استوخم من السنة المناهـــل العذاب وورد من حميم البدعة موارد العذاب .

(٤) والرابعة الغلط باعتقاد ان ما يقبح شاهدا يقبح غائبا فلما كان المنع من قبول الحق قبيحا في الشاهد وجب على زعمه ان يكون قبيحا مـــن الغائب وهذه قاعدة قد فرغ من بطلانها في فنها .

(٥) الخامسة اعتقاد ان ذلك لو فرض وجوده بقدرة الله تعالى لكان ظلمـــا والله تعالى منزه عن الظلم لقوله تعالى" وما انا بظلام للعبيد" .. الخ .

بحث افعال العباد .

اقول وقد اختصر الشوكانى المقام وبين مذاهب السلف الصالح فى خلق افعال العباد ، وقد نص القرآن الكريم ان الله خلق الخلق وخلق افعالهم .

وكذلك السنة النبوية لم تدع لطالب جوابا قال الله تعالى " والله خلقكم وما تعملون "[1] والراجح انما مصدرية لا موصولة . وفى الحديث الشريف المتفق عليه " وان تؤمن بالقدر خيره وشره من الله تعالى "[2].

وقد بين شيخ الاسلام ابن تيمية فى مجموع التفسير[3] والشوكانى فى التحف[4] مذاهب السلف فى هذا الباب فقالا :

جميع المخلوقات خلقت لغاية مقصودة بها ، فلابد ان تهدى الى تلك الغاية التى خلقت لها ، فبلا تتم مصلحتها وما اريدت له الا بهدايتها لغايتها ، وهذا يبين ان الله خلق الاشياء لحكمة وغاية تصل اليها كما قال ذلك السلف الصالح وجمهور المسلمين وجمهور العقلاء ، وخالف فى ذلك كثير من العلماء من الاشاعرة وغيرهم .

---

(١) سورة الصافات : ٩٦ (٤ : ٣٢٩) فتح .

(٢) اخرجه الشيخان وغيرهما ، واللفظ لمسلم انظر باب الايمان ماهو (١ : ١٥٠) نووى وانظر فتح البارى (١ : ١١٤) .

(٣) فى تفسير قوله تعالى " الذى خلق فسوى " سورة الاعلى : ٢ (٥ : ٤٩) فتح .

(٤) (ص ٥ - ١٢) .

فقال بعضهم : لو كان له حكمة يفعل لاجلها لكان يجب ان يريد الحكمة وينتفع بها وهو منزه عن ذلك ، وقال بعضهم : لو كان له ارادة لكان يفعل لجر منفعة فان الارادة لا تعقل الا كذلك ، وارسطو واتباعه يقولون لو فعل شيئا لكان الفعل لغرض وهو منزه من ذلك .

فيقال لهؤلاء هذه الحوادث المشهودة الها محدث ام لا ، فان قالوا لا فهو غاية المكابرة ، واذا جوزوا حدوث الحوادث بلا محدث فتجوزيها بمحدث لا ارادة له اولى .

وان قالوا لها محدث ثبت الفاعل ، واذا ثبت الخالق المحدث فاما ان يفعل بارادته او بغير ارادة فان قالوا يفعل بغير ارادة ، كان ذلك ايضا مكابرة ، فان كل حركة فى العالم انما صدرت من ارادة ، فان الحركة اما طبعية واما قسرية ، واما ارادية ، لان مبدأ الحركة اما ان يكون من المتحرك ، او من سبب خارج ، وماكان منها فاما ان يكون مع الشعور او بدون الشعور ، فما كان سببه من خارج فهو القسرى ، وماكان سببه منها بلا شعور فهو الطبعى ، وماكان مع الشعور فهو الارادى . فالقسرى تابع للقاسر ، والذى يتحرك بطبعه كالماء والهواء والارض هو ساكن فى مركزه لكن اذا خرج عن مركزه قسرا طلب العود الى مركزه فاصل حركته القسر ولم تبق حركة اصلية الا الارادية فكل حركة فى العالم فهى عن ارادة .

واذا ثبت انه مريد قيل : اما ان يكون ارادها لحكمة او لغير حكمة

فان قالوا لغير حكمة كان مكابرة،فان الارادة لا تعقل الا اذا كان المريد فعل لحكمة يقصدها بالفعل .

وايضا فاذا جوزوا ان يكون فاعلا مريدا بلا حكمة فكونه فاعلا مريدا لحكمة اولى بالجواز .

واما قولهم هذا لا يعقل الا فى حق من ينتفع،وذلك يوجب الحاجة والله منزه عن ذلك .

فان ارادوا انه يوجب احتياجه الى اى شىء من مخلوقاته فهو ممنوع وباطل ،وكل ماسواه محتاج اليه من كل وجه ،وهو الصمد الغنى عن كل ماسواه وكل ماسواه محتاج اليه ،وهو القيوم القائم بنفسه المقيم لكل ماسواه فكيف يكون محتاجا الى غيره .

وان ارادوا انه تحصل له بالخلق حكمة هى ايضا حاصلة بمشيئته فهذا لا محذور فيه بل هو الحق .

والسلف يثبتون حكمة تعود اليه كما بين ذلك فى غير هذا الموضع .

قال تعالى " والذى قدر فهدى "(١) .

قال : والله سبحانه قدر وكتب مقادير الخلائق قبل ان يخلقهم كما ثبت فى صحيح مسلم عن عبدالله بن عمرو عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال : قدر الله مقادير الخلائق قبل ان يخلق السموات والارض بخمسين الف سنة وكان عرشه على الماء ولم يكن قبله شىء ،وكتب فى الذكر كل شىء

(١) سورة الأعلى آية (٣)

وخلق السموات والارض . وفى رواية ثم خلق السموات والارض .

فقد قدر سبحانه مايريد ان يخلقه من هذا العالم حين كان عرشه على الماء الى يوم القيامة كما فى السنن عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال : اول ماخلق الله القلم فقال اكتب. فقال : ما اكتب ؟ فقال : اكتب مايكون الى يوم القيامة .(١)

واحاديث تقديره سبحانه وكتابته لما يريد ان يخلقه كثيرة جدا منها ماذكره ابن ابى حاتم فى تفسيره قال : حدثنا الحسن بن عرفة قال ثنا مروان بن شجاع الجزرى عن عبدالملك بن جريج عن عطاء بن ابى رباح قال اتيت ابن عباس وهو ينزع من زمزم، وقد ابتلت اسافل ثيابه فقلت له قد تكلم فى القدر، فقال : او قد فعلوها ؟ قلت : نعم، قال : فوالله مانزلت هذه الاية الا فيهم " ذوقوا مس سقر انا كل شئ خلقناه بقدر" اولئك شرار هذه الامة

---

(١) اخرجه ابو داود فى السنة والترمذى فى القدر والتفسير واحمد فى المسند من حديث عبادة بن الصامت رضى الله عنه وحديث عبدالله بن عمرو واخرجه مسلم فى القدر باب حجاج آدم وموسى عليهما السلام (١٦ : ٢٠٠) نووى . واخرجه البخارى عن عمران بن حصين بلفظ كان الله ولم يكن قبله شئ، وكان عرشه على الماء وكتب فى الذكر كل شئ . . الخ اخرجه البخارى فى بدء الخلق وفى المغازى وفى التوحيد (١١ : ٥٠٥) فتح البارى . وحديث مسلم اخرجه الترمذى من حديث الوليد بن عبادة بن الصامت عن ابيه مرفوعا . ا.هـ

فلا تعودوا مرضاهم ولا تصلوا على موتاهم ان رأيت احدا منهم فقأت عينيه باصبعى هاتين[١] .

وهذا من اعظم الاصول معرفة الانسان بما نعت الله به نفسه من الصفات الفعلية المتعدية كقوله " الذى خلق[٢] خلق الانسان من علق فقضاهن سبع سموات فى يومين[٣] فسواهن سبع سموات[٤] " والسماء بنينا بايد[٥] " .

والافعال اللازمة كقوله " ثم استوى الى السماء[٦] " ، " ثم استوى على العرش[٧] " ، " هل ينظرون الا ان يأتيهم الله فى ظلل من الغمام[٨] " هل ينظرون الا تأتيهم الملائكة او يأتى ربك او يأتى بعض آيات ربك[٩] " وجاء ربك والملك صفا صفا[١٠] .

---

(١) مصور بالميكروفلم بمركز البحث العلمى . سورة القمر : ٨ ٤ ٩ ٤ ٢ (ص٤٥٦) تفسير ابن ابى حاتم .

(٢) سورة القلم : ٢ ، ٣ .

(٣) سورة فصلت : ١٢ .

(٤) سورة البقرة : ٢٩ .

(٥) سورة الذاريات : ٤٧ .

(٦) سورة البقرة : ٢٩ .

(٧) سورة الاعراف : ٥٤ .

(٨) سورة البقرة : ٢١ .

(٩) سورة الانعام : ١٥٨ .

(١٠) سورة الفجر : ٢٢ .

فاما النوع الاول فالمسلمون متفقون على اضافته الى الله ، وانه الـــذى يخلق ويرزق ليس ذلك صفة لشئ من مخلوقاته وتفصيل ذلك فى غير هـــذا المقام .

وفى تفسير آيات القضاء والقدر كان الشوكانى بين مقصر فيها تـــارة وموجز تارة اخرى .

ففى قوله تعالى " بديع السموات والارض فاذا قضى امرا فانما يقول لـــه كن فيكون"[1] . قال " فاذا قضى امرا " اى احكمه واتقنه ـ قال الازهرى[2] : قضـــى فى اللغة على وجوه مرجعها الى انقطاع الشئ وتمامه ، قيل هو مشترك بـــين معان ، يقال : قضى بمعنى خلق ، ومنه فقضاهن سبع سموات[3] وبمعنى علم ومنـــه وقضينا الى بنى اسرائيل فى الكتاب[4] ومنه وقضى ربك الا تعبدوا الا اياه[5] ، وبمعنى الالزام ومنه قضى عليه القاضى ، وبمعنى اوفاه ومنه فلما قضى موســـى

---

(١) آل عمران : ٤٧ .

(٢) ذكره الازهرى فى تهذيب اللغة (٨ : ٢٥١) ، اللسان (٥ : ١٨٦) ونقله الشوكانى عنه فى فتح القدير (١ : ٣٣) سورة البقرة : ١١٧ .

(٣) سورة السجدة : ١٢ (٤ : ٥٠٥) فتح ، (٣ : ١٧٤) كشاف .

(٤) سورة الاسراء : ٤ (٣ : ٢٠٨) فتح ، (٢ : ٤٣٨) كشاف .

(٥) سورة الاسراء : ٢٣ (٣ : ٢١٦) فتح ، (٢ : ٤٤٤) كشاف .

الاجل[1] وبمعنى اراد ومنه فاذا قضى امرا فانما يقول له كن فيكون[2] . وقوله " فانما يقول له كن فيكون " الظاهر فى هذا المعنى الحقيقى وانه سبحانه يقول هذا اللفظ ، وليس فى ذلك مانع ولا جاء ما يوجب تأويله .

ومنه قوله تعالى " انما امره اذا اراد شيئا ان يقول له كن فيكون "[3] .

وقال تعالى " انما قولنا لشىء اذا اردناه ان نقول له كن فيكون "[4] .

وقال : " وما امرنا الا واحدة كلمح بالبصر "[5] .

ومنه قول الشاعر :

اذا ما اراد الله امرا فانما ... يقول له كن قوله فيكون

وقول الاخر : [illegible]

وعليهما مسرودتان قضاهما ... داود اذ سبغ السوابغ تبع

اى احكمهن [illegible] منهن .

وفى قوله تعالى " انا كل شىء خلقناه بقدر "[6] قال : والمعنى ان كل شىء من الاشياء خلقه الله سبحانه بقدر قدره وقضاء قضاه سبق فى علمه

---

(١) سورة القصص : ٢٩ (٤ : ١٦٨) فتح ، (٣ : ١٧٤) كشاف .

(٢) سورة غافر : ٦٨ (٤ : ٤٦٢) فتح .

(٣) سورة يس : ٨٢ (٤ : ٣٨١) فتح ، (٢ : ٣٣) كشاف .

(٤) سورة النحل : ٤٠ (٣ : ١٦٠) فتح ، (٢ : ١٠) كشاف .

(٥) سورة القمر : ٥ (٥ : ١٢٨) فتح ، (٤ : ٤٢٠) كشاف .

(٦) سورة القمر : ٤٩ (٥ : ٢٩) ( ) .

مكتوب في اللوح المحفوظ قبل وقوعه وقد قدمنا الكلام على تفسير هذه الاية [١].

وفي قوله تعالى "هو الذى خلقكم فمنكم كافر ومنكم مؤمن والله بما تعملون بصير" [٢] قال: قال الزجاج: ان الله خلق الكافر وكفره فعل له وكسب مع ان الله خالق الكفر، وخلق المؤمن وايمانه فعل له وكسب مع ان الله خالق الايمان والكافر يكفر ويختار الكفر بعد خلق الله اياه لان الله قدر ذلك عليه وعلمه منه لان وجود خلاف المقدر عجز، ووجود خلاف المعلوم جهل، قال القرطبي [٣] وهذا احسن الاقوال وهو الذى عليه جمهور الامة.

قلت ونقل الشوكاني له وسكوته عليه دليل على انه المختار عنده وهو الحق.

وفي قوله تعالى "خافضة رافعة" [٤] قال والخافض والرافع هو الله في الحقيقة.

وفي قوله تعالى "وماتشاءون الا ان يشاء الله" [٥] قال: فالامر اليه سبحانه ليس اليهم، والخير والشر بيده تعالى، لا مانع لما اعطى ولا معطى لما منع لمشيـ[illegible]ـدة لا تأتى بخير ولا تدفع شرا. قال الزجاج: اى لستم

---

(١) سورة البقرة: ١١٧ (١: ٢٢٤) فتح.

(٢) سورة التغابن: ٢ (٥: ٢٣٥).

(٣) ذكره القرطبي في تفسيره (١٨: ١٣٣).

(٤) سورة الواقعة: ٢ (٥: ١٤٧) فتح.

(٥) آية: ٣٠ (٥: ٣٥٣) وتمام الآية "ان الله كان عليما حكيما".

تشاءون الا بمشيئة الله ، وهكذا قال فى سورة التكوير فى قوله تعالى "وما تشاءون الا ان يشاء الله رب العالمين"[1] قال :

وما تشاءون الاستقامة الا ان يشاء الله تلك المشيئة ، فاعلمهم ان المشيئة فى التوفيق اليه وانهم لا يقدرون على ذلك الا بمشيئة الله وتوفيقه ، ومثل هذا قوله تعالى " وماكان لنفس ان تؤمن الا باذن الله" وقوله : " انك لا تهدى من احببت ولكن الله يهدى من يشاء"[2] . والايات فى هذا المعنى كثيرة .

وفى قوله تعالى " فعال لما يريد"[3] قال : اى من الابداء والاعادة قال عطاء : لا يعجز عن شئ يريده ولا يمتنع من شئ يطلبه . قال : وانما قال" فعال" لان ما يريد ويفعل فى غاية الكثرة .

وفى قوله تعالى" ومنهم من يستمع اليك وجعلنا على قلوبهم اكنة ان يفقهوه وفى آذانهم وقرا وان يروا كل آية لا يؤمنوا بها حتى اذا جاءوك يجادلونك يقول الذين كفروا ان هذا الا اساطير الاولين"[4] .

قال : وقد تكرر لفظ الاكنة فى سورة الكهف[5] وفى سورة الاسراء[6] وفى

---

(١) آية : ٤ (٥ : ٣٩٢) فتح .

(٢) سورة القصص : ٥٦ .

(٣) سورة البروج : ١٦ (٥ : ٤١١) فتح .

(٤) سورة الانعام : ٢٥ (٢ : ١٠٧) فتح ، (٢ : ١٢) كشاف .

(٥) آية ٥٧ (٥ : ٢٩٥٣) فتح .

(٦) آية : ٤٦ (٣ : ٢٣٠) فتح .

سورة فصلت[1] . قال الزمخشري : والاكنة على القلوب والوقر في الاذان مثل في نبو قلوبهم ومسامعهم عن قبوله واعتقاد صحته ، ووجه اسناد الفعل الى ذاته وهو قوله " وجعلنا للدلالة على انه امر ثابت فيهم لا يزول عنهم كأنهم مجبولون عليه ، وهي حكاية لما كانوا ينطقون به من قولهم وفي آذاننا وقرا ومن بيننا وبينك حجاب[2] . ا.هـ

وقد رد عليه ابن المنير والشوكاني .

قال احمد : وتأويلها بهذا التأويل المتقدم خطأ ، بل معنى ان يفقهوه كراهة ان يفقهوه وبين الارادة والكراهة على زعمهم بون بعيد .. الخ .

وقال الشوكاني : اي وقد جعلنا على قلوبهم اغطية كراهة ان يفقهوا القرآن او لئلا يفقهوه .

وقال الطبري في تفسيره[3] بمعنى ان لا تفقهوه كما قال : يبين الله لكم ان تضلوا : ان لا تضلوا لان الكن انما جعل على القلب لئلا يفقهه لا ليفقهه وبهذا يظهر ان تفسير الشوكاني هو تفسير السلف وهو جدير ان يدخل تحت عموم التفسير بالاثر لاعتماده عليه غالبا .

---

(١) آية: ٥ (٤:٤٠٥) فتح .

(٢) سورة فصلت : ٥ .

(٣) (١١:٣٠٧) تحقيق احمد شاكر .

(١٤) موقفه من التوسل بالانبياء والاولياء وغيرهم .

التوسل في نظر الشوكاني في تفسيره يختلف عن ماكتبه في سائر كتبه ففي التفسير لا يجيز التوسل بجاه احد ولا بشيء لم يرد جوازه في السنة النبوية او يدل عليه الكتاب العزيز . ففي تفسير قوله تعالى " قل لا املك لنفسي ضرا ولا نفعا الا ماشاء الله لكل امة اجل فاذا جاء اجلهم فلا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون "(١) .

قال مالفظه :

وفي هذا اعظم واعظ وابلغ زاجر لمن صار ديدنه وهجيراه المناداة برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم والاستغاثة به عند نزول النوازل التي لا يقدر على دفعها الا الله سبحانه وتعالى ، فان هذا مقام رب العالمين الذي خلق الانبياء والصالحين وجميع المخلوقين ورزقهم واحياهم ويميتهم فكيف يطلب من نبي من الانبياء او ملك من الملائكة او صالح من الصالحين ماهو عاجز عنه غير قادر عليه ويترك الطلب لرب الارباب القادر على كل شيء الخالق الرازق المعطي المانع ؟ وحسبك بما في هذه الاية موعظة ، فان هذا سيد ولد آدم وخاتم الرسل يأمره الله بان يقول لعباده : لا املك لنفسي ضرا ولا نفعا ، فكيف يملكه لغيره ، وكيف يملكه غيره ممن رتبته دون رتبته ومنزلته

---

(١) سورة يونس : ٤٩ (٢ : ٤٥٠) فتح .

لا تبلغ منزلته لنفسه فضلا عن ان يملكه لغيره .

فياعجبا لقوم يعكفون على قبور الاموات الذين قد صاروا تحت اطباق الثرى ويطلبون منهم الحوائج مالا يقدر عليه الا الله عز وجل .. كيف لا يتيقظون لما وقعوا فيه من الشرك ولا ينتبهون لما حل بهم من المخالفة لمعنى لا اله الا الله ، ومدلول قل هو الله احد ، واعجب من هذا اطلاع اهل العلم على ما يقع من هؤلاء ولا ينكرون عليهم ولا يحولون بينهم وبين الرجوع الى الجاهلية الاولى ، بل الى ماهو اشد منها ، فان اولئك يعترفون بان الله سبحانه وتعالى هو الخالق الرازق المحيي المميت الضار النافع وانما يجعلون اصنامهم شفعا لهم عند الله ومقربين لهم زلفى اليه ، وهؤلاء يجعلون لهم قدرة على الضر والنفع وينادونهم تارة على الاستقلال وتارة مع ذى الجلال ، وكفاك من شر سماعه والله ناصر دينه ومظهر شريعته من اوضار الشرك وادناس الكفر .

ولقد توسل الشيطان اخزاه الله بهذه الذريعة الى ماتقر به عينه وينثلج صدره من كفر كثير من هذه الامة المباركة وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا ـ انا لله وانا اليه راجعون[1] .

---

(١) (١ : ٤٥٠) فتح ، سورة يونس .

(١٥) موقفه من حياة الشهداء .

قال فى تفسير قوله تعالى " ولا يحسبن الذين قتلوا فى سبيل الله امواتا بل احياء عند ربهم يرزقون "(١) .

اختلف اهل العلم فى الشهداء المذكورين فى الاية من هم ؟ فقيل فى شهداء احد ، وقيل شهداء بدر ، وقيل فى شهداء بئر معونة ، وعلى فرض انها نزلت فى سبب خاص فالاعتبار بعموم اللفظ لا بخصوص السبب ، ومعنى الاية عند الجمهور انهم احياء حياة حقيقية ، ثم اختلفوا فمنهم من يقول انها ترد اليهم ارواحهم فى قبورهم فيتنعمون ، وقال مجاهد : يرزقون من ثمر الجنة اى يجدون ريحها وليسوا فيها ، وذهب من عدا الجمهور الى انها حياة مجازية ، والمعنى فى حكم الله مستحقون للتنعم فى الجنة .

والصحيح الاول ولا موجب للمصير الى المجاز وقد وردت السنة المطهرة بان ارواحهم فى اجواف طير خضر وانهم فى الجنة يرزقون ويأكلون ويتمتعون .

قال القاضى عبدالجبار فى كتابه تنزيه القرآن عن المطاعن(٢) مسألة وربما قيل فى قوله تعالى " ولا تحسبن الذين قتلوا فى سبيل الله امواتا بل احياء عند ربهم يرزقون " : كيف يصح ذلك وقد قتلوا وماتوا ، وجوابنا

---

(١) سورة آل عمران : ١٦٩ (١: ٣٩٨) فتح .

(٢) (ص ٨٣) ، ط/ مكتبة وهبة بمصر .

ان المراد شهداء يوم احد بين تعالى انه قد احياهم فلا ينبغى ان يظن فيهم انهم اموات وذلك صحيح وقد قال بعضهم مثل ذلك فى كل الشهداء اذا ماتوا على توبة وطهارة .

اقول وفيه اشارة الى مذهب المعتزلة فى مرتكب الكبيرة اذا مات ولم يتب، وبهذا ترى ان الشوكانى يجرى مع ظاهر الاية ومدلولها وهو الحق والله اعلم .

(١٦) موقفه من السحر وكرامات الاولياء .

قال في تفسير قوله تعالى " واتبعوا ماتتلوا الشياطين على ملك سليمان وماكفر سليمان ولكن الشياطين كفروا يعلمون الناس السحر ، وما انزل على الملكين ببابل هاروت وماروت وما يعلمان من احد حتى يقولا انما نحن فتنة فلا تكفر فيتعلمون منهما ما يفرقون به بين المرء وزوجه وماهم بضارين به من احد الا باذن الله ويتعلمون مايضرهم ولا ينفعهم ولقد علموا لمن اشتراه ماله في الاخرة من خلاق ولبئس ماشروا به انفسهم لو كانوا يعلمون ".[1]

السحر : هو مايفعله الساحر من الحيل والتخييلات التي يحصل بسببها للمسحور مايحصل من الخواطر الفاسدة الشبيهة بما يقع لمن يرى السراب فيظنه ماء ، ومايظنه راكب السفينة وراكب الدابة من ان الجبال تسير معه .

وهو مشتق من سحرت الصبي اذا خدعته ، وقيل اصله الخفاء فان الساحر يفعله خفية ، وقيل اصله الصرف لان السحر مصروف عن جهته ، وقيل اصله الاستمالة لان من سحرك فقد استمالك .

قال الجوهري السحرة الاخذة وكل مالطف مأخذه ورق فهو سحر ، وقد

---

(١) سورة البقرة : ١٠٢ (١ : ١١٨) فتح .

سحره يسحره سحرا والساحر العالم وسحره ايضا خدعه [(١)].

وذكر الازهري عن الليث قال : السحر عمل يقرب فيه الى الشيطان وبمعونة منه كل ذلك الامر كينونته والسحر ومن السحر الاخذة التي تأخذ العين حتى تظن ان الامر كما ترى وليس الامر كما ترى واصل السحر صرف الشيء عن حقيقته الى غيره [(٢)].

قال : وقد اختلف في السحر هل له حقيقة ام لا ؟

فذهبت المعتزلة وابو حنيفة وابو اسحاق الاستربادي من اصحاب الشافعي [(٣)] الى انه خدع لا اصل له ولا حقيقة ، وذهب من عداهم الى ان له حقيقة [(٤)] مؤثرة وقد صح ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم سحر سحره لبيد بن الاعصم اليهودي حتى كان يخيل اليه انه يأتي الشيء ولم يكن قد اتاه ثم شفاه الله تعالى [(٥)].

---

(١) انظر القاموس (٢ : ٤٥) باب الراء فصل السين .

(٢) تهذيب اللغة (٤ : ٢٩٠) مادة سحر .

(٣) انظر احكام القرآن للجصاص (١ : ٤٨) ، القرطبي (٢ : ٤٦) .

(٤) انظر تفسير ابن كثير (١ : ١٤١) .

(٥) الحديث في البخاري (١٠ : ٢٢١) فتح الباري باب السحر ، ومسلم (١٣ : ١٧٤) نووي ، باب السحر ايضا وذكر ابن كثير عن الرازي (١ : ١٤٤) في تفسيره وذكره الرازي في تفسيره (٢ : ٢١٣) وقال الرازي ان المعتزلة ربما كفروا من اعتقد وجوده .

وقيل ان الذى سحره رجل من بنى زريق حليف يهود وكان منافقا ذكره الحافظ ابن الجوزى وكان تحت راعوفة بئر[١] .

قال ابن كثير : واما اهل السنة فقد جوزا ان يقدر الساحر ان يطير فى الهواء ويقلب الانسان حمارا والحمار انسانا الا انهم قالوا ان الله يخلق الاشياء عندما يقول الساحر تلك الرقى والكلمات المعينة فاما ان يكون المؤثر فى ذلك هو الفلك والنجم فلا ، خلافا للفلاسفة والمنجمين والصابئة .

قال الشوكانى : قيل ان المعنى وما انزل على الملكين وماكفر سليمان[٢] فقال (ما) نافية والواو عاطفة على قوله وماكفر سليمان ، وفى الكلام تقديم وتأخير " والتقدير وماكفر سليمان وما انزل على الملكين ولكن الشياطين كفروا" . ذكر هذا ابن جرير قال : ووجه تقديمه ان يقال : واتبعوا ماتتلوا الشياطين على ملك سليمان وماكفر سليمان وما انزل الله على الملكين ولكن الشياطين كفروا يعلمون الناس السحر ببابل هاروت وماروت ، فيكون معنيا بالملكين جبريل وميكائيل عليهما السلام لان سحرة اليهود فيما ذكر تزعم ان الله انزل السحر على لسان جبريل وميكائيل الى سليمان بن داود عليهم السلام فاكذبهم الله تعالى بذلك واخبر نبيه ان جبريل وميكائيل لم ينزلا

---

(١) الراعوفة حجر متقدم فى اعلى البير يقف عليها الساقى وقت النزع اولينظف البئر .

(٢) فهو من باب المقدم والمؤخر الذى ذكره السيوطى وغيره كالزركشى فى علوم القرآن . انظر الاتقان (٢ : ٣٢ - ٤١) .

بسحر وبرأ سليمان مما نحلوه من السحر واخبرهم ان السحر من عمل الشياطين وانها تعلم الناس ذلك ببابل وان الذين يعلمونهم رجلان احدهما هاروت والاخر ماروت فيكون على هذا التأويل ترجمة عن الناس وردا عليهم . ا.هـ

قال القرطبي في تفسيره بعد ان حكى معنى هذا الكلام ورجح ان هاروت وماروت بدل من الشياطين مالفظه :

هذا اولى ماحملت عليه الاية واصح ماقيل فيها ولا يلتفت الى سواه فالسحر من استخراج الشياطين للطافة جوهرهم ودقة افهامهم واكثر مايتعاطاه النساء وخاصة في حالة طمثهن قال الله تعالى " ومن شر النفاثات في العقد "[1].

فان قيل كيف يكون اثنان بدلا من جمع والبدل انما يكون على حد المبدل منه ثم اجاب عن ذلك بان الاثنين قد يطلق عليهما الجمع وانهما خصا بالذكر دون غيرهما لتمردهما ، ويؤيد هذا انه قرأ ابن عباس والضحاك والحسن الملكين بكسر اللام .

قال الشوكاني :

ولعل وجه الجزم بهذا التأويل مع بعده وظهور تكلفه تنزيه الله سبحانه ان ينزل السحر الى ارضه فتنة لعباده على السن ملائكته ، قال : وعندى انه لا موجب لهذا التعسف المخالف لما هو الظاهر فان لله تعالى ان يمتحن عباده بما شاء كما امتحن بنهر طالوت ، ولهذا يقول الملكان " انما نحن فتنة ".

---

(١) سورة الفلق : ٤ .

قال الزجاج : تعليم انذار لا تعليم دعاء اليه ، وقوله " انما نحن فتنة" هو على ظاهره اى : انما نحن ابتلاء واختبار من الله تعالى لعباده ، وفي قولهما " فلا تكفر" انذار واعظم تحذير . اى ان هذا ذنب يكون من فعله كافرا فلا تكفر وفيه دليل على ان تعلم السحر كفر [1] . وظاهره عدم الفرق بين المعتقد وغير المعتقد وبين من تعلمه ليكون ساحرا ومن تعلمه ليقدر على دفعه .

قال الشوكاني : وقد اجمع اهل العلم على ان له تأثيرا فى نفسه وحقيقة ثابتة ولم يخالف فى ذلك الا المعتزلة وابو حنيفة كما تقدم [2] .

---

(١) ومن قال بكفر الساحر ابو حنيفة ومالك واحمد . ذكر ذلك الحافظ ابن حجر فى الفتح (١٠ : ٢٢٥) وانظر تفسير ابن كثير (١ : ١٤٧) وذكر ان بعض اصحاب ابى حنيفة ذكر انه لا يكفر الا اذا كان معتقدا جوازه ونفعه اما من تعلمه ليتقيه او ليتجنبه فلا يكفر بذلك .

(٢) قال فى الكشاف (١ : ٣٠١) (ما يفرقون به المرء وزوجه) : اى علم السحر الذى يكون سببا فى التفريق بين الزوجين من حيلة وتمويه كالنفث فى العقد ونحو ذلك مما يحدث الله عنده الترك والنشوز والخلاف ابتلاء منه لان السحر له اثر فى نفسه بدليل قوله " وما هم بضارين به من احد الا باذن الله " لانه ربما احدث الله عنده فعلا من افعاله وربما لم يحدث .

وذكر ابن كثير (١ : ١٤٧) عن الوزير ابو المظفر يحيى بن محمد بن هبيرة فى كتاب الاشراف على مذهب الاشراف الخلاف عن ابى حنيفة =

وذكره عنه الوزير ابو المظفر يحيى بن محمد بن هبيرة في كتاب الاشراف على مذهب الاشراف .

وقال الجصاص : ومن صدق هذا فليس يعرف النبوة ولا يأمن ان تكون معجزات الانبياء عليهم السلام من هذا النوع وانهم كانوا سحرة . وقال الله تعالى " ولا يفلح الساحر حيث اتى "(١) وقد اجازوا من فعل الساحر ماهو افظع واطم من هذا وذلك انهم يزعمون أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم سحر وان السحر عمل فيه حتى قال فيه انه يتخيل لي اني اقول الشيء وافعله ولم اقله ولم افعله وان امرأة يهودية سحرته في جف طلعة وهو تحت راعوفة البئر فاستخرج وزال عنه . .الخ كلامه وهو طويل .

قلت ويظهر من هذا الكلام انه يكذب بما ورد من الاحاديث الصحيحة التي اخرجها الشيخان وغيرهما وتلقاها جمهور الامة بالقبول .

قال الشوكاني : وقوله " فيتعلمون منهما مايفرقون به بين المرء وزوجه " في اسناد التفريق الى السحرة وجعل السحر سببا لذلك دليل على ان للسحر تأثيرا في القلوب بالحب والبغض والجمع والفرقة والقرب والبعد وقد ذهبت طائفة من العلماء الى ان الساحر لا يقدر على اكثر مما اخبر الله به من التفرقة

= وذكره الجصاص (١ : ٤٨) حيث قال : ان هذا كله مخاريق وحيل لا حقيقة لها وانكر الجصاص الحديث الذي في الصحيحين المتقدم في بيان سحر النبي صلى الله عليه وآله وسلم وقصة المرأة التي جاءت الى عائشة وغير ذلك . ا.هـ

(١) سورة طه : ٦٩ .

لان الله ذكر ذلك فى معرض الذم للسحرة وبين ماهو الغاية فى تعليمه فلو كان يقدر على اكثر من ذلك لذكره .

وقالت طائفة اخرى ان ذلك خرج مخرج الاغلب وان الساحر يقدر على غير ذلك المنصوص عليه .

وقيل ليس للسحر تأثير فى نفسه اصلا لقوله تعالى " وماهم بضارين به من احد الا باذن الله" .

ويجمع الشوكانى بين هذه الاقوال بكلام منطقى اصولى فيقول :

والحق انه لا تنافى بين قوله " فيتعلمون منهما مايفرقون به بين المرء وزوجه" وبين قوله "وماهم بضارين به من احد الا باذن الله" .. فان المستفاد من جميع ذلك ان للسحر تأثيرا فى نفسه ولكنه لا يؤثر ضررا الا فيمن اذن الله بتأثيره فيه . وقد اجمع اهل العلم ان له تأثيرا فى نفسه وحقيقة ثابتة ولم يخالف فى ذلك الا المعتزلة وابو حنيفة كما تقدم .

وقد ذكر الطبرى والجصاص وابن العربى والقرطبى والرازى والسيوطى فى تفاسيرهم حكاية عن نبى الله سليمان وزوجه جرادة قصة طويلة فى الموضوع من الاسرائيليات تركناها لانها لا تصح من بوجه من الوجوه .

وكذلك ذكر ابو بكر ابن العربى[1] فى احكام القرآن فى سبب الاية حديثا

---

(١) ذكرها فى (١ : ٢٧) سورة البقرة . وقد ولد ابن العربى سنة ٤٦٨هـ وتوفى سنة ٥٤٣هـ .

عن نافع عن ابن عمران سبب نزول الاية الكوكب المسمى بالزهرة التى كانت من اجمل النساء وفتن بها ملكان من الملائكة هما هاروت وماروت ولما واقعاها خيرا بين عذاب الدنيا وعذاب الاخرة فاختارا عذاب الدنيا ومسخت الزهرة نجم ، وان ابن عمر كان يقول عند طلوعها : لا مرحبا ولا اهلا وكان يلعنها ويقول : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ذلك .

قال ابن العربى بعد ذلك :

وانما سقنا الخبر لان العلماء رووه ودونوه فخشينا ان يقع لمن يضل به .

وتحقيق القول انه لم يصح سنده .

وقد تركت كلا القصتين لضعفهما قال الشوكانى بعد ذكره حديث ابن عمران القصة عن كعب لا عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وقال : قال ابن كثير وهذا اصح يعنى انها عن كعب الاحبار وليست عن الرسول صلى الله عليه وآله وسلم .

قال الشوكانى : وحاصلها راجع فى تفصيلها الى اخبار بنى اسرائيل اذ ليس فيها حديث مرفوع صحيح متصل الاسناد الى الصادق المصدوق المعصوم الذى لا ينطق عن الهوى . وظاهر سياق القرآن اجمال القصة من غير بسط ولا اطناب فيها فنحن نؤمن بما ورد فى القرآن على ما اراده الله تعالى والله اعلم بحقيقة الحال . ا . هـ

وقال القرطبي[1] بعد ذكر القصة المروية عن آصف بن برخيا وبعد قصة الزهرة قلنا كله ضعيف وبعيد عن ابن عمر وغيره لا يصح شيء منه فانه قول تدفعه الاصول في الملائكة الذين هم امناء الله على وحيه وسفراؤه الى رسله لا يعصون الله ما امرهم ويفعلون ما يؤمرون .

ثم ذكر ما معناه انه يجوز وقوع ذلك منهم لكن وقوع هذا الجائز لا يدري الا بالسمع ولم يصح وكذلك قال ابن العربي .

قال الشوكاني : واقول هذا مجرد استبعاد وقد ورد الكتاب العزيز في هذا الموضع بما تراه ولا وجه لاخراجه عن ظاهره بهذه التكلفات، وماذكره من ان الاصول تدفعه فعلى فرض وجود هذه الاصول فهي مخصصة بما وقع في هذه القصة ولا وجه لمنع التخصيص وقد كان ابليس يملك المنزلة العظيمة وصار شر البرية واكفر العالمين . ا.هـ

اقول وكلام الشوكاني اقرب للحقيقة فلا مانع من ان يجعل الله ذلك من الملائكة فتنة وابتلاء لعباده ليشكروا او ليكفروا .

وقد صرح الله بذلك في قوله " انما نحن فتنة فلا تكفر " واخرج البزار والحاكم وصححه عن ابن مسعود قال : من اتى كاهنا او ساحرا وصدقه فيما

---

(١) (٢ : ٥٢) تفسير القرطبي المسمى احكام القرآن .

يقول فقد كفر بما انزل على محمد ، وقد صرح الله بالابتلاء في مواضع من كتابه قال في سورة الكهف " ليبلوكم ايكم احسن عملا " وقال في سورة الصافات في قصة ذبح ابراهيم ولده " ان هذا لهو البلاء المبين (١) " فالله يبتلى من عباده من يشاء بما يشاء وله الحكمة البالغة وهو على كل شيء قدير . ا.هـ

(١) سورة الصافات آية/١٠٦-

(١٧) موقف الشوكاني من كرامات الاولياء ورده على الزمخشري والرازي .

قال في تفسير قوله تعالى " عالم الغيب فلا يظهر على غيبه احدا الا من ارتضى من رسول فانه يسلك من بين يديه ومن خلفه رصدا "(١).

قال الشوكاني : قال القرطبي : قال العلماء : لما تمدح الله سبحانه وتعالى بعلم الغيب واستأثر به دون خلقه كان فيه دليل انه لا يعلم الغيب احد سواه ، ثم استثنى من ارتضى من الرسل واودعهم ما شاء من غيبه بطريق الوحي اليهم ، وجعله معجزة لهم ودلالة صادقة على نبوتهم ، وليس المنجم ومن ضاهاه ممن يضرب الحصى وينظر في الكف ، ويزجر بالطين(٢) ممن ارتضاه من رسول فيطلعه على ما يشاء من غيبه فهو كافر بالله مفتر عليه بحدسه وتخمينه وكذبه وقال سعيد بن جبير : الا من ارتضى من رسول هو جبريل وفيه بعد .

وقال الواحدي : وفي هذا دليل على ان من ادعى ان النجوم تدله على ما يكون من حادث فقد كفر بما في القرآن .

قال في الكشاف : وفي هذا ابطال للكرامات ، لان الذين تضاف اليهم وان كانوا اولياء مرتضين فليسوا برسل ، وقد خص الله الرسل من بين المرتضين بالاطلاع على الغيب ، وابطال للكهانة والتنجيم ، لان اصحابها ابعد شيء من

---

(١) سورة الجن : ٢٦ ، ٢٧ (٥ : ٣٠٨) ، (٤ : ١٧٢) كشاف ، (٣ : ١٦٨) تفسير الرازي .

(٢) هكذا في الأصل ولعله ويزجر الطير .

الارتضاء وادخله فى السخط .

قال الرازى : وعندى لا دلالة فى الاية على شىء مما قالوه ، اذ لا صيغة عموم فى غيبه ، فتحمل على غيب واحد وهو يوم القيامة لانه واقع بعد قوله "اقريب ماتوعدون" الاية .

فان قيل فما معنى الاستثناء حينئذ ؟ قلنا لعله اذا قربت القيامة يظهره ، وكيف لا ؟ وقد قال "ويوم تشقق السماء بالغمام ونزل الملائكة تنزيلا" (١) فتعلم الملائكة حينئذ قيام القيامة او هو استثناء منقطع . اى من ارتضى من رسول يجعل من يديه ومن خلفه حفظة يحفظونه من شر مردة الجن والانس ويدل على انه ليس المراد به ان لا يطلع احد على شىء من المغيبات انه ثبت بالاخبار القريبة من التواتر ان شقا وسطيحا كانا كاهنين وقد عرفا بحديث الرسول صلى الله عليه وسلم قبل ظهوره وكانا مشهورين بهذا العلم عند العرب حتى رجع اليهما كسرى فثبت ان الله قد يطلع غير الرسل على شىء من المغيبات ، وايضا فقد اطبق اهل الملك/الملل على ان معبر الرؤيا يخبر بامور مستقبله ويكون صادقا فيها ، وايضا قد نقل السلطان سنجر ملك شاه كاهنه من بغداد الى خراسان وسألها عن امور مستقبلة فاخبرته بها ، فوقعت على وفق كلامها قال واخبرنى ناس محققون فى علم الكلام والحكمة انها اخبرت عن امور غائبة بالتفصيل فكانت على وفق خبرها .

وبالغ ابو البركات فى كتاب التعبير فى شرح حالها ، وقال : فحصت عن

---

(١) الفرقان / آية ٢٥ .

حالها ثلاثين سنة فتحققت انها كانت تخبر عن المغيبات واخبارا مطابقة .

وايضا فانا نشاهد ذلك فى اصحاب الالهامات الصادقة ،وقد يوجد ذلك فى السحرة ايضا ،وقد نرى الاحكام النجومية مطابقة وقد تختلف .

ولو قلنا ان القرآن يدل على خلاف هذه المحسوسات لتطرق الطعن الى القرآن فيكون التأويل ماذكرنا . ا.هـ كلامه[1]

قال الشوكانى : قلت : اما قوله أن لاصيغة عموم فى غيبه فباطل فان اضافة المصدر واسم الجنس من صيغ العموم ،كما صرح به ائمة الاصول وغيرهم واما قوله : وهو استثناء منقطع فمجرد دعوى يأباه النظم القرآنى . واما قوله ان شقا وسطيحا . . الخ فقد كانا فى زمن تسترق فيه الشياطين السمع ويلقون مايسترقونه الى الكهان فيخلطون الصدق بالكذب ،كما ثبت فى الحديث الصحيح[2] وفى قوله " الا من خطف الخطفة"[3] ونحوها من الايات . فباب الكهانة ورد بيانه فى هذه الشريعة وانه كان طريقا لبعض الغيب بواسطة استراق الشياطين حتى منعوا ذلك بالبعثة المحمدية ،وقالوا : (وأنا لمسنا السماء فوجدناها ملئت حرسا شديدا وشهبا وانا كنا نقعد منها مقاعد للسمع فمن يستمع الان يجد له شهابا رصدا)[4] .

---

(١) تفسير الرازى (٣٠ : ١٦٩) .

(٢) انظر فتح البارى (٦ : ٣٠٤) من حديث عائشة رضى الله عنها .

(٣) سورة الصافات : ١٠ (٤ : ٣٨٥) فتح .

(٤) سورة الجن : ٨ ،٩ (٥ : ٣٠١) فتح .

فباب الكهانة فى الوقت الذى كانت فيه مخصوص بادلته ، فهو من جملة مايخصص به هذا العموم ، فلا يرد مازعمه من باب الكهانة على هذه الاية .

واما حديث المرأة الذى اورد فحديث خرافة ولو سلم وقوع شيء مما حكاه عنها من الاخبار لكان من باب ماورد فى الحديث ان فى هذه الامة محدثين وان منهم عمر فيكون كالتخصيص لهذه الاية لا انقضاء لها .

واما ما اجترأ به على الله وعلى كتابه من قوله فى آخر كلامه فلو قلنا ان القرآن يدل على خلاف هذه الامور المحسوسة لتطرق الطعن الى القرآن فيقال له ماهذه باول زلة من زلاتك ، وسقطة من سقطاتك ، وكم لها لديك من اشباه ونظائر نبض بها عرق فلسفتك ، وركض بها الشيطان الذى صار يتخبطك في مباحث تفسيرك ياعجبا لك ايكون مابلغك من خبر هذه المرأة ونحوه موجبا لتطرق الطعن الى القرآن وما احسن ماقاله بعض ادباء عصرنا :

واذا رامت الذبابة للشمس غطاء مدت عليها جناحا

وقلت من ابيات :

مهب رياح سده بجناح وقابل بالمصباح ضوء صباح

فان قلت : اذا قد تقرر بهذا الدليل القرآنى ان الله يظهر من ارتضى من رسله على ماشاء من غيبه ، فهل للرسول الذى اظهره الله على ماشاء من غيبه ان يخبر به بعض امته ؟ قلت : نعم ولا مانع من ذلك ، وقد ثبت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من هذا مالا يخفى على عارف بالسنة

المطهرة ،فمن ذلك ماصح انه قام مقاما اخبر فيه بما سيكون الى يوم القيامة وما ترك شيئا يتعلق بالفتن ونحوها ،

حفظ ذلك من حفظه ونسيه من نسيه[١] . وكذلك ماثبت ان حذيفة بن اليمان رضى الله عنه كان قد اخبره رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بما يحدث من الفتن بعده حتى سأله من ذلك كبار الصحابة وثبت فى الصحيح وغيره ان عمر بن الخطاب رضى الله عنه سأله من الفتنة التى تموج كموج البحر ؟ فقال ان بينك وبينها بابا ،فقال عمر : يفتح او يكسر فقال : بل يكسر فعلم بذلك عمر انه الباب ،وان كسره قتله كما ثبت فى الحديث الصحيح المعروف انه قيل لحذيفة هل كان عمر يعلم ذلك فقال : نعم كما يعلم ان دون غد الليلة[٢] وكذلك ماثبت من اخباره لابى ذر رضى الله عنه بما يحدث له ،واخباره لعلى ابن ابى طالب رضى الله عنه بخبر ذى الثدية ،ونحو هذا مما يكثر تعداده لو جمعناه لجاء منه مصنف مستقل .

واذا تقرر هذا فلا مانع من ان يختص بعض صلحاء هذه الامة بشىء من اخبار الغيب التى اظهرها الله لرسوله واظهرها رسوله لبعض امته واظهرها هذا البعض من الامة لمن بعدهم فتكون كرامات الصالحين من هذا القبيل والكل من الفيض الربانى بواسطة الجناب النبوى . ا.هـ

---

(١) انظر النووى على م (١٥:١٦ - ١٦) كتاب الفتن .

(٢) النووى (١٨:١٧) .

الخلاصة .

ان الشوكانى رحمه الله صاحب حس مرهف وفهم قوى وعقيدة سلفيـــــة حيث لم يكن فى جانب الافراط كما فعل الرازى ،ولم ينزلق فى مزالق المعتزلـة فينفى كرامات الاولياء ،بل كان وسطا اتباعا لمنهج الكتاب والسنة .

فصـــــل
في موقف الشوكاني من الاحاديث الضعيفـــة والاسرائيليـــــات

اولا : موقفه من الاحاديث الضعيفة .

(١) في قوله تعالى " واذ ابتلى ابراهيم ربه بكلمات فاتمهن قال انـــي جاعلك للناس اماما قال ومن ذريتي قال لا ينال عهدي الظالمين "[1] .

قال : اخرج عبد الرزاق وعبد ابن حميد وابن جرير وابن المنذر وابـن ابي حاتم والحاكم وصححه والبيهقي في سننه عن ابن عباس في قوله تعالـــى " واذ ابتلى ابراهيم ربه " قال : ابتلاه الله بالطهارة : خمس في الرأس وخمس في الجسد : تقليم الاظفار ، وحلق العانة والختان ونتف الابط وغســـل مكان الغائط والبول بالماء وفي الرأس قص الشارب ، والمضمضة ، والاستنشـــاق والسواك ، وفرق الرأس .

ثم ذكر غير ذلك عن ابن عباس وغيره كمفارقة قومه ، ومحاجته لنمـــروذ وصبره على النار ، والضيافة ، وذبح ولده ، وغير ذلك .

قال الشوكاني : واذا لم يصح شيء عن رسول الله صلى الله عليه وآلــه وسلم ولا جاءنا من طريق تقوم بها الحجة في تعيين تلك الكلمات لم يبق لنـــا

---

(١) سورة البقرة : ١٢٤ (١ : ١٣٦) فتح .

الا ان نقول : انها ماذكره الله سبحانه وتعالى فى كتابه بقوله " انى جاعلك للناس اماما " الى آخر الايات ، ويكون ذلك بيانا للكلمات ، والسكوت واحالة العلم فى ذلك على الله سبحانه وتعالى .

واما ماروى عن ابن عباس وغيره من الصحابة ومن بعدهم فى تعيينها فاقوال الصحابة لا تقوم بها حجة فضلا عن من بعدهم ، وعلى تقدير انه لا مجال للاجتهاد فى ذلك ، وان له حكم الرفع فقد اختلفوا فى التعيين اختلافا يمتنع معه العمل ببعض ماروى عنهم دون البعض الاخر ، بل اختلفت الروايات عن الواحد منهم كما روى عن ابن عباس فكيف يجوز العمل بذلك[1] .

قال : وبهذا تعرف ضعف قول من قال : انه يصار الى العموم ويقال تلك الكلمات هى جميع ماذكرهنا ، فان هذا يستلزم تفسير كلام الله بالضعيف والمتناقض ومالا تقوم به حجة وهذا مثال من امثلة كثيرة تظهر فيها

---

(١) يشير الى ماروى عن ابن عباس انها خمس فى الرأس وخمس فى الجسد وروى عنه انه قال الكلمات الدين كله وقيل عنه ان الكلمات سهام الاسلام ثلاثون سهما عشرة فى براءة ـ التائبون العابدون .. الخ وعشرة فى الاحزاب ـ ان المسلمين والمسلمات .. الخ الاية فاتمهن كلهن فكتب له براءة قال تعالى وابراهيم الذى وفى ـ وروى عنه انه قال : الكلمات مناسك الحج الى غير ذلك فهذا الاختلاف يؤيد ماقاله الشوكانى رحمه الله .

شخصية الشوكانى ، وتبرز دقة فهمه وتحرره وعدم تقيده بقول احد كائنا من كان اذا عرف الحق والله اعلم .

(٢) وفى قوله تعالى " ويسألونك عن المحيض قل هو اذى فاعتزلوا النساء فى المحيض ولا تقربوهن حتى يطهرن فاذا تطهرن فاتوهن من حيث امركم الله ان الله يحب التوابين ويحب المتطهرين " .

(٣) وفى قوله تعالى " نساؤكم حرث لكم فاتو حرثكم انى شئتم وقدموا لانفسكم واتقوا الله واعلموا انكم ملاقوه وبشر المؤمنين "[١].

يقول الشوكانى هناك عدة اقوال : منها ما اخرجه البخارى وغيره عن نافع قال : قرأت ذات يوم (نساؤكم حرث لكم) فقال ابن عمر : اتدرى فيم انزلت هذه الاية ؟ قلت لا ، قال انزلت فى اتيان النساء فى ادبارهن[٢] .

واخرج البخارى عن ابن عمر انه قال : (فاتوا حرثكم انى شئتم) قال فى الدبر ، وقد روى هذا عن ابن عمر من طرق كثيرة .

وفى رواية عند الدارقطنى انه قال له نافع : من دبرها فى قبلها ؟ فقال لا : الا فى دبرها .

---

(١) سورة النساء : ٢٢ ، ٢٢٣ (١ : ٢٢٩) فتح .

(٢) اخرجه البخارى فى كتاب التفسير فى سورة البقرة فليراجع هناك وذكره فى فتح القدير (١ : ٢٢٨ ، ٢٢٩) ، وانظر فتح البارى (٨ : ١٨٩ - ١٩٢) .

واخرج ابن راهويه وابو يعلى وابن جرير[1] والطحاوى وابن مردويـــه باسناد حسن عن ابى سعيد الخدرى ،ان رجلا اصاب امرأته فى دبرها ،فانكر الناس عليه ذلك فنزلت الاية . واخرج البيهقى فى سننه عن محمد بن علـــى قال : كنت عند محمد بن كعب القرظى فجاءه رجل فقال : ماتقول فى اتيـــان المرأة فى دبرها ؟ فقال هذا شيخ من قريش فسله : يعنى عبدالله بـــن على بن السائب . فقال : قذر ولو كان حلالا ،وقد روى القول بحل ذلك عـــن محمد بن محمد بن المنكدر عند ابن جرير وعن ابن ابى مليكة عند ابن جريـــر ايضا وعن مالك بن انس عند ابن جرير والخطيب وغيرهما ،وعن الشافعى عنـــد الطحاوى والحاكم والخطيب .

قال الشوكانى رحمه الله : وليس فى اقوال هؤلاء حجة البتة ،ولا يجـــوز لاحد ان يعمل على اقوالهم فانهم لم يأتوا بدليل على الجواز ،فمن زعم انـــه فهم ذلك من الاية فقد اخطأ فى فهمه ،وقد فسرها لنا رسول الله صلى اللـــه

---

(١) انظر تفسير ابن جرير بتحقيق احمد شاكر(٤ : ٤٠٤) ،قال شاكـــر واسناده صحيح ،واخرجه من طرق مالك عن يزيد بن رومان انه اخبره عن سالم بن عبدالله عن ابن عمر مثل ماقال نافع وروى مالك عن ربيعة عـــن ابى الحباب عن ابن عمر مثل ماقال نافع ،وذكر احاديث عن ابن عمـــر بخلاف هذه الروايات وفيها ضعف . ا.هـ مختصرا من ابن جرير(٤ : ٤٠٥ ،٤٠٦) ،واخرجه الدارقطنى فى السنن (٣ : ٢٨٨) .

عليه وآله وسلم واكابر الصحابة بخلاف ما قاله هذا المخطئ في فهمه كائنا من كان ، ومن زعم ان سبب نزول الاية ان رجلا اتى امرأته في دبرها فليس في هذا مايدل على ان الاية احلت ذلك ، ومن زعم ذلك فقد اخطأ ، بل الذى تدل عليه الاية ان ذلك حرام فكون ذلك هو السبب لا يستلزم ان تكون الاية نازلة في تحليله ، فان الايات النازلة على اسباب تأتي تارة بتحليل هذا وتارة بتحريمه ، وقد روى ابن ابى شيبة وعبد بن حميد بن جرير وابن المنذر والضياء في المختار عن ابن عباس انه فسر الاية بقوله معناها : ان شئتم فاعزلوا وان شئتم فلا تعزلوا .

وروى ابن ابى شيبة عن سعيد بن المسيب عن ابن عمر نحوه واخرجه ابن جرير عنه ايضا واليك بعض الاحاديث في تحريمه والكلام عليها :

(١) عن ابى هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : ملعون من اتى امرأة في دبرها رواه احمد وابوداود وفي اسناده الحارث بن مخلد قال البزار ليس بمشهور وقال ابن القطان لا يعرف حاله ، واختلف فيه على سهيل بن ابى صالح وقد اعل بالارسال ايضا ذكره ابن حجر .(١)

(٢) عن ابى هريرة رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم

---

(١) انظر فتح البارى (٨ : ١٩٠ - ١٩١) .

قال : من اتى حائضا اوامرأة فى دبرها اوكاهنا فصدقه فقد كفر بما انزل على محمد صلى الله عليه وآله وسلم . رواه احمد وابوداود والترمذى ولفظ ابى داود فقد برئ مما انزل .

وهذا الحديث فيه ابو تميمة . قال البخارى لا يعرف لابى تميمة سماع عن ابى هريرة . وقال البزار منكر وفى اسناده ايضا حكيم الاثرم قال البزار لا يحتج به وقد تفرد به فليس بشئ .

(٣) عن خزيمة بن ثابت رضى الله عنه ان النبى صلى الله عليه وآله وسلم نهى ان يأتى الرجل امرأته فى دبرها . رواه احمد وابن ماجة واخرجه الشافعى بنحوه وفى اسناده عمر بن احيحة وهو مجهول واختلف فى اسناده اختلافا كثيرا ورواه النسائى من طريق اخرى وفيه هرمى بن عبيد الله ولا يعرف حاله .

(٤) عن على بن ابى طالب رضى الله عنه ان النبى صلى الله عليه وآله وسلم قال : لاتأتوا النساء فى اعجازهن او قال : فى ادبارهن ، اخرجه احمد وقال فى مجمع الزوائد : رجاله ثقات .

(٥) عن عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده ان النبى صلى الله عليه وآله وسلم قال : فى الذى يأتى امرأته فى دبرها هى اللوطية الصغرى . اخرجه احمد وقال الحافظ هو موقوف على عبد الله بن عمرو قلت وفى سماع شعيب من جده كلام معروف واخرجه عبد الرزاق وغيره بنفس السند وذكر انه

موقوف . وقد راجعت تفسير عبد الرزاق والمصنف فلم اجد ذلك وانما ذكر حديثا آخر[١]؛

(٦) وعن علي بن طلق رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول : لا تأتوا النساء في استاههن فان الله لا يستحي من الحق . رواه احمد والترمذي وقال حديث حسن . وقال سألت محمدا يقول : لا اعرف لعلي بن طلق من النبي صلى الله عليه وآله وسلم غير هذا الحديث الواحد[٢] ولا اعرف هذا الحديث الواحد من حديث طلق بن علي السحيمي . قال الشوكاني : وكأنه رأى ان هذا آخر من اصحاب النبي النبي صلى الله عليه وآله وسلم .

(٧) عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : لا ينظر الله الى رجل اتى رجلا اوامرأة في الدبر . . رواه

---

(١) انظر تفسير عبد الرزاق (ص ٢٨) مخطوط تصوير مكتبة الرياض فقد ذكر الحديث الذي في مسند احمد والترمذي ان اليهود كانوا يأتون النساء على حرف وكانوا يقولون اذا اتى الرجل المرأة من دبرها في قبلها اتى الولد احول . . الحديث اخرجه احمد (٢ : ١٨٢ - ٢٧٢ - ٣٤٤ - ٤٠٨) ، والترمذي في الطهارة (ص ١٠٣) ، وفي الرضاع باب ١٢ وابن ماجة في النكاح ٢٩ ، والدارمي في الوضوء رقم ١١٤ .

(٢) الاصابة (٢ : ٥١٠) .

الترمذي وقال غريب، واخرجه النسائي[1] وابن حبان والبزار وقال لا نعلمه يروى عن ابن عباس باسناد حسن وكذا قال ابن عدي .

ورواه النسائي عن هناد عن وكيع عن الضحاك موقوفا وهو اصح عندهم من المرفوع[2] .

فانت ترى ان هذه الاحاديث كلها فيها ضعف ولا تنتهض للاستدلال على تحريم اتيان النساء في ادبارهن وانما يستفاد من الاية الكريمة التي تدل على ان يكون الحرث في محل الزرع كما سيأتي .

قال الشوكاني : وحكى ابن عبدالحكم عن الشافعي انه قال : لم يصح عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في تحريمه ولا تحليله شيء والقياس انه حلال ، وقد اخرجه عنه ابن ابي حاتم في مناقب الشافعي ، واخرجه الحاكم في مناقب الشافعي عن الاصم عنه ، وكذلك رواه الطحاوي عن ابن عبدالحكم عن الشافعي[3] .

وروى الحاكم عن محمد بن عبدالله بن الحكم عن الشافعي انه قال سألني محمد بن الحسن فقلت له ان كنت تريد المكابرة وتصحيح الروايات وان لم تصح فانت اعلم ، وان تكلمت بالمناصفة كلمتك قال : على المناصفة . قلت

---

(١) لم اجده في المجتبى فلعله في سنن النسائي الكبرى .

(٢) هذه الاحاديث ذكرها الشوكاني في نيل الاوطار (٦ : ٢١٣) ط/حلبي ولم اجده في المجتبى فلعله في الكبرى للنسائي .

(٣) انظر معاني الاثار (٣ : ٤٠ - ٤٦) .

فبأى شئ حرمته ؟ قال : بقول الله عز وجل " فاتوهن من حيث امركم الله " وقال فاتوا حرثكم انى شئتم " والحرث لا يكون الا فى الفرج . قلت : افيكون ذلك محرما لما سواه ؟ قال نعم قلت فما تقول لو وطئها بين ساقيها ، او فى عكنها او تحت ابطها او اخذت ذكره بيدها افى ذلك حرث ؟ قال : لا ، قلت فيحرم ذلك ؟ قال : لا قلت فلم تحتج بما لا حجة فيه . قال : فان الله تعالى يقول " والذين هم لفروجهم حافظون " الاية [1].

قال : فقلت : هذا مما يحتجون به للجواز انه اثنى على من حفظ فرجه من غير زوجته وما ملكت يمينه ، فقلت له انت تتحفظ من زوجتك وما ملكت يمينك . ا.هـ

قال الشوكانى : وقد اجيب عن هذا بان الاصل تحريم المباشرة ، الا ما احل الله بالعقد ولا يقاس عليه غيره لعدم المشابهة فى كون مثله محلا للزرع .

واما تحليل الاستمتاع فيما عدا الفرج فهو مأخوذ من دليل آخر ، ولكنه لا يخفى ورود ما اورده الشافعى على من استدل بالاية .

واما دعوى ان الاصل تحريم المباشرة فهذا يحتاج الى دليل ولو سلم فقوله تعالى " فاتوا حرثكم انى شئتم " رافع للتحريم المستفاد من ذلك الاصل فيكون الظاهر بعد هذه الاية الحل .

---

(١) سورة المؤمنون : ٣ .

ومن ادعى تحريم الاتيان في محل مخصوص طولب بدليل تخصيص عموم هذه الاية ولا شك ان الاحاديث المذكورة في الباب القاضية بتحريم اتيان النساء في ادبارهن يقوى بعضها بعضا فتنهض لتخصيص الدبر من ذلك العموم، وايضا الدبر في اصل اللغة اسم لخلاف الوجه ولا اختصاص له بالمخرج كما قال تعالى " ومن يولهم يومئذ دبره" فلا يبعد حمل ماورد من الادبار على الاستمتاع بين الالتين[1]، وايضا قد حرم الله الوطء في الفرج (حال الحيض) لاجل الاذى فما لظن بالحش الذى هو موضع الاذى اللازم مع زيادة المفسدة بالتعرض لانقطاع النسل الذى هو العلة الغائية في مشروعية النكاح، والذريعة القريبة جدا الحاملة على الانتقال من ذلك الى ادبار المرء، وقد ذكر ابن القيم لذلك مفاسد دينية ودنيوية فليراجع .

قال : وكفى مناديا على خساسته انه لا يرضى احد ان ينسب اليه ولا الى امامه تجويز ذلك الا ماكان من الرافضة مع انه مكروه عندهم واوجبوا للزوجة فيه عشرة دنانير عوض النطفة، وهذه المسألة هي احدى المسائل التي شذوا بها .

---

(١) قال في اللسان (٤ : ٢٦٨) : دبر كل شيء خلاف قبله في كل شيء ماخلا قولهم : جعل فلان فلانا دبر اذنه : اي خلف اذنه يقال جئتك ادبار الشهر وفي ادباره ودبر كل شيء عقبه ومؤخره .

وقد حكى الامام المهدى فى البحر عن العتره جميعا واكثر الفقهاء انه حرام .

قال الحاكم بعد ان حكى عن الشافعى ماسلف لعلل الشافعى كان يقول بذلك فى القديم فاما الجديد فالمشهور انه حرمه .

وقد روى الماوردى فى الحاوى وابو نصر بن الصباغ فى الشامل عن الربيع انه قال : كذب والله يعنى ابن عبدالحكم فقد نص الشافعى على تحريمه فى ستة كتب، وتعقبه الحافظ فى التلخيص[1] فقال لامعنى لهذا التكذيب فان ابن عبدالحكم لم ينفرد بذلك بل قد تابعه عليه عبدالرحمن بن عبدالله اخوه عن الشافعى ثم قال : انه لا خلاف فى ثقة ابن عبدالحكم وامانته ، وقد روى الجواز ايضا عن مالك، قال القاضى ابو الطيب فى تعليقه انه روى ذلك عن اهل مصر واهل المغرب .

ورواه ايضا ابن رشد فى كتاب البيان والتحصيل ، واصحاب مالك العراقيون لم يثبتوا هذه الرواية، وقد رجع متأخروا اصحابه عن ذلك وافتوا بتحريمه ، قلت وماتقدم عن الشوكانى انه اشد كراهة من الحيض لملازمته الاذى هو الحق الذى لا يجوز سواه والله اعلم . ا.هـ

---

(١) انظر (٣: ١٧٩ - ١٨٤) تلخيص الحبير، ط/ المدنى بمصر .

(٤) وفي تفسير قوله تعالى " الطلاق مرتان فامساك بمعروف او تسريح باحسان ولا يحل لكم ان تأخذوا مما آتيتموهن شيئا الا ان يخافا الا يقيما حدود الله فان خفتم الا يقيما حدود الله فلا جناح عليهما فيما افتدت به تلك حدود الله فلاتعتدوها ومن يتعد حدود الله فاولئك هم الظالمون "[1] .

قال : وقد اختلف اهل العلم في ارسال الثلاث دفعة واحدة هل يقع ثلاثا او واحدة فقط ، فذهب الى الاول الجمهور ، وذهب الى الثاني من عداهم وهو الحق ، وقد قررته في مؤلفاتي تقريرا بالغا وافردته برسالة مستقلة[2] .

وقال في نيل الاوطار[3] : الحاصل ان القائلين بالتتابع قد استكثروا من الاجوبة على حديث ابن عباس[4] وكلها خارجة عن دائرة التعسف والحق احق بالاتباع فاذا كانت المحاماة لاجل مذهب الاسلاف فهي احقر واقل من

---

(١) سورة البقرة : ٢٢٩ (١ : ٢٣٨) فتح .

(٢) انظر البدر الطالع (٢ : ٢٢١) وقد قرر في تلك الرسالة ان الطلاق لا يتبع الطلاق .

(٣) (٦ : ٢٤٥) نيل الاوطار .

(٤) اخرجه مسلم وغيره بلفظ كان الطلاق في عهد رسول الله وفي عهد ابي بكر وصدرا من خلافة عمر الثلاث واحدة فلما كان في خلافة عمر قال ان الناس قد تتابعوا في شيء كان لهم فيه اناه فلو امضيناه عليهم فامضى عليهم . انظر النووي (١٠ : ٧٠) .

ان تؤثر على السنة المطهرة وان كانت لاجل عمر فاين يقع المسكين من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ثم اى مسلم يستحسن عقله وعلمه ترجيح قول صحابى على قول المصطفى صلى الله عليه وسلم ؟

واحتج القائلون بانها لا تقع شيئا بقوله تعالى " فامساك بمعروف او تسريح باحسان" وتعللوا باشياء لا مدخل لها فى هذا .

عدة المختلعة :

قال : واختلف اهل العلم فى عدة المختلعة ، والراجح انها تعتد بحيضة لما اخرجه ابو داود والترمذى وحسنه والنسائى والحاكم وصححه عن ابن عباس ان النبى صلى الله عليه وآله وسلم امر امرأة ثابت بن قيس ان تعتد بحيضة .

ولما اخرجه الترمذى عن الربيع بنت معوذ بن عفراء انها اختلعت من زوجها على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فامرها النبى صلى الله عليه وآله وسلم ان تعتد بحيضة ، او امرت ان تعتد بحيضة . قال الترمذى الصحيح انها امرت ان تعتد بحيضة .

واخرج النسائى وابن ماجة منها انها قالت : اختلعت من زوجى فجئت عثمان فسألته ماذا على من العدة ؟ فقال : لا عدة عليك الا ان يكون حديث عهد بك فتمكثين حتى تحيضى حيضة ، قالت : انما اتبع فى ذلك قضاء

رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فى مريم المغالية ،وكانت تحت ثابت بن قيس فاختلعت منه . . الى غير ذلك من الاحاديث .

واخرج النسائى عن الربيع بنت معوذ ان النبى صلى الله عليه وآله وسلم امر امرأة ثابت بن قيس ان تتربص حيضة واحدة فتلحق باهلها ، ولم يرد مايعارض هذا المرفوع .

بل ورد عن جماعة من الصحابة والتابعين ان عدة المختلعة كعدة الطلاق ،وبه قال الجمهور، قال الترمذى وهو قول اكثر اهل العلم من الصحابة وغيرهم واستدلوا على ذلك بان المختلعة من جملة المطلقات فهى داخلة تحت عموم القرآن ،والحق ماذكرناه لان ماورد عن النبى صلى الله عليه وآله وسلم يخصص عموم القرآن . ا.هـ باختصار

وهو غنى عن التعليق.(1)

(٥) وفي قوله تعالى " ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا من بعد ماجاءتهم البينات واولئك لهم عذاب عظيم".(2)

قال الشوكانى : اخرج ابو داود والترمذى والحاكم وصححه عن ابى هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم افترقت اليهود على

---

(١) فتح القدير (١ : ٢٤١) .

(٢) سورة آل عمران : ١٠٥ (١ : ٣٧١) فتح .

احدى وسبعين فرقة وتفرقت النصارى على اثنتين وسبعين فرقة وتفترق امتى على ثلاث وسبعين فرقة .

واخرج احمد وابو داود والحاكم عن معاوية مرفوعا نحوه .

زاد الحاكم كلها فى النار الا واحدة وهى الجماعة وذكر الشوكانى فى سورة الاعراف[(١)] ان زيادة كلها لم تصح ،وقد حسن ابن كثير بعض طرقه عن معاوية فى كتابه الفتن والملاحم[(٢)] وفى كتابه التفسير[(٣)] فقال : فى حديث عوف بن مالك اسناده لا بأس به اخرجه ابو داود وقال فى حديث انس الذى اخرجه ابن ماجة عن هشام بن عمار عن الوليد بن مسلم حدثنا ابو عمرو حدثنا قتادة عن انس اسناده قوى على شرط الصحيح تفرد به ابن ماجة وابن كثير متساهل فى التصحيح والتضعيف ايضا ،فابو عمرو بن حريث مجهول ،وقال فيه على شرط الصحيح وحديث الترمذى فيه عبد الرحمن بن زياد الافريقى قاضيها سيء الحفظ .

وسيأتى مزيد من التحقيق لهذا الحديث فى المآخذ التى لاحظتها على الشوكانى فى آخر الرسالة ان شاء الله تعالى .

---

(١) سورة الاعراف : ١٥٩ (٢ : ٢٥٨) فتح .

(٢) (١ : ١٧) الفتن والملاحم .

(٣) (١ : ٣٨٩) تفسير ابن كثير .

موقفه من تعدد الزوجات لاكثر من اربع .

(٦) وفى قوله تعالى " فانكحوا ماطاب لكم من النساء مثنى وثلاث ورباع فان خفتم ان لا تعدلوا فواحدة ذلك ادنى ان لا تعولوا " الاية.[1]

قال : وقد استدل بالاية على مازاد على الاربع وبينوا ذلك بانه خطاب لجميع الامة ، وان كل ناكح له ان يختار ما اراد من هذا العدد ، كما يقال : للجماعة اقسموا هذا المال وهو الف درهم ، وهذا المال الذى فى البدره درهمين درهمين وثلاثة ثلاثة واربعة اربعة ، وهذا مسلم اذا كان المقسوم قد ذكرت جملته او عين مكانه .

اما لو كان مطلقا كما يقال : اقتسموا الدراهم ، ويراد به ماكسبوه فليس المعنى هكذا والاية من الباب الاخر لا من الباب الاول .

على ان من قال لقوم يقتسمون مالا معينا كثيرا اقتسموه مثنى وثلاث ورباع ، اقتسموا بعضه بينهم درهمين درهمين ، وبعضه ثلاثة ثلاثة ، وبعضه اربعة اربعة ، كان هذا هو المعنى العربى .

ومعلوم انه اذا قال القائل جاءنى القوم مثنى مثنى وهم مائة الف كان المعنى انهم جاءوه اثنين اثنين ، وهكذا جاءنى القوم ثلاث ورباع ، والخطاب

---

(١) سورة النساء : ٣ (١ : ٤١٧) فتح الى (ص ٢٠) .

للجميع بمنزلة الخطاب لكل فرد كما فى قوله تعالى " اقتلوا - اقيموا الصلاة آتوا الزكاة . . ونحوها .

فقوله " فانكحوا ماطاب لكم من النساء مثنى وثلاث ورباع معناه لينكح كل فرد منكم ماطاب له من النساء اثنتين اثنتين وثلاثا ثلاثا واربعا اربعا ، هذا ماتقتضيه لغة العرب، فالاية تدل على خلاف ما استدلوا بها عليه .

ويؤيد هذا قوله فى آخر الاية " فان خفتم ان لا تعدلوا فواحدة " فانه وان كان خطابا للجميع فهو بمنزلة الخطاب لكل فرد ، فالاولى ان يستدل على تحريم الزيادة على الاربع بالسنة لا بالقرآن .

واما استدلال من استدل على جواز نكاح التسع باعتبار الواو الجامعة فكأنه قال : انكحوا مجموع هذا العدد المذكور فهذا جهل بالمعنى العربى ولو قال انكحوا اثنتين وثلاثا واربعا كان هذا القول له وجه اما مع المجىء بصيغة العدل فلا ، وانما جاء سبحانه وتعالى بالواو الجامعة دون او ، لان التخيير يشعر بانه لا يجوز الا احد الاعداد المذكورة دون غيره ، وذلك ليس بمراد من النظم القرآنى .

وبعد هذه المناقشة يأتى بالدليل المحرم مستدلا بالاحاديث الواردة فى تحريم الزيادة على الاربع فيقول : اخرج الشافعى [1] وابن ابى

---

(١) مسند الشافعى (١ : ١٦) .

شيبة[1] واحمد[2] والترمذى[3] وابن ماجة[4] والنحاس[5] فى ناسخه ، والدارقطنى[6] والبيهقى[7] عن ابن عمر ان غيلان الثقفى اسلم وتحته عشر نسوة فقال له النبى صلى الله عليه وسلم اختر منهن وفى لفظ امسك منهن اربعا وفارق سائرهن .

قال : وهذا الحديث اخرجه هؤلاء المذكورين من طرق عن اسماعيل ابن علية ، وغندر وزيد بن زريع وسعيد بن ابى عروبة وسفيان الثورى وعيسى بن يونس ، وعبد الرحمن بن محمد المحاربى والفضل بن موسى ، وغيرهم من الحفاظ عن معمر عن الزهرى عن سالم عن ابيه فذكره ، وقد علل البخارى هذا الحديث

---

(١) المصنف (ص ٢ - ٣) .

(٢) المسند (٢ : ١٤٢) .

(٣) (٣ : ٤٣٥) .

(٤) (٢ : ٦٢٨) .

(٥) فى الناسخ والمنسوخ (ص ٩١) ولفظه قال النحاس قرأ على احمد بن شعيب عن الحسن بن حرب انبأنا الفضل بن موسى قال اخبرنا معمر عن الزهرى عن سالم عن ابن عمر قال : اسلم غيلان . . الخ

(٦) (٣ : ٢٧٢) .

(٧) فى السنن (٨ : ١٨١) وقال رواه عبد الرزاق عن معمر فارسله عن سالم وقال : قد رويناه عن غير اهل البصرة عن معمر كذلك موصولا وقد روى من وجه آخر عن نافع وسالم عن ابن عمر ، وذكر البيهقى بسنده الى مسلم بن الحجاج بقوله : اهل اليمن اعرف بحديث معمر وذكر الشوكانى فى النيل انه كان يحدث فى اليمن من كتابه فاذا خرج عن اليمن حدث من حفظه فاخطأ . نيل الاوطار (٦ : ١٦٠) .

فحكى عنه الترمذى انه قال : هذا حديث غير محفوظ ، والصحيح ما روى عن شعيب وغيره عن الزهرى حدثت عن محمد بن سويد الثقفى ان غيلان بن سلمة فذكره .

واما حديث الزهرى عن سالم عن ابيه فالصحيح وقفه قال : ويجاب عن الذين يجوزون ذلك بان مجموع الاحاديث المذكورة فى الباب لا تقصر عن رتبة الحسن لغيره ، فتنتهض بمجموعها للاحتجاج وان كان كل واحد منها لا يخلو عن مقال ويؤيد ذلك كون الاصل فى الفروج الحرمة ، كما صرح به الخطابى فلا يجوز الاقدام على شئ منها الا بدليل وايضا هذا الخلاف مسبوق بالاجماع على عدم الزيادة على الاربع كما صرح به فى البحر[1] .

اقول ولفظ البحر :

وتحرم الزيادة على الاربع لقوله تعالى " مثنى وثلاث ورباع " الظاهرية وقوم مجاهيل اراد اثنتين وثلاثا واربعا لفعله صلى الله عليه وآله وسلم . قلنا خلاف الوضع اللغوى وفعله صلى الله عليه وآله وسلم خاص به ، وللاجماع قبل حدوث هذا القول . قلت ولقوله صلى الله عليه وسلم لمن اسلم عن عشر امسك عليك اربعا . الخبر اما الرواية عن القاسم فغير صحيحة . ا.هـ

---

(١) (٤ : ٢٤ ، ٢٥) وذكره فى السيل الجرار (٢ : ٢٥٤ ، ٢٥٥) .

قال الشوكاني وقال الحافظ في الفتح[1] اتفق العلماء على ان من خصائصه صلى الله عليه وآله وسلم الزيادة على اربع نسوة يجمع بينهن . وقال البخاري باب لا يتزوج اكثر من اربع لقوله تعالى " مثنى وثلاث ورباع " وقال على ابن الحسين عليهما السلام يعني مثنى او ثلاث او رباع ، وقوله جل ذكره " اولي اجنحة مثنى وثلاث ورباع " يعني مثنى او ثلاث او رباع . قال الحافظ :

قالوا وللتنويع بمعنى او هي عاطفة على العامل ، والتقدير فانكحوا ماطاب لكم من النساء مثنى وانكحوا ماطاب لكم من النساء ثلاث .. الخ وقال الحافظ وهذا من احسن الادلة في الرد على الرافضة لكونه من تفسير زين العابدين وهو من ائمتهم الذين يرجعون الى قولهم ويعتقدون عصمتهم .

وقال الحافظ : اقول : ويبدو لي ان الاية تفيد تحديد العدد وان السنة تعتبر بيانا للاجمال فتتقوى به ، ويضاف اليه ماقالوه من ان الظاهر من الاية التخيير بين الاعداد المذكورة وهو قول على بن الحسين عليهما السلام كما ذكره البخاري والحافظ وهو ما اتجه اليه المحققون واعتبروه اصلا بنيت عليه السنة بدليل قوله تعالى " فان خفتم ان لا تعدلوا فواحدة " .

وايضا فان القاعدة البيانية الاصولية المعروفة تفيد ان الاقتصار في مقام البيان يفيد الحصر وهي منطبقة على الاية كل الانطباق . والله اعلم .

---

(١) (٩ : ١٣٩) فتح الباري .

(٧) وفى قوله تعالى " قالوا اوذينا من قبل ان تأتينا ومن بعدما جئتنا قال عسى ربكم ان يهلك عدوكم ويستخلفكم فى الارض فينظر كيف تعملون "[١] .

قال : اخرج ابن ابى حاتم من ابن عباس قال : ان بنا اهل البيت يفتح ويختم ، ولا بد ان تقع دولة لبنى هاشم وفيهم نزلت " عسى ربكم ان يهلك عدوكم ويستخلفكم فى الارض " الاية . قال وينبغى ان ينظر فى هذه الاية عن ابن عباس فالاية نازلة فى بنى اسرائيل لا فى بنى هاشم واقعة هذه القصة الحاكية لما جرى بين موسى عليه السلام وفرعون اقماه الله . ا.هـ

قلت : وهذا هو الحق والسند ضعيف جدا وقد خالف ابن ابى حاتم شرطه غير مرة .

(٨) وفى قوله تعالى " انك لا تهدى من احببت ولكن الله يهدى من يشاء "[٢] .

وفى قوله عز وجل " ماكان للنبى والذين آمنوا ان يستغفروا للمشركين ولو كانوا اولى قربى من بعد ماتبين لهم انهم اصحاب الجحيم "[٣] .

قال الشوكاني :

ان الاحاديث الصحيحة تدل انها نزلت فى ابى طالب . منها

---

(١) سورة الاعراف : ١٢٩ (٢ : ٢٣٦) فتح .

(٢) سورة القصص : ٥٦ (٤ : ١٧٥) فتح .

(٣) سورة التوبة : ١١٣ (٢ : ٤١٠) فتح .

ما اخرجه البخاري ومسلم وغيرهما عن سعيد بن المسيب عن ابيه قال : لما حضرت الوفاة ابا طالب دخل النبي صلى الله عليه وسلم وعنده ابو جهل وعبدالله بن ابى امية فقال النبى صلى الله عليه وآله وسلم : اى عم قل لا اله الا الله احاج لك بها عند الله ، فقال ابو جهل وعبدالله بن ابى امية يا ابا طالب اترغب عن ملة عبد المطلب ؟ فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يعرضها عليه وابو جهل وعبدالله يعاندانه بتلك المقالة ، فقال ابو طالب آخر ما كلمهم هو على ملة عبد المطلب وابى ان يقول لا اله الا الله ، فقال النبى صلى الله عليه وآله وسلم لا ستغفرن لك مالم انه عنك فنزلت " ماكان للنبى " الاية ، وانزل الله فى ابى طالب " انك لا تهدى من احببت ولكن الله يهدى من يشاء "[1].

واخرج ابن ابى شيبة واحمد والترمذى والنسائى وابو يعلى وابن جرير وابن المنذر وابن ابى حاتم وابو الشيخ والحاكم وصححه وابن ردويه والبيهقى فى شعب الايمان ، والضياء فى المختاره عن على رضى الله عنه قال : سمعت رجلا يستغفر لابويه وهما مشركان ، فقلت تستغفر لابويك وهما مشركان ؟ فقال : اولم يستغفر ابراهيم لابيه ؟ فذكرت ذلك للنبي صلى الله عليه وآله وسلم فنزلت " ماكان للنبى " الاية .

واخرج ابن سعد وابن عساكر عن على رضى الله عنه قال : اخبرت

---

(١) انظر البخارى كتاب التفسير (٨ : ٣٤١) ، فتح البارى ومسلم (١ : ١٣٥) .

النبى صلى الله عليه وآله وسلم بموت ابى طالب فبكى ،فقال اذهب فغسله وكفنه وواره غفر الله له ورحمه ، ففعلت وجعل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يستغفر له اياما ولا يخرج من بيته حتى نزلت عليه" ماكان للنبى " الاية .

وقد روى فى سبب نزول الآية استغفار النبى صلى الله عليه وآله وسلم من طرق كثيرة جدا .

وروى انها نزلت بسبب زيارة النبى صلى الله عليه وآله وسلم لقبر امه واستغفاره لها من طريق ابن عباس عند الطبرانى وابن مردويه ومن طريق ابن مسعود عند ابن ابى حاتم والحاكم وابن مردويه والبيهقى فى الدلائل وعن بريده عند ابن مردويه .

وما فى الصحيحين مقدم على مالم يكن فيهما على فرض انه صحيح فكيف وهو ضعيف غالبه (١) .

وقال الحاكم الجشمى فى التهذيب (٢) فى قوله "انك لا تهدى من

---

(١) سورة التوبة : ١١٣ (٢ : ٤١١) فتح .

(٢) التهذيب ورقة ٥٤ سورة القصص : ٥٦ . والحاكم الجشمى لعدنان زرزور (ص ٢٦٤) ،اما الزمخشرى فقد قرر ان نزولها فى زيارة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم لقبر امه وانه استأذن ربه فى الاستغفار لها فلم يأذن له ،فنزلت قال وهذا اصح لان ابا طالب كان قبل الهجرة وهذا آخر ما نزل بالمدينة . ا.هـ كشاف (٢ : ١١٦ - ١١٧) .

احببت" الاية .

قيل نزلت في ابي طالب، وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم احب اسلامه واسلام اهل بيته، وكان يغمه كفرهم ففي ذلك نزلت الاية وروى عن ابن عباس والحسن وقتادة ومجاهد انه كان يحب اسلام ابي طالب فنزلت هذه الاية وكان يكره اسلام وحشي قاتل حمزة فنزلت " قل ياعبادي الذين اسرفوا على انفسهم لا تقنطوا من رحمة الله ان الله يغفر الذنوب جميعا" الاية (١) . وذكروا ان ابا طالب لم يسلم واسلم وحشي . قال الحاكم :

وهذه رواية غير صحيحة لان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كان يحب ايمانه والله تعالى كان يحب ايمانه لان رسول الله لا يخالف في ارادة الله كما لا يخالف في امر الله، وكان لابي طالب عند النبي صلى الله عليه وسلم اياد مشكورة عند الله، وقد روى انه اسلم، وفي اسلامه اجماع اهل البيت عليهم السلام وهم اعلم باحواله .

ومن حديث الاستسقاء انه صلى الله عليه وآله وسلم قال : لله در ابي طالب لو كان حيا لقرت عيناه . ولا يجوز لكافر : لله دره . وكيف تقر عينا كافر بمعجز رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ؟

وقد روى انه دعاه فاسلم، وما يروون ان عليا قال : ان عمك الضال قد مات، وقال النبي صلى الله عليه وسلم فواره . فانه لا يليق بكلام النبي فيه

(١) الزمر / ٥٣ .

ولا بكلام على فى ابيه فهو من روايات النواصب .

قال الحاكم : " فالقوم يقولون انه لم يرد ايمان ابى طالب واراد كفره والنبى عليه السلام اراد ايمانه ، وهذا مخالفة بين الرسول والمرسل ، فنزلت فعلى روايتهم واعتقادهم الفاسد كأنه تعالى يقول : انه يحيل ايمانه مع صحبته لك وعظم نعمته عليك ، وتكره ايمان وحشى لقتله عمك حمزة ، ولكن خلقت فيه الايمان وهذا نوع مغالطة واستخفاف لا يليق بالرسول . . فاذا بطل ان يكون هذا سببا لنزول هذه الاية فالصحيح انها نزلت فى جميع المكلفين كأنه صلى الله عليه وآله وسلم كان يحب هدايتهم جميعا وكان حريصا على ايمانهم ، ويغمه كفرهم " فنزلت الاية . ا . هـ

هذا قول الجشمى وهو قول متهافت بين السقط والضعف .

وقد بنى الحاكم رده للاحاديث الصحيحة المتفق عليها على قاعدة التعصب الاعمى وان الانسان ليقضى العجب من هذه الجرأة فى رد السنة النبوية الصحيحة مع ان القرآن الكريم قد بين ان القرابة لا تنفع ولا تنفع ، ولو فكر الجشمى وامثاله قليلا لما استوخم من السنة المناهل العذاب وورد من حميم البدعة موارد العذاب .

فهذا نوح رسول الله عليه السلام لم ينفع بنه ولم تنفع فى المقام وشائج الرحم واواصر القرابة بل عاتبه الله على استعطافه لما " قال رب ان ابنى من اهلى وان وعدك الحق وانت ارحم الراحمين " فاجابه جل وعلا بقوله " يانوح انه

ليس من اهلك انه عمل غير صالح فلا تسألني ماليس لك به علم اني اعظك ان تكون من الجاهلين"[1].

قال ابن العربي : " وهذه زيادة من الله وموعظة يرفع بها نوحا عن مقام الجاهلين ، ويعليه بها الى مقام العلماء العاملين" فلما عصى ابن نوح لم ينفعه جانب النبوة ، وكذلك امرأة نوح وامرأة لوط لم ينفعهما القرب من الجناب النبوى العظيم فلم يغنيا عنهما من الله شيئا وقيل ادخلا النار مع الداخلين"[2] وابراهيم خليل الرحمن ، وابوه آزر موغلا فى الشرك بل كان يقضى اكثر وقته فى سدانة الاصنام والعكوف عندها .

وفرعون اكفر اهل الارض وامرأته سيدة نساء عالمها ومن السيدات فى الجنة فلم يضرها كفر فرعون ولم ينفع فرعون ايمانها .

فاين يذهب الحاكم وامثاله عن نصوص القرآن الكريم ان كان نزل من منصة النص الى حضيض التأويل ابتغاء الفتنة واستبقاء لما كتب عليه من المحنة ولا فرق بين هؤلاء وبين ابى طالب والارادة الكونية تختلف عن الارادة الشرعية فالله تعالى اراد ايمان الصديق كونا وارادة شرعا فآمن واستقام واراد ايمان ابى جهل شرعا ولم يرده كونا فلم يهده الله ، كما قال

---

(١) سورة هود : ٤٥، ٤٦ (٢ : ٢٠٥) فتح .

(٢) سورة التحريم : ١٠ (٥ : ٢٥٥) فتح .

تعالى " والله يدعو الى دار السلام ويهدى من يشاء الى صراط مستقيم "[1] . . .
فالدعوة عامة والهداية خاصة .

(٩) وفى قوله تعالى " وما ارسلنا من قبلك من رسول ولا نبى الا اذا تمنى القى الشيطان فى امنيته فينسخ الله مايلقى الشيطان ثم يحكم الله آياته والله عليم حكيم "[2] .

قال : واخرج البزار والطبرانى وابن مردويه والضياء فى المختاره قال السيوطى بسند رجاله ثقات من طريق سعيد بن جبير عن ابن عباس رضى الله عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم " افرأيتم اللات والعزى ومناة الثالثة الاخرى "[3] تلك الغرانيق العلى وان شفاعتهن لترتجى ، ففرح المشركون بذلك وقالوا : قد ذكر آلهتنا فجاءه جبريل فقال : اقرأ على ماجئت به فقرأ " افرأيتم اللات والعزى ومناة الثالثة الاخرى " تلك الغرانيق العلى وان شفاعتهن لترتجى ، فقال : ما اتيتك بهذا ، هذا من الشيطان فانزل الله " وما ارسلنا من قبلك من رسول ولا نبى " الاية .

واخرج ابن جرير وابن المنذر وابن ابى حاتم قال السيوطى : بسند صحيح عن سعيد بن جبير قال : قرأ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم

---

(١) سورة يونس : ٢٥ .

(٢) سورة الحج : ٥٢ (٣ : ٣٦١) فتح .

(٣) سورة النجم : ١٩ - ٢٠ .

بمكة النجم فذكر نحوه ، ولم يذكر ابن عباس . وكذا رواه ابن ابى حاتم عن ابن شهاب مرسلا ورواه عن ابى العالية والسدى عن سعيد مرسلا ، ورواه عبد الرحمن عن السدى عن ابى صالح مرسلا ، وابن جرير عن ابى بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام مرسلا ايضا .

قال الشوكانى والحاصل ان جميع الروايات فى هذا الباب اما مرسلة او منقطعة لا تقوم الحجة بشىء منها . ا.هـ

وقال ابن خزيمة ان هذه القصة من وضع الزنادقة .

(١٠) وفى قوله تعالى " ونزعنا ما فى صدورهم من غل اخوانا على سرر متقابلين "[1].

قال الشيخ الشوكانى : فى معنى الاية اخرج ابن ابى حاتم وابن عساكر عن كثير النواء[2] قال : قلت لابى جعفر[3] : ان فلانا حدثنى عن على بن الحسين ان هذه الاية نزلت فى ابى بكر وعمر وعلى قال : والله انها لفيهم انزلت وفيمن تنزل الا فيهم ؟ قلت : وأى غل هو ؟ قال : غل الجاهلية .

ان بنى تيم وبنى عدى وبنى هاشم كان بينهم فى الجاهلية ، فلما اسلم هو لاء تحابوا فاخذت ابا بكر الخاصرة فجعل على يسخن يده فيكمد بها خاصرة ابى بكر فنزلت هذه الاية . قال :

---

(١) سورة الحجر : ٤٧ (٣ : ١٣٢) .

(٢) بتشديد النون والواو انظر تهذيب التهذيب حرف الكاف (٨ : ٤١١) .

(٣) هو محمد بن على الباقر الامام العلم الحجة روى له الجماعة . ولد سنة ست وخمسين وتوفى سنة مائة واربع عشرة .

وكثير ضعيف .

وذكر الحافظ ابن حجر انه كثير بن اسماعيل اوابن رافع النواء بالتشديد ابو اسماعيل التيمي الكوفي ضعيف من السادسة / ت . وقال الذهبي شيعي جلد ضعفه ابو حاتم والنسائي وابن عدى والسعدى[1] .

ولكن يعضده ما اخرجه سعيد بن منصور وابن جرير[2] وابن المنذر وابن مردويه عن الحسن البصرى قال : قال علي بن ابي طالب رضي الله عنه فينا والله اهل الجنة نزلت ونزعنا ما في صدورهم من غل اخوانا على سرر متقابلين ، واخرج ابن عساكر وابن مردويه عنه في الاية قال : نزلت في ثلاثة احياء من العرب : في بني هاشم وبني تيم وبني عدى في وفي ابي بكر وعمر . واخرج سعيد بن منصور وابن ابي شيبة وابن جرير وابن المنذر وابن ابي حاتم والحاكم وابن مردويه عن علي من طرق انه قال لابن طلحة : اني لارجو ان اكون انا وابوك من الذين قال الله فيهم " ونزعنا ما في صدورهم من غل " الاية . فقال رجل من همدان : الله اعدل من ذلك ، فصاح علي عليه صيحة تداعى لها القصر وقال : فيمن اذا ان لم نكن نحن اولئك ، وفي رواية

---

(١) انظر الميزان (٣ : ٤٠٢) .

(٢) انظر ابن جرير (١٨ : ٢٠٣) ولم اجده في سنن سعيد فلعله في غيرها وقد روى الحسن عن علي وادركه فالحديث يدل على ذلك دلالة واضحة وهو جدير بخلق الصحابة رضي الله عنهم .

عن سعيد بن منصور والطبراني وابن مردويه انه قال : اني لارجو ان اكون انا وعثمان والزبير وطلحة ممن قال الله فيهم " ونزعنا ما في صدورهم من غل" الاية .

(١١) وفي تفسير قوله تعالى " وداود وسليمان اذ يحكمان في الحرث اذ نفشت فيه غنم القوم وكنا لحكمهم شاهدين ، ففهمناها سليمان وكلا آتينا حكما وعلما"[1] الاية .

قال الشوكاني : قال المفسرون :

حكم داود عليه السلام بالغنم لصاحب الحرث، وحكم سليمان ان ينطلق اصحاب الحرث بالغنم فيصيبون من البانها ومنافعها ويقوم اصحاب الغنم على الحرث حتى اذا كان كليلة نفشت فيه دفع هؤلاء الى هؤلاء غنمهم ودفع هؤلاء الى هؤلاء حرثهم .

قال : وقد استدل المستدلون بهذه الاية على ان كل مجتهد مصيب ولا شك انها تدل على رفع الاثم عن المخطىء ، واما كون كل واحد منهما مصيبا فلا تدل عليه هذه الاية ولا غيرها ، بل صرح الحديث المتفق عليه في الصحيحين وغيرهما ان الحاكم اذا اجتهد فاصاب فله اجران ، واذا اجتهد فاخطأ فله اجر[2] فسماه النبي صلى الله عليه وآله وسلم مخطئا ، فكيف يقال انه

---

(١) سورة الانبياء : ٧٩ ، ٨٠ (٣ : ٤١٧) فتح القدير .

(٢) انظر فتح الباري (١٣ : ٣١٧) ، مسلم (١٢ : ١٣) نووي .

مصيب لحكم الله موافق له ، فان حكم الله سبحانه واحد لايختلف باختلاف المجتهدين ، والا لزم توقف حكمه عز وجل على اجتهاد المجتهدين ، واللازم باطل فالملزوم مثله .

وايضا يستلزم ان تكون العين التى اختلف فيها اجتهاد المجتهدين فيها بالحل والحرمة حلالا حراما فى حكم الله سبحانه ، وهذا اللازم باطل بالاجماع فالملزوم مثله ، وايضا يلزم ان حكم الله سبحانه لا يزال يتجدد عند وجود كل مجتهد له اجتهاد فى تلك الحادثة ، ولا ينقطع مايريده الله سبحانه فيها الا بانقطاع المجتهدين واللازم باطل فالملزوم مثله ، وقد اوضحنا هذا فى القول المفيد وادب الطلب .

قال ، فان قلت فما حكم هذه الحادثة التى حكم فيها داود وسليمان عليهما السلام فى هذه الشريعة . قلت : قد ثبت عن النبى صلى الله عليه وسلم من حديث البراء انه شرعلامته ان على اهل الماشية حفظها بالليل ، وعلى اصحاب الحوائط حفظها بالنهار ، وان ما افسدت المواشي بالليل مضمون على اهلها وهذا الضمان هو مقدار الذاهب عينا او قيمته[1] . ا.هـ

(١٢) وفى قوله تعالى " واذا وقع القول عليهم اخرجنا لهم دابة من

---

(١) انظر ابو داود (٢ : ٢٦٧) ، كتاب البيوع ، مسند احمد (٤ : ٢٩٥) ، (٥ : ٤٣٦) .

الارض تكلمهم ان الناس كانوا بآياتنا لا يقنون[1] .

قال : واختلف فى هذه الدابة ، فقيل : فصيل ناقة صالح يخرج عند اقتراب القيامة ويكون من اشراط الساعة ، وقيل هى دابة ذات شعر وقوائم طوال يقال لها الجساسة ، وقيل هى دابة على خلق بنى آدم وهى فى السحاب وقوائمها فى الارض . وقيل رأسها رأس ثور وعينها عين خنزير واذنها اذن فيل وقرنها قرن ايل[2] وعنقها عنق نعامة ، وصدرها صدر اسد ولونها لون نمر وخاصرتها خاصرة هر ، وذنبها ذنب كبش وقوائمها قوائم بعير بين كل مفصل ومفصل اثنا عشر ذراعا[3] .

وقيل هى الثعبان المشرف على جدار الكعبة التى اقتلعها العقاب حين ارادت قريش بناء الكعبة ، والمراد انها هى التى تخرج فى آخر الزمان وقيل هى دابة مالها ذنب ولها لحية وقيل : هى انسان ناطق متكلم يناظر اهل البدع ويراجع الكفار ، وقيل غير ذلك مما لا فائدة فى التطويل بذكره وقد رجح القول الاول القرطبى فى تفسيره ، واختلف من اى موضع تخرج ؟

فقيل من جبل الصفا بمكة ، وقيل من جبل ابى قبيس ، وقيل لها ثلاث خرجات :

١ - من بعض البوادى

٢ - فى بعض القرى

---

(١) سورة النمل : ٨٢ (٤ : ١٥١) فتح .
(٢) ايل بفتح الهمزة وايل بكسرها . قاموس
(٣) انظر الملاحم ايضا (١ : ١٣٩) ، التفسير لابن كثير (٣ : ٣٧٤ - ٣٧٦) .

٣ - من اعظم المساجد واكرمها واشرفها .

٤ - وقيل من بين الركن والمقام .

٥ - وقيل من تهامة .

٦ - وقيل من شعب اجياد .

٧ - وقيل من صدع فى الكعبة .

٨ - وقيل من الطائف .

٩ - وقيل من مسجد الكوفة من حيث فار التنور .

ومعنى تكلمهم تحدثهم ، او تكلمهم اى تجرحهم ، وقيل عن ابن عباس تجمع لهم بينهما تكلم المؤمن وتكلم الكافر اى تجرحه ثم قال : وفى هذه الاقوال احاديث كثيرة بعضها صحيح وبعضها حسن وبعضها ضعيف .

منها ما اخرجه احمد ونعيم بن حماد والترمذى وحسنه وابن ماجة وابن جرير[1] وابن المنذر وابن ابى حاتم والحاكم وابن مردويه والبيهقى فى البعث عن ابى هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : تخرج دابة الارض ومعها عصا موسى وخاتم سليمان ، فتجلو وجه المؤمن بالخاتم ، وتخطم انف الكافر بالعصا حتى يجتمع الناس على الخوان[2] يعرف المؤمن من الكافر

---

(١) انظر الترمذى (٥ : ٣٤٠) قال : وفيه عن ابى امامه وحذيفة بن اسيد واخرجه ابن ماجة (٢ : ١٣٥١) .

(٢) الخوان بضم الخاء وهو سفرة الاكل . ا.هـ قاموس

قال : ولها ثلاث خرجات كما اخرجه الطيالسى ونعيم بن حماد وعبد ابن حميد وابن المنذر وابن ابى حاتم والحاكم وصححه مرفوعا (١) .

قال الشوكانى :

واما كونها تخرج وكونها من علامات الساعة فالاحاديث الواردة فى ذلك صحيحة منها ماهو فى صحيح مسلم والسنن كحديث حذيفة مرفوعا : لا تقوم الساعة حتى تروا عشر آيات ، وذكر منها الدابة . وكحديث بادروا ستا قبل طلوع الشمس من مغربها والدجال والدابة فانه فى صحيح مسلم من حديث ابى هريرة مرفوعا ايضا .

وكحديث ابن عمر مرفوعا فى صحيح مسلم : ان اول الايات خروجا طلوع الشمس من مغربها وخروج الدابة على الناس ضحى (٢) .

(١٣) وفى قوله تعالى " اولم يكفهم انا انزلنا عليك الكتاب يتلى عليهم ان فى ذلك لرحمة وذكرى لقوم يؤمنون " (٣) .

قال : اخرج الاسماعيلى فى معجمه وابن مردويه والفريابى وابوداود

---

(١) اخرجه الطيالسى (٢ : ٢١٤) ، الحاكم فى المستدرك (٤ : ٤٢٨) .
(٢) صحيح مسلم (١٨ : ٨٧) ، نووى الفتن والملاحم لابن كثير (١ : ١٣٥) ابن كثير فى التفسير (٣ : ٣٧٤) ، تفسير عبدالرزاق مخطوط (ص٢٠٤) .
(٣) سورة العنكبوت : ٥١ (٤ : ٢٠٧) فتح .

فى مراسيله وابن جرير وابن المنذر والدارمى وابن ابى حاتم من طريق يحيى ابن جعدة عن ابى هريرة قال : جاء اناس من المسلمين بكتب قد كتبوها فيها بعض ماسمعوه من اليهود فقال صلى الله عليه وآله وسلم : كفى بقوم حمقا او ضلالة ان يرغبوا عما جاء به نبيهم اليهم الى ما جاء به غيره الى غيرهم ، فنزلت " اولم يكفهم " الاية .

واخرج عبد الرزاق فى المصنف والبيهقى فى الشعب عن الزهرى " ان حفصة جاءت الى النبى صلى الله عليه وسلم بكتاب من قصص يوسف فى كتف ، فجعلت تقرؤه والنبى صلى الله عليه وآله وسلم يتلون وجهه فقال " والذى نفسى بيده لو اتاكم يوسف وانا نبيكم فاتبعتموه وتركتمونى لضللتم " .

واخرج عبد الرزاق وابن سعد وابن الضريس والحاكم[1] فى الكنى والبيهقى فى الشعب عن عبد الله بن الحارث ، قال : دخل عمر بن الخطاب رضى الله عنه على النبى صلى الله عليه وسلم بكتاب فيه مواضع منها لتوراة فقال : هذه اصبتها مع رجل من اهل الكتاب اعرضها عليك ، فتغير وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم تغيرا شديدا لم ار مثله قط فقال عبد الله بن الحارث لعمر : اما ترى وجه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال عمر : رضينا بالله ربا وبالاسلام دينا وبمحمد نبيا فسرى عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وقال : لو نزل على موسى فاتبعتموه وتركتمونى لضللتم ، انا حظكم

---

(١) هو الحاكم الكبير ابو احمد وليس ابا عبد الله صاحب المستدرك .

من النبيين وانتم حظي من الامم . وفي رواية انه صلى الله عليه وآله وسلم قال لعمر لما سأله عن تعلم التوراة ،فقال : لا تتعلمها وآمن بها وتعلموا ما انزل اليكم وآمنوا به ،وسكت من هذه الاحاديث كلها فلم يصححها ولم يضعفها[1] .

في حين ان الحديث الذي رواه عن عمر اخرجه الشيخان[2] .

ولكنه انتقد ما اخرجه ابن ابي حاتم من ابن عباس في قوله " وان جهنم لمحيطة بالكافرين " قال جهنم هو هذا البحر الاخضر تنتثر الكواكب فيه وتكون فيه الشمس والقمر ثم يستوقد فيكون هو جهنم . قال الشوكاني وفي هذا نكارة شديدة فان الاحاديث الكثيرة الصحيحة ناطقة بأن جهنم موجودة مخلوقة على الصفات التي ورد بها الكتاب والسنة .

قلت ويزيده نكارة ان البحر لا يتسع للكواكب ولا للشمس ولا للقمر فان جزءا صغيرا من هذه الاجرام اكبر من البحر الاخضر بمرات عديدة بل اكبر من الارض كلها اضعافا مضاعفة[3] .

(١٤) وفي قوله تعالى " وقرن في بيوتكن ولا تبرجن تبرج الجاهلية الاولى واقمن الصلاة وآتين الزكاة واطعن الله ورسوله انما يريد الله ليذهب

---

(١) الدر المنثور (٥ : ١٤٨) ،ابن كثير (٣ : ٤١٨) .

(٢) مسلم في كتاب الايمان ،البخاري في الفضائل وفي كتاب الاعتصام بالسنة وانظر الفتح (١٣ : ٢٦٥) رقم الحديث ٧٢٩٤ .

(٣) انظر فتح القدير (٤ : ٢٠٩) .

عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا "[1].

وقف الشوكاني موقفا وسطا من الاقوال الواردة عن ابن عباس وغيره فلم يهمل سياق الاية الوارد في ازواج النبي صلى الله عليه وآله وسلم .

ولم يهمل الاحاديث الصحاح الدالة على ان سبب نزول الاية كان في اهل الكساء الخمسة . فاما سياق الاية فظاهر .

واما الاحاديث فمنها ما اخرجه مسلم في صحيحه[2] وغيره عن عائشة رضى الله عنها قالت خرج رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم غداة وعليه مرط مرجل من شعر اسود ، فجاء الحسن والحسين فادخلهما معه ، ثم جاءت فاطمة فادخلها معه ، ثم جاء على فادخله معه ، ثم قال " انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا " ثم ذكر احاديث كثيرة عن ام سلمة من طرق وعن واثلة بن الاسقع وانس وزيد بن ارقم بمعنى حديث عائشة رضى الله عنها .

ولهذا قال الشوكاني : والحافظ ابن كثير وغيرهما : وقد اختلف اهل العلم في اهل البيت المذكورين في الاية ، فقال ابن عباس وعكرمة وعطاء والكلبي ومقاتل وسعيد بن جبير :

---

(١) سورة الاحزاب : ٣٣ (٤ : ٢٧٤) فتح .

(٢) اخرجه مسلم (٥ : ٩٤) ١٨٠) نووى .

(١) ان اهل البيت المذكورين فى الاية هن زوجات النبى صلى الله عليه وآله وسلم خاصة . قالوا : والمراد بالبيت بيت النبى صلى الله عليه وآله وسلم ومساكن زوجاته لقوله " واذكرن مايتلى فى بيوتكن من آيات الله" وايضا السياق فى الزوجات .

(٢) وقال ابو سعيد الخدرى ومجاهد وقتادة وروى عن الكلبى ان اهل البيت المذكورين فى الاية :

هم على وفاطمة والحسن والحسين خاصة ومن حججهم الخطاب فى الاية بما يصلح للذكور لا للاناث وهو قوله "عنكم وليطهركم" ولو كان للنساء خاصة لقال عنكن ويطهركن .

ورد عليهم الاولون بما لا يكفى ولا يشفى .

قال الشوكانى : وقد توسطت طائفة ثالثة بين الطائفتين ، فجعلت هذه الاية شاملة للزوجات ولعلى وفاطمة والحسن والحسين ، اما الزوجات فلكونهن المرادات فى سياق هذه الايات كما قدمنا ، ولكونهن الساكنات فى بيوته صلى الله عليه وآله وسلم النازلات فى منازله ويعضد ذلك ماتقدم عن ابن عباس وغيره .

واما دخول على وفاطمة والحسن والحسين فلكونهم قرابته واهل بيته فى النسب ويؤيد ذلك ماذكرناه من الاحاديث المصرحة بانهم سبب النزول .

فمن جعل الاية خاصة باحد الفريقين فقد اعمل بعض مايجب اعماله

واهمل مالا يجوز اهماله .

وقد رجح هذا القول جماعة من المحققين منهم القرطبي وابن كثير وغيرهما [١].

قلت وهو الراجح وهو الذى تتعاوره النصوص ولا محيد عنه والله اعلم .

(١٥) وفى قوله تعالى " واذ تقول للذى انعم الله عليه وانعمت عليه امسك عليك زوجك واتق الله وتخفى فى نفسك مالله مبديه وتخشى الناس والله احق ان تخشاه فلما قضى زيد منها وطرا زوجناكها لكى لا يكون على المؤمنين حرج فى ازواج ادعيائهم اذا قضوا منهن وطرا وكان امر الله مفعولا " [٢].

قال الشوكانى :

روى البخارى ومسلم واحمد والطبرانى وابن جرير وابن ابى حاتم وابن المنذر وابن مردويه عن عائشة وانس رضى الله عنهما مامعناه انه جاء زيد بن حارثة الى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يشكو زينب فجعل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول : (امسك عليك زوجك واتق الله) فى امرها ولا تعجل بطلاقها ، (وتخفى فى نفسك مالله مبديه) وهو نكاحها ان طلقها

---

(١) انظر الفتح (٤ : ٢٧٨ ، ٢٧٩ ، ٢٨٠) ، ابن كثير (٣ : ٤٨٢ ، ٤٨٣ ، ٤٨٤) ، القرطبى (١٥ : ٩٤ - ١٠٨) .

(٢) سورة الاحزاب : ٣٧ (٤ : ٢٨٤) فتح .

زيد (وتخشى الناس) بان يقولوا امر مولاه بطلاق امرأته ثم تزوجها (والله احق ان تخشاه) فى كل حال . (فلما قضى زيد منها وطرا زوجناكها) . قال انس : فلو كان رسول الله كاتما شيئا لكتم هذه الاية ، وكذلك قالت عائشة ايضا فتزوجها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فما اولم على امرأة من نسائه ما اولم عليها فكانت تفخر على ازواج النبى صلى الله عليه وآله وسلم تقول زوجكن اهاليكن وزوجنى الله من فوق سبع سموات . اخرجه احمد والبخارى ومسلم والنسائى والترمذى وغيرهم من انس(1) . قال :

ولما انقضت عدة زينب قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : اذهب فاذكرها على فانطلقت قال : فلما رأيتها عظمت فى صدرى فقلت يازينب ابشرى ارسلنى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يذكرك ، قالت ما انا بصانعة شيئا حتى اوامر ربى فقامت الى مسجدها ونزل القرآن ، وجاء رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ودخل عليها بغير اذن ، ولقد رأيتنا حين دخلت على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اطعمنا عليها الخبز واللحم ، فخرج الناس وبقى رجال يتحدثون فى البيت بعد الطعام فخرج رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم واتبعته فجعل يتتبع حجر نسائه يسلم عليهن ويقولون : يارسول الله كيف وجدت اهلك ؟ فما ادرى انا اخبرته ان القوم قد خرجوا او اخبر

---

(1) انظر فتح البارى (٨ : ٥٢٣) .

فانطلق حتى دخل البيت فذهبت ادخل معه فالقى الستر بيني وبينه ونزل الحجاب ووعظ القوم بما وعظوا به " لا تدخلوا بيوت النبي الا ان يؤذن لكم " الاية .(١)

اقول :

وقد وفق الشوكاني في تفسير الاية ولم يدخل في متاهات بعض المفسرين الذين تجرأوا على المقام النبوي العظيم وتكلموا فيما لا يعنيهم وخرجوا عن النص القرآني الى روايات الحاقدين ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم رآها فاعجبته وما الى ذلك مما يجب تنزيه المقام الشريف عنه .(٢)

وقد صرح القرآن الكريم بالعلة في قوله " لكي لا يكون على المؤمنين حرج في ازواج ادعائهم اذا قضوا منهن وطرا " فبينت الاية الكريمة الحكمة في ذلك .

---

(١) سورة الاحزاب : ٥٣ (٤ : ٢٩٦) فتح .

(٢) انظر القصة في طبقات محمد بن سعد كاتب الواقدي (٨ : ١٠١) ، والقصة من طريق شيخه محمد بن عمر الواقدي وهو مختلف فيه فاتهمه الساجي وكذبه احمد وضعفه ابن معين وتركه ابن المديني بسبب حديث افعميا وان انتما عن معمر عن الزهري عن نبهان مولى ام سلمة عن ام سلمة رضي الله عنها ، وهو من حديث يونس عن الزهري ففيره الواقدي بمعمر عن الزهري واثنى عليه ابن المبارك ومحمد بن سعد الكاتب وممن وثقه الصغاني ومصعب الزبيري ومعن بن عيسى . ولد سنة ١٣٠ وتوفي سنة ٢٠٧هـ .

(١٦) وفى قوله تعالى " يا ايها النبى انا ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا وداعيا الى الله باذنه وسراجا منيرا"[١] .

قال الشوكانى : اخرج ابن ابى حاتم والطبرانى وابن مردويه والخطيب وابن عساكر عن ابن عباس قال : لما نزلت " يا ايها النبى انا ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا" وقد كان امر عليا ومعاذا ان يسيرا الى اليمن فقال : انطلقا فبشرا ولا تنفرا ، ويسرا ولا تعسرا ، فانها قد انزلت على " يا ايها النبى انا ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا" .

واخرج احمد والبخارى وغيرهما عن عطاء بن يسار قال : لقيت عبدالله ابن عمرو بن العاص فقلت اخبرنى عن صفة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فى التوراة فقال : اجل والله انه لموصوف فى التوراة ببعض الصفة فى القرآن " يا ايها النبى انا ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا" وحرزا للاميين انت عبدى ورسولى ، سميتك المتوكل ليس بفظ ولا غليظ ولا سخاب فى الاسواق ولا تجزى بالسيئة السيئة ولكن تعفو وتصفح[٢] . زاد احمد " ولن يقبضه الله حتى يقيم الملة العوجاء بان يقولوا لا اله الا الله ، فيفتح بها اعينا عميا وآذانا صما وقلوبا غلفا" .

---

(١) سورة الاحزاب : ٤٥، ٤٦ (٤ : ٢٨٧) فتح .

(٢) انظر البخارى التفسير (٨ : ٥٨٥) فتح البارى .

وقد ذكر البخاري في صحيحه في البيوع هذا الحديث فقال : وقـــال سعيد عن هلال عن عطاء عن عبدالله بن سلام ولم يقل عبدالله بن عمرو، وهذا اولى فعبدالله بن سلام هو الذى كان يسأل عن التوراة فيخبر بما فيها .

اقول وقول الشوكاني : وهذا اولى دلالة واضحة على معرفته بفـــــن الحديث والمحدثين وبالتالي يدل على ان الحديث الاول معلول .

(١٧) وفي قوله تعالى " وان الياس لمن المرسلين "(١) .

اخرج ابن مردويه عن ابن عباس قال : قال صلى الله عليه وسلم الخضر هو الياس .

قال : واخرج الحاكم وصححه والبيهقي في الدلائل وضعفه عن انـــس قال : كنا مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في سفر، فنزل منزلا فاذا رجل في الوادى يقول اللهم اجعلني من امة محمد صلى الله عليه وآله وسلم المرحومة المغفور(٢) المثاب لها فاشرفت على الوادى فاذا طوله ثمانون ذراعا واكثر فقـــال من انت ؟ فقلت : انس خادم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فقال : اين هو ؟ فقلت : هو ذا يسمع كلامك قال : فاته واقرأه منى السلام وقل لـــــه

---

(١) سورة الصافات : ١٢٣ (٤ : ٢٤١) فتح .

(٢) وفي كتاب الموضوعات لابن الجوزى المغفور لها المثاب عليها وهو اوضح (١ : ٢٠٠) .

اخوك الياس يقرئك السلام ، فاتيت النبي صلى الله عليه وآله وسلم فاخبرته فجاء حتى عانقه وقعدا يتحدثان ، فقال له : يارسول الله اني انما آكل في كل سنة يوما وهذا يوم فطرى فآكل انا وانت ، فنزلت عليهما مائدة من السماء خبز وحوت وكرفس ، فاكلا واطعماني وصليا العصر ثم ودعه ثم رأيته مر على السحاب نحو السماء قال الذهبي متعقبا لتصحيح الحاكم له : بل موضوع قبح الله من وضعه ، وقد ادعى بعضهم انه جيء الى الان وهو مردود .

اقول ومن دلائل الوضع قوله صلى الله عليه وآله وسلم لا يبقى على رأس مائة سنة ممن هو على ظهر الارض احد .

قلت وقد ذكره ابن الجوزي في الموضوعات [١] باختلاف في كثير من الالفاظ وسنده هكذا عند ابن الجوزي انبأنا محمد بن ناصر الحافظ قال انبأنا المبارك بن عبدالجبار ، قال : انبأنا ابو طالب العشاري قال : انبأنا ابو الحسين ابن اخي ميمي [٢] قال : حدثنا ابو علي بن صفوان قال : حدثنا ابو بكر القرشي قال حدثني ابراهيم بن سعيد الجوهري قال : حدثنا ابن يزيد الموصلي التميمي مولى لهم قال : حدثنا ابو اسحاق الجرشي عن الاوزاعي عن مكحول عن انس بن مالك قال : غزونا مع رسول الله صلى الله

---

(١) (١ : ٢٠٠) الموضوعات ، ط الاولى الناشر المكتبة السلفية بالمدينة المنورة .

(٢) ولم اجد هذا الاسم في ميزان الاعتدال ولا غيره .

عليه وآله وسلم حتى كنا بفج الناقة عند الحجر اذا نحن بصوت يقول : اللهم اجعلني من امة محمد صلى الله عليه وسلم المرحومة المغفور لها المثاب عليها المستجاب لها . فقال لي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يا انس انظر ماهذا الصوت ، فدخلت الجبل فاذا رجل ابيض الرأس واللحية عليه ثياب بياض طوله اكثر من ثلاثمائة ذراع . . . الحديث

قال ابن الجوزي هذا حديث موضوع لا اصل له ويزيد[1] الموصلي وابو اسحاق الجرشي لا يعرفان وقد روى ابو بكر النقاش ان محمد بن اسماعيل البخاري سئل عن الخضر والياس هل هما في الاحياء ؟ فقال كيف يكون هذا وقد قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم : لا يبقى على رأس مائة سنة ممن هو على ظهر الارض احد .

ودلائل الوضع على الحديث واضحة .

فقد ذكره الذهبي في الميزان في ترجمة يزيد بن يزيد البلوي الموصلي عن ابي اسحاق الفزاري .

وقال الذهبي مرة : ابو اسحاق الجرشي عن الاوزاعي بخبر باطل

---

(١) تقدم في السند انه ابن يزيد وهنا قال يزيد الموصلي فلعله غلط مطبعي وفي الميزان للذهبي (٤ : ٤٤١) يزيد بن يزيد البلوي الموصلي عن ابي اسحاق الفزاري .

ورواه عنه نكرة مثله من شيوخ بقية الحجازيين [(١)] .

(١٨) وفى قوله تعالى " وهل اتاك نبأ الخصم اذ تسوروا المحراب اذ دخلوا على داود ففزع منهم قالوا لا تخف خصمان بغى بعضنا على بعض فاحكم بيننا بالحق ولا تشطط واهدنا الى سواء الصراط ان هذا اخى له تسع وتسعون نعجة ولى نعجة واحدة فقال اكفلنيها وعزنى فى الخطاب " [(٢)] .

قال : لما مدحه الله تعالى بما تقدم ذكره اردف ذلك بذكر هذه القصة الواقعة له لما فيها من الاخبار العجيبة .

---

(١) فيكون ابو اسحاق من شيوخ بقية بن الوليد ومن العجب ان يعتمد الذهبى فى ميزانه قول ابى اسحاق فى بقية وبقية خير منه الف مرة حيث قال : وقال زكريا بن عدى : قال لنا ابو اسحاق الفزارى : خذوا عن بقية ما حدث عن الثقات ولا تأخذوا عن اسماعيل ما حدث عن الثقات ولا عن غير الثقات . ا.هـ

وقد اثبت راوى صحيح مسلم ابو اسحاق ابراهيم بن سفيان ومعمر فى جامعه بان الرجل الذى يقتله الدجال ثم يحييه هو الخضر عليه السلام . قال النووى : وهذا تصريح منه بحياة الخضر عليه السلام وهو الصحيح . انظر النووى على مسلم (١٨ : ٧٢) كتاب الفتن .

(٢) سورة ص : ٢١ ، ٢٢ ، ٢٣ (٤ : ٤٢٣) فتح .

قال مقاتل : بعث الله الى داود ملكين جبريل وميكائيل لينبهه على التوبة، فاتياه وهو فى محرابه قال النحاس: ولا خلاف بين اهل التفسير ان المراد بالخصم هاهنا الملكان .

ثم لما استعرض اقوال المفسرين من بنى اسرائيل قال : واقول ان الظاهر من الخصومة التى وقعت بين الملكين تعريضا لداود عليه السلام انه طلب من زوج المرأة الواحدة ان ينزل له عنها ويضمها الى نسائه ولا ينافى هذا العصمة الكائنة للانبياء عليهم السلام، فقد نبهه الله على ذلك وعرض له بارسال ملائكته اليه ليتخاصموا فى مثل قصته حتى يستغفر لذنبه، ويتوب منه، فاستغفر وتاب وقد قال الله تعالى " وعصى آدم ربه فغوى " وهو ابو البشر واول الانبياء وقد وقع لغيره ماقصه الله علينا .

ثم اخبر الله سبحانه انه قبل استغفاره وتوبته قال " فغفرنا له ذلك" اى ذلك الذنب الذى استغفر منه .

قلت وقد ذكر ذلك القرطبى فى تفسيره[1] حيث قال : واصح ماروى فى ذلك مارواه مسروق عن عبدالله بن مسعود قال : مازاد داود عليه السلام على ان قال : اكفلنيها ، اى انزل لى عنها وبنحوه عن سعيد بن جبير فنبهه الله عليه وعاتبه لما كان نبيا فبكى حتى نبت العشب من دمعه .

---

(١) (١٧٥:١٥) .

أوريا

واما قول من قال : انها لما اعجبته قال لزوجها اريا تقدم للقتال في سبيل الله فقتل لان القائد كان عادة اذا تقدم يقتل فهذا باطل .

(١٩) وفى قوله " ولقد فتنا سليمان والقينا على كرسيه جسدا ثم اناب "(١) .

يقول قال الواحد قال اكثر المفسرين تزوج سليمان عليه السلام امرأة من بنات الملوك فعبدت الصنم فى داره ولم يعلم بذلك عليه السلام ،فامتحن بسبب غفلته عن ذلك .

وقيل ان سبب الفتنة انه تزوج امرأة اسمها جرادة وكان يحبها حبا شديدا فاختصم اليه فريقان ،احدهما من اهل جرادة ،فاحب ان يكون القضاء لهم ثم قضى بينهم بالحق .

وقيل : ان السبب انه احتجب من الناس ثلاثة ايام لا يقضى بين احد .

وقيل غير ذلك . والجسد الذى القاه الله على كرسى سليمان شيطان اسمه صخروكان متمردا عليه غير داخل فى طاعته القى الله شبه سليمان عليه ،ومازال يحتال حتى ظفر بخاتم سليمان ،وذلك عند دخول سليمان الكنيف فجاء صخر فى صورة سليمان فاخذ الخاتم من امرأة من نساء سليمان فقعد على سرير سليمان واقام اربعين يوما على ملكه وسليمان هارب .

وقال : وكان سليمان يستطعم فيقول اتعرفوننى ؟ فيكذبوه حتى اعطته

---

(١) سورة ص : ٣٤ (٤٢٢:٤) فتح القدير .

امرأة يوما حوتا فشق بطنه فوجد خاتمه في بطنه فرجع اليه ملكه ،وهو معنى قوله تعالى " ثم اناب" اى رجع اليه ملكه بعد اربعين يوما .

وقيل : معنى اناب رجع الى الله بالتوبة من ذنبه ،وهذا هو الصواب[1] ، وتكون جملة " رب اغفر لي " بدلا من جملة اناب وتفسيرا له . اى اغفر لي ماصدر عني من الذنب الذى ابتليتني لاجله، ثم لما قدم التوبة والاستغفار جعلها وسيلة الى اجابة طلبته فقال : " وهب لي ملكا لا ينبغي لاحد من بعدى".

وقد اخرج البخاري ومسلم وغيرهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان عفريتا من الجن جعل يتفلت على البارحة ليقطع على صلاتي وان الله امكنني منه فلقد هممت ان اربطه الى سارية من سوارى المسجد حتى تصبحوا تنظرون اليه كلكم فذكرت قول اخي سليمان " رب اغفر لي وهب لي ملكا لا ينبغي لاحد من بعدى" فرده الله خاسئا .

واقتصر البخاري في كتاب التفسير على هذا[2].

---

(١) وقد اجمل الشوكاني في العبارة فلم يعين ذنبا معلوما لنبي الله سليمان وانما قصد العموم فقط كما حكت الاية الكريمة (رب اغفر لي) فلم يجنح نحو القصة التي رواها بنو اسرائيل من ذكر عبادة الصنم في بيته عليه السلام او انه اراد ان يكون الحق لقرابة زوجه جرادة ولا غير ذلك فتأمل .

(٢) انظر فتح الباري (٨ : ٥٤٦) ،واخرجه مسلم في الصلاة (٢ : ٧٢) ط/ دار الفكر بيروت ولفظ مسلم وان الله امكنني منه فدعته .. الحديث .

واما الحافظ ابن كثير فانه قال فى القصتين[1] كلتيهما اسرائيليات فالاولى ان يقتصر على مجرد تلاوة هذه القصة[2] .

(٢٠) وفى تفسير قوله تعالى " حم عسق "[3] .

قال الشوكانى اخرج ابن جرير وابن ابى حاتم ونعيم بن حماد والخطيب عن ارطاة بن المنذر ان حذيفة قال نزلت فى رجل من اهل بيت ابن عباس رضى الله عنهما يقال له : عبدالاله او عبدالله ينزل على نهر من انهار المشرق يبنى عليه مدينتين يشق النهر بينهما يجتمع فيهما كل جبار عنيد فاذا اذن الله فى زوال ملكهم وانقطاع دولتهم بعث الله على احدهما نارا ليلا فتصبح سوداء مظلمة وتصبح صاحبتها متعجبة كيف افلتت ، فما هو الا بياض يومها ذلك حتى يجتمع فيها كل جبار عنيد ، ثم يخسف الله بها وبهم جميعا .

قال الشوكانى اقول هذا الحديث لا يصح ولا يثبت وما اظنه الا من الموضوعات المكذوبات ، والحامل لواضعه عليه ما يقع لكثير من الناس من عداوة الدول والحط من شأنهم والازراء عليهم .

---

(١) يعنى قصة داود عليه السلام وسليمان عليه السلام .

(٢) انظر تفسير ابن كثير (٤ : ٣١) .

(٣) سورة الشورى : ١ (٤ : ٥٢٤) فتح القدير .

ثم ذكر حديثا عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه اخرجه ابو يعلى وابن عساكر فى تفسير " حم عسق " وقال ابن كثير : غريب ورد عليه الشوكانى وقال انه موضوع مكذوب وقد راجعته فوجدته كذلك .

لانه من رواية الخشنى[(١)] وهو كثير الغلط عن ابى معاوية عمرو بن عبد الله ابن وهب[(٢)] عن عمر رضى الله عنه وهو من السادسة ولم يدرك عمر فهو منقطع .

(٢١) وفى قوله " من اهتدى فانما يهتدى لنفسه ومن ضل فانما يضل عليها ولا تزر وازرة وزر اخرى وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا "[(٣)].

قال الشوكانى : وفى قوله تعالى " والذين آمنوا واتبعتهم ذريتهم بايمان الحقنا بهم ذريتهم وما التناهم من عملهم من شئ كل امرئ بما كسب رهين "[(٤)].

قال : اخرج ابن عبد البر فى التمهيد عن عائشة فى قوله تعالى " ولا تزر وازرة وزر اخرى " قالت سألت خديجة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عن اولاد المشركين فقال هم من آبائهم ثم سألته بعد ذلك فقال : الله اعلم بما كانوا عاملين ، ثم سألته بعد ما استحكم الاسلام فنزلت

---

(١) هو الحسن بن يحيى الخشنى من الثامنة روى له ابو داود وابن ماجة مات بعد التسعين ومائة . الميزان ١/ ٥٢٤ .

(٢) من السادسة ثقة ولكنه منقطع فهو مكذوب . ا.هـ

(٣) سورة الاسراء : ١٥ (٣ : ٢١٢) فتح .

(٤) سورة الطور : ٢١ (٥ : ٩٢) فتح .

" ولا تزر وازرة وزر اخرى" فقال : هم على الفطرة او قال : فى الجنة . قال السيوطى وسنده ضعيف .

وقد ثبت فى الصحيحين وغيرهما ان النبى صلى الله عليه وآله وسلم سئل فقيل له : يارسول الله انا نصيب فى البيات من ذرارى المشركين ، قال : هم منهم [١] ، وفى ذلك احاديث كثيرة وبحث طويل وقد ذكر ابن كثير غالب الاحاديث الواردة فى اطفال المشركين فليرجع اليه .

قال : واخرج اسحاق بن راهويه واحمد وابن حبان وابو نعيم فى المعرفة والطبرانى وابن مردويه والبيهقى فى كتاب الاعتقاد عن الاسود بن سريع ان النبى صلى الله عليه وآله وسلم قال : اربعة يحتجون يوم القيامة رجل اصم لا يسمع شيئا ورجل احمق ، ورجل هرم ورجل مات فى الفترة .

ثم قال : فيأخذ الله مواثيقهم ليطيعنه ويرسل اليهم رسولا ان ادخلوا النار ، قال : فوالذى نفس محمد بيده لو دخلوها لكانت عليهم بردا وسلاما ومن لم يدخلها يسحب اليها واسناده عند احمد هكذا : حدثنا على بن عبد الله حدثنا معاذ بن هشام حدثنى ابى عن قتادة عن الاحنف بن قيس عن الاسود بن سريع ، واخرجه احمد بالاسناد المذكور عن قتادة عن الحسن عن ابى رافع عن ابى هريرة . واخرج نحوه اسحاق واحمد وابن مردويه عن

---

(١) مسلم (١٢ : ٤٩) نووى .

ابى هريرة ،وفى رواية عن انس يرفعه وجعل مكان الاحمق المعتوه وهذا موافق لمعنى الاية " وماكنا معذبين حتى نبعث رسولا واهل الفترة معذورون"[1] والله اعلــــم .

(٢٢) وفى قوله تعالى" والذين آمنوا واتبعتهم ذريتهم بايمان الحقنا بهـــم ذريتهم وما التناهم من عملهم من شئ كل امرئ بما كسب رهين"[2] .

قال : واخرج عبدالله بن احمد فى زوائد المسند عن على بن ابـــى طالب رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليهوآله وسلم ان المؤمنين

---

(١) لكن يرد عليه قوله تعالى" وان من الامة الا خلافيها نذير والعرب امة من الامم ومن انبيائهم ابراهيم واسماعيل عليهما السلام وقد ورد فـــى الصحيح ان الرسول صلى الله عليه وآله وسلم قال فى حديث الاســـراء انه رأى عمرو بن لحى بن قمعة الخزاعى يجر قصبة فى النار وقال عليـــه السلام انه اول من غير دين ابراهيم ،وكذلك ماروا ه ابن اسحاق فـــى السيرة عن زيد بن عمرو بن نفيل والد سعيد بن زيد احد العشـــرة المبشرين بالجنة انه كان يتذمر من عبادة الاصنام واعمال الجاهليـــة ويقول : (ما اعلم احدا على دين ابراهيم غيرى) ومايروى نحو ذلك عن ورقة عم خديجة رضى الله عنها ويدل على ذلك الحديث الصحيـــح ان الرسول صلى الله عليه وآله وسلم قال لرجل : ان ابى واباك فى النــار وهما من اهل الفترة الى غير ذلك. .

(٢) سورة الطور : ٢١ (٥:٩٢) فتح .

واولادهم فى الجنة وان المشركين واولادهم فى النار ثم قرأ قوله " والذين آمنوا واتبعتهم ذريتهم بايمان " الاية .

وسنده فى زوائد المسند قال عبدالله بن احمد : حدثنا عثمان بن ابى شيبة (١) حدثنا محمد بن نفيل (٢) عن محمد بن عثمان (٣) عن زاذان (٤) عن على بن ابى طالب الحديث قال سألت خديجة رضى الله عنها النبى صلى الله عليه وآله وسلم عن ولدين ماتا لها فى الجاهلية، فقال صلى الله عليه وسلم هما فى النار فلما رأى الكراهية فى وجهها قال : لو رأيت مكانهما لابغضتهما، قالت يارسول الله فولدى منك قال فى الجنة، قال : ثم قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ان المؤمنين واولادهم فى الجنة وان المشركين واولادهم فى النار ثم قرأ " والذين آمنوا " الاية .

فالحديث ضعيف لضعف محمد بن عثمان وبقية رجاله ثقات والله اعلم قال فى لسان الميزان ان محمد بن عثمان ذكره ابن حبان فى الثقات، وقال

---

(١) ثقة حافظ يخطىء فى القراءة من العاشرة خ م د س ق .

(٢) صدوق من التاسعة / ع .

(٣) من السادسة وقال الازدى ضعيف ووثقه ابن حبان وقال الذهبى مجهول لا يعرف وتارة قال هو الواسطى عن ثابت البنانى .

(٤) صدوق يرسل من الثانية وفيه تشيع يسير وقد شهد خطبة الجابية التى خطب بها عمر وهو ممن روى عن على وهنا يبطل قول ابن كثير انه لم يدرك عليا واراد ان يجعل الحديث منقطع . والله اعلم .

روى عنه ابو عوانة فاذا انضم الى ابن فضيل ابو عوانة ارتفعت جهالة الحال عنه فيكون مقبولا اذا توبع وبهذا تظهر دقة ابن حبان رحمه الله حيث ذكره في كتاب الثقات، وذكره في مشكاة المصابيح .(١)

---

(١) (١ : ٤١) بتحقيق الشيخ ناصر الالباني وذكر الاقوال فيه وسكت كعادته اذا لم يجد شيئا في الموضوع يرضيه .

النوع الثانى : فى موقفه من الاسرائيليات .

ويلاحظ القارئ ان تفسير الشوكانى يمتاز عن غيره بقلة الاسرائيليات بل لاتكاد توجد فيه الا للرد عليها .

وهذا الموضوع شبيه بموضوع نقد الاحاديث الضعيفة الذى تقدم ولكن لما كانت الاسرائيليات ليست منسوبة لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم افردناها ببحث مستقل والشوكانى رحمه الله اشد المفسرين انتقادا للاسرائيليات فهو لم يدع فرصة تمر دون ان يوجه نقده اللاذع اليها واليك نماذج من ذلك .

(١) فى قصة هاروت وماروت فى سورة البقرة آية ١٠٢ (١ : ١٢٣) فتح قد :

وحاصلها راجع فى تفاصيلها الى اخبار بنى اسرائيل اذ ليس فيها حديث مرفوع صحيح متصل الاسناد الى الصادق المصدوق المعصوم الذى لا ينطق عن الهوى وظاهر سياق القرآن اجمال القصة من غير بسط ولا اطناب فيها فنحن نؤمن بما ورد فى القرآن على ما اراده الله تعالى والله اعلم بحقيقة الحال .

اقول : وقد تقدم فى مبحث موقفه من السحرة .

(٢) وفى قوله تعالى " ان آية ملكه ان يأتيكم التابوت فيه سكينة ، وبقية مما ترك آل موسى وآل هارون "[1] .

---

(١) سورة البقرة : ٢٤٨ (١ : ٢٦٧) فتح .

قال : السكينة فعيلة مأخوذة من السكون والوقار والطمأنينة . اى فيه سبب سكون قلوبكم فيما اختلفتم فيه من امر طالوت ، قال ابن عطية : الصحيح ان التابوت فيه اشياء فاضلة من بقايا الانبياء وآثارهم فكانت النفوس تسكن الى ذلك وتأنس به وتتقوى . . . الخ

واخرج ابن المنذر وابن ابى حاتم من ابن عباس رضى الله عنهما قال : السكينة الرحمة واخرجا ايضا عنه قال : السكينة دابة قدر الهر لها عينان لهما شعاع وكان اذا التقى الجمعان اخرجت يدها ونظرت اليهم فيهزم الجيش من الرعب .

واخرج الطبرانى عن على رضى الله عنه قال : السكينة ريح خجوج ولها رأسان (١) .

وسنده ضعيف كما ذكر الشوكانى .

واخرج عبد الرزاق وعبد ابن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن ابى حاتم والحاكم وصححه عن على قال : السكينة لها وجه كوجه الانسان ثم بعد هى ريح هفافة .

واخرج عبد ابن حميد وابن جرير وابن ابى حاتم والبيهقى فى الدلائل عن مجاهد قال : السكينة من الله كهيئة الريح لها وجه كوجه

---

(١) انظر مجمع الزوائد (٦ : ٣٢١) ، قال الهيثمى : رواه الطبرانى فى الاوسط وفيه من لم اعرفهم .

الهر، وجناحان وذنب مثل ذنب الهر، وقيل طست من ذهب من الجنة كان يغسل فيه قلوب الانبياء القى الله الالواح فيها .

وقيل هى روح من الله لا تتكلم، اذا اختلفوا فى شئ تكلم فاخبرهم ببيان مايريدون وقيل غير ذلك .

قال الشوكانى : واقول هذه التفاسير المتناقضة لعلها وصلت الى هؤلاء الاعلام من جهة اليهود اقماهم الله فجاءوا بهذه الامور لقصد التلاعب بالمسلمين رضى الله عنهم والتشكيك عليهم وانظر الى جعلهم لها تارة حيوانا وتارة جمادا وتارة شيئا لا يعقل كقول مجاهد كهيئة الريح لها وجه كوجه الهر وجناحان وذنب الهر، وهكذا كل منقول عن بنى اسرائيل يتناقض ويشتمل على مالا يعقل فى الغالب . ولا يصح ان يكون مثل هذه التفاسير المتناقضة مرويا من النبى صلى الله عليه وآله وسلم ولا رأيا رآه قائله، فهم اجل قدرا من التفسير بالرأى وبما لا مجال للاجتهاد فيه .

اذا تقرر لك هذا عرفت ان الواجب الرجوع فى مثل ذلك الى معنى السكينة لغة وهو معروف ولا حاجة الى ركوب هذه الامور المتعسفة المتناقضة فقد جعل الله عنها سعة، ولو ثبت لنا فى السكينة تفسير عن النبى صلى الله عليه وآله وسلم لوجب علينا المصير اليه والقول به ولكنه لم يثبت من وجه صحيح بل ثبت انها تنزل على بعض الصحابة عند تلاوة القرآن كما فى

صحيح مسلم[1] عن البراء قال : كان رجل يقرأ سورة الكهف وعنده فرس مربوط فتغشته سحابة فجعلت تدور وتدنو منه وجعل فرسه ينفر منها فلما اصبح اتى النبي صلى الله عليه وآله وسلم فذكر ذلك له فقال : تلك السكينة نزلت للقرآن وليس في هذا الا ان هذه التي سماها النبي سكينة سحابة دارت على القارئ فالله اعلم .

والذي يجدر بنا التنبيه عليه ان الامام الشوكاني ذكر حديث البراء بن عازب ولم يبين اسم القارئ وكأنه نسي انه ذكر في اول سورة البقرة (ص ٢٧) الحديث الذي قال فيه :

واخرج ابو عبيد واحمد والبخاري في صحيحه تعليقا ومسلم والنسائي عن اسيد بن حضير قال : بينما هو يقرأ من الليل سورة البقرة وفرسه مربوطة عنده اذ جالت الفرس فسكت فسكنت ثم قرأ فجالت فسكت فسكنت ثم قرأ فجالت الفرس فسكت فسكنت فانصرف الى ابنه يحيى حيث كان قريبا من الفرس فاشفق

---

(١) ذكره مسلم في الصحيح في باب نزول السكينة من البراء بن عازب (٢ : ١٩٣) م ط/ دار الفكر بيروت ولم يعين القارئ في رواية البراء ولكنه جاء بيانه في رواية ابي سعيد الخدري كما في صحيح م (٢ : ١٩٤) ط : دار الفكر :
ان القارئ كان اسيد بن حضير رضي الله عنه وانه رآها مثل الظلمة فيها امثال السرج عرجت في الجو حتى مارآها قال الرسول صلى الله عليه وسلم تلك الملائكة كانت تستمع لك ولو قرأت لاصبحت يراها الناس ماتستتر منهم . . . الخ

عليه ان تصيبه فلما اخذه رفع رأسه الى السماء فاذا هو بمثل الظلمة فيهـا امثال المصابيح عرجت الى السماء حتى مايراها ، فلما اصبح حدث بهـا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بذلك فقال رسول الله صلى الله عليه وآلـه وسلم اتدرى ماذاك قال لا يارسول الله ، قال : تلك الملائكة[1] دنت لصوتـك ولو قرأت لاصبحت تنظر اليها الناس لا تتوارى منهم وذكر غير ذلك . ا.هـ

(٣) وفى قوله تعالى " وكتبنا له فى الالواح من كل شىء موعظة وتفصيلا لكـل شىء فخذها بقوة وامر قومك يأخذوا باحسنها سأريكم دار الفاسقين"[2].

قال الشوكانى :

اخرج ابن ابى حاتم وابو الشيخ وابن مردويه عن جعفر بن محمد عـن ابيه عن جده عن النبى صلى الله عليه وآله وسلم قال : الالواح التى انزلـت على موسى كانت من سدر الجنة كان طول اللوح اثنا عشر ذراعا .

واخرج ابن ابى حاتم عن سعيد بن جبير قال : كانوا يقولون الالـواح من ياقوتة وانا اقول انما كانت من زمرد وكتابها الذهب كتبها الله بيـده فسمع اهل السموات صريف الاقلام .

---

(١) ولفظ البخارى تلك السكينة . انظر (٩ : ٥٧) وقد ذكر الشوكانـى الحديث فى اول سورة الكهف (٣ : ٢٢٨) بلفظ السكينة وبيـن ان القارىء هو اسيد بن حضير كما ذكر ذلك الطبرانى . انظر مجمـع الزوائد (٩ : ١٩٢) .

(٢) سورة الاعراف : ١٤٥ (٢ : ٢٤٦) فتح .

نقده :

قال : وانا اقول رحم الله سعيدا ماكان اغناه عن هذا الذى قاله من جهة نفسه فمثله لا يقال بالرأى ولا بالحدس والذى يغلب على الظن ان كثيرا من السلف رحمهم الله كانوا يسألون اليهود عن هذه الامور، فلهذا اختلفت واضطربت اقوالهم فهذا يقول من خشب وهذا يقول من ياقوت وهذا يقول من زمرد وهذا يقول من زبرجد وهذا يقول من برد ،وهذا يقول من حجر، ونحن نؤمن بذلك كما جاء فى القرآن ولا نتكلف شيئا لم يرد الدليل به والله اعلم .

وكلام الشوكانى هو الحق الذى لا مناص منه لمن اراد الحقيقة .

(٤) وفى قوله تعالى " ومن قوم موسى أمة يهدون بالحق وبه يعدلون "(١) .

قال : واخرج ابن جرير وابن المنذر وابو الشيخ عن ابن جريج فى قوله " ومن قوم موسى " الاية . قال : بلغنى ان بنى اسرائيل لما قتلوا الانبياء وكفروا وكانوا اثنى عشر سبطا تبرأ سبط منهم مما صنعوا واعتذروا وسألوا الله ان يفرق بينهم وبينهم ففتح الله لهم نفقا فى الارض فساروا فيه حتى خرجوا من وراء الصين فهم هناك حنفاء مسلمين يستقبلون قبلتنا ،قال ابن جريج : قال ابن عباس : فذلك قوله " وقلنا من بعدى لبنى اسرائيل اسكنوا

---

(١) سورة الاعراف : ١٥٩ (٢ : ٢٥٨) فتح .

الارض فاذا جاء وعد الاخرة جئنا بكم لفيفا[1].

ووعد الاخرة عيسى ابن مريم قال ابن عباس ساروا فى السرب سنة ونصف .

قال الشوكانى :

ومثل هذا الخبر والنبأ الغريب العجيب محتاج الى تصحيح النقل .

قلت وابن جريج مدلس وقد ارسله ورواه بصيغة البلاغ وهى من صيغ التمريض .

(٥) وفى قوله تعالى " ويسألونك من ذى القرنين قل سأتلوا عليكم منه ذكرا ".

قال : وقد اخرج ابن عبد الحكم فى فتوح مصر وابن جرير وابن ابى حاتم وابو الشيخ فى الدلائل عن عقبة بن عامر الجهنى حديثا يتضمن ان نفرا من اليهود سألوا النبى صلى الله عليه وآله وسلم من ذى القرنين فاخبرهم بما جاءوا له ابتداء وكان فيما اخبرهم به انه كان شابا من الروم وانه بنى الاسكندرية[2] وانه علا به ملك فى السماء وذهب به الى السد ،واسناده ضعيف وفى متنه نكارة واكثر مافيه انه من اخبار بنى اسرائيل ذكر هذا ابن كثير فى تفسيره وعزاه الى ابن جرير والاموى فى مغازيه ،ثم قال بعد ذلك : والعجب ان ابا زرعة الرازى مع جلالة قدره قد ساقه بتمامه فى كتابه دلائل النبوة . ا.هـ

---

(١) سورة الاسراء : ١٠٤ (٣ : ٢٦٢) فتح .

(٢) انظر الدر المنثور (٤ : ٢٤١) سورة الكهف .

وقد ساقه بتمامه السيوطى فى الدر المنثور وساق خبرا طويلا عن وهب بن منبه وعزاه الى ابن اسحاق وابن المنذر وابن ابى حاتم والشيرازى فى الالقاب وابى الشيخ وفيه اشياء منكرة جدا وكذلك ذكر خبرا عن محمد الباقر اخرجه ابن ابى حاتم وابو الشيخ ولعل هذه الاخبار منقولة عن اهل الكتاب وقد امرنا ان لا نصدقهم ولا نكذبهم فيما ينقلون الينا .

(٦) وفى قوله تعالى " حتى اذا اتوا على وادى النمل قالت نملة يا ايها النمل ادخلوا مساكنكم لا يحطمنكم سليمان وجنوده وهم لا يشعرون "[١] .

" وتفقد الطير فقال : مالى لا ارى الهدهد ، ام كان من الغائبين "[٢] .

قال الشوكانى : روى ابن ابى حاتم عن الحسن قال : كان اسم هدهد سليمان غبر ، واقول : من اين جاء علم هذا للحسن رحمه الله .

وهكذا مارواه عنه ابن عساكر ان اسم النملة حرس ، وانها من قبيلة يقال لها بنو الشيطان ، وانها كانت عرجاء ، وكانت بقدر الذئب وهو رحمه الله اورع الناس عن نقل الكذب ونحن نعلم انه لم يصح عن الرسول صلى الله عليه وآله وسلم فى ذلك شيء ، ونعلم انه ليس للحسن اسناد متصل بسليمان او باحد من اصحابه . فهذا العلم مأخوذ من اهل الكتاب وقد امرنا ان لا نصدقهم ولا نكذبهم ، فان ترخص مترخص بالرواية عنهم لمثل ماروى " حدثوا

---

(١) سورة النمل : ١٨ (٤ : ١٢٩) فتح .

(٢) سورة النمل : ٢٠ (٤ : ١٢٩) فتح .

من بنى اسرائيل ولا حرج ، فليس ذلك فيما يتعلق بتفسير كتاب الله سبحانه بلا شك ، بل فيما ذكر عنهم من القصص الواقعة لهم ، وقد كررنا التنبيه على مثل هذا عند عروض ذكر التفاسير الغريبة .[١]

وبهذا تعرف ايها القارئ العزيز ان الشوكانى يقف من الاسرائيليات والاحاديث الضعيفة موقف الناقد الحصيف العارف ويضع الامور فى مواضعها ويوقعها فى مواقعها والله ولى التوفيق .

وهذا مخالف لقول الحافظ ابن كثير الذى ذكره فى مقدمة تفسيره[٢] حيث قال :

ولكن فى بعض الاحيان ينقل ابن عباس عنهم مايحكونه من اقاويل اهل الكتاب التى اباحها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حيث قال بلغوا عنى ولو آية وحدثوا عن اهل الكتاب ولا حرج ، فجعل الامر عاما بخلاف الامام الشوكانى فلم يجز كلامهم ولا قصصهم فى تفسير كلام الله كما تقدم وبهذا يظهر واضحا ان الشوكانى اشد فى باب الاسرائيليات من الحافظ ابن كثير مع ان ابن كثير من خير مفسرى السلف من حيث انتقائه والله اعلم .

---

(١) انظر ابن كثير (٤ : ٢٢٢) بمناسبة تفسير آية (ق والقرآن المجيد) ا.هـ وكذلك ذكره ابن جرير .

(٢) (١ : ٤) مقدمة ابن كثير لتفسيره فراجعه .

فصل في
ذكر اصول الفقه في تفسير الشوكاني
واكثاره من لفظ الظاهر

لقد تعرض الشوكاني لاصول الفقه فذكر كثيرا من ادلته وقواعده وبين اثناء عرضه للاحكام كيف تبنى الفروع عليها ، وفي بعض الاحيان كان يتطرق الى ما دار من خلافات بين المذاهب حول هذه القواعد والادلة ، والشوكاني وان لم يتوسع في كل بحث فان المقام يضيق عن ذكر ذلك في التفسير وانما تكفي الاشارة لما لابد منه .

النص والظاهر .

قد يكون الدليل من قبيل النص وقد يكون من قبيل الظاهر ، وكل منهما طريق معترف به في استنباط الاحكام ، ولقد فرق علماء الاصول بين النص والظاهر فقالوا :

النص مالا يحتمل التأويل ، وهو مالا يقبل احتمالا فيما يدل عليه .

والظاهر مايحتمل التأويل ، او يقبل احتمالا فيما يدل عليه ، ولهذا فمن المقرر ان النص والظاهر ليسا مرتبة واحدة في الدلالة على الحكم .

فالنص اقوى في الدلالة من الظاهر فاذا تعارضا قدم النص على الظاهر .

ولهذا نرى الشوكاني اثناء عرضه لبعض الاحكام يبرز كل ذلك ليتعرف

الادلة التي بنى عليها الفقهاء مذاهبهم واحكامهم ويشير الى انها من قبيل النص او من قبيل الظاهر ثم نراه يرجح الادلة التي هي من قبيل النص . ولكن النص الذى سبق ان قلنا انه لا يدل الا على وجه واحد لا اختلاف فيه ، اما الظاهر فهو الذى دار الخلاف فيه كثيرا فاعتنى به الشوكاني في تفسيره اما بالمنطوق واما بالمفهوم[1] .

وسوف اذكر في هذا الفصل نماذج من ذلك ان شاء الله ليقف القارئ على فهم الشوكاني الدقيق ومعرفته بالاستنباط . فمنها :

(١) في تفسير قوله تعالى " تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض منهم من كلم الله ورفع بعضهم درجات " الاية[2] .

قوله : ورفع بعضهم درجات .

قال الشوكاني : وهذا البعض يحتمل ان يراد به من عظمت منزلته عند الله سبحانه من الانبياء ويحتمل ان يراد به نبينا محمد صلى الله عليه وسلم لكثرة مزاياه المقتضية لتفضيله .

---

(١) وانما قلت هذا لان الشوكاني نفسه قال في ارشاد الفحول (ص ١٧٦) ونقل امام الحرمين ان الشافعي كان يسمى الظاهر نصا ، ثم ذكر اقوالا كثيرة بصيغة قيل مشيرا الى ضعفها بصيغة التمريض بعد ان نقل كلام الشافعي فدل على انه يتبنى كلام الشافعي رحمه الله .

(٢) سورة البقرة : ٢٥٣ (١ : ٢٦٨) فتح .

ويحتمل ان يراد به ادريس لان الله اخبرنا بانه رفعه مكانا عليا ، وقيل انهم اولو العزم وقيل ابراهيم ، ولا يخفاك ان الله سبحانه ابهم هذا البعض المرفوع فلا يجوز لنا التعرض للبيان له الا ببرهان من الله سبحانه او من انبيائه عليهم السلام ولم يرد مايرشد الى ذلك ، فالتعرض لبيانه هو من تفسير القرآن الكريم بمحض الرأى ، وقد عرفت مافيه من الوعيد الشديد مع كون ذلك ذريعة الى التفضل بين الانبياء وقد نهينا عنه (١) .

وقد جزم كثير من ائمة التفسير انه نبينا صلى الله عليه وآله وسلم واطالوا فى ذلك واستدلوا بما خصه الله به من المعجزات ومزايا الكمال وخصال الفضل وهم بهذا الجزم يستدلون بدليل لا يدل على المطلوب قد وقعوا فى خطرين ، وارتكبوا نهيين وهما تفسير القرآن بالرأى ، والدخول فى ذرائع التفضيل بين الانبياء وان لم يكن ذلك التفضيل صريحا فهو ذريعة اليه بلا شك ولا شبهه لان الجزم بان هذا البعض المرفوع درجات هو النبى الفلانى انتقل عن ذلك بما لا يحتاج معه الى غيره من الفضائل والفواضل ، فاياك ان تتقرب اليه صلى الله عليه وآله وسلم بالدخول فى ابواب نهاك عن دخولها

---

(١) حديث النهى عن التفاضل بين الانبياء اخرجه مسلم (١٥ : ١٣٠) نووى بلفظ لا تفضلوا بين انبياء الله ، وابو داود (٢ : ٥٢١ ، ٥٢١) كتاب السنة بلفظ ماينبغى لاحد ان يقول : انى خير من يونس بن متى وابو داود الطيالسى حديث ٢٣٦٦ .

فتعصيه وتسىء اليه وانت تظن انك مطيع محسن . وهذا هو الظاهر من مفهوم النصوص . ا . هـ

(٢) ومنها فى تفسير قوله تعالى " وان من اهل الكتاب الا ليؤمنن به قبل موته ويوم القيامة يكون عليهم شهيدا "[1] .

قال : المراد باهل الكتاب اليهود والنصارى والمعنى : وما من اهل الكتاب احد الا والله ليؤمنن به قبل موته ، والضمير فى به راجع الى عيسى والضمير فى موته راجع الى مادل عليه الكلام وهو لفظ المقدر او الكتابى المدلول عليه باهل الكتاب وفيه دليل على انه لا يموت يهودى ولا نصرانى الا وقد آمن بالمسيح وقيل كلا الضميرين لعيسى عليه السلام والمعنى : انه لا يموت عيسى حتى يؤمن به كل كتابى فى عصره .

وقيل : الضمير الاول لله ، وقيل يعود لمحمد ، وقد اختار كون الضميرين لعيسى ابن جرير وقال به جماعة من السلف وهو الظاهر .

والمراد الايمان به عند نزوله فى آخر الزمان كما وردت الاحاديث المتواترة ، منها ما اخرجه ابن ابى حاتم قال : حدثنا احمد بن سنان حدثنا معاوية عن الاعمش عن المنهال بن عمرو عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضى الله عنهما قال : لما اراد الله ان يرفع عيسى الى السماء خرج الى اصحابه وفى البيت اثنا عشر رجلا من الحواريين ، فخرج عليهم من عين فى البيت ورأسه

---

(١) سورة النساء : ١٥٩ (١ : ٥٢٢) فتح .

يقطر ماء فقال : ان منكم من يكفر بى اثنتى عشرة مرة بعد ان آمن بى ثم قال ايكم يلقى عليه شبهى فيقتل مكانى ويكون معى فى درجتى ؟

فقام شاب من احدثهم سنا فقال : انا ، فقال اجلس ثم اعاد عليهم فقام الشاب فقال اجلس ثم اعاد عليهم فقام الشاب فقال انا فقال انت ذاك فالقى عليه شبهه عيسى ، ورفع عيسى من روزنة البيت الى السماء قال : وجاء الطلب من اليهود فاخذوا الشبه فقتلوه ثم صلبوه فكفر به بعضهم اثنتى عشرة بعد ان آمن به ، وافترقوا ثلاث فرق فقالت طائفة : كان ابن الله فينا ماشاء ثم رفعه الله اليه ، وهؤلاء النسطورية ، وقالت فرقة : كان الله فينا ماشاء ثم صعد الى السماء فهؤلاء اليعقوبية ، وقالت فرقة كان عبد الله ورسوله وهؤلاء المسلمون ، فتظاهرت الكافرتان على المسلمة فقتلوها ، فلم يزل الاسلام طامسا حتى بعث الله محمدا صلى الله عليه وآله وسلم . قال ابن كثير : وهذا اسناد صحيح الى ابن عباس قال الشوكانى : وصدق ابن كثير فهؤلاء رجال الصحيح .

واخرجه النسائى من حديث ابى كريب عن ابى معاوية بنحوه .

وقد رويت قصته عليه السلام من طرق بالفاظ مختلفة وساقها عبد ابن حميد وابن جرير عن وهب بن منبه على صفة قريبة مما فى الانجيل ، وكذلك ساقها ابن المنذر عنه .[1]

---

(١) انظر الفتح (١ : ٥٣٣) ، تفسير عبد الرزاق (ص ٥٤) مخطوط مصور .

(٣) وفى تفسير قوله تعالى " هو الذى خلقكم من نفس واحدة وجعل منها زوجها ليسكن اليها فلما تغشاها حملت حملا خفيفا فمرت به فلما اثقلت دعوا الله ربهما لئن آتيتنا صالحا لنكونن من الشاكرين فلما آتاهما صالحا جعلا له شركا فيما آتاهما فتعلى الله عما يشركون"[1] .

قال الشوكانى رحمه الله : قال كثير من المفسرين انه جاء ابليس الى حواء وقال لها : ان ولدت ولدا فسميه باسمى ، فقالت وما اسمك ؟ قال الحارث ولو سمى لها نفسه لعرفته فسمته عبد الحارث ، فكان هذا شركا فى التسمية ولم يكن شركا فى العبادة . وانما قصدا ان الحارث كان سبب نجاة الولد كما يسمى الرجل نفسه عبد ضيفه كما قال حاتم الطائى :

وانى لعبد الضيف مادام ثاويا   ومافى الا تلك من شيمة العبد

وقال جماعة من المفسرين ان الجاعل شركا فيما آتاهما هم جنس بنى آدم كما وقع من المشركين ولم يكن ذلك من آدم وحواء ، ويدل على هذا جمع الضمير فى قوله " فتعالى الله عما يشركون" .

وذهب جماعة من المفسرين الى ان معنى (من نفس واحدة) : من هيئة واحدة وشكل واحد (وجعل منها زوجها) اى من جنسها (فلما تغشاها) يعنى جنس الذكر وجنس الانثى ، وعلى هذا لا يكون لادم وحواء ذكر فى الاية ، وتكون ضمائر التثنية راجعة الى الجنسين قال : وهذا

---

(١) الاعراف : ١٨٩ ، ١٩٠ (٢ : ٢٧٣) فتح .

خلاف الاولى لامور :

(أ) منها وجعل منها زوجها ،بان هذا انما هو لحواء .

(ب) ومنها دعوا الله ربهما فان كل مولود يولد بين الجنسين لا يكون منهما عند مقاربة وضعه هذا الدعاء .

وهذا هو الظاهر من الاية .

قال : وقد قرأ اهل المدينة وعاصم (شركا) على التوحيد ،وقرأ ابو عمرو وسائر اهل الكوفة بالجمع (شركاء)وانكر الاخفش سعيد القراءة الاولى ،واجيب عنه بانها صحيحة على حذف المضاف اى جعلا له ذا شرك او ذوى شرك[1] . ا.هـ

(٤) وفى تفسير قوله تعالى " يمحو الله مايشاء ويثبت وعنده ام الكتاب"[2] .

قال : يمحو من ذلك الكتاب ويثبت مايشاء منه ،يقال : محوت الكتاب محوا اذا اذهبت اثره .

قال : وظاهر النظم القرآنى العموم فى كل شىء مما فى الكتاب فيمحو مايشاء محوه من شقاوة او سعادة او رزق او عمر او خير او شر ويبدل هذا بهذا ويجعل هذا مكان هذا ،لا يسأل عما يفعل وهم يسئلون . والى هذا ذهب عمر بن الخطاب وابن مسعود وابن عباس وابو وائل وقتادة

---

(١) الفتح (٢ : ٢٧٥) .

(٢) سورة الرعد : ٣٩ (٣ : ٨٨) فتح .

والضحاك وابن جريج وغيرهم .

وقيل : الاية خاصة بالسعادة والشقاوة ، وقيل يمحو مايشاء من ديوان الحفظة ، وهو ماليس فيه ثواب ولا عقاب ويثبت ما فيه من الثواب والعقاب وقيل يمحو مايشاء من الرزق ، وقيل من الاجل ، وقيل يمحو مايشاء من الشرائع فينسخه ويثبت مايشاء فلا ينسخه ، وقيل يمحو مايشاء من ذنوب عباده ويترك مايشاء ، وقيل يمحو مايشاء من الذنوب بالتوبة ويترك مايشاء منها مع عدم التوبة ، وقيل يمحو الاباء ويثبت الابناء . وقيل غير ذلك مما لا حاجة الى ذكره .

النتيجة :

والاول اولى كما تفيده (ما) فى قوله " مايشاء " من العموم مع تقدم ذكر الكتاب فى قوله " لكل اجل كتاب " ومع قوله " وعنده ام الكتاب " : اى اصله وهو اللوح المحفوظ ، فالمراد من الاية انه يمحو مايشاء مما فى اللوح المحفوظ فيكون كالعدم ، ويثبت مايشاء مما فيه فيجرى فيه قضاؤه وقدره على حسب ماتقتضيه مشيئته وهذا لا ينافي ماثبت عنه صلى الله عليه وآله وسلم من قوله " جف القلم " وذلك لان المحو والاثبات هو من جملة ماقضاه الله سبحانه .

وهذا معنى قول بعض العلماء ان لله لوحين لوح يعلم مافيه الحفظة من الملائكة وهو الذى يستنسخون منه اعمال بنى آدم .

ولوح لا يعلمه الا الله وهو ام الكتاب الذى ذكرته الاية، وهذا اللوح مما استأثر الله بعلمه وهو الذى لا يبدل ولا يغير، فاللوح الذى بيد الملائكة هو الذى يجرى فيه المحو والنسخ والتبديل . والله اعلم[١] .

(٥) ومنها فى تفسير قوله تعالى " ومن اعرض عن ذكرى فان له معيشة ضنكا ونحشره يوم القيامة اعمى"[٢] .

قال الشوكانى : اخرج البزار وابن ابى حاتم عن ابى هريرة عن النبى صلى الله عليه وسلم قال : المعيشة الضنكا ان يسلط عليه تسعة وتسعين حية ينهشون لحمه حتى تقوم الساعة .

واخرج ابن ابى الدنيا والحكيم الترمذى وابو يعلى وابن جرير وابن المنذر وابن ابى حاتم وابن حبان وابن مردويه والبيهقى عن ابى هريرة مرفوعا نحوه باطول منه . قال ابن كثير : رفعه منكر .

واخرج ابن ابى شيبة والبزار وابن المنذر وابن ابى حاتم والحاكم وابن مردويه والبيهقى عن ابى هريرة عن النبى صلى الله عليه وآله وسلم فى قوله " فان له معيشة ضنكا" قال : عذاب القبر . قال ابن كثير : اسناده جيد

واخرج هناد وعبد ابن حميد وابن المنذر والطبرانى عن ابن مسعود فى

---

(١) انظر فتح القدير (٣ : ٨٨) .

(٢) سورة طه : ٢٤ (٣ : ٣٩١) فتح .

فوقله " معيشة ضنكا " قال : عذاب القبر .

واخرج ابن ابى حاتم والطبرانى وغيره عن ابن مسعود انه فسر المعيشة الضنكى بالشقاء .

قال والظاهر مما تقدم ومجموع ماذكرنا يرجح تفسير المعيشة الضنكى بعذاب القبر .

(٦) وفى تفسير قوله تعالى " وسخرنا مع داود الجبال يسبحن والطير وكنا فاعلين "[1] .

قال : التسبيح اما حقيقة او مجاز ، وقد قال بالاول جماعة وهو الظاهر ، وذلك ان داود عليه السلام كان اذا سبح سبحت الجبال معه .

وقيل انها كانت تصلى معه اذا صلى ، وهو معنى التسبيح وقال بالمجاز جماعة آخرون ، وحملوا التسبيح على تسبيح من رآها تعجبا من عظم خلقها وقدرة خالقها ، وقيل كانت الجبال تسير مع داود فكان من رآها سائرة معه سبح .

ويعضد قول الشوكانى الحديث الذى فى صحيح مسلم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : انى لاعرف حجرا بمكة كان يسلم على اذا مررت به[2] .

---

(١) سورة الانبياء : ٧٩ (٣ : ٤١٧) فتح .

(٢) اخرجه مسلم فى كتاب الفضائل باب نسب النبى صلى الله عليه وسلم وتسليم الحجر عليه (١٧ : ٥٨) نووى .

وكذلك الاحاديث الصحيحة ان الجذع الذى كان يخطب النبى صلى الله عليه وسلم الى جانبه قبل ان يصنع له المنبر كان يحن حنين العشار[1] وفى لفظ صاح عند فراقه صلى الله عليه وآله وسلم وحن حنين العشار حتى سكته كما تسكت الام ولدها فسكت .

والحديث الذى اخرجه ابو داود والترمذى ان الحصى كان يسبح فى يده صلى الله عليه وآله وسلم[2] .

وورد ان البقاع تشهد يوم القيامة بما عمل العباد عليها .. الى غير ذلك من الاشياء الدالة على قدرة الله جل وعلا الذى انطق كل شىء وهو القادر على كل شىء .

(٧) وفى تفسير قوله تعالى " وانكحوا الايمى منكم والصالحين من عبادكم ان يكونوا فقراء يغنهم الله من فضله والله واسع عليم"[3] .

قال الشوكانى :

واختلف اهل العلم فى النكاح هل مباح او مستحب او واجب ؟ فذهب

---

(١) اخرجه البخارى ومسلم فى كتاب الجمعة باب الخطبة على المنبر (٥ : ٣٤) نووى ، واخرجه مسلم فى كتاب المناقب والترمذى فى المناقب ايضا والنسائى (٣ : ٧٣) وابن ماجة (١ : ٤٥٤) .

(٢) اخرجه ابو داود باب النكاح والترمذى فى النكاح ومسلم (٩ : ١٧٦) نووى

(٣) سورة النور : ٣٢ (٤ : ٢٨) فتح .

الى الاول الشافعى وغيره ، والى الثانى مالك وابو حنيفة ، والى الثالث بعض اهل العلم على تفصيل لهم فى ذلك ، فقالوا ان خشى على نفسه الوقوع فى المعصية وجبت عليه والا فلا .

والظاهر ان القائلين بالاباحة والاستحباب لا يخالفون فى الوجوب مع تلك الخشية ، وبالجملة فهو مع عدمها سنة من السنن المؤكدة لقوله صلى الله عليه وآله وسلم فى الحديث الصحيح بعد ترغيبه فى النكاح ومن رغب عن سنتى فليس منى ولكن مع القدرة عليه وعلى مؤنه ، وقال النووى لم يوجبه احد الا داود الظاهرى ومن وافقه من اهل الظاهر ورواية عن احمد سواء خاف العنت ام لا[1] .

(٨) وفى تفسير قوله تعالى " الله نور السموات والارض مثل نوره كمشكوة فيها مصباح المصباح فى زجاجة الزجاجة كأنها كوكب درى يوقد من شجرة مباركة زيتونة لا شرقية ولا غربية يكاد زيتها يضئ ولو لم تمسسه نار[2] الاية .

قال الشوكانى : معنى النور فى اللغة الضياء ، وهو الذى يبين الاشياء ويرى الابصار حقيقة ماتراه ، فيجوز اطلاق النور على الله سبحانه على طريقة

---

(١) انظر شرح مسلم للنووى (٩ : ١٧٢) هامش .

(٢) سورة النور : ٣٥ (٤ : ٣٧) فتح .

المدح ولكونه اوجد الاشياء المنورة واوجد انوارها ونورها . ويدل هـذا المعنى قراءة زيد بن على وابى جعفر وعبد العزيز المكى " الله نور السموات والارض" على صيغة الماضى فمعناه انه سبحانه صيرهما منيرتين باستقامة احوال اهلهما وكمال تدبيره عز وجل لمن فيهما كما يقال : الملك نور البلد هكذا قال الحسن ومجاهد والازهرى والضحاك والقرطبى والحسن بن عرفة وابن جرير وهو كما قال الشاعر :

وانت لنا نور وغيث وعصمة ونبت لمن يرجو نداك وريف

قال : واخرج عبد ابن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن ابى حاتم وابن مردويه عن شمر ابن عطية قال : جاء ابن عباس الى كعب الاحبار فقال حدثنى عن قول الله (الله نور السموات والارض) .

قال : مثل نور محمد صلى الله عليه وآله وسلم كمشكاة . قال : المشكاة الكوة ضربها الله مثلا لفمه فيها مصباح ، والمصباح قلبه (المصباح فى زجاجة) والزجاجة صدره (كأنها كوكب درى) شبه صدر محمد صلى الله عليه وآله وسلم بالكوكب الدرى ثم رجع المصباح الى قلبه فقال (يوقد من شجرة مباركة يكاد زيتها يضئ قال : يكاد محمد صلى الله عليه وآله وسلم يبين للناس ولو لم يتكلم انه نبى كما يكاد الزيت ان يضئ ولو لم تمسسه نار) . قال :

واقول ان تفسير النظم القرآنى بهذا ونحوه مما تقدم من ابى بن كعب وابن عباس وابن عمر رضى الله عنهم ليس مما يقتضيه لغة العرب ، ولا ثبت عن

رسول الله صلى الله عليه وسلم مايجوز العدول عن المعنى العربى الى هذه المعانى التى شبيهة بالالغاز والتعمية . ولكن هؤلاء الصحابة ومن وافقهم من جاء بعدهم استبعدوا تمثيل نور الله سبحانه بنور المصباح فى الزجاجة ولهذا قال ابن عباس هو اعلم من ان يكون نوره مثل نور المشكاة كما قدمنا عنه .

قال : ولا وجه لهذا الاستبعاد ، فانا قد قدمنا فى اول البحث مايرفع الاشكال ويوضح المراد على احسن وجه وابلغ اسلوب ماتقتضيه لغة العرب ويفيده كلام الفصحاء فلا وجه للعدول عن الظاهر لا من كتاب ولا سنة ولا من لغة .

واما مايحكى عن كعب فى هذا كما قدمنا فان كان هو سبب عدول اولئك الصحابة الاجلاء عن الظاهر فى تفسير الاية فليس مثل كعب رحمه الله ممن يقتدى به فى مثل هذا ، وقد نبهناك فيما سبق ان تفسير الصحابى اذا كان مستنده الرواية عن اهل الكتاب كما يقع ذلك كثيرا فلا تقوم به حجة . ا.هـ

(٩) وفى تفسير قوله تعالى " ولقد آتينا داود وسليمان علما وقالا الحمد لله الذى فضلنا على كثير من عباده المؤمنين " .[1]

قال الشوكانى : وقد اخرج ابن ابى حاتم عن عمر بن عبد العزيز انه

---

(١) سورة النمل : ١٥ (٤ : ١٢٤) فتح .

كتب ان الله لم ينعم على عبد نعمة فحمدها الا كان حمده افضل من نعمته لو كنت لا تعرف ذلك الا فى كتاب الله المنزل ،قال عز وجل " ولقد آتينا داود وسليمان علما وقالا الحمد لله الذى فضلنا على كثير من عباده المؤمنين" .

قال : اقول ليس فى الاية مايدل على فهمه رحمه الله ،والذى تدل عليه الاية انهما حمدا الله سبحانه على مافضلهما به من النعم (الجليلة) فمن اين تدل على ان حمده افضل من نعمته ،ومن النعم التى اعطياها النبوة والعلم والملك .

وهذا هو الظاهر . . ثم فند الشوكانى الاسرائيليات المذكورة فى تفسير الاية . ا.هـ

(١٠) وفى تفسير قوله تعالى " رب انى ظلمت نفسى فاغفر لى فغفر له انه هو الغفور الرحيم" (١) .

قال الشوكانى : ووجه استغفاره انه لم يكن لنبى ان يقتل حتى يؤمر وقيل انه طلب المغفرة من تركه للاولى كما هو سنة المرسلين ،او اراد انى ظلمت نفسى بقتل هذا الكافر،لان فرعون لو يعرف ذلك لقتلنى به ،ومعنى فاغفر لى فاستر ذلك على حتى لا يطلع عليه فرعون .

قال : وهذا هو الظاهر،فان موسى عليه السلام مازال نادما على ذلك

---

(١) سورة القصص : ١٦ (٤ : ١٦٤) فتح .

خائفا من العقوبة بسببه حتى انه يوم القيامة عند طلب الناس الشفاعة منه يقول انى قتلت نفسا لم اومر بقتلها نفسى نفسى نفسى كما ثبت ذلك فى حديث الشفاعة الصحيح .(١)

قال : والقتل الواقع منه لم يكن عن عمد فليس بكبيرة لان الوكزة لا تقتل فى الغالب . ا.هـ

(١١) وفى تفسير قوله تعالى " فلما اراد ان يبطش بالذى هو عدو لهما قال ياموسى اتريد ان تقتلنى كما قتلت نفسا بالامس ان ترد الا ان تكون جبارا في الارض وما تريد ان تكون من المصلحين ".(٢)

قال : القائل هو الاسرائيلى لما سمع موسى يقول له " انك لغوى مبين " ولما رآه يريد ان يبطش بالقبطى ظن انه يريد ان يبطش به ، فقال لموسى اتريد ان تقتلنى كما قتلت نفسا بالامس . فلما سمع القبطى ذلك افشاه ولم يكن قد علم احد من اصحاب فرعون ان موسى هو الذى قتل القبطى بالامس حتى افشى عليه الاسرائيلى ، هكذا قال جمهور المفسرين ؛

وقيل ان القائل " اتريد ان تقتلنى كما قتلت نفسا بالامس " هو القبطى وكان قد بلغه الخبر من جهة الاسرائيلى .

---

(١) انظر البخارى (٣ : ٣٣٨-٣٣٨) من حديث عبد الله بن عمر ، (٦ : ٣٩٥) من حديث ابى هريرة ، (٨ : ٣٩٥) من حديث ابى هريرة ، مسلم (٣ : ٥٣ - ٥٨) .

(٢) القصص : ١٩ (٤ : ١٦٥) فتح .

وهذا هو الظاهر ..

وقد سبق ذكر القبطى قبل هذا بلا فصل لانه هو المراد بقوله عدو لهما ، ولا موجب لمخالفة الظاهر حتى يلزم عنه ان المؤمن بموسى المستغيث به المرة الاولى والمرة الاخرى هو الذى افشى عليه وايضا ان قوله " ان تريد الا ان تكون جبارا فى الارض" لا يليق صدور مثله الا من كافر . ا.هـ

(١٢) وفى تفسير قوله تعالى " ائنكم لتأتون الرجال وتقطعون السبيل وتأتون فى ناديكم المنكر"[1]. الاية

قال الشوكانى : قيل انهم كانوا يفعلون الفاحشة بمن يمر بهم من المسافرين فلما فعلوا ذلك ترك الناس المرور بهم فقطعوا السبيل بهذا السبب قال الفراء : كانوا يعترضون الناس فى الطريق بعملهم الخبيث ، وقيل كانوا يقطعون الطريق على المارة بقتلهم ونهبهم . قال :

والظاهر انهم كانوا يفعلون ماكان سببا لقطع الطريق من غير تقييد بسبب خاص . ا.هـ

(١٣) وفى تفسير قوله تعالى " يا ايها النبى انا احللنا لك ازواجك اللاتى آتيت اجورهن وماملكت يمينك مما افاء الله عليك"[2] الاية .

---

(١) سورة العنكبوت : ٢٩ (٤ : ٢٠١) فتح .

(٢) سورة الاحزاب : ٥٠ (٤ : ٢٩١) فتح .

قال : واختلف في معنى قوله " احللنا لك ازواجك" فقال ابن زيد[(١)] والضحاك[(٢)] ان الله احل له ان يتزوج كل امرأة يؤتيها مهرها فتكون الاية مبيحة لجميع النساء ماعدا ذوات المحارم . وقال الجمهور : المراد احللنا لك ازواجك الكائنات عندك لانهن اخترنك على الدنيا وزينتها .

وهذا هو الظاهر،لان قوله " احللنا لك وآتيت ماضيان وتقييد الاحلال باتيان الاجور ليس لتوقف الحل عليه لانه يصح العقد بلا تسمية ويجب مهر المثل مع الوطء والمتعة مع عدمه فكأنه لقصد الارشاد الى ماهو افضل . ا.هـ

(١٤) وفي تفسير قوله تعالى " فارتقب يوم تأتي السماء بدخان مبين"[(٣)] .

قال : اخرج عبد ابن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن ابي حاتم والحاكم عن ابن ابي مليكة قال : دخلت على ابن عباس فقال : لم انم الليلة فقلت لم ؟ قال : طلع الكوكب فخشيت ان يطرق الدخان . قال ابن كثير :هذا

---

(١) ابن زيد اذا اطلق فهو محمد بن زيد بن المهاجر قنفذ بضم القاف والفاء بينهما نون ساكنة التيمي ثقة من الطبقة الخامسة روى له مسلم والاربعة . ا.هـ

(٢) والضحاك هو ابن مزاحم البلخي الخراساني ابو القاسم مفسر كان يؤدب الاطفال ويقال كان له ثلاثة آلاف صبي . قال الذهبي : كان يطوف عليهم على حمار .. وذكره ابن حبيب تحت عنوان (اشراف المعلمين وفقهائهم) له كتاب التفسير . انظر ميزان الاعتدال (١ : ٤٧١) ،تاريخ الخميس(٢ : ٣١٨) ،المحبر(ص٤٧٥) ،الاعلام (ص ٣ - ٣١٠) .

(٣) سورة الدخان : ١٠ (٤ : ٥٧٣) فتح .

اسناد صحيح وكذا صححه السيوطى ولكن ليس فيه انه سبب نزول الايـــة وقد عرفناك انه لا منافاة بين كون هذه الاية نازلة فى الدخان الذى يـــتراءى لقريش من الجوع وبين كون الدخان من آيات الساعة وعلاماتها واشراطها .

قال : والواجب التمسك بما فى الصحيحين وغيرهما ان دخـــان قريش عند الجهد والجوع هو سبب النزول .

وهذا هو الظاهر .

وبهذا تعرف اندفاع ترجيح من رجح انه الدخان الذى هو مـــن اشراط الساعة كابن كثير فى تفسيره وغيره[1] وهكذا يندفع قول من قال انـــه الدخان الكائن يوم فتح مكة متمسكا بما اخرجه ابن سعد عن ابى هريرة قـــال كان يوم فتح مكة دخان وهو قول الله " فارتقب يوم تأتى السماء بدخان مبـــين" فان هذا لا يعارض ما فى الصحيحين على تقدير صحة اسناده مع احتمـــال ان يكون ابو هريرة رضى الله عنه ظن من وقوع ذلك الدخان يوم فتح مكـــة انه المراد بالاية .

وهذه ميزة اختص بها تفسير الشوكانى على كثرة مزاياه عن غيره مـــن التفاسير التى سبقته .

---

(١) انظر ابن كثير (٤ : ١٣٨) .

فصل في

موقف الشوكاني من التقليد والمقلدين

هذا المبحث العظيم الذى خصه الشوكاني بمؤلفات عظيمة مثل كتاب ادب الطلب ومنتهى الارب، والقول المفيد فى ادلة الاجتهاد والتقليد وقد تعرض له الشوكاني فى تفسيره كلما سنحت له فرصة خلال تفسيره لكل آية تندد بتقليد السادة والاباء والاجداد فى كتابه المسمى ارشاد الفحول وفى بعض رسائله كالدر النضيد فى اخلاص التوحيد ، وبغية المستفيد فى الرد على من انكر الاجتهاد والتقليد[1] .

قال فى مقدمة القول المفيد :

لما كان القائل بعدم جواز التقليد قائما فى مقام المنع، وكان القائل بالجواز مدعيا كان الدليل على مدعى الجواز، وقد جاء المجوزون بادلة، منها قوله تعالى " فاسألوا اهل الذكر ان كنتم لا تعلمون"[2] .

قالوا فامر الله سبحانه من لا علم له ان يسأل من هو اعلم منه .

والجواب : ان هذه الاية الشريفة واردة فى سؤال خاص خارج عن

---

(١) تحت رقم ٨٣ من الفتح الرباني وهى رسالة مفيدة جدا بجامع صنعاء مجاميع قسم المخطوطات .

(٢) سورة الانبياء : ٧ .

محل النزاع كما يفيده ذلك السياق المذكور قبل اللفظ الذى استدلوا به وبعده قال ابن جرير والبغوى واكثر المفسرين انها نزلت ردا على المشركين لما انكروا كون الرسول بشرا وقد استوفى ذلك السيوطى فى الدر المنثور، وهذا هوالمعنى الذى يفيده السياق . قال تعالى " وما ارسلنا قبلك الا رجالا يوحى اليهم فسئلوا اهل الذكر ان كنتم لا تعلمون " .

وعلى فرض ان المراد السؤال العام فالمأمور بسؤالهم هم اهل الذكر والذكر هو كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وآله وسلم ولا غيرهما . ولا اظن مخالفا يخالف فى هذا لان هذه الشريعة المطهرة هى اما من الله عز وجل وذلك هو القرآن الكريم او من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وذلك هو السنة المطهرة ولا ثالث كذلك واذا كان المأمور بسؤالهم هم اهل القرآن والسنة فالاية المذكورة حجة على المقلدين وليست بحجة لهم لان المراد انهم يسألون اهل الذكر ليخبروهم به فالجواب من المسئولين ان يقولوا قال الله كذا وقال رسوله كذا فيعمل السائلون بذلك وهذا هو غيرما يريده المقلد المستدل بالاية الكريمة فانه انما استدل بها على جواز ماهو فيه من الاخذ باقوال الرجال من دون سؤال عن الدليل فان هذا هو التقليد ولهذا رسموه بانه قبول قول الغير من دون مطالبة بحجة .

فى اصل التقليد :

ان المقلد لا يسأل عن كتاب الله ولا عن سنة رسول الله صلى الله عليه

وسلم بل يسأل عن مذهب امامه فقط فاذا جاوز ذلك الى السؤال عن الكتاب والسنة فليس بمقلد وهذا يسلمه كل مقلد ولا ينكره .

واذا تقرر بهذا ان المقلد اذا سأل اهل الذكر عن كتاب الله وسنة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لم يكن مقلدا علمت ان هذه الاية الشريفة على تسليم ان السؤال ليس عن الشيء الخاص الذى يدل عليه السياق بل عن كل شيء من الشريعة كما يزعمه المقلد تدفع فى وجهه وترغم انفه وتكسر ظهره كما قررناه .

وكذلك استدلوا بقوله صلى الله عليه وسلم فى حديث صاحب الشجة الا فاسألوا اذا لم تعلموا انما شفاء العى السؤال .

وكذلك حديث العسيف الذى زنى بامرأة مستأجره فقال ابوه انى سألت اهل العلم فاخبرونى ان على ابنى جلد مائة وان على امرأة هذا الرجم وهو حديث ثابت فى الصحيح (١) .

وقالوا فلم ينكر عليه تقليد من هو اعلم منه .

والجواب : انه لم يرشدهم صلى الله عليه وآله وسلم فى حديث صاحب الشجة الى السؤال عن آراء الرجال بل ارشدهم الى السؤال عن الحكم الشرعى الثابت عن الله ورسوله صلى الله عليه وآله وسلم ، ولهذا دعا عليهم

---

(١) انظر فتح البارى (١٢ : ١٢٧) .

لما افتوا بغير علم فقال صلى الله عليه وآله وسلم (قتلوه قتلهم الله)[1] مع انهم قد افتوا بآرائهم فكان الحديث حجة عليهم لا لهم لامرين :

(١) احدهما : الارشاد لهم الى السؤال عن الحكم الثابت بالدليل .

(٢) الذم لهم على اعتماد الرأى والافتاء به وهذا معلوم لكل عالم فان المرشد الى السؤال هو رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهو باق بين اظهرهم فالارشاد منه الى السؤال وان كان مطلقا ليس المراد به ، الا سؤاله صلى الله عليه وآله وسلم او سؤال من قد علم الحكم منه والمقلد كما عرفت سابقا لا يكون مقلدا الا اذا لم يسأل عن الدليل[2]. اما اذا سأل عنه فليس بمقلد فكيف يتم الاحتجاج بذلك على جواز التقليد .

وهل يحتج عاقل على ثبوت شيء بما ينفيه وعلى صحة امر بما يفيد فساده

---

(١) انظر ابو داود (١ : ٨٢) ، ابن ماجة (١ : ١٨٩) ، الدارمى ، وضوء حديث ٧٠ ، واحمد (١ : ٣٣٠) .

(٢) فى هذا رد على الدكتور حسين الذهبى حيث رد على الشوكانى بقوله ونحن وان كنا لا نمنع من الاجتهاد من له قدرة عليه بتحصيله لاسبابه الا انا لا ننكر ان فى الناس من ليس اهلا للاجتهاد ، وهؤلاء لابد لهم من التقليد . . . . الخ

فانت ترى ان الشوكانى لا ينكر الا من قلد شخصا فى رأيه الذى لا يستند الى دليل اما اذا استند الى دليل فلا نزاع فى ذلك ، وسيأتى فى سورة الاعراف : ٢٨ قوله ان هذه الاية تنعى على المقلدة الذين يتبعون آبائهم فى المذاهب المخالفة للحق .

فانا لا نطلب منكم معشر المقلدة الا ما دل عليه ماجئتم به ، فنقول لكم اسألوا اهل الذكر عن الذكر وهو كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وآله وسلم .

وبعد هذا تبرز شخصية الشوكانى وتبين من هذا العرض ان الشوكانى امام متحرر صاحب قوة فى الشخصية واستقلال فى الفكر وذكاء نادر واطلاع واسع ومادة غزيرة نشأ فى عصر كانت المدارس الاسلامية فى كل قطر تعتبر الخروج عن نص المذهب ترديا فى هوة الضلال لا يؤمن معها سلامة العقيدة وكان ينقد الجمود وعدم التفكير فقام يدعو الناس الى التحرر والليل عاكر بجهل مطبق ، وظلم مستبد ، قد تفككت فيه روابط الدين وانحلت عراه فكان وجود الشوكانى ظاهرة حتمية حتى يخلص ابناء مجتمعه من فساد فى العقيدة وتقليد اعمى لزيد او عمرو بدون نظر وانصاف وتفكر فى دعوة المعصوم صلى الله عليه وسلم فكان لا بد من وجود مصلح اجتماعى يظهر على قمة الانهيار الخلقى والعقائدى والتهافت على الدنيا .

تعريف التقليد .

التقليد عند اهل اللغة مأخوذ من القلادة التى يقلد الانسان غيره بها ومنه تقليد الهدى فكأن المقلد يجعل ذلك الحكم الذى قلد فيه المجتهد كالقلادة فى عنق المجتهد .

واصطلاحا العمل بقول الغير من غير حجة فيخرج به العمل بقول الرسول

صلى الله عليه وآله وسلم . والعمل بالاجماع، وعمل العامى بقول المفتى الذى اتبع الكتاب والسنة والعمل من القاضى بقول الشهود العدول فانها قد قامت الحجة فى جميع ذلك .

فاما عمل العامى فلوقوع الاجماع على ذلك، واما عمل القاضى بشهادة الشهود العدول فالدليل عليه ما فى الكتاب والسنة من الامر بالشهادة، وقد وقع الاجماع على ذلك ايضا .

ويخرج من ذلك قبول رواية الراوى فانه قد دل الدليل على قبولها ووجوب العمل بها ، وايضا ليست قول الراوى بل قول المروى عنه وهو رسول الله صلى الله عليه وسلم، وهذه الاشياء فيها كلها حجة .

اذا لم يبق الا قبول قول الغير من غير حجة لمن يستطيع النظر فى الادلة .

قال ابن الهمام[1]: التقليد العمل بقول من ليس قوله احدى الحجج بلا حجة وهذا احسن من الاول .

وقال القفال[2]: هو قبول قول القائل وانت لا تعلم من اين قاله .

وقال الاسفرائينى[3]: هو قبول رأى من لا تقوم به الحجة بلا حجة .

---

(١) التقرير والتحبير (٣ : ٣٤٠) ، ط/اميرية.

(٢) ارشاد الفحول (ص ٢٦٥) ، شرح الورقات (ص ٢٥٢) هامش .

(٣) ارشاد الفحول (ص ٢٦٥) .

وقد حكى الاستاذ ابو اسحاق فى شرح الترتيب : ان المنع من التقليد هو اجماع اهل العلم من اهل الحق وغيرهم من الطوائف[1].

وقال ابو الحسن القطان لا نعلم خلافا فى امتناع التقليد فى التوحيد[2].

وقال الاسفراييني لم يخالف فيه الا اهل الظاهر[3].

وقال امام الحرمين فى الشامل لم يقل بالتقليد فى الاصول الا الحنابلة.

اقول : وقد نهى الائمة الاربعة وغيرهم عن التقليد الاعمى وشددوا فى ذلك . كما نقل النهى عن التقليد الاعمى ابن الجوزى وابن هويز منداد وغيرهم وقال : قال صاحب الهداية فى روضة العلماء : انه قيل لابى حنيفة رحمه الله : اذا قلت قولا وكتاب الله يخالفه ؟ قال اتركوا قولى بكتاب الله فقيل له اذا كان خبر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يخالفه قال : اتركوا قولى بخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فقيل له : اذا كان قول الصحابى يخالفه فقال : اتركوا قولى لقول الصحابى . ا.هـ

قال : وذكر نور الدين السنهورى نحو ذلك قال ابن مدينى فى منسكه روينا عن معن بن عيسى قال : سمعت مالكا يقول انما انا بشر اخطئ واصيب فانظروا رأيى كل ما وافق الكتاب والسنة فخذوا به وما لم يوافق الكتاب والسنة

---

(١) السيل الجرار (١ : ٩) .

(٢) المصدر السابق .

(٣) السيل الجرار (١ : ١٠) والقول المفيد (ص ٣ - ٣٣) .

فاتركوه .

ونقل الاجهوري والجيوشي هذا الكلام واقراه في شرحيهما على مختصر خليل ورواه غيرهم عنه .

واما الامام الشافعي :

فقد تواتر ذلك عنه تواترا لا يخفى ونقله عنه ايضا جميع المترجمين له الا من شذ ، وذكره البيهقي بسنده الى الربيع قال سمعت الشافعي وسأله رجل عن مسألة فقال يروى عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم انه قال : كذا وكذا فقال له السائل : يا ابا عبدالله اتقول بهذا ؟ فارتعد الشافعي واصفر وحال لونه ، وقال : ويحك واي ارض تقلني واى سماء تظلني اذا رويت عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم شيئا ولم اقل به نعم على الرأس والعين نعم على الرأس وعلى العين . وروى عنه البيهقي غير ذلك .

وحكى ابن القيم في اعلام الموقعين عن رب العالمين [1] ان الربيع قال سمعت الشافعي يقول كل مسألة يصح فيها الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم عند اهل النقل بخلاف ماقلت فانا راجع عنها في حياتي وبعد مماتي الى غير ذلك .

واما الامام احمد فهو اشد الائمة الاربعة تنفيرا عن الرأى وابعدهم

---

(١) اعلام الموقعين (٢ : ٢٠٠) .

عنه والزمهم الى السنة وقد نقل عنه ابن القيم فى اعلام الموقعين مافيه التصريح بانه لا عمل على الرأى اصلا ، وهكذا نقل عنه ابن الجوزى وغيره من اصحابه وقد حكى الشعرانى فى الميزان ان الائمة الاربعة كلهم قالوا : اذا صح الحديث فهو مذهبنا وليس لاحد قياس ولا حجة .. . الخ كلامه وهو طويل جدا فليراجعه من اراد المزيد[1] .

نماذج من انتقاده للتقليد :

(١) فى قوله تعالى " واذا قيل لهم اتبعوا ما انزل الله قالوا بل نتبع ماالفينا عليه آباءنا اولو كان آباؤهم لا يعقلون شيئا ولا يهتدون"[2] .

قال الشوكانى رحمه الله :

وفى هذه الاية من الذم للمقلدين والنداء بجهلهم الفاحش واعتقادهم الفاسد مالا يقادر قدره ، ومثل هذه الاية قوله تعالى " واذا قيل لهم تعالوا الى ما انزل الله والى الرسول قالوا حسبنا ماوجدنا عليه آباءنا " . الاية[3]

---

(١) القول المفيد (ص ٢٣ ، ٢٤ ، ٢٥) ، وقد حكم الشوكانى على المقلد القادر على الاجتهاد بالشرك مخالفا فى ذلك الامام الغزالى ، انظر المستصفى (١ : ٢١ ، ٢٢ ، ١٢٤ ، ١٢٤) ، البدر الطالع (٢ : ٨٥ ، ٨٦ ، ٨٢) ارشاد الفحول (ص ٢٦١) .

(٢) سورة البقرة : ١٧٠ (١ : ١٦٧) فتح .

(٣) سورة المائدة : ١٠٤ (٢ : ٨١) فتح ، وتمام الاية " اولو كان آباؤهم لا يعلمون شيئا ولا يهتدون " .

وفى ذلك دليل على قبح التقليد والمنع منه ، والبحث فى ذلك يطول ، وقد افردته بمؤلف مستقل سميته القول المفيد فى حكم التقليد ، واستوفيت الكلام فيه فى ادب الطلب ومنتهى الارب .[1]

اقول لكن الشوكانى لم يكتف بما ذكره فى هاتين الرسالتين بل تابع التنديد بالمقلدين فى تفسيره كلما تلوح له فرصة .

(٢) قال فى سورة الاعراف فى قوله تعالى " واذا فعلوا فاحشة قالوا وجدنا عليها آباؤنا والله امرنا بها قل ان الله لا يأمر بالفحشاء اتقولون على الله مالا تعلمون ".[2]

والمعنى انهم اذا فعلوا ذنبا قبيحا متبالغا فى القبح اعتذروا عن ذلك بعذرين :

الاول : انهم فعلوا ذلك اقتداء بآبائهم لما وجدوهم مستمرين على تلك الفاحشة .

والثانى : انهم مأمورون من جهة الله سبحانه .

وكلا العذرين فى غاية البطلان والفساد لان وجود آبائهم على القبح لا يسوغ لهم فعله والامر من الله سبحانه لهم لم يكن يأمر بالفحشاء ، بل امرهم باتباع الانبياء والعمل بالكتب المنزلة ، ونهاهم عن مخالفتهما ، ومما نهاهم

---

(١) فتح القدير (١ : ١٦٩) .

(٢) سورة الاعراف : ٢٨ (٢ : ١٩٨) فتح .

عنه فعل الفواحش ولهذا رد الله سبحانه عليهم يأمر نبيه صلى الله عليه وسلم ان يقول لهم ان الله لا يأمر بالفحشاء فكيف تدعون ذلك عليه سبحانه ، ثم انكر عليهم ما اضافوه اليه فقال : " اتقولون على الله مالا تعلمون " وهو من تمام ما امر النبي صلى الله عليه وآله وسلم بان يقوله لهم ، وفيه من التقريع والتوبيخ امر عظيم فان القول بالجهل اذا كان قبيحا في كل شيء فكيف اذا كان في التقول على الله .

قال : وان في هذه الاية الشريفة لاعظم زاجر وابلغ واعظ للمقلدة الذين يتبعون آباءهم في المذاهب المخالفة للحق ، فان ذلك من الاقتداء باهل الكفر لا بأهل الحق فانهم القائلون " انا وجدنا آباءنا على امة وانا على آثارهم مقتدون " .

والقائلون " وجدنا عليها آباءنا والله امرنا بها " والمقلد لولا اعترازه بكونه وجد آباءه على ذلك المذهب مع اعتقاده بانه الذى امر الله به وانه الحق لم يبق عليه .

وهذه الخصلة هي التى بقى بها اليهودى على يهوديته والنصرانى على نصرانيته والمبتدع على بدعته ، فما ابقاهم على هذه الضلالات الا لكونهم وجدوا آباءهم في اليهودية والنصرانية والبدعية ، واحسنوا الظن بهم بأن ماهم عليه هو الحق الذى امر الله به ولم ينظروا لانفسهم ولا طلبوا الحق كما يجب وبحثوا عن دين الله كما ينبغى ، وهذا هو التقليد البحت والقصور الخالص

فيامن نشأ على مذهب من هذه المذاهب الاسلامية انا لك النذير المبالغ في التحذير من ان تقول هذه المقالة، وتستمر على الضلالة، فقد اختلط الخير بالشر والصحيح بالسقيم وفاسد الرأى بصحيح الرواية، ولم يبعث الله الى هذه الامة الا نبيا واحدا امرهم باتباعه ونهى عن مخالفته فقال " ما آتاكم الرسول فخذوه ومانهاكم عنه فانتهوا" .

ولو كان محض رأى ائمة المذاهب واتباعهم حجة على العباد لكان لهذه الامة رسل كثيرون متعددون بتعدد اهل الرأى المكلفين للناس بما لم يكلفهم الله به، وان من اعجب الغفلة واعظم الذهول عن الحق اختيار المقلدة لاراء الرجال مع وجود كتاب الله وسنة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ووجود من يأخذ عنهما عنه ووجود آلة الفهم وملكة العقل عندهم .

(٣) وفى قوله تعالى " اتخذوا احبارهم ورهبانهم اربابا من دون الله والمسيح ابن مريم وما امروا الا ليعبدوا اله واحد لااله الا هو سبحانه عما يشركون" .[1]

قال : ومعنى الاية انهم لما اطاعوهم فيما يأمرونهم به وينهونهم عنه كانوا بمنزلة المتخذين لهم اربابا لانهم اطاعوهم كما تطاع الارباب .

قال : وفى هذه الاية مايزجر من كان له قلب او القى السمع وهو شهيد

---

(١) سورة التوبة : ٣١ (٢ : ٣٥٢) فتح .

عن التقليد في دين الله ، بدون دليل وتأثير مايقوله الاسلاف على حافـــى الكتاب والسنة المطهرة ، فان طاعة المتمذهب لمن يقتدى بقوله ويستن بسنتـــه من علماء هذه الامة ، مع مخالفته لما جاءت به النصوص وقامت به حجج اللـــه وبراهينه ونطقت به كتبه وانبياؤه هو كاتخاذ اليهود والنصارى للاحبار والرهبان اربابا من دون الله للقطع بانهم لم يعبدوهم بل اطاعوهم وحرموا ماحرمـــوا وحللوا ماحللوا .

وهذا هو صنيع المقلدين من هذه الامة ، وهو اشبه به من شبه البيضـــة بالبيضة والتمرة بالتمرة والماء بالماء فياعباد الله ويا اتباع محمد بن عبد اللـــه مابالكم تركتم الكتاب والسنة جانبا وعمدتم الى رجال مثلكم فى تعبد الله لهـــم بهـــا وطلبه منهم للعمل بما دلا عليه وافاده فعملتم بما جاءوا بـه مـــن الاراء التى لم تعمد بعماد الحق ولم تعضد بعضد الدين ، ونصوص الكتـــاب تنادى بابلغ نداء وتصوت باعلى صوت بما يخالف ذلك ويباينه فاعرتموهمـــا آذانا صما وقلوبا غلفا وافهاما مريضة وعقولا مهيضة واذهانا كليلة وخواطر عليلـــة وانشدتم بلسان الحال :

وما انا الا من غزية ان غوت غويت وان ترشد غزية ارشـــد (١)

فدعوا ارشدكم الله واياى كتبا كتبها لكم الاموات من اسلافكم واستبدلـــوا

---

(١) البيت لدريد بن الصمة الهوازنى لما قتل اخوه عبد الله بن الصمة يـــوم اللواء . انظر ايام العرب فى الجاهلية (ص ٢٩٣) .

بها كتاب الله خالقهم وخالقكم ومتعبدهم ومتعبدكم ومعبودهم ومعبودكم واستبدلوا باقوال من تدعونهم بائمتكم وما جاءكم به من الرأى باقوال امامكم وامامهم وقدوتكم وقدوتهم وهو الامام الاول محمد بن عبدالله صلى الله عليه وآله وسلم .

دعوا كل قول عند قول محمد   فما آمن فى دينه كمخاطر

اللهم هادى الضال مرشد التائه موضح السبيل اهدنا الى الحق وارشدنا الى الصواب واوضح لنا منهج الهداية .

(٤) وفى قوله تعالى : " قل لا املك لنفسى ضرا ولا نفعا الا ماشاء الله لكل امة اجل اذا جاء اجلهم فلا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون "(١) .

قال : وفى هذه الاية اعظم واعظ وابلغ زاجر لمن صار ديدنه وهجيراه المناداة لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم والاستعانة به عند نزول النوازل التى لا يقدر على دفعها الا الله سبحانه وكذلك من صار يطلب من الرسول صلى الله عليه وآله وسلم مالا يقدر على تحصيله الا الله ، فان هذا مقام رب العالمين الذى خلق الانبياء والصالحين وجميع المخلوقين ورزقهم واحياهم ويميتهم فكيف يطلب من نبى من الانبياء او ملك من الملائكة او صالح من الصالحين ماهو عاجز عنه غير قادر عليه ويترك الطلب لرب الارباب القادر على كل شىء الخالق الرازق المعطى المانع ؟ وحسبك بما فى هذه الاية موعظة

---

(١) سورة يونس : ٤٩ (٢ : ٤٧٤) فتح .

فان هذا سيد ولد آدم وخاتم الرسل يأمره الله تعالى بان يقول لعباده (لا املك لنفسي ضرا ولا نفعا) فكيف يملكه لغيره ، وكيف يملكه غيره ممن رتبته دون رتبته ومنزلته لا تبلغ الى منزلته ، لنفسه فضلا عن ان يملكه لغيره ، فياعجبا لقوم يعكفون على قبور الاموات الذين قد صاروا تحت اطباق الثرى ويطلبون منهم من الحوائج مالا يقدر عليه الا الله عز وجل ؟ كيف لا يتيقظون لما وقعوا فيه من الشرك ولا ينتبهون لما حل بهم من المخالفة لمعنى لا اله الا الله ومدلول ـ قل هو الله احد ؟ واعجب من هذا اطلاع اهل العلم على ما يقع من هؤلاء ولا ينكرون عليهم ولا يحولون بينهم وبين الرجوع الى الجاهلية الاولى بل الى ماهو اشد منها فان اولئك يعترفون بان الله سبحانه هو الخالق الرازق المحيي المميت الضار النافع وانما يجعلون اصنامهم شفعاء لهم عند الله ومقربين لهم اليه ، وهؤلاء يجعلون لهم قدرة على الضر والنفع ، وينادونهم تارة بالاستقلال ، وتارة مع ذي الجلال ، وكفاك من شر سماعه والله ناصر دينه ومظهر شريعته من اوضار الشرك وادناس الكفر ، ولقد توسل الشيطان اخزاه الله بهذه الذريعة الى ماتقربه عينه وينثلج به صدره من كفر كثير من هذه الامة المباركة ، وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا انا لله وانا اليه راجعون .

اقول ولو رأى الشوكاني مايجري اليوم من الشرك وموالاة اعداء الله في كثير من بلدان العالم الاسلامي لمات هما وتمزقت نياط قلبه كمدا فانا لله وانا اليه راجعون ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم .

قال الدكتور محمد بن حسين الذهبى فى كتابه التفسير والمفسرون[1] معقبا على كلام الشوكانى فى تفسيره لهذه الاية :

نلاحظ على الشوكانى انه كان لا يمر بآية من القرآن تنعى على المشركين تقليدهم آباءهم الا ويطبقها على مقلدى ائمة المذاهب الفقهية، ويرميهم بانهم تاركون لكتاب الله معرضون عن سنة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم .

قال : ونحن وان كنا لا نمنع من الاجتهاد من له قدرة عليه بتحصيله لاسبابه والمامه بشروطه الا اننا لا ننكر ان فى الناس من ليس اهلا للاجتهاد وهؤلاء لا بد لهم من التقليد .

اقول ولا يلزم الشوكانى ما قاله الذهبى فلم ينع الا على الذين يستطيعون النظر اما العامى الذى لا يستطيع النظر فقد تقدم قول الشوكانى انه انعقد الاجماع على جواز التقليد له بشر ان يطالب الشخص الذى يقلده بالدليل من الكتاب والسنة فهذا تحامل من الدكتور الذهبى وليته وقف منه موقف الحاكم النزيه والناقد العف ولكنه صب عليه جام غضبه بعد ان امتدحه واثنى عليه .[2]

وهذا تناقض واضح لكل من انعم النظر .

(٥) وفى قوله تعالى " قالوا وجدنا آباءنا لها عابدين ".[3]

قال رحمه الله : اجابوه بهذا الجواب الذى هو العصا التى يتوكأ

---

(١) (٢ : ٢٨٥) .

(٢) انظر التفسير والمفسرون (٢ : ٢٨٧) .

(٣) سورة الانبياء : ٥٣ (٣ : ٤٠٦) الى (ص ٤١٢) فتح .

عليها كل عاجز والحبل الذى يتشبث به كل غريق ، وهو التمسك بمجرد تقليد الاباء اى وجدنا آباءنا يعبدونها فعبدناها اقتداء بهم ومشيا على طريقتهم وهكذا يجيب هؤلاء المقلدة من اهل هذه الملة الاسلامية .

وان العالم بالكتاب والسنة اذا انكر عليهم العمل بمحض الرأى المدفوع بالدليل قالوا هذا قد قال به امامنا الذى وجدنا آباءنا له مقلدين وبرأيه آخذين ، وجوابهم هو ما اجاب به الخليل هاهنا " لقد كنتم انتم وآباؤكم فى ضلال مبين "[1] اى خسران واضح ظاهر لا يخفى على احد ولا يلتبس على ذى عقل وهؤلاء المقلدة من اهل الاسلام استبدلوا بكتاب الله وبسنة رسوله كتابا دونت فيه اجتهادات عالم من علماء الاسلام زعم انه لم يقف على دليل يخالفها اما لقصور منه او لتقصير فى البحث فوجد ذلك الدليل من وجده وابرزه من ابرزه واضح المنار كأنه علم فى رأسه نار، وقال : هذا كتاب الله او هذه سنة رسوله صلى الله عليه وسلم وانشدهم :

دعوا كل قول عند قول محمد   فما آمن فى دينه كمخاطر

وما احسن قول القائل :

يأبى الفتى الا اتباع الهوى   ومنهج الحق له واضح

(٦) وفى قوله تعالى " بل قالوا انا وجدنا آباءنا على امة وانا على آثارهم مهتدون "[2] .

---

(١) سورة الانبياء : ٥٤ .
(٢) سورة الزخرف : ٢٢ (٤ : ٥٥١) فتح .

وكذلك ما ارسلنا من قبلك في قرية من نذير الا قال مترفوها انا وجدنا آباءنا على امه وانا على آثارهم مقتدون"[١].

قال : وهذا من اعظم الادلة الدالة على بطلان التقليد وقبحه .

فان هؤلاء المقلدة في الاسلام انما يعملون بقول اسلافهم ويتبعون آثارهم ويقتدون بهم فاذا رام الداعي الى الحق ان يخرجهم من ضلالة او يدفعهم عن بدعة قد تمسكوا بها وورثوها من اسلافهم بغير دليل نير ولا حجة واضحة ،بل بمجرد قال وقيل لشبهة داحضة وحجة زائفة ومقالة باطلة ،قالوا بما قاله المترفون من هذه الملل " انا وجدنا آباءنا على امة وانا على آثارهم مقتدون"[٢] او بما يلاقي معناه معنى ذلك ،فان قال لهم الداعي الى الحق قد جمعتنا الملة الاسلامية وشملنا هذا الدين المحمدي ،ولم يتعبدنا الله ولا تعبدكم وتعبد آباءكم من قبلكم الا بكتابه الذي انزله على رسوله وبما صح عن رسوله ،فانه المبين لكتاب الله الموضح لمعانيه ،الفارق بين محكمه ومتشابهه ،فتعالوا نرد ماتنازعنا فيه الى كتاب الله ،كما امرنا الله بذلك في كتابه بقوله " فان تنازعتم في شيء فردوه الى الله والرسول"[٣] فان الرد اليهما اهدى لنا ولكم من الرد الى ماقاله اسلافكم ودرج عليه آباؤكم نفروا نفور الوحوش، ورموا الداعي لهم الى ذلك بكل حجر ومدر كأنهم لم يسمعوا

---

(١) سورة الزخرف : ٢٣ (٤ : ٥٥١) فتح .

(٢) سورة الزخرف : ٢٣ .

(٣) سورة النساء : ٥٩ (١ : ٤٨١) فتح .

قول الله سبحانه " انما كان قول المؤمنين اذا دعوا الى الله ورسوله ليحكم بينهم ان يقولوا سمعنا واطعنا "[1] ولا قوله تعالى " فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا فى انفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما "[2] .

فان قال قائل : هذا العالم الذى تقتدون به وتتبعون اقواله هو مثلكم فى كونه متعبدا بكتاب الله وسنة رسوله مطلوباً منه ما هو مطلوب منكم واذا عمل برأيه عند عدم وجدانه الدليل فذلك رخصة له لا يحل ان يتبعه غيره عليها ، ولا يجوز له العمل بها وقد وجدوا الدليل الذى لم يجده وها انا اوجدكموه فى كتاب الله وفيما صح من سنة رسوله وذلك اهدى لكم مما وجدتم عليه آباءكم قال : لا نعمل بهذا ولا سمع ولا طاعة .

ووجدوا فى صدورهم اعظم الحرج من حكم الكتاب والسنة ولم يسلموا بذلك ولا التسليم له .

وقد وهب لهم الشيطان [illegible] عليها عندما يسمعوا من يدعوهم الى الكتاب والسنة وهى انهم يقولون : ان امامنا الذى قلدناه [illegible] اعلم منك بكتاب الله وسنة رسوله وذلك لان اذهانهم قد تصورت من يقتدون به تصورا عظيما بسبب تقدم العصر وكثرة الاتباع ، وما علموا ان هذا منقوض عليهم

---

(١) سورة النور : ٥١ (٤ : ٤٤) فتح .

(٢) سورة النساء : ٦٥ (١ : ١٨٢) فتح .

مدفوع به في وجوههم ، فانه لو قيل لهم ان في التابعين من هو اعظم قدرا واقدم عصرا من صاحبكم فان كان لتقدم العصر وجلالة القدر مزية توجب الاقتداء فتعالوا حتى اريكم من هو اقدم عصرا واجل قدرا ، فان ابيتم ذلك ففي الصحابة رضي الله عنهم من هو اعظم قدرا من صاحبكم علما وفضلا وجلالة قدر .

فان ابيتم ذلك فها انا ادلكم على من هو اعظم قدرا واجل خطرا واكثر اتباعا واقدم عصرا ، وهو محمد بن عبدالله رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم نبينا ونبيكم ورسول الله الينا واليكم فتعالوا فهذه سنته موجودة في دفاتر الاسلام ودواوينه التي تلقتها جميع الامة قرنا بعد قرن وعصرا بعد عصر .

وهذا كتاب ربنا خالق الكل ورازق الكل وموجد الكل بين اظهرنا موجود في كل بيت ، وبيد كل مسلم لم يلحقه تغيير ولا تبديل ولا زيادة ولا نقص ولا تحريف ، ولا تصحيف ونحن وانتم ممن يفهم الفاظه ويتعقل معانيه فتعالوا لنأخذ الحق من معدنه ونشرب صفو الماء من منبعه فهو اهدى مما وجدتم عليه آباءكم . قالوا : لا سمع ولا طاعة اما بلسان المقال او بلسان الحال فتدبر هذا وتأمله ان بقي فيك بقية من انصاف وشعبة من خير ومزعة من حياء وحصة من دين ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم .. اهـ

الفرق بين التقليد وقبول الرواية .

قال الشوكانى[1] : وليس رواية الصحابة وقبولها تقليد لهم ، وذلك بانهم كانوا يفتون بالنصوص من الكتاب والسنة وذلك رواية منهم ولا يشك من يفهم ان قبول الرواية ليس بتقليد فان قبول الرواية هو قبول الحجة والتقليد انما هو قبول الرأى وفرق بين قبول الرواية وقبول الرأى ، فان قبول الرواية ليس من التقليد فى شئ بل هو عكس رسم المقلد فاحفظ هذا فان مجوزى التقليد يغالطون بمثل ذلك كثيرا فيقولون مثلا ان المجتهد هو مقلد لمن روى السنة ويقولون ان من التقليد قبول قول المرأة انها قد طهرت ، وقبول قول المؤذن بدخول الوقت ، وقبول الاعمى لقول من اخبر بالقبلة ، بل جعلوا من التقليد قبول شهادة الشاهد ، وتعديل العدل ، وجرح الجارح ولا يخفى عليك ان هذا ليس من التقليد فى شئ بل هو من قبول الرواية لا من قبول الرأى .

اذ قبول الراوى للدليل والمخبر بدخول الوقت وبالطهارة وبالقبلة والشاهد والجارح والمزكى من قبول الرواية ، اذ الراوى انما اخبر المروى له بالدليل الذى رواه وكذلك المخبر بدخول الوقت انما اخبر بانه شاهد علامة من علامات الوقت ولم يخبر بانه قد دخل الوقت برأيه ، وكذلك المخبر بالطهارة فان المرأة مثلا اخبرت انها قد شاهدت علامة الطهر من القصة البيضاء ونحوها ولم تخبر بان ذلك رأى رأته ، وهكذا المخبر بالقبلة اخبر ان جهتها

---

(١) انظر القول المفيد (ص ١٣) ، ط/ انصار السنة المحمدية ـ القاهرة .

او عينها هاهنا حيثما تقتضيه المشاهدة بالحاسة ولم يخبر عن رأيه ، والشاهد انما اخبر عن امر يعلمه باحد الحواس ولم يخبر عن رأيه في ذلك الامر .

وبالجملة فهذا اوضح من الشمس ، ومن التبس عليه الفرق بينهما فلا يشغل نفسه بالمعارف العلمية فانه بهيمي الفهم وان كان في مسلاخ انسان .

قال ابن هويز منداد البصري المالكي :

التقليد معناه في الشرع الرجوع الى قول لا حجة لقائله عليه وذلك ممنوع منه في الشرع ، والاتباع ماثبت عليه الحجة الى ان قال ، والاتباع في الدين متبوع والتقليد ممنوع .

وقال ابن عبدالبر : انه لا خلاف بين ائمة اهل الاعصار في فساد التقليد واورد فصلا طويلا في محاجة من قال بالتقليد والزامه بطلان مايزعمه من جوازه .

وذكر ابن القيم في اعلام الموقعين[1] عن ابي حنيفة وابي يوسف انهما قالا لا يحل لاحد ان يقول بقولنا حتى يعلم من اين اخذنا .

واشتهر عن مالك انه قال : كل يؤخذ من قوله ويترك الا صاحب هذا القبر واشار الى قبر المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم .

وصح عن الشافعي رحمه الله انه قال : اذا صح الحديث فهو مذهبي

---

(١) (٢ : ٢٠١) ومابعدها .

رواه عنه حرملة بن يحيى والربيع والمزنى والحميدى ونقله امام الحرمين في نهايته وذكره الخطيب في تاريخ بغداد والذهبي في تاريخ الاسلام وذكر ذلك ابن تيمية في رفع الملام عن الائمة الاعلام واذا تقرر هذا فاعلم ان المقلد الذى قدم اقوال اهل المذاهب وغيرها على النص هو المخالف لله ولرسوله وللائمة اجمعين (1). ا.هـ

---

(١) القول المفيد (ص ٢٤، ٢٥).

فصل في : مكانة الشوكاني

كان محمد بن علي الشوكاني على مبلغ عظيم من العلم شهد له بذلك علماء عصره ومن اتى بعده بسعة علمه وغزارة مادته في مختلف الفنون ، وامتدحه الناس شعرا ونثرا وكاتبه الملوك والعلماء من مختلف الاقاليم والف في شتى العلوم في التفسير والحديث وعلومهما والفقه والنحو المنطق والتاريخ والاصول والادب وله الشعر الرائق والنثر البليغ، صارت مؤلفاته منتجع العلماء وسار بها الركبان في حياته ، وانتفع بها الناس بعد وفاته .(1)

الف نيل الاوطار فابدع واودع فيه فرائد ، وصنف تفسيره العظيم فكان جامعا لما تفرق في غيره وترجم لاعيان من بعد القرن السابع فاتى بالعجب

---

(1) قال محمد بن محمد زيارة في نيل الوطر : يصف الشوكاني وفيه نفاسة ومحبة للاجتماع بالصدور من الناس محبا للمعيشة الانيقة ولبس الفاخر من الثياب مع انسجام طبع ورقة وله الشعر الجيد المسبوك وترجمة عدة من العلماء الاعلام منهم الحسن بن احمد عاكش الضمري في (حدائق الزهر) والحافظ ابراهيم الحوثي في (نفحات العنبر) والقاضي لطف الله بن احمد في (درر الحور العين) حيث قال شيخنا العلامة المحقق في المعقول والمنقول الجهبذ المجتهد نصب لفصل القضاء في العشر الاول من رجب ١٢٠٩ هـ او في ترجمة له ماكتب عنه تلميذه محمد بن حسن الشجني الدماري في كتابه التقصار الذي الف بعناية وقسمه ثلاثة اقسام وقد تقدم (ص ٤١٨) .

العجاب وانه ليعجب الناظر كيف تهيئ له ان يلم بتراجم اعيان ستة قرون كأنه عاش معهم مع ان الكثير منهم لم يكونوا من ابناء اليمن الذى عاش الشوكانى فيه ترجم لكل واحد منهم بانصاف ونزاهة .

والف فى الفقه الدرارى المضيئة فابدع فيه واحسن والف السيل الجرار الذى لم تخط بنات الافكار بمثله اقام الدليل وزيف الرأى المحض والف الفوائد المجموعة والاحاديث الموضوعة واستدرك على ابن الجوزى والسيوطى وابن عراق كثيرا مما فاتهم ونبه على اوهامهم فى الحكم على بعض الاحاديث بالوضع.

واما اصول الدين فهو فارس ميدانها وحامل مشعلها فقد حارب الشرك والبدع وابلى فى سبيل العقيدة الاسلامية بلاء حسنا اقتداء بالانبياء والمرسلين والدعاة المخلصين فلقى من الناس العنت والاود وناصبوه العداء ورموه عن قوس واحدة .

ولنقف فى هذا الفصل من الباب الاخير على منزلة الشوكانى فى الثقافة الاسلامية على ضوء ماقدمناه من الكلام على تفسيره وسنحكم كما نقف على المنزلة العامة لكتابه فتح القدير ثم نتحدث عن اثره لدى المفسرين .

ومنزلة الشوكانى تتلخص فى النقاط التالية :

(١) يعتبر الشوكانى مؤرخ الاعيان لخمس قرون في الحقبة مابين نهاية القرن السادس الى نهاية النصف الاول من القرن الثالث عشر ترجم فيها للاعيان ولم يخل منه الا القليل باختصار غير مخل واسلوب غير ممل

فاعطانا بذلك صورة واضحة عن حالة الكثير ممن كنا نجهل الكثير عنهم .

(٢) كما يعتبر محدث القرن الثالث العشر غير منازع وبخاصة كتابه نيـــل الاوطار لما اودع فيه من فقه الحديث وعلومه وماحشد فيه من الشواهـد الدرر والشوارد الغرر .

(٣) يعتبر خاتمة المفسرين الذين جمعوا بين الدراية والرواية سبق مـــن قبلـه واتعب من بعده حتى صار كتابه فتح القدير ونيل الاوطار معتمدا فى الجامعات والمكتبات الاسلامية فى البلاد العربية والاسلاميـــة ومنتجع الشباب المسلم .

(٤) قدم لنا الشوكانى موسوعة علمية فى الاصول والفروع وعلم الكلام والمنطـق وكتبه فى التوحيد ومحاربة البدع والشرك خير دليل على ماقلنا .

وقال الحسن بن احمد عاكش الضمدى ولصاحب الترجمة كتاب السيـــل الجرار تكلم فيه على عيون المسائل ، وصحح من المشروح ماهو مقيد بالدلائل وزيف مالم يكن عليه دليل ، وخشن العبارة فى الرد والتعليل فيما بنى علـــى غير قياس او مناسبة او تخريج او اجتهاد ، وطريق الانصاف ان الخطب يســير لان الخلاف فى المسائل العلمية الظنية سهل لان مطارح الانظار والاجتهـاد بعد خطبها وكل يؤخذ من قوله ويترك الا [illegible] المسلام [illegible] جـردت مسائل السيل فى مؤلف مختصر واف بالمقصود من غير تعرض لما يقع به بســـط الالسنة وسميت ذلك نزهة الابصار عن السيل الجرار .

والف فى الرد عليه العلامة محمد بن صالح السماوى المسمى حريوه مؤلفا سماه الفطمطم الزخار[١] .

وقال فيه ابراهيم الحوثى : زعيم ارباب التأويل سمع وجمع وصنف واطرب الاسماع بالفتوى وشنف، وحدث وافاد، وطارت اوراق فتاويه فى البلاد، واشتهر بالضبط والتحرير، وانتهت اليه رياسة العلم فى الحديث والتفسير والاصول والفروع والتاريخ ومعرفة الرجال وحال الاسانيد فى تحصيل العوالى وتمييز العالى من النازل وغير ذلك .

وقال فيه لطف ابن جحاف : احفظ من ادركناه لمتون الحديث واعرفهم بجرحها ورجالها وصحيحها وسقيمها وكان شيوخه واقرانه يعترفون له بذلك[٢] .

وقال منه كحاله فى معجم المؤلفين[٣] محمد بن على الشوكانى ولد سنة ١١٧٣ هـ وتوفى سنة ١٢٥٠ هـ مفسر محدث، فقيه اصولى مؤرخ اديب نحوى

---

(١) البدر الطالع (٢ : ٢١٥) الى (ص ٢٢٥) .

(٢) درر الحور العين (ص ١٣٥) .

(٣) (١١ : ٥٣) ، وزبارة فى نيل الوطر (٢ : ٢٩٧) والكتانى فى الرسالة المستطرفة (ص ١١٤) ، البغدادى فى هداية العارفية (٢ : ٣٦٥) ، الصعيدى فى كتابه المجددون فى الاسلام (ص ٤٧٢ - ٤٧٥) ، سركيس فى معجم المطبوعات (ص ١١٦٠ - ١١٦١) ، اغا بزرك فى مصطفى المقال (ص ٤٤١) ، وقنديلى فى كتابه اكتفاء القنوع (ص ٤٩٦) ، الكتانى ايضا فى فهرس الفهارس (٢ : ٤٠٨ ، ٢ ، ٤١) وغيرهم .

منطقى متكلم حكيم صارت تصانيفه فى البلاد فى حياته وانتفع الناس بهـــــا بعد وفاته ، وتفسيره فتح القدير ونيل الاوطار فى الحديث من خير ما اخــرج للناس كما يلاحظ ان الشوكانى يدخل فى المناقشات الفقهية ويذكر اقوال العلماء وادلتهم فى تفسير كل آية تتعلق بالاحكام(١) .

وفى مجال الادب قال السيد الحسن بن يحيى الكبسى :

السد .ة التى ضربت خيامها على هام السماك

والحقوة التى تتضاءل عند تماظمها اعنـــاق الاملاك فلك سبح فخره فى بحار اعلى المراتب وحازت قصبات الفضائل فـــى غاية المناقب .. الى غير ذلك .

فالشوكانى علم من اعلام الفكر الاسلامى الذين اسهموا فى خدمـــة الفكر الاسلامى وتوجيه الدعوة الى الاسلام فى مسارها الصحيح والذيـــن اسهموا فى اكثر صنوف العلم والبحث والدرس وتأليف الرسائل والكتب .

وفى خضم هذه الحياة الزاخرة بالعلم فى مختلف الفنون عاش الامـــام الشوكانى محل تقدير الناس بمختلف طبقاتهم بعيدا عن ترف المعيشـــة وبذخ العيش لم يقف بباب امير ولا خضع لمطلب من مطالب الحياة الزائفـــة راغبا فى مجالسة العلماء ومطارحة اهل الادب الى ان ابتلى بالقضاء فى غمرة

---

(١) انظر تفسيره عند قوله تعالى " نساؤكم حرث لكم " الاية ٢٣ من ســورة البقرة (١ : ٢٢٩) فتح وغيرها من الايات الكريمة .

شبابه ، ولما اظهر من قوة فى الحكم وهيبة للحق وصلابة فى الدين لم يتعرض للعزل مدة بقائه بل كان منصبه يزداد كل يوم رسوخا وثباتا حتى توفاه الله سنة ١٢٥٠ هـ رحمه الله رحمة الابرار .

فصل فى : مآخذ على الشوكانى

لقد وجدت على الامام الشوكانى بعض المآخذ ولا ينقص ذلك من قيمة تفسيره العظيم وكل واحد يؤخذ من قوله ويترك الا المصطفى صلى الله عليه وسلم وسوف اذكر نماذج من ذلك على سبيل المثال ولم اقصد الاستقصاء فذلك متعسر .

(١) فمنها انه قد ينسى فيفسر آية مخالفا لما قرره فى آية اخرى مثل تفسيره المجئ فى قوله تعالى " وجاء ربك والملك صفا صفا "[١] .

(الفجر : ٢٢)

قال : اى جاء امره وقضاؤه وظهرت آياته ، وقيل المعنى زالت الشبهة فى ذلك اليوم وظهرت المعارف وصارت ضرورية كما يزول الشك عند مجئ الشئ الذى كان يشك فيه او قيل جاء قهر ربك وسلطانه وانفراده بالامر والتدبير . . . الخ . فالشوكانى فى هذه الاية تأول صفة المجئ مع انه فى سورة البقرة آية ٢١٠ " هل ينظرون الا ان يأتيهم الله فى ظلل من الغمام والملائكة"[٢] قال فى قسم الرواية اخرج ابن جرير وابن المنذر وابن ابى حاتم وابو الشيخ فى العظمة عن ابن عمر فى هذه الاية قال : يهبط حين يهبط

---

(١) (٥ : ٤٤٠) فتح .

(٢) (١ : ٢١٠) فتح .

وبينه وبين خلقه سبعون الف حجاب منها النور والظلمة والماء فيصوت الماء في تلك الظلمة صوتا تنخلع له القلوب، واخرج ابن مردويه عن ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال : يجمع الله الاولين والاخرين لميقات يوم معلوم قياما شاخصة ابصارهم الى السماء ينتظرون فصل القضاء وينزل الله في ظلل من الغمام من العرش الى الكرسي . واخرج ابو يعلى وعبد ابن حميد وابن المنذر وابن ابي حاتم عن ابن عباس في هذه الاية قال : يأتي الله يوم القيامة في ظلل من السحاب قد قطعت طاقات الى غير ذلك بمعناه .

وفي سورة الانعام (آية ١٥٨)[(١)] وهي قوله تعالى " هل ينظرون الا ان تأتيهم الملائكة او يأتي ربك او يأتي بعض آيات ربك " الاية . قال قيل اتيان الله مجيئه يوم القيامة لفصل القضاء بين خلقه كقوله وجاء ربك والملك صفا صفا ، قال :

واخرج ابن ابي حاتم وابو الشيخ في العظمة عن ابن مسعود " هل ينظرون الا ان تأتيهم الملائكة " قال : عند الموت ، " او يأتي ربك " قال يوم القيامة .

واخرج عبد الرزاق[(٢)] وعبد ابن حميد وابن المنذر وابن ابي حاتم عن

---

(١) (٢ : ١٨١) فتح .

(٢) انظر تفسير عبد الرزاق (ص ٧٥) مخطوط من مصورات المكتبة السعودية بالرياض .

قتادة فى تفسير الاية مثله .

واخرج ابن ابى حاتم عن مقاتل " او يأتى ربك" قال يوم القيامة فى ظلل من الغمام .

واخرج احمد وعبد بن حميد فى مسنده والترمذى وابو يعلى وابن ابى حاتم وابو الشيخ وابن مردويه عن ابى سعيد الخدرى عن النبى صلى الله عليه وسلم فى قوله " او يأتى ربك" قال طلوع الشمس من مغربها ، قال : ويؤيده ماثبت فى الصحيحين وغيرهما عن ابى هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تقوم الساعة حتى تطلع الشمس من مغربها ، فاذا طلعت رآها الناس آمنوا اجمعون فذلك حين لا ينفع نفسا ايمانها . ثم قرأ الاية .

واخرجه مسلم وابو داود والترمذى والنسائى وغيرهم عن ابى ذر مرفوعا نحوه .(١)

اقول فهذا يشبه التناقض حيث اثبت هنا صفة المجئ بسكوته على ماسرد من الاثار والاحاديث ، وقد اعرض عنها فى سورة الفجر كلية واغفل شأنها .

---

(١) اخرجه مسلم فى كتاب الفتن (١٨ : ٢٧) نووى ، وذكره البخارى فى بدء الخلق من حديث ابى هريرة وذكره مسلم من حديث حذيفة بن اسيد الغفارى واسيد بفتح الهمزة وكسر السين ضبطه النووى هكذا ، وحديث احمد اخرجه الترمذى فى كتاب الزهد باب ٤٨ (٤ : ٥٩٢) تحقيق ابراهيم عطوة .

(٢) تخريجه احاديث منكرة ولا يعترض عليها وهو وان كان لم يلتزم ذلك في تفسيره كما اشار في مقدمته الا ان مثلها لوضوحها لا تحتاج الى تفتيش مثل تفسيره لقوله تعالى " الذى جعل لكم الارض فراشا والسماء بناء وانزل من السماء ماء فاخرج به من الثمرات رزقا لكم فلا تجعلوا لله اندادا وانتم تعلمون ".[١]

قال : اخرج الشافعي في الام وابن ابى الدنيا في كتاب المطر وابو الشيخ في العظمة عن المطلب بن حنطب[٢] ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال : ما من ساعة في ليل ولا نهار الا والسماء تمطر فيها يصرفه الله حيث شاء . هذا الحديث منكر وقد سكت عليه الشوكاني مع ان المطلب لم يسنده ، ووجه النكارة في الحديث ان المطلب ارسله .

(٣) ومنها سكوته عن تفسير مجاهد في قوله تعالى " اتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء"[٣] الاية . (البقرة : ٣٠)

قال : اخرج عبد الرزاق وسعيد بن منصور وعبد ابن حميد وابن جرير عن مجاهد في قوله " اعلم مالا تعلمون " قال : علم من ابليس المعصية وخلقه لها

---

(١) البقرة : ٢٢ ، (١ : ٥١) فتح .

(٢) اخرج له الاربعة وهو صدوق كثير التدليس والارسال من الرابعة وقد ارسله ولم يسنده . انظر الام (٦ : ١٢١) ، ترجمته في الميزان (٤ : ١٢٩) ، التهذيب (١٠ : ١٧٨) .

(٣) (١ : ٦٢) فتح .

ويمر الشوكاني ويسكت على هذا التفسير مع ان الله يقول وهو اصدق القائلين " وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون "[1] وابليس من جملة المخلوقين لعبادته لا لمعصيته والحديث من طريق عبد الوهاب بن مجاهد وهو ضعيف ومعناه باطل مخالف للقرآن الكريم ، وفي رواية اخرى عند الطبري حدثني ابن المثنى حدثنا حجاج بن المنهال قال : حدثنا المعتمر بن سليمان قال : سمعت عبد الوهاب بن مجاهد يحدث من ابيه في قوله : (اني اعلم مالا تعلمون) قال علم من ابليس المعصية وخلقه لها ، وعلم من آدم الطاعة وخلقه لها[2].

قال احمد شاكر واما هذا الاثر بزيادة وعلم من آدم الطاعة . . فلم نجده في موضع آخر وقد روى الاثر الاول سفيان الثوري عن مجاهد ولم يروه من طريق ابنه عبد الوهاب قال سفيان : عبد الوهاب كذاب . وقال احمد لم يسمع من ابيه ليس بشيء " ضعيف الحديث وضعفه ابن معين وابو حاتم[3]. وترك هذا النقد من الشوكاني مع معرفته مما ينتقد عليه لا سيما وانه الف في الموضوعات كتابا اسماه الفوائد المجموعة في الاحاديث الموضوعة ، اما الاثر الاول فهو عند ابن جرير برقم ٦٣٥ والثاني برقم ٦٣٦ بتحقيق احمد شاكر[4].

---

(١) سورة الذاريات : ٥٦ (٥ : ٩٠) فتح .

(٢) انظر تفسير مجاهد (١ : ٤٦) ، الطبري (١ : ٤٧٨) ، الدر المنثور (١ : ٤٦) .

(٣) انظر الميزان (٢ : ٦٨٢ ، ٦٨٣) .

(٤) انظر الطبري (١ : ٤٧٨) .

(٤) ومنها في تفسير قوله تعالى " وكيف تكفرون بالله وكنتم امواتا فاحياكم ثم يميتكم ثم يحييكم " الاية [١].

اخذ كلام القرطبي ولم يعزه اليه وكثيرا مايفعل ذلك معه ومع غيره قال : يقول ابن عطية (كنتم امواتا قبل ان تخلقوا : اى معدومين ، لانه يجوز اطلاق اسم الموت [٢] على المعدوم لاجتماعهما فى عدم الاحساس " فاحياكم " اى خلقكم " ثم يميتكم " عند انقضاء آجالكم " ثم يحييكم يوم القيامة " قال :

وقد ذهب الى هذا جماعة من الصحابة فمن بعدهم ، قال ابن عطية :

وهذا القول هو المراد بالاية وهو الذى لا محيد للكفار عنه ، واذا اذعنت نفوس الكفار بكونهم كانوا معدومين ثم احياء فى الدنيا ثم امواتا فيها لزمهم الاقرار بالحياة الاخرى ، وقال غيره والحياة التى تكون فى القبر على هذا التأويل فى حكم حياة الدنيا ، وقيل المراد كنتم امواتا فى ظهر آدم عليه السلام ثم اخرجكم من ظهره كالذر ، ثم يميتكم موت الدنيا ثم يبعثكم .

وقد رجح الشوكاني الاول وهذا الكلام نقله الشوكاني عن القرطبي بلفظه ولم يعزه اليه وربما انه اغفل ذكره لان القرطبي نقله عن ابن عطية [٣].

وقد تقدم ان ابن عطية كثيرا مايعتمد على مكى ابى طالب وان القرطبى

---

(١) سورة البقرة : ٢٨ (١ : ٥٩) فتح .

(٢) هكذا فى الاصل ، ولعله اسم الميت .

(٣) انظر القرطبى (١ : ٢٤٩) .

يعتمد على ابن عطية وابن العربى .

(٥) ومنها فى تفسير قوله تعالى " انما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون " .[1]

قال : واخرج عبد الرزاق وعبد ابن حميد وابن مردويه وابن جرير وابو الشيخ عن ابن عباس قال : نزلت فى على بن ابى طالب رضى الله عنه واخرج ابو الشيخ وابن مردويه وابن عساكر عن على بن ابى طالب رضى الله عنه نحوه واخرج ابن مردويه عن ابن عباس رضى الله عنهما نحوه . واخرج الطبرانى بسند فيه مجاهيل عنه نحوه .

ثم يذكر عن ابن عباس انه تصدق على بخاتم وهو راكع فقال النبى صلى الله عليه وسلم : للسائل من اعطاك هذا الخاتم ؟ قال : ذلك الراكع، فانزل الله فيه " انما وليكم الله ورسوله . . " الاية . ويمر الشوكانى على هذه الرواية ولا ينبه على ضعفها .

(٦) ومنها فى تفسير قوله تعالى " يا ايها الرسول بلغ ما انزل اليك فان لم تفعل فما بلغت رسالته " .[2]

قال : واخرج ابن ابى حاتم وابن مردويه وابن عساكر عن ابى سعيد الخدرى قال : نزلت هذه الاية على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يوم

---

(١) سورة المائدة : ٥٥ (٢ : ٥٠) فتح .

(٢) سورة المائدة : ٦٧ (٢ : ٥٩) فتح ، ابن جرير (١٠ : ٤٢٥) .

غديرخم فى علي بن ابى طالب رضي الله عنه . وروى ابن ابى حاتم عن ابن مسعود انه قال : كنا نقرأ على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم " يا ايها الرسول بلغ ما انزل اليك " ان عليا مولى المؤمنين وان لم تفعل فما بلغت رسالته والله يعصمك من الناس .

وقد اخرج ابن جرير فى تفسيره قال : حدثنا هناد بن السرى[1] قال حدثنا عبدة[2] عن عبدالملك[3] عن ابى جعفر[4] قال : سألته عن هذه الاية " انما وليكم الله ورسوله " الاية قلت من الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة قال الذين آمنوا ، قلنا بلغنا انها نزلت فى علي بن ابى طالب قال : علي بن ابى طالب من الذين آمنوا وهذا سند صحيح .

واخرج ابن جرير قال حدثنا اسماعيل بن اسرائيل الرملي قال : حدثنا ايوب بن سويد قال : حدثنا عتبة بن ابى حكيم فى هذه الاية " انما وليكم الله

---

(١) هناد بن السرى ثقة من العاشرة توفي سنة ٢٣٠ / تمييز .

(٢) عبده بن سليمان الكلابى عن هشام بن عروة والاعمش وطائفة وعنه احمد واسحاق وهناد وغيرهم ، وثقه احمد والعجلي وابن سعد من الثامنة /ع .

(٣) عبدالملك بن عبدالرحمن بن الحارث بن هشام المخزومى المدنى من الخامسة مات فى اول دولة هشام بن عبدالملك /ع .
وقيل انه عبدالملك بن اعين الشيبانى مولاهم من السادسة /ع .
فهو ثقة على كل حال .

(٤) هو الباقر وهو اشهر من ان يذكر /ع .

ورسوله " الاية قال : على بن ابى طالب.[١]

وقد سكت ابن جرير عن هذه الاثار، اما ابن كثير فقال فى تفسيره[٢] :

توهم بعض الناس ان هذه الجملة فى موضع الحال من قوله " ويؤتون الزكاة " : اى فى حال ركوعهم ، ولو كان هذا كذلك لكان دفع الزكاة فى حال الركوع افضل من غيره . وليس الامر كذلك عند احد من العلماء ممن نعلمه من اهل الفتوى ، وحتى ان بعضهم ذكر فى هذا اثرا عن على بن ابى طالب ان هذه الاية نزلت فيه : ثم ساق الاثار السابقة وما فى معناها من طرق مختلفة.

قال احمد شاكر فى تعليقه على تفسير ابن جرير[٣] :

وهذه الاثار لا تقوم بها حجة فى الدين . وقد تكلم الائمة فى موقع هذه الجملة ، وفى معناها والصواب من القول فى ذلك ان قوله (وهم راكعون) يعنى به وهم خاضعون لربهم ، متذللون له بالطاعة ، خاضعون له بالانقياد

---

(١) انظر ابن جرير (١٠ : ٤٢٦) . وهذا الحديث من قسم الحسن فاسماعيل بن اسرائيل ثقة من شيوخ ابن ابى حاتم وايوب بن سويد الرملى قال ابن حبان فى الثقات وانما يتقى حديثه من جهة ابنه محمد اما من غير طريق ابنه فاكثرها مستقيمة وهنا من هذا القبيل .
وعتبة بن ابى حكيم الهمدانى ثم الشعبانى ابو العباس الاردنى ضعفه ابن معين واحمد وذكره ابن حبان فى الثقات .

(٢) (٣ : ٧٠) .

(٣) (١٠ : ٤٢٧) .

لا مره في اقامة الصلاة بحدودها وفروضها من تمام الركوع والسجود والخشوع ومطيعين لما امرهم به من ايتاء الزكاة وصرفها في وجوهها التي امرهم بصرفها فيها فهو بمعنى الركوع الذي هو في اصل اللغة بمعنى الخضوع .

ولعل الشوكاني قد اغض من نقد الروايات التي وردت في علي رضي الله عنه لانه في الاصل كان هادويا وكان المجتمع لا يسمح له بذلك لما كان يواجه من المشاكل التي طالما بث شكواه بها لكل من يثق به .[1]

(٧) منها في تفسير قوله تعالى " ومن قوم موسى امة يهدون بالحق وبه يعدلون "[2] .

قال الشوكاني : اخرج ابن ابي حاتم وابو الشيخ عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه قال : افترقت بنو اسرائيل بعد موسى احدى وسبعين فرقة كلها في النار الا واحدة وافترقت النصارى بعد عيسى الى اثنتين وسبعين فرقة كلها في النار الا واحدة .

ولتفترقن هذه الامة على ثلاث وسبعين فرقة كلها في النار الا فرقة واحدة . . الحديث[3] واخرجه ابو داود والترمذي وابن ماجة من حديث عبدالله

---

(١) البدر الطالع (٢ : ٣٤٥ ، ٣٤٦) ، التقصار (ص ٦٨ - ٧٠) .

(٢) سورة الاعراف : ١٥٩ (٢ : ٢٥٥) فتح .

(٣) اخرجه ابو داود في كتاب السنة (٢ : ٥٠٢) ، الترمذي في الايمان باب ١٨ (٥ : ٢٥) ، ابن ماجة في الفتن باب ١٧ (٢ : ١٣٢١) احمد في زوائد المسند (٤ : ١٠٠) ، (ص ٢٠١) .

ابن عمرو وقال الترمذى حسن غريب . قال الشوكانى وقد قدمنا ان زيادة كلها فى النار لا تصح لا مرفوعة ولا موقوفة .

واخرجه احمد وابو داود والحاكم عن معاوية مرفوعا نحوه وزاد كلها فى النار الا ملة واحدة، فقيل له : ما الواحدة ؟ قال : ما انا عليه واصحابى واخرج ابن ماجة عن عوف بن مالك مرفوعا نحوه وفيه فواحدة فى الجنة وثنتان وسبعون فى النار، قيل من هم يارسول الله ؟ قال : الجماعة واخرجه احمد من حديث انس وفيه قيل يارسول الله من تلك الفرقة ؟ قال : الجماعة .[1]

ويؤخذ على الشوكانى قوله :

وقد قدمنا ان زيادة كلها فى النار لم تصح لا مرفوعة ولا موقوفة، فقد تتبعت التفسير لعلى اظفر بما ذكره واحال عليه فلم اجده، والذى يظهر ان المعنى كان ثابتا فى ذهن الشوكانى واحال عليه من دون رجوع الى ماكتب .

وقد ذكره ابن كثير مختصرا[2] ولم يتعرض للزيادة بتصحيح او ضعف .

وخلاصة البحث ان حديث ابى داود من وهب بن بقية[3] عن خالد بن

---

(١) انظر فتح القدير آية ١٠٥ سورة آل عمران (١ : ٣٦٩، ٣٧٠، ٣٧١) .

(٢) (١ : ٣٨٩)، (٢ : ٧١) تفسير ابن كثير .

(٣) وهب ثقة من العاشرة روى له مسلم وابو داود والنسائى .

عبدالله الطحان[1] عن محمد بن عمرو[2] .

يعني ابن ابي وقاص عن ابي سلمة بن عبدالرحمن بن عوف[3] عن ابي هريرة مرفوعا وهذا الحديث اقل درجات الحسن ولكن لم تذكر فيه الزيادة .

واخرجه ايضا ابو داود وعبدالله بن احمد في زوائد المسند بزيادة كلها في النار الا واحدة الا ان فيه ازهر الحرازي وبقية بن الوليد[4] .

ولكن الوليد قد صرح بالتحديث اما الحرازي فقد بقي علة الحديث فهو ناصبي ولم يوثقه الا العجلي قال الذهبي تكلم فيه من جهة مذهبه .

انظر الميزان (١ : ١٧٣) .

وحديث الترمذي عن محمود بن غيلان[5] .

حدثنا ابو داود الجفري عمر بن سعد[6]

عن سفيان الثوري[7]

---

(١) الطحان ثقة ثبت من الثامنة روى له الجماعة .

(٢) محمد بن عمرو صدوق له اوهام من السادسة روى له الجماعة .

(٣) ابو سلمة ثقة مكثر / ع روى له الجماعة .

(٤) ازهر بن عبدالله الحرازي صدوق ناصبي يتكلم في علي من الخامسة روى له ابو داود والترمذي وابن ماجة، اما بقية بن الوليد فهو صدوق كثير التدليس عن الضعفاء وروى عنه البخاري تعليقا ومسلم والاربعة .

(٥) محمود بن غيلان ثقة من العاشرة روى له خ ،م ،ت ،س ،ق .

(٦) ثقة عابد من التاسعة / م ع .

(٧) امام حجة يدلس / ع .

عن عبدالرحمن بن زياد الافريقي[1]

عن عبد الله بن زيد بن عمرو الجرمي[2]

عن عبدالله بن عمرو بن العاص عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم

وفيه كلها في النار الا واحدة قيل من هي قال : ما انا عليه واصحابي .

والحديث ضعيف فيه الافريقي . قال الذهبي وغيره ضعيف الحفظ وذكره في الزوائد وقال ضعيف ايضا .

اما حديث ابن ماجة فقال :

حدثنا عمرو بن عثمان بن سعيد بن كثير بن دينار الحمصي[3]

حدثنا عباد بن يوسف الكرابيسي[4]

ثنا صفوان بن عمرو[5]

عن راشد بن سعد[6]

---

(١) قال الذهبي الافريقي ضعيف الحفظ/بخ د ت ق .

(٢) الجرمي فيه نصب وهو كثير الارسال من الثالثة /ع .

(٣) صدوق من العاشرة روى له ابو داود والنسائي وابن ماجة .

(٤) ليس له الا فرد حديث عند ابن ماجة ولم يخرج له احد من الائمة سواه قال ابن عدى تفرد باحاديث ووثقه ابن حبان من التاسعة /ق .

(٥) صفوان ثقة من الخامسة / بخ م ع .

(٦) قال ابو حاتم صدوق كثير الارسال من الثالثة ووثقه ابن حجر/بخ ٤ع .

عن عوف بن مالك (صحابى)

عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وفيه كلها فى النار الا واحدة قيل من هى يارسول الله ؟ قال : الجماعة . والحديث ضعيف لضعف عباد ابن يوسف الكرابيسى وقد تفرد به وراشد احد رواته فيه مقال ايضا .

اما حديث ابن ماجة بسنده الى انس ففيه ابوعمرو بن محمد بن حريث وقيل ابو محمد بن عمرو العدوى قال الطحاوى مجهول[1] وقد رواه عن قتادة وقتادة عنعنه عن انس وهو مدلس وهذه علة اخرى فالحديث ضعيف وفيه كلها فى النار الا واحدة وهى الجماعة .

وقد ذكر الشيخ ناصر الالبانى سبع روايات معلولة عن انس فى الزيادة وذكر فى كلها جرحا وصحح الحديث برمته ثم قال : بمجموع طرقها يبلغ درجة الصحة وهذا منطق عجيب لانه يؤدى بنا الى تصحيح بعض الاحاديث الضعيفة بل الموضوعة وهذه الطرق كلها عن انس رضى الله عنه .

الاولى عن قتادة عن انس اخرجها ابن ماجة وفيها ابو عمرو بن محمد بن حريث قال الطحاوى مجهول وفيه عنعنة قتادة وهو مدلس .

الثانية عن العميرى عنه وقال فيه النميرى فهو محرف قلت والنميرى ضعيف وكذلك قال الشيخ الالبانى انه ضعيف اخرجه احمد فى المسند (٣ : ١٢٠).

---

(١) ولم يخرج له الا ابو داود وابن ماجة وقد جهله الطحاوى والذهبى وابن حجر والخزرجى .

الثالثة : عن ابن لهيعة عن خالد بن يزيد عن سعيد بن ابى هلال عن انس وابن لهيعة ضعيف وزاد قالوا يارسول الله من تلك الفرقة ؟ قال الجماعة الجماعة ، اخرجه احمد ايضا (٣ : ١٤٥)[1] .

الرابعة : عن سلمان او سليمان بن طريف عنه اخرجه الاجرى في الشريعة (١٧) وابن بطه في الابانة (٢ : ١١٨ : ٢) قال وابن طريف هذا لم اجده فهو مجهول .

الخامسة : عن سويد بن سعيد قال : حدثنا مبارك بن سحيم عن عبدالعزيز بن صهيب عن انس اخرجه الاجرى وسويد ضعيف .

السادسة : عن ابى معشر عن يعقوب بن زيد بن طلحة عن زيد بن اسلم عن انس وفيه الزيادة وابو معشر نجيح بن عبدالرحمن السندى ضعيف .

السابعة : عن عبدالله بن سفيان المدنى عن يحيى بن سعيد الانصارى عنه وفيه الزيادة بلفظ قال : ما انا عليه واصحابى . اخرجه العقيلى في الضعفاء (ص ٢٠٧ - ٢٠٨) ، الطبرانى (ص ١٥٠) وقال : لم يروه عن يحيى الا عبدالله بن سفيان . قال العقيلى لا يتابع على حديثه ، وقال الشيخ ناصر بعد هذه الروايات .

قلت : اما زيادة كلها فى النار الا واحدة فقد ضعفها جماعة من

---

(١) انظر الاحاديث الصحيحة للالبانى ، المجلد الاول (٣ : ١٧) حديث رقم ٢٠٤ وهذه الطرق كلها عن انس بن مالك رضى الله عنه .

المحدثين بل قال ابن حزم انها موضوعة وقال بانه متشدد فى النقد ، وانه لم يجد كلام ابن حزم فى المظان التى رجع اليها ، اقول : والشيخ ناصر متساهل جدا فكيف يصحح هذه الزيادة وقد بين فى كل طريق من الطرق التى استدل بها وجه الضعف وقاعدة المحدثين ان الضعيف مع الضعيف لا يرتقى لدرجة الصحة وقد رفض الشوكانى تصحيح الاحاديث التى كثرت طرقها اذا كانت ضعيفة فقال منتقدا للشيخ صالح المقبلى واذا وجد الحديث قد خرج من طرق وان كان فيها من الوهن مالا ينتهض معه للاحتجاج عمل به . ا.هـ بتصرف[1]

والحاصل ان الحديث صحيح وهو اصل من اصول الاسلام اما الزيادة المذكورة فهى ضعيفة كما رأيت وقد قال الشوكانى نفسه فى ترجمة السيد احمد ابن على بن محسن المتوكل رادا لكلامه حيث ادعى ان الفرقة الناجية هم فرقة معينة قال مالفظه :

الفرقة الناجية هم من تمسك بالشريعة المطهرة واهتدى بهدى المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم على اى مذهب كان وفى اى عصر وجد وليست فرقة معينة كما وقع لكثير من المتعصبين من ادعاء انها فرقته[2] . ا.هـ

(٨) ومنها فى تفسير قوله تعالى " والذى قال لوالديه اف لكما اتعدانني ان اخرج وقد خلت القرون من قبلى وهما يستغيثان الله ويلك آمن

---

(١) انظر البدر الطالع (١ : ٢٩١) .

(٢) البدر الطالع (١ : ٨٣ - ٨٥) .

ان وعد الله حق فيقول ماهذا الا اساطير الاولين[1].

يؤخذ على الشوكانى فى تفسير هذه الاية انه ذكر عدة روايات وانتقدها فى سبب نزول الاية ثم ذكرها فى سورة نون فى سبب آخر ولم ينتقدها. قال فى تفسير هذه الاية :

قيل انها نزلت فى عبدالرحمن بن ابى بكر رضى الله عنهما عن ابن عباس وقال لا يصح هذا فان عبدالرحمن من افاضل الصحابة المؤمنين، وقد اخرج البخارى عن يوسف بن ماهك قال : كان مروان على الحجاز استعمله معاوية بن ابى سفيان فخطب فجعل يذكر يزيد بن معاوية لكى يبايع له بعد ابيه فقال عبدالرحمن بن ابى بكر شيئا فقال : خذوه فدخل بيت عائشة فلم يقدروا عليه، فقال مروان ان هذا انزل فيه " والذى قال لوالديه اف لكما" فقالت عائشة ما انزل الله فينا شيئا من القرآن الا ان الله انزل عذرى[2].

واخرج عبدابن حميد والنسائى وابن المنذر والحاكم[3] وصححه وابن مردويه عن محمد بن زياد قال : لما بايع معاوية لابنه قال مروان : سنة ابى بكر وعمر، فقال عبدالرحمن بن ابى بكر سنة هرقل وقيصر، فقال مروان : هذا الذى قال الله فيه (والذى قال لوالديه اف لكما) الاية . فبلغ ذلك

---

(١) سورة الاحقاف : ١٧ (٥ : ٢١) فتح .

(٢) اخرجه البخارى فى كتاب التفسير فتح البارى (٨ : ٥٧٦-٥٧٧) .

(٣) المستدرك (٣ : ٤٧٦) ولم اجده فى النسائى فلعله فى السنن الكبرى .

عائشة فقالت : كذب مروان والله ماهو به ولو شئت ان اسمى الذى نزلت فيه لسميته ، ولكن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لعن ابا مروان ومروان فى صلبه فمروان ممن لعنه الله .

واخرج ابن جرير عن ابن عباس فى الاية قال : فى ابن لابى بكر .

واخرج نحوه ابو حاتم عن السدى ، ولا يصح .

والذى يؤخذ على الشوكانى انه ذكر هذه الاحاديث فى سورة نون فى تفسير قوله تعالى " ولا تطع كل حلاف مهين "[1] ولم ينتقدها ولا اشار اليها فى سورة الاحقاف .

قال : واخرج ابن مردويه عن ابى عثمان النهدى قال : قال مروان لما بايع الناس ليزيد بن معاوية : سنة ابى بكر وعمر ، فقال عبد الرحمن بن ابى بكر : انها ليست بسنة ابى بكر ولا عمر ولكنها سنة هرقل ، فقال مروان هذا الذى انزل فيه - والذى قال لوالديه اف لكما " الاية . قال فسمعت عائشة فقالت انها لم تنزل فى عبد الرحمن ، ولكن انزل فى ابيك " ولا تطع كل حلاف مهين هماز مشاء بنميم " واخرج ابن جرير وابن مردويه عن ابن عباس فلم نعرف حتى انزل عليه بعد ذلك " زنيم " فعرفناه له زنمة كزنمة الشاة . ولم يتعرض لنقد الاحاديث كما تعرض لها فى سورة الاحقاف ولا اشار الى ذلك اصلا .

---

(١) سورة نون : ١٠ (٥ : ٢٦٦) .

(٩) ومنها فى تفسير قوله تعالى " وان تتولوا يستبدل قوما غيركم ثم لا يكونوا امثالكم "[١] .

قال : قيل من هؤلاء يارسول الله الذين ان تولينا استبدلوا بنا ثم لا يكونوا امثالنا ؟ فضرب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على منكب سلمان رضى الله عنه ثم قال : هذا وقومه ، والذى نفسى بيده لو كان الايمان منوطا بالثريا لتناوله رجال من فارس وفى اسناده مسلم بن خالد الزنجى شيخ الشافعى ضعيف[٢] . وقد سكت الشوكانى على الحديث ولم يعلق عليه بشئ .

مع ان هذا الحديث قد اخرجه البخارى ومسلم من حديث ابى هريرة مرفوعا[٣] وفى رواية لمسلم لو كان الدين منوطا بالثريا لتناوله رجال من فارس والعجب من الشوكانى انه ذكر الحديث فى سورة الجمعة فى تفسير قوله تعالى " وآخرين منهم لما يلحقوا بهم وهو العزيز الحكيم "[٤] .

---

(١) سورة محمد : ٢٨ (٥ : ٤٣) فتح .

(٢) مسلم بن خالد بن فروه ويقال ابن ابى جريث المخزومى مولاهم ، روى له ابو داود وابن ماجة قال ابن المدينى ليس بشئ وقال البخارى منكر الحديث يكتب حديثه ولا يحتج به وحسن ابن عدى حديثه وسمى الزنجى لانه كان اشقر مثل البصلة فهو من الاضداد . ووثقه ابن حبان ، توفى سنة ١٧٩ وقيل ١٨٠ فى خلافة هارون الرشيد .

(٣) انظر فتح البارى (٨ : ٦٤١) ، مسلم (١٦ : ١٠١) نووى .

(٤) سورة الجمعة : ٣ (٥ : ٢٢٦) فتح .

ولم ينبه على الطريق الضعيفة التي ذكرها في سورة محمد كما لم ينبه على هذه الرواية الصحيحة في سورة محمد وانما اعتمد على ذكرها فقط وهذا مما يؤخذ عليه فكان الاولى به عند ذكر الرواية الضعيفة في سورة محمد ان يذكر بجانبها الرواية الصحيحة او يكتفي بها من الضعيفة . وفي سورة الجمعة كان الاولى ان يشير الى الرواية الضعيفة التي اكتفى بذكرها في سورة محمد عليه السلام . ا.هـ

(١٠) وفي تفسير قوله تعالى " والذين آمنوا واتبعتهم ذريتهم بايمان الحقنا بهم ذريتهم وما التناهم من عملهم من شيء كل امرىء بما كسب رهين ".[1]

قال الشوكاني :

نزلت هذه الاية بسبب سؤال خديجة رضي الله عنها لرسول الله صلى الله عليه وسلم من ولدين ماتا لها في الجاهلية واسناده هكذا :

قال عبدالله بن احمد في زوائد المسند حدثنا عثمان[2] بن ابي شيبة حدثنا محمد بن فضيل[3] عن محمد بن عثمان.[4]

---

(١) سورة الطور : ٢١ (٥ : ١٠٠) فتح القدير .

(٢) عثمان بن ابي شيبة ثقة حافظ من العاشرة روى له احمد /خ م د س ق .

(٣) محمد بن فضيل صدوق من التاسعة/ع، روى له الجماعة،

(٤) محمد بن عثمان مختلف فيه وثقه ابن حبان حسب عادته في توثيق مجهول الحال ، وقال روى عنه ابو عوانة . انظر اللسان (٥ : ٢٧٨) وقال ابن كثير مجهول انظر تفسير ابن كثير (٣ : ٣٢) آية ١٥ من سورة الاسراء في قوله تعالى " وماكنا معذبين رسولا " .

عن زاذان[1] عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه قال : سألت خديجة النبي صلى الله عليه وسلم عن ولدين ماتا لها في الجاهلية فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم هما في النار، فلما رأى الكراهية في وجهها قال : لو رأيت مكانهما لابغضتهما ، قالت يارسول الله فولدي منك قال في الجنة قال ثم قرأ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم " ان المؤمنين واولادهم في الجنة وان المشركين واولادهم في النار" . ثم قرأ " والذين آمنوا واتبعتهم ذريتهم بايمان الحقنا بهم ذريتهم" الاية .

ذكر هذا الشوكاني وسكت ولم ينقد الحديث ولا صححه مع انه ذكر رجاله وكلهم ثقات مأمونون الا محمد بن عثمان قال ابن حجر في اللسان (٥ : ٢٧٨) هو الواسطي والواسطي ضعيف وقال : فتشت عنه في اماكن كثيرة فلم اجده وله خبر منكر وذكر الحديث المتقدم وعلق على الموضوع ابن القيم في كتابه الروح وفي كتاب طريق الهجرتين في الطبعة الرابعة عشرة (ص ٥٠٦) اذا فهو علة الحديث، ويؤخذ عليه انه ذكره في سورة الاسراء في تفسير قوله تعالى " وماكنا معذبين حتى نبعث رسولا "[2] . وقد ذكر عدة احاديث وأغفل النظر عن الحديث من حيث التصحيح والتضعيف وذكر هناك

---

(١) زاذان تابعي كبير ادرك عمر وعليا وابن مسعود وغيرهم وادرك خطبة عمر بالجابية سنة ١٦هـ، وقد اخطأ ابن كثير في قوله لم يدرك زاذان عليا وهذه من اوهامه .

(٢) آية ١٥ (٣ : ٢١٥) فتح القدير .

ان خديجة رضى الله عنها سألته عن اولاد المشركين فقال هم من آبائهم ثم سألته بعد ذلك فقال : الله اعلم بما كانوا عاملين ، ثم سألته بعد ما استحكم الاسلام فنزلت ولا تزر وازرة وزر اخرى ، فقال هم على الفطرة او قال فى الجنة . وقال السيوطى ضعيف .

وقد ذكر ابن كثير ان الذى سأل النبى صلى الله عليه وآله وسلم هى عائشة رضى الله عنها ، قال : روى الامام احمد بن حنبل عن ابى المغيرة حدثنا عتبة بن ضمرة ابن حبيب حدثنى عبدالله بن ابى قيس مولى غطيف انه اتى عائشة رضى الله عنها فسألها عن ذرارى الكفار فقالت قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم هم تبع لابائهم فقلت يارسول الله بلا اعمال ؟ فقال الله اعلم بما كانوا عاملين ، قال : واخرجه ابو داود من حديث محمد بن حرب عن محمد بن زياد الالهانى سمعت عبدالله بن ابى قيس سمعت عائشة رضى الله عنها تقول سألت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عن ذرارى المؤمنين قال هم مع آبائهم قلت فذرارى المشركين ؟ قال : هم مع آبائهم فقلت بلا عمل ؟ قال الله اعلم بما كانوا عاملين ثم ذكر الحديث المتقدم عن خديجة ولكنه قال محمد بن عثمان مجهول وزاذان لم يدرك عليا قلت وقد اصاب فى محمد بن عثمان واخطأ فى زاذان فكلهم يقولون روى عن على وابن مسعود وادرك خطبة عمر بالجابية سنة ست عشرة .

وقد اسند ابن عبدالبر الحديث الى عائشة وانها قالت سألت خديجة

عن اولاد المشركين فقال هم من آبائهم ثم سألته بعد ذلك فقال : اللــــه اعلم بما كانوا عاملين ثم سألته بعد ما استحكم الاسلام فنزلت "ولا تزر وازرة وزر اخرى"[١]. فقال : هم على الفطرة، واخرج اسحاق بن راهويه واحمد وابــن حبان وابو نعيم فى المعرفة والطبرانى وابن مردويه والبيهقى فى كتـــاب الاعتقاد عن الاسود بن سريع ان النبى صلى الله عليه وآله وسلم قال : اربعــة يحتجون يوم القيامة : رجل اصم لا يسمع شيئا ورجل احمق، ورجل هرم، ورجــل مات فى الفترة . ثم قال : فيأخذ الله مواثيقهم ليطيعنه ويرسل اليهم رســولا ان ادخلوا النار، قال : فوا الذى نفس محمد بيده لو دخلوها لكانت عليهــم بردا وسلاما، ومن لم يدخلها يسحب اليها . واسناده عند احمد هكذا :

حدثنا على[٢] بن عبد الله حدثنا معاذ[٣] بن هشام حدثنى ابى[٤] عــن

---

(١) سورة الاسراء : ١٥ (٣ : ٢١٥) فتح .

(٢) على بن عبد الله بن جعفر بن المدينى السعدى مولاهم امام حجة لــم تعرف الدنيا مثله فى علل الحديث والمعرفة والاتقان . روى لـــه الجماعة، توفى سنة ٢٣٤ هـ .

(٣) معاذ بن هشام بن ابى عبد الله الدستوائى، ثقة ثبت امام روى لـــه الجماعة، توفى سنة ٢٠٠ هـ .

(٤) هشام بن ابى عبد الله الدستوائى ابو بكر البصرى واسم ابيه سنبر هكـذا ضبطوه، امام ثقة ثبت روى عن قتادة عشرة آلاف حديث / ع ، توفى سنــة ١٥٢ هـ وقيل بعدها بسنة او سنتين . رمى بالقدر . ا.هـ تقريب (٢ : ٣١٩) .

قتادة[1] عن الاحنف بن قيس عن الاسود بن سريع، واخرج احمد نحوه واسحاق وابن مردويه عن ابى هريرة وهو عند احمد بالاسناد المذكور عن قتادة عن الحسن عن ابى رافع عن ابى هريرة واخرجه ابن عبدالبر وابو يعلى وقاسم بن اصبغ والبزار عن انس فذكر نحوه وجعل بدل الاحمق المعتوه ثم ذكر غير ذلك .

وهذا الحديث صحيح رجاله اخرج لهم الشيخان وغيرهم وهو الحق والذى عليه العلماء .

ويؤخذ على الشوكانى انه لم يجمع بين الاحاديث ولا انتقدها ولا صححها ولا يضره هذا فكل يؤخذ من قوله ويترك الا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كما يؤخذ عليه انه يختصر فى بعض المواضع الهامة التى تستحق البسط وبيان الحق فيها والرد على المخالف بما يقنع .

---

(١) قتادة بن دعامة السدوسى الامام الكبير العلم روى له الجماعة غير انه مدلس وقد عنعنه عن الاحنف .

(٢) الاحنف بن قيس ابو بحر التميمى السعدى سيد بنى تميم فى وقته ومناقبه كثيرة وحلمه يضرب به المثل / ع . توفى سنة ٦٧ وقيل ٧٢ هـ.

الخاتمـــة

الحمد لله الذى بنعمته تتم الصالحات . . وبعد :

لقد صاحبت ابا علي محمد بن علي الشوكاني اكثر من سنتين وتوصلـــت الى مايلي :

(١) ان تفسيره تفسير سلفي الا القليل النادر ، فى بعض الصفات التى لـــم يجد فيها دليلا من السنة الصحيحة كالوجه مثلا فانه لم يجر هـــذه الصفة مجرى سائر الصفات التى هى فرع الذات .

(٢) اعتمد الشوكاني فى تفسيره على الاحاديث المرفوعة والاثار والقـــراءات الصحيحة والشاذة ولغة العرب لكى يتوصل الى معنى الاية .

(٣) اعتمد في تفسيره كتابة الاية على قراءة قالون عن نافع امام القـــراء بالمدينة المنورة .

(٤) ان الشوكاني كان يشبه مقلدى هذه الامة باهل الجاهلية اذا كـــان التقليد لم يستند الى دليل ، وهذا منزع من الشوكاني طالما الب عليه علماء من ابناء عصره ومصره وسبب له مصائب تنوء بها شوامخ الجبـــال وبينت الظروف التى احاطت به والبيئة التى عاش فيها وهذا الشـــئ وان لم يكن كثيرا فانه يكشف جوانب هامة مما يتصل بالشوكاني .

(٥) توصلت الى ان تفسير الشوكاني من اخصر التفاسير واحسنها ، نظرا لمـــا

حواه من آلاف الاحاديث والآثار وشواهد اللغة والاحكام الفقهية والاستنباطات وغير ذلك مع حسن تنسيق وجمال ترتيب .

(٦) توصلت الى ان الشوكاني يقدم ما في الصحيحين على ما ورد في غيرهما من دواوين السنة[1] .

(٧) هذا البحث يلقي الضوء على المدرسة التي كان الشوكاني زعيمها وكيف استطاع ان يؤسس وسط مجتمع ملئ بالمتناقضات مدرسة فيها مئات من الطلبة لدراسة الحديث النبوي والعقيدة السلفية رغم فشل المحاولات الكثيرة التي سبقته من قبل ائمة اعلام كابن الامير والمقبلي والجلال وابن الوزير وغيرهم وهذا ان دل على شئ فانما يدل على قوة في الشخصية، مع مرونة في الدعوة تارة، والبيان تارة اخرى بتعريف الناس الحق واماطة اللثام من الباطل المقنع الذي كانوا ينتهجونه ،

(٨) يلاحظ ان اولئك الذين سبقوه بالدعوة الى السنة وعقيدة السلف الصالح ورفض التقليد كان لهم الفضل في تخيله عن المذاهب التي كانت تسيطر على مجتمعه كما كان لهم الفضل في اتساع مداركه واتجاهه السليم نحو التمسك بالكتاب والسنة حتى اصبح اماما متضلعا

---

(١) انظر ما تقدم في تفسيره لقوله تعالى "انك لا تهدي من احببت ولكن الله يهدي من يشاء" القصص : ٥٦ (٤ : ١٧٥) فتح القدير .

بانواع العلوم وينطبق عليه قول كحالة فى معجمه : مفسر مفكر محدث لغوى اصولى مؤرخ منطقى اديب .

(٩) توصلت الى ان الشوكانى اعتمد فى التفسير على عشرات المصادر وكان له بها اتصال مباشر ولم يكتف بالقليل منها ولا على منهج واحد ، بل كان يأخذ من كل تفسير مايراه صالحا ، سواء كان مؤلفه من اهل السنة او من غيرهم ، كما انه ليس بامعة بل كان يرجح قولا على قول ، ويتبنى هذا ويرد ذاك ينتقد مالا يرتضيه ويقر مايراه الحق والصواب .

غير انى اخذت عليه اذا جاز لمثلى ان ينتقد مثله انه ينقل احيانا عن بعض العلماء ولا يشير الى مصادر اقوالهم ، ومع انه لم يشترط ذلك فى مقدمة تفسيره الا ان الامانة العلمية تقتضى ذلك .

(١٠) تقدم ان بينت موقفه فى منهجه بانه سلك مسلكا محمودا حيث دعا الى التفسير بالرأى ولم يهمل التفسير بالمأثور وانه التزم منهجا موفقا فى التفسير بالمأثور عن الرسول صلى الله عليه وآله وسلم واصحابه والتابعين لهم باحسان وبين فى تفسيره ان بعض المفسرين يجهلون فن الحديث .[1]

(١١) بينت انه استخدم القراءات الصحيحة والشاذة واصول التفسير واصول الفقه واللغة والنحو وغير ذلك فى توضيح معانى الاى ، وكان من هذه

---

(١) انظر (ص ١٦٠) اعتراضه على الزمخشرى ووصمه بالجهل فى فن الحديث .

المباحث الاشتقاق والاشتراك والاطلاق والتقييد والخاص والعام ، واحتكم الى اللغة فى مهاجمة المعتزلة وغيرهم كما اتجه فى تفسيره الى النحو فذكر بعض مذاهب النحويين وآراءهم ومذاهب القراء واغراضهم واستشهد بالشعر فى كثير من الاغراض، ومع ذلك فلم ينزل فى استشهاده الى طبقة المحدثين الا نادرا ولم يشغل تفسيره بالاسرائيليات الا ليرد عليها ولاعنى بالتفسير الرمزى الذى استعمله الباطنية والصوفية وغيرهم . مع ان له ثبتا فى تفسير سهل بن عبدالله التسترى ت ٢٨٣هـ المسمى تفسير القرآن العظيم .

وحقائق التفسير لابى عبدالرحمن السلمى ت ٤١٢هـ المسمى حقائق التفسير . (١)

وبينت انه تأثر بالزمخشرى فى الناحية اللغوية والبلاغية وبتفسير ابن جرير وابن كثير والسيوطى فى مجال الاثار، واذا انتهجنا مسلك المقارنة بين تفسيره وتفاسير من سبقه وجدنا تفسيره جامعا لما تفرق فى غيره مع ايجاز وحسن ترتيب وانصاف فكان بذلك اكمل واجمل وان كان لهم فضل السبق

---

(١) ومن عجب ان يشغل الشوكانى وهو المفسر الحر والمفكر الكبير ومن اقطاب السلف الصالح ثبته فى تفسير السلمى وهو مشحون بالخرافات والشطحات وتحاريف الصوفية مما جعل الواحدى يقول : (صنف ابو عبدالرحمن السلمى حقائق التفسير فان كان اعتقد ان ذلك تفسير فقد كفر) . انظر التفسير والمفسرون (٢ : ٣٨٦) .

وصدق المثل السائر : كم ترك الاول للاخر .

وبعد : فهذا ايجاز لنتائج البحث التي توصلت اليها في رسالتي والتي ارجو ان يكون توفيق الله قد شملني في كل مسائلها او جلها (والحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا ان هدانا الله) .

والصلاة والسلام على رسول الله محمد بن عبدالله وعلى آله وصحبه وسلم .

مصادر البحث

(١) القرآن الكريم

(٢) المعجم المفهرس لالفاظ القرآن

ترتيب محمد فؤاد عبدالباقى ـ مطابع الشعب .

(٣) الموسوعة القرآنية

ط/ ١٣٨٨هـ ـ تأليف ابراهيم الابيارى ـ عبدالصبور مرزوق ـ مطابع سجل العرب بالقاهرة .

المصادر المخطوطة :

(٤) البحث عن ادلة التكفير والتفسيق

لابى القاسم البستى ت ٤٢٠ ـ رقم ٢٨٦٧٩ لمصورات دار الكتب المصرية .

(٥) البرهان فى تفسير القرآن

لابى الفتح الديلمى ت ٤٤٥ وقيل ٤٤٧هـ فلم رقم ٣٧٠ ـ مصورات دار الكتب المصرية .

(٦) التذكرة فى احكام الجواهر والاغراض

لابن متويه ـ مصورات دار الكتب المصرية رقم ٢٧٩٧٧ / ٢٧٩٨٤ المخطوطة بجامع صنعاء رقم ٣٢٢ .

(٧) التذكرة فى علم الكلام

لابن متويه ـ مصور دار الكتب المصرية رقم ٢٧٩٨٠ / ٢٧٨١ .

(٨) تفسير القرآن لابن ابى حاتم ت ٣٢٧هـ

مصور مركز البحث العلمى بجامعة الملك عبد العزيز بمكة المكرمة بالميكروفلم .

(٩) تفسير القرآن العظيم مما فسره به الائمة (١)

فيلم رقم ٢٦٤ دار الكتب المصرية .

(١٠) التقصار فى جيد عين علماء الامصار

مخطوط مؤلفه محمد بن حسن الشجنى الذمارى ت ١٢٨٦هـ .

(١١) التقريب المنتزع من التهذيب للقاضى الاصبهانى

فيلم رقم ٨٧ دار الكتب المصرية .

(١٢) التهذيب فى التفسير للحاكم الجشمى ت ٤٩٤هـ

انظر الحاكم الجسمى لعدنان زرزور مكتبة الجامع بصنعاء رقم ٣٣٤ تفسير .

(١٣) الحدائق الوردية فى مناقب الائمة الزيدية

لحميد بن احمد المحلى رقم ٤٨٧ تاريخ جامع صنعاء .

(١٤) شرح عيون المسائل للحاكم الجسمى

مصور فيلم دار الكتب المصرية رقم ١٦٩ / ٣٠٦ من مخطوطتى صنعاء رقم ٢١٢ ـ علم الكلام وهو موجود بجامع صنعاء تحت الرقم المذكور .

---

(١) تفسير عبد الرزاق الصنعانى مصور مكتبة الرياض العامة

(١٥) الطبقات الزهر للسيد يحيى بن الحسين ت ١٠٨٣هـ

جامع صنعاء رقم ٥٦٣٢ تراجم .

(١٦) طبقات الزيدية لابراهيم بن القاسم الشهارى

مصور رقم ٢٩٠٩٩ دار الكتب المصرية .

(١٧) سفينة الحاكم فى الاخلاق

صنعاء رقم ١٦٨ علم الاخلاق بالجامع الكبير .

(١٨) مطلع البدور ومجمع البحور

لابى الرجال الصنعانى ت ١٠٩٢هـ، رقم ٤٣٢٢ تاريخ جامع

صنعاء الكبير .

المصادر المطبوعة :

(١٩) اتحاف السادة المتقين بشرح احياء علوم الدين

للسيد محمد بن محمد الحسينى الزبيدى ت ١٢٠٥هـ ـ ط/ الاولى

الحلبى ١٣١١هـ ـ ط/ دار احياء التراث العربى ـ بيروت .

(٢٠) اتحاف الاكابر باسناد الدفاتر

محمد بن على الشوكانى ١١٧٣ ـ ١٢٥٠هـ حيدراباد الدكن

١٣٢٨هـ .

(٢١) الاتقان فى علوم القرآن

للسيوطى ٩١١هـ،ط/الاولى ١٣٦١هـ بالمشهد الحسينى بالقاهرة.

(٢٢) الاحاديث الصحيحة

للشيخ محمد ناصر الالبانى ـ المكتب الاسلامى بدمشق ١٣٨٧هـ .

(٢٣) الاحكام فى اصول الاحكام

لابى محمد على بن احمد بن حزم ٤٥٧هـ،الامتياز الاولى ١٣٣٢هـ.

(٢٤) الاحكام فى اصول الاحكام

لسيف الدين الامدى ٥٥١ ـ ٦٣١هـ،الاولى ١٣٣٢هـ .

(٢٥) احكام القرآن لابن العربى

محمد بن عبدالله ٤٢٨ ـ ٥٤٣هـ،ط/حلبية ١٣٧٨هـ .

(٢٦) احكام القرآن للجصاص

احمد بن على ت ٣٧٠هـ،مطبعة الاوقاف الاسلامية بمصر .

(٢٧) ارشاد الثقات الى اتفاق الشرائع والنبوات

محمد بن على الشوكانى ـ دار النهضة بمصر ١٣٩٥هـ .

(٢٨) ارشاد الفحول لتحقيق الحق من علم الاصول

محمد بن على الشوكانى ـ الحلبى ١٣٥٢هـ .

(٢٩) اسماء القرآن فى القرآن

محمد جميل غازى المدنى ـ القاهرة ١٣٨٢هـ .

(٣٠) الاصابة فى تمييز الصحابة

لابن حجر العسقلانى ٨٥٢هـ، ومعه الاستيعاب لابن عبد البر ٤٦٣هـ

ط/جديدة بالاوفست ـ مكتبة المثنى بغداد والطبعة الاولى ١٣٢٨هـ

مطبعة السعادة بمصر .

(٣١) الاصول الخمسة

للقاضى عبد الجبار المعتزلى ت ٤١٥ ـ مكتبة وهبة بالقاهرة ١٣٧٨هـ .

(٣٢) اضواء البيان فى تفسير القرآن بالقرآن

للشيخ الشنقيطى ت ١٣٩٧هـ ـ صبحى المدنى انتهى ١٣٩٩هـ .

(٣٣) اعجاز القرآن

للقاضى ابى بكر الباقلانى ت ٤٠٣هـ، دار المعارف ١٣٧٢هـ .

(٣٤) امناء الشريعة

للقاضى محمد بن على الشوكانى ـ دار النهضة ١٣٩٦هـ .

(٣٥) ايام العرب فى الجاهلية

لجماعة من المؤلفين ـ الحلبى ١٣٦١هـ .

(٣٦) البحر الزخار فى مذاهب ائمة الامصار

للامام المهدى احمد بن يحيى المرتضى ٧٤٥هـ . مؤسسة الرسالة

ببيروت ١٣٩٥هـ .

(٣٧) الجرح والتعديل

لعبد الرحمن بن ابى حاتم ت ٣٢٧هـ ـ دائرة المعارف العثمانية

بحيدراباد ١٣٧٢هـ .

(٣٨) الحلية

للحافظ ابى نعيم الاصبهانى ٤٣٠هـ دار الكتاب العربى ١٣٨٧هـ .

(٣٩) البدر الطالع فى محاسن من بعد القرن السابع

الشوكانى - مطبعة السعادة ١٣٤٨هـ .

(٤٠) بدائع المنن فى ترتيب مسند الشافعى

٢٠٤هـ - الاولى ١٣٦٩هـ .

(٤١) بصائر ذوى التمييز

لمجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزابادى ٨١٧هـ - القاهرة ١٣٨٣هـ .

(٤٢) بغية الوعاة فى طبقات اللغويين والنحاة

للسيوطى ٩١١ هـ - دار المعرفة بيروت ١٣٨١هـ .

(٤٣) بلوغ المرام فى احاديث الاحكام

للحافظ ابن حجر - المكتبة التجارية ١٣٥٢هـ .

(٤٤) تاريخ بغداد

لاحمد بن على الخطيب ٤٦٣هـ دار الكتاب العربى ١٣٨٤هـ .

(٤٥) تاريخ اصبهان ويسمى اخبار اصبهان

للحافظ ابى نعيم ت ٤٣٠هـ مدينة لندن مطبعة بريل ١٩٣٤م .

(٤٦) تاريخ اليمن المسمى غاية الامانى

للسيد يحيى بن الحسين بن القاسم الحسنى ١٠٣٩ - ١١٠٠هـ

الكتاب العربى بالقاهرة ١٣٨٨هـ .

(٤٧) تاريخ اليمن

لعبد الواسع الواسعى - المطبعة السلفية لمحب الدين الخطيب١٣٤٦هـ.

(٤٨) تأويل مشكل القرآن

لمحمد بن مسلم بن قتيبة ت ٢٧٦هـ، مكتبة الكليات العلمية بالازهر ١٣٨٢هـ ، ط/ ١٣٧٥هـ بدار التراث - بيروت .

(٤٩) تبصير المنتبه وتبيين المشتبه

للحافظ ابن حجر ت ٨٥٢هـ، المؤسسة المصرية ١٣٨٢هـ .

(٥٠) تحفة الذاكرين بعدة الحصن الحصين

للامام الشوكانى ١١٧٣هـ - ١٢٥٠هـ . دار الكتب العلمية - بيروت.

(٥١) تحصيل نظائر القرآن

لابى عبدالله محمد بن على بن الحسن بن بشر الملقب بالحكيم الترمذى ت ٣٢٠هـ تقريبا - الاولى ١٣٩٠هـ بمطبعة السعادة بمصر .

(٥٢) تذكرة الحفاظ للذهبى ت ٧٤٨هـ

حيدر اباد الدكن ١٣٣٤هـ .

(٥٣) تفسير ابن تيمية شيخ الاسلام احمد بن عبدالحليم ت ٧٢٨هـ

وهى مجموعة التفسير تبدأ بسورة الطارق - بمباى الهند ١٣٧٤هـ باشراف عبدالصمد شرف الدين .

(٥٤) تفسير ابن جرير الطبرى وهو محمد بن جرير ت ٣١٠هـ

دار المعارف بمصر ١٣٨١هـ - بتحقيق احمد شاكر .

(٥٥) تفسير ابن جزى الكلبى المسمى التسهيل لعلوم التنزيل

لمحمد بن احمد بن جزى الكلبى ٦٩٣ - ٧٤١هـ . الثانية ١٣٩٣هـ .

(٥٦) تفسير ابى حيان محمد بن يوسف المسمى البحر المحيط

مطابع النصر الحديثة مصور على مطبوعه ١٣٢٩هـ .

(٥٧) تفسير ابن جزى الكلبى وهو محمد بن احمد ٦٩٣ - ٧٤١هـ

الثانية ١٣٩٣هـ .

(٥٨) تفسير ابن عطية عبد الحق بن غالب المحاربى ٤٨١ - ٥٤٦ هـ

وتفسيره المحرر الوجيز - طبعة المغرب ١٣٩٥هـ .

(٥٩) تفسير ابى السعود ٨٩٣ - ٩٨٢ هـ

المسمى ارشاد العقل السليم - مطبعة صبيح .

(٦٠) تفسير ابن القيم ت ٧٥٠

دار الكتب العلمية - بيروت ١٣٩٨هـ .

(٦١) تفسير ابن كثير وهو الحافظ ابى الفداء اسماعيل بن كثير القرشى

ت ٧٧٤هـ - الحلبى - الاولى .

(٦٢) تفسير الامام محمد بن الحسين الفراء البغوى ت ٥١٦

ويسمى معالم التنزيل - طبع مع الخازن ١٣٥٢هـ .

مكرر

(٦٣) تفسير الثعلبي ت ٤٢٧هـ

مخطوط مكتبة الازهر تحت رقم ١٣٦ كتبت سنة ١٩٧٥م وهي مصورة بمكتبة الحرم المكي تحت رقم ١٢٢ تفسير .

(٦٤) تفسير الثعالبي ابو عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف ت ٨٧٥هـ

ط مؤسسة الاعلمي ـ بيروت .

(٦٥) تفسير علاء الدين علي بن محمد بن ابراهيم الخازن ت ٧٢٥هـ

المكتبة الكبرى ١٣٥٢هـ .

(٦٦) تفسير الجمل سليمان بن عمر ت ١٢٠٤هـ

يسمى الفتوحات الالهية ـ المكتبة الكبرى ١٣٧٧هـ .

(٦٧) تفسير الرازي محمد بن عمر بن حسين القرشي ٥٤٥ - ٦٠٦هـ

المسمى التفسير الكبير ـ الثانية ـ دار الكتب العلمية بطهران .

(٦٨) تفسير الزمخشري محمود بن عمر ٤٦٧ - ٥٣٨ هـ

الحلبي ١٣٨٥هـ .

(٦٩) تفسير السيوطي ت ٩١١هـ واسمه الدر المنثور

الناشر محمد امين دمج ـ بيروت .

(٧٠) تفسير عبد الرزاق الصنعاني ت ٢١١هـ

مصور من مخطوطات مكتبة الرياض .

(٧١) تفسير ابى عبدالله محمد بن احمد القرطبى ت ٦٧١هـ

الثانية ـ دار الكتاب العربى ١٣٨٧هـ .

(٧٢) تفسير الشريف المرتضى على بن الحسين الموسوى ٣٥٥ ـ ٤٣٦ هـ

دار الكتاب العربى ـ بيروت ١٣٨٧ هـ .

كل هذه التفاسير للشوكانى فيها ثبت متصل السند بمؤلفيها .

(٧٣) التفسير والمفسرون

للدكتور حسين الذهبى ت ١٣٩٨هـ ـ دار الكتب الحديثة ـ الطبعة

الاولى ١٣٩٦هـ .

(٧٤) تقريب التهذيب للحافظ ابن حجر ٨٥٢ ـ المكتبة العلمية بالمدينة

المنورة ١٣٨٠هـ .

(٧٥) تنزيه القرآن من المطاعن

للقاضى عبدالجبار ت ٤١٥هـ ـ دار التراث بالقاهرة .

(٧٦) تهذيب التهذيب للحافظ ابن حجر ت ٨٥٢هـ

دار صادر مصور على المطبعة المنيرية ١٣٢٥هـ .

(٧٧) تهذيب اللغة لابى منصور الازهرى ٢٨٢ ـ ٣٧٠هـ

المؤسسة المصرية ١٣٨٤هـ .

(٧٨) تهذيب الاسماء واللغات للنووى ت ٦٧٦هـ

دار الكتاب ـ بيروت ١٣٩٠هـ .

(٧٩) توضيح الافكار للسيد محمد بن اسماعيل الامير ت ١١٨٢هـ

الطبعة الاولى ١٣٦٦هـ - مطبعة السعادة بمصر .

(٨٠) تيسير الوصول الى جامع الاصول

لعبد الرحمن بن الديبع الزبيدى ت ٩٤٤هـ - الحلبى ١٣٥٢هـ .

(٨١) جمع الفوائد واعذب الموائد

لمحمد بن سليمان ت ١٠٩٤ - الناشر عبد الله هاشم اليمانى بالمدينة المنورة ١٣٨١هـ .

(٨٢) الدرارى المضيئة للشوكانى ١٢٥٠هـ

الطبعة الاولى - مطبعة مصر الحرة ١٣٥٢هـ .

(٨٣) الدرر الكامنة للحافظ ابن حجر ت ٨٥٢هـ

دار الكتب الحديثة ١٣٨٧هـ .

(٨٤) الرسائل المنيرية - طبعة ١٣٤٨هـ .

(٨٥) الرسائل السلفية للشوكانى ت ١٢٥٠هـ - المطبعة المنيرية ١٣٤٨هـ .

(٨٦) الروض الانف

لعبد الرحمن السهيلى ٥٠٨ - ٥٨١ هـ - دار الكتب الحديثة بالقاهرة ١٣٨٧هـ .

(٨٧) الروض الباسم فى الذب عن سنة ابى القاسم

لمحمد بن ابراهيم الوزير ت ٨٤٥هـ - المنيرية ١٣٤٨هـ .

(٨٨) الروض النضير شرح محمد زيد بن على الكبير

للقاضى حسين بن احمد السياغى ت ١٢٢١ هـ ـ الطبعة الثانية ـ مكتبة المؤيد بالطائف ١٣٨٨ هـ .

(٨٩) زاد المعاد لابن قيم الجوزية ت ٧٥٢ هـ

مطبعة السنة المحمدية ١٣٧٣ هـ .

(٩٠) سنن ابن ماجة

لابى عبدالله محمد بن يزيد القزوينى ت ٢٧٥ هـ ـ الحلبى ١٣٧٢ هـ .

(٩١) سنن ابى داود سليمان بن الاشعث ت ٢٧٥ هـ

الحلبى ـ الاولى ١٣٧١ هـ .

(٩٢) سنن البيهقى ابى بكر احمد بن الحسين ت ٤٥٨ هـ

الطبعة الاولى ١٣٤٤ هـ ـ دائرة المعارف العثمانية ـ حيدر اباد .

(٩٣) سنن الترمذى ابى عيسى محمد بن عيسى بن سورة ت ٢٧٩ هـ

الاولى حلبية ١٣٥٦ هـ .

(٩٤) سنن الدارقطنى على بن عمر ت ٣٨٥ هـ

شركة الطباعة الفنية ـ الاولى ١٣٨٦ هـ .

(٩٥) سنن الدارمى عبدالله بن محمد ت ٢٥٥ هـ

شركة الطباعة الفنية ١٣٨٦ هـ .

(٩٦) سنن النسائى ابى عبدالرحمن بن شعيب ت ٣٠٣ هـ

الطبعة الاولى ـ الحلبى ١٣٨٣ هـ .

(٩٧) شرح السنة للبغوى ت ٥١٦هـ

المكتب الاسلامى بدمشق ١٣٩٢هـ .

(٩٨) صحيح الامام محمد بن اسماعيل البخارى ت ٢٥٤هـ

المطبعة السلفية ١٣٨٦هـ .

(٩٩) صحيح الامام مسلم بن الحجاج القشيرى ت ٢٦١هـ

دار الفكر - بيروت مع النووى ١٣٤٩هـ .

(١٠٠) طبقات ابن سعد

وهو محمد بن سعد كاتب الواقدى ت ٢٣٠هـ - دار صادر للطباعة والنشر .

(١٠١) طبقات الحفاظ للسيوطى ت ٩١١هـ

مكتبة وهبة - الطبعة الاولى .

(١٠٢) الطبقات لخليفة خياط ت ٢٤٠هـ

دمشق - وزارة الثقافة ١٣٦٦هـ .

(١٠٣) طبقات الشافعية للسبكى عبدالوهاب بن على ت ٧٧١هـ

الحلبى - الطبعة الاولى ١٣٩١هـ .

(١٠٤) طبقات القراء للذهبى ت ٧٤٨هـ

مطبعة التأليف - الطبعة الاولى .

(١٠٥) طبقات القراء المسمى غاية النهاية لمحمد بن محمد بن الجزرى ت ٨٣٣

الطبعة الاولى - مكتبة الخانجى بمصر ١٣٥١هـ .

(١٠٦) طبقات المفسرين للسيوطى

طبع ليدن ١٩٠٨م .

(١٠٧) طبقات المعتزلة لابن المرتضى

تحقيق موزانا فلز - بيروت ١٣٨٠هـ .

(١٠٨) طبقات فقهاء اليمن لابن سمرة الجعدى

القاهرة ١٩٥٧م .

(١٠٩) علوم القرآن

للاستاذ صبحى الصالح - الطبعة السابعة - دار العلم للملايــــين

بيروت .

(١١٠) غريب القرآن لابن قتيبة ت ٢٧٦هـ

دار الكتب العلمية ١٣٩٨هـ .

(١١١) غريب القرآن لابى عبيد احمد بن محمد الهروى ت ٤٠١هـ

وينقل عنه الشوكانى بكثرة ونسخته موجودة بدار الكتب المصرية رقم ٥٥

لغة تيمور ٣ مجلدات كتب سنة ٦١٩ وقد قابلت بعض ماكتبه الشوكانى

منها فوجد مطابقا له حرفيا .

(١١٢) فتح البارى شرح صحيح البخارى

للحافظ ابن حجر ٨٥٢هـ - السلفية ١٣٨٦هـ .

(١١٣) فتح القدير للشوكانى ١٢٥٠هـ الطبعة الثانية حلبية ١٣٨٣هـ .

(١١٤) الفصل في الملل لابن حزم ت ٤٥٦هـ
دار المعرفة - بيروت - الطبعة الثانية ١٣٩٥هـ .

(١١٥) الفهرس لابن النديم ت بعد ٣٧٧هـ
دار المعرفة - لبنان ١٣٩٨هـ .

(١١٦) كنز العمال لعلاء الدين الهندي ت ٩٧٥هـ
منشورات مكتبة التراث الاسلامي بدمشق .

(١١٧) لسان العرب لابي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور
المصري ت ٦٣٠هـ - بيروت ١٣٨٨هـ .

(١١٨) لسان الميزان للحافظ ابن حجر ت ٨٥٢هـ
مؤسسة الاعلمي - بيروت - الطبعة الثانية ١٣٩٠هـ - مصور على
الطبعة الاولى ١٣٢٩هـ - حيدر اباد الدكن الهند .

(١١٩) مجاز القرآن لابي عبيدة معمر بن المثنى ت ٢١٠هـ
مكتبة الخانجي ١٩٥٤م .

(١٢٠) مجمع الزوائد للحافظ نور الدين على بن ابي بكر الهيثمي ت ٨٠٧هـ
الطبعة الثانية ١٣٨٧هـ/١٩٦٧م .

(١٢١) مذاهب التفسير الاسلامي لجولد زيهر
ترجمة الدكتور عبد الحليم النجار - دار الكتب الحديثة بالقاهرة .

(١٢٢) المرشد الوجيز الى علوم تتعلق بالكتاب العزيز
لعبد الرحمن بن ابي شامة ت ٦٦٥هـ - دار صادر بيروت ١٣٩٥هـ .

(١٢٣) مراصد الاطلاع فى اسماء الاماكن والبقاع

لصفى الدين عبد المؤمن البغدادى ت ٧٣٩ هـ - ط/ حلبية الاولى

١٣٧٣ هـ .

(١٢٤) المستصفى للغزالى

المكتبة التجارية ١٣٥٦ هـ .

(١٢٥) مستدرك ابى عبد الله الحاكم النيسابورى ت ٤٠٥ هـ

مطابع النصر الحديثة بالرياض ١٣٩٢ هـ .

(١٢٦) مسند الامام احمد بن حنبل ت ٢٤١ هـ

تحقيق احمد شاكر - دار المعارف بمصر ١٣٧٠ هـ .

(١٢٧) مسند ابى داود الطيالسى ت ٢٠٤ هـ

وشرحه للساعاتى - ١٣٢١ هـ بدائرة المعارف - حيدر اباد الدكن .

(١٢٨) مشكل اعراب القرآن لمكى ابى طالب ت ٤٣٧ هـ

دار المأمون - دمشق ١٣٩٨ هـ - الطبعة الثانية .

(١٢٩) مصنف عبد الرزاق الصنعانى ت ٢١١ هـ

الطبعة الاولى ١٣٩٠ هـ .

(١٣٠) مفردات الراغب الاصفهانى ت ٥٠٢ هـ

دار المعرفة - بيروت وطبعت اولا بالمنيرية ١٣٢٤ هـ .

(١٣١) مقدمة التفسير لابن تيمية ت ٧٢٨ هـ

المكتبة السلفية بالقاهرة ١٣٧٤ هـ - الطبعة الاولى .

(١٣٢) الملل والنحل للشهرستانى ت ٥٤٨هـ

ط/ حلبية ١٣٨١هـ .

(١٣٣) مناهل العرفان لمحمد عبد العظيم الزرقانى - الطبعة الثالثة ١٣٧٢هـ .

(١٣٤) المغنى للقاضى عبد الجبار المعتزلى ت ٤١٥هـ

القاهرة ١٣٨٧هـ، وبعض اجزاءه لم يعثر عليها وانما عثر على اربعة

عشر مجلدا من جملة عشرين بمكتبة الجامع الكبير بصنعاء .

(١٣٥) الموضوعات لابن الجوزى ٥٩٧هـ

المكتبة السلفية بالمدينة المنورة ١٣٨٦هـ .

(١٣٦) نخبة الفكر للحافظ ابن حجر ٨٥٢هـ مع شرحها الملا على القارى

دار الفكر ١٣٩٥هـ .

(١٣٧) النشر فى القراءات العشر لابن الجزرى ت ٨٣٣هـ

مكتبة الخانجى بمصر ١٣٥٠هـ .

(١٣٨) نصب الراية لاحاديث الهداية للزيلعى ت ٧٦٢هـ

الطبعة الاولى - دار المأمون ٣٥٧=ـه .

(١٣٩) نيل الاوطار للشوكانى ت ١٢٥٠هـ

الطبعة الثانية - الحلبى ١٣٧١هـ .

(١٤٠) نيل الوطر لمحمد بن محمد زبارة ١٣٠٣هـ

المطبعة السلفية ١٣٤٨هـ .

الصفحـــه :

الصفحة :

الصفحـة :